فِقْهُ القُرآن

دلالات الآيات وفوائدها



الجزء السابع

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنَشر العراق
2026

فقه القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء السابع

أنور غني الموسوي

فقه القرآن

دلالات الآيات وفوائدها

الجزء السابع

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

المحتويات

المحتويات 1

المقدمة 5

كتاب الدنيا والخلق..... 6

الفصل الاول: السماء 6

الباب الأول حقيقة السماء ونشأتها 6

الباب الثاني: العروج عبر أبواب السماء 22

الباب الثالث: فتح أبواب السماء بالرحمة والغيث..... 30

الباب الرابع: انغلاق أبواب السماء 39

الباب الخامس: حراسة السماء ومنع اختراق منافذها 47

الباب السادس: النجوم والكواكب..... 56

الفصل الثاني: ملكوت السماوات..... 66

الفصل الثالث: الأرض 100

الباب الأول: فتق الأرض وبسطها 100

الباب الثاني: جعل الأرض مهاداً وفراشاً وقراراً..... 105

الباب الثالث: بركة الأرض وإخراج الأقوات والثمرات..... 121

الباب الرابع: خلق الجبال الرواسي كأوتاد للأرض..... 126

الباب الخامس: النبات..... 130

الباب السادس: الجبال..... 140

الباب السابع: الرياح 146

الفصل الرابع الماء..... 153

الباب الأول: إنزال الماء من السماء وطهوريته 153

الباب الثاني: سلك الماء ينابيع وخزنه في الأرض..... 158

الباب الثالث: إحياء الأرض بالماء وجعله أصلاً للحياة 163
الباب الرابع: تسخير البحار والأنهار وجريان الفلك 168
الفصل الخامس: الانسان 180
الباب الأول: اصل الانسان..... 180
الباب الثاني: تكاثر البشر..... 185
الباب الثالث: الأطوار 192
الباب الرابع: خلق أدم..... 198
الباب الخامس: المرأة والرجل 212
الباب السادس: حقيقة الروح 220
الباب السابع: طبيعة النفس البشرية..... 224
الفصل السادس العقل..... 228
الباب الأول: ماهية العقل 228
الباب الثاني: حجية العقل..... 233
الباب الثالث: مخاطبة العقل 240
الباب الرابع: وظيفة العقل 246
الباب الخامس: العقل والتشريع القرآني 252
الباب الأول: أصل الخِلقة النورانية للملائكة وأجنحتهم التكوينية..... 267
الباب الثاني: حظر الرؤية الملائكية 272
الباب الثالث: حقيقة التمثل الملائكي (حظر الرؤية الأصلية والجنوح للصورة البشرية)..... 278
الباب الرابع: الرقابة الملائكية المحجوبة (حتمية الاستتار البصري مع كمال الملازمة الحركية)..... 284
الباب الخامس: المدد الملائكي 289
الفصل السابع: الجن 296
الباب الأول: خلق الجانّ من مارجٍ من نار 296
الباب الثالث: التكليف الإلهي المشترك بين الإنس والجِنّ 300
الباب الثالث: أصل الشيطان وعداوته التاريخية للإنس..... 305

الباب الرابع: الحِجاب التكويني الحاسم.....316
الفصل الثامن مقاصد معارف الدنيا والخلق" 325
كتاب الاخرة والبعث.....337
الفصل الاول: يوم القيامة.....337
الباب الأول: مجيء الساعة حتم 337
الباب الثاني: اشراط الساعة.....344
الباب الثالث: أحداث القيامة 352
الباب الرابع: النفخ في الصور وحشر الخلائق.....359
الباب الخامس: دك الأرض وتبديل معالمها 365
الفصل الثاني البعث 371
الباب الأول: حقيقة البعث.....371
الباب الثاني: الأدلة على البعث.....379
الباب الثالث: الخروج من القبور 387
الباب الرابع: احوال الناس عند البعث 394
الفصل الثالث: الحساب.....403
الباب الأول: حتمية الوقوف بين يدي الله والمساءلة.....403
الباب الثاني: عرض الأعمال.....410
الباب الثالث: الموازين 417
الباب الرابع: ايتاء الكتب في الحساب 430
الفصل الخامس: الجنة 438
الباب الأول: حقيقة الجنة وخلود النعيم فيها 438
الباب الثاني: صفة بيوت الجنة وغرفها وبناؤها.....445
الباب الثالث: أنهار الجنة وطعام أهلها وشرابهم.....453
الباب الرابع: صفة أهل الجنة ونعيمهم النفسي والاجتماعي.....461
الفصل السادس: النار 474

الباب الأول: حقيقة النار وخلود العذاب فيها.....474
الباب الثاني: صفة بنائها وأبوابها ووقودها 481
الباب الثالث: طعام أهل النار وشرابهم.....489
الباب الرابع: حسرة الكافرين ونعيمهم النفسي المفقود 497
الفصل السابع مقاصد معارف الاخرة.....506

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم كتاباً محكماً، وتبياناً لكل شيء، وهدىً ورحمةً للمؤمنين. نحمده سبحانه على نعمة البيان، ونستهديه إلى صراطه المستقيم الذي لا اعوجاج فيه. والصلاة والسلام على رسول الرحمة الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلى آله الأطهار.

هذا هو الجزء السابع من كتاب فقه القرآن.

كتاب الدنيا والخلق

الفصل الاول: السماء

الباب الأول حقيقة السماء ونشأتها

أولاً: الآيات

1. ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11]
2. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40]
3. ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14]

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾

1. إثبات أن للسماء أبواباً حقيقية قابلة للفتح والإغلاق بأمر الله الحصري.
2. إنزال الماء بكثرة وتدفق من السماء يتم عبر فتح هذه الأبواب وليس مجرد تفاعل طبيعي معزول.
3. قدرة الخالق المطلقة على تسخير البنية الفيزيائية للسماء وجعلها منفذاً لأحداث أرضية.

الآية الثانية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾

1. أبواب السماء تُفتح وتُغلق بناءً على الاستحقاق الإيماني أو الكفر والاستكبار.

2. صعود الأرواح أو الأعمال إلى السماء يتطلب إذناً بفتح هذه الأبواب.

3. السماء بناء محكم ومحمي ومحجوب عن المنكرين والمستكبرين.

الآية الثالثة: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾

1. إمكانية ولوج البشر أو صعودهم عبر أبواب السماء إذا فُتحت لهم.

2. العروج في السماء حركة تتطلب منفذاً وباباً محدداً في هذا البناء الإلهي.

3. فتح أبواب السماء لمعاينة الملكوت آية كونية كبرى لو حدثت لمعاند.

ثالثاً: المعاني

1. السماء بناء مشيد ذو حواجز مادية حقيقية لا يمكن اختراقها إلا من خلال منافذ مخصصة تُسمى الأبواب.

2. التحكم المطلق في فتح وإغلاق أبواب السماء هو صفة ربوبية محصورة بالله وحده.

3. فتح أبواب السماء يكون سبباً لنزول الخيرات الكثيرة كالماء أو العقوبات العاجلة.

4. الاستكبار والتكذيب بالآيات مانع طردي يحرم صاحبه من فتح أبواب السماء لروحه أو عمله.

5. الولوج إلى طبقات السماء والعروج فيها لا يتم بطريقة عشوائية بل عبر أبواب محددة ومسارات معلومة.

6. أحكام السماء وبناؤها خاضع للسنن الإلهية التامة التي تربط بين حركة الكون الجزئية وأفعال العباد.

7. انغلاق أبواب السماء في وجه المكذبين يمثل حالة الحجر التام والخصومة الكونية مع غير المؤمنين.

8. نزول القطر والمطر المنهمر يرتبط ارتباطاً مباشراً بالتدبير العلوي وفتح مغاليق السماء.

9. إثبات حقيقة العروج البشري أو الملائكي عبر منافذ السماء المشاهدة أو الغيبية.

10. وصف السماء بـ "الأبواب" يقتضي وجود نظام إذن وحراسة وتسيير دقيق لا يملك خلقه ولا تدبيره بشر.

رابعاً: الفوائد

- ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾
  - فائدة: إثبات انتظام السنن الكونية في نزول الغيث بأمر الله من منافذها المحددة.
  - فائدة: بطلان القول بأن الظواهر الطبيعية الكبرى تحدث بمعزل عن الإرادة والتدبير الإلهي المباشر.
  - فائدة: تحول عناصر البناء الكوني (كالسماء) من حال الإحكام والتماسك إلى حال التدفق والفتح تلبية لأمر الخالق.
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾
  - فائدة: التميز العقدي للمؤمن الذي ترحب به السماء وتفتح له أبوابها حياً وميتاً مقابل حرمان المستكبر.
  - فائدة: الإيمان هو المفتاح الحقيقي لتجاوز الحجب الكونية والصعود في مراتب القبول.
  - فائدة: انتفاء قيمة العمل أو الروح المكذبة في الميزان العلوي بحيث لا تؤذن لها السماء بالدخول.
- ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾

- فائدة: طرد فوضى الظنون حول إمكانية اختراق السماء بغير إذن إلهي صريح وفتح مقصود لباب منها.
- فائدة: العناد الإنساني قد يصل إلى حد تكذيب الحقائق المشاهدة بالعين حتى لو عرج الإنسان بنفسه داخل أبواب السماء.
- فائدة: إثبات البنية الهندسية والمادية الحقيقية للسماء كأجرام تحوي أبواباً ومنافذ للعبور.

خامساً: المسائل

المسألة 1: حقيقة وجود أبواب للسماء.

- الدليل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].
- وجه الدلالة: إسناد الفتح للأبواب صراحة يفيد وجود منافذ حقيقية للسماء لا تفتح إلا بأمر الله.

المسألة 2: انحصار القدرة على فتح أبواب السماء بالله وحده.

- الدليل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].
- وجه الدلالة: جاء الفعل بصيغة العظمة الإلهية "ففتحنا"، مما يثبت أن الفتح فعل ربوبي خالص.

المسألة 3: ارتباط نزول المطر الكثيف بفتح أبواب السماء.

- الدليل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].
- وجه الدلالة: الباء في "بماء" تدل على المصاحبة والسببية، ففتح الأبواب هو سبب تدفق الماء المنهمر.

المسألة 4: حرمان المكذبين والمستكبرين من فتح أبواب السماء لهم.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: النفي الصريح بـ "لا تفتح" يدل على انغلاق السماء تماماً أمام من اتصف بالتكذيب والاستكبار.

المسألة 5: السماء بناء محكم ومحمي يحتاج دخوله إلى فتح أبواب.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: نفي فتح الأبواب يقتضي أن الأصل في هذه الأبواب أنها مغلقة ومحفوظة لا يلجها إلا من أُذن له.

المسألة 6: الأعمال والأرواح تحتاج إلى فتح أبواب السماء للصعود.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: تعليق عدم الفتح على ذوات المكذبين وأعمالهم يدل على أن القبول والصعود غايته اختراق هذه الأبواب.

المسألة 7: إمكانية عروج المخلوقات في السماء عبر أبوابها إذا فُتحت.

- الدليل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14].
- وجه الدلالة: ربط العروج بفتح الباب حرفياً يدل على أن الحركة الصاعدة في السماء تعتمد على وجود المنفذ المفتوح.

المسألة 8: الحركة الصاعدة في السماء تسمى عروجاً وتتم عبر منافذ محددة.

- الدليل: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14].
- وجه الدلالة: استخدام لفظ "فيه" يعود على الباب، مما يعني أن العروج يقع داخل المنفذ المفتوح تحديداً.

المسألة 9: امتناع الخرق العشوائي للسماء بغير فتح ربوبي.

- الدليل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الحجر: 14].
- وجه الدلالة: أداة الشرط "لو" تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، فالعروج ممتنع لعدم فتح الباب لهم.

المسألة 10: الكفر ينعكس أثره بمنع التواصل بين الأرض والسماء.

- الدليل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: ترتيب جزاء إغلاق الأبواب على شرط التكذيب والاستكبار مباشرة.

المسألة 11: نزول العقوبات المائية الكبرى يتزامن مع فتح كلي لأبواب السماء.

- الدليل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].
- وجه الدلالة: الجمع في "أبواب" يدل على فتح منافذ متعددة ومستوعبة لإنفاذ أمر الله بالعقوبة.

المسألة 12: ثبوت الوصف المادي الحسي لأبواب السماء.

- الدليل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الحجر: 14].
- وجه الدلالة: تنكير "باباً" وإضافته إلى "من السماء" يدل على جزء حقيقي ومحدد من بناء السماء يقبل الفتح الحسي.

المسألة 13: استحقاق القبول الإلهي مرتبط بترحيب السماء بفتح أبوابها.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يقتضي أن المؤمنين والمصدقين تُفتح لهم أبواب السماء علامة على القبول والرضا.

المسألة 14: التدبير الكوني والفيزيائي للسماء خاضع تماماً للقرارات الدين العقائدية.

- الدليل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... لَا تُفَتَّحُ لهمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: جعل حركة أبواب السماء الكونية ممنوعة ومحجوبة بسبب أفعال معنوية كالتكذيب والاستكبار.

المسألة 15: امتناع تأثير المعاندين على بنية السماء ومغاليقها.

- الدليل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا﴾ [الحجر: 14].
- وجه الدلالة: إسناد الفتح لله وحده حتى في فرضية تمكينهم، مما يثبت عجزهم الكامل عن فتحها بأنفسهم.

المسألة 16: السماء ليست فضاءً مفتوحاً بالكامل بل بناء منقسم تحكمه أبواب.

- الدليل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ [القمر: 11].
- وجه الدلالة: النص على الأبواب يثبت وجود حواجز تفصل بين ظاهر السماء وباطنها.

المسألة 17: التدفق الخارق للماء يكون من فوق أبواب السماء وليس من السحاب المعتاد فقط.

- الدليل: ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].
- وجه الدلالة: إضافة الماء المندفع مباشرة إلى أبواب السماء يثبت أنه خارج من وراء تلك المنافذ.

المسألة 18: العناد الفكري يحجب دلالة المعاينة المباشرة حتى لو فتحت أبواب السماء.

- الدليل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14].

- وجه الدلالة: سياق الآية يذم عدم إيمانهم رغم افتراض عروجهم الفعلي داخل أبواب السماء.

المسألة 19: إغلاق أبواب السماء عقوبة معنوية ومادية شاملة للمستكبرين.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور "لهم" يفيد الاختصاص بالحرمان والعقوبة الشديدة بصد الأبواب دون غيرهم.

المسألة 20: جريان سنن الله في الفتح والإغلاق وفق الحكمة التامة.

- الدليل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11] و ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: تقابل الفتح المطلق للنصرة/العقوبة مع المنع المطلق للمستكبرين يبرهن على اطراد السنن وانتظامها الحكيم.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: السماء جرم مشهود ذو كثافة مادية وبناء هندسي حقيقي.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14].
  - وجه الدلالة: النص على وجود "الباب" و"العروج فيه" يثبت مادية البناء وحسيته، ويبطل القول بأن السماء مجرد فضاء خاوٍ أو عدم ممتد لا حواجز فيه.

- القول الثاني: انغلاق السماء وفتحها محكوم بضوابط الاستحقاق العقدي والعملي للبشر.
  - الدليل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
  - وجه الدلالة: جعل التكذيب والاستكبار سبباً مباشراً لحجب الأرواح والأعمال ومنعها من اختراق أبواب السماء، مما يربط السنن الكونية بالحقائق الإيمانية.
- القول الثالث: انحصار التدبير العلوي وحراسة منافذ السماء بالإرادة الإلهية المطلقة.
  - الدليل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].
  - وجه الدلالة: إسناد الفتح إلى ذات الخالق بصيغة التعظيم "ففتحنا" يقطع أي ادعاء بقدرة المخلوقين أو القوى الطبيعية المستقلة على التصرف في مغاليق السماء وأبوابها.
- القول الرابع: العروج البشري أو الملائكي إلى طبقات السماء ممتنع إلا من خلال بوابات الإذن الشرعي والكوني.
  - الدليل: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الحجر: 14]، والسنة المتواترة في صفة الإسراء والمعراج (حيث كان جبريل يستفتح في كل سماء فيُقال: مَن هذا؟ فيقول: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فَيُفْتَحُ).
  - وجه الدلالة: اقتران الحركة الصاعدة بطلب الفتح في القرآن والسنّة القطعية يؤكد نظام الحراسة والإذن الصارم المحيط بأبواب السماء، وينفي إمكانية الولوج العشوائي.

- القول الخامس: فتح أبواب السماء بالماء المنهمر آية لخرق العادة الكونية عند إرادة العقوبة أو الفصل بين العباد.
    - الدليل: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11].
    - وجه الدلالة: تحويل السماء من صفة الإحكام والتماسك الحابس للماء إلى صفة الانفتاح الكلي والمنافذ المتدفقة يبرهن على خضوع أجرام السماء التام لأمر الله ونصرة أوليائه.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: 3].
- ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: 27-28].
- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 32].

ثانياً: الدلالات

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾

1. إيجاد النظام العلوي في سبع طبقات متطابقة متوازنة.
2. انتفاء وجود أي خلل أو عدم اتساق في التكوين المشاهد.
3. ثبوت السلامة التامة للمحيط العلوي من أي تشقق أو تصدع عند التكرار والنظر.

﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

1. ضخامة وعظمة بناء السماء وتفوقه على تكوين الإنسان البشري.
2. إعلاء امتداد السماء وارتفاع جرمها وتسويه أجزائها بلا اعوجاج.
3. وجوب إدراك عجز القوى البشرية عن مضاهاة البناء العلوي المحكم.

﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾

1. صيرورة السماء سقفاً متماسكاً يحوط الأرض ويحميها.
2. حراسة البناء العلوي وصيانته من السقوط أو الاختراق الفاسد.
3. إنكار الغفلة عن الدلائل البصرية الظاهرة في هذا التشكيل العلوي.

ثالثاً: المعاني

- خروج النظام السماوي في هيئة طبقات متراكمة متطابقة يدل على دقة التصميم الكوني وإحكامه. ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾
- سلامة الأجرام العلوية من التباين أو الاضطراب تقرر حقيقة الانتظام والتماسك في الطبيعة. ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾
- عجز العين عن رصد فجوات أو شقوق في السماء يثبت خلو التكوين من العيوب الهندسية والمادية. ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾
- تفوق السماء في متانة تشييدها يظهر ضآلة الجهد الإنساني أمام البناء الطبيعي المحيط به. ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

- رفع الامتداد الرأسي للسماء مع تسويته يمنح فضاءً شاسعاً مستقراً يخدم متطلبات الاستخلاف. ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

- التناسب الكامل في الهيكل السماوي يمنع حدوث أي انهيار أو اضطراب حركي في الفضاء. ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

- جعل السماء سقفاً واقياً يؤمن الحياة على سطح الأرض من الإشعاعات والمؤثرات الخارجية الضارة. ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾

- حماية المحيط العلوي من عوامل التحلل والفساد يضمن استدامة الموارد البيئية للأحياء. ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾

- التغافل عن التدبر البصري في دلائل السماء سمة مذمومة تؤدي إلى تعطيل الوعي الفطري. ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾

- شمول الارتفاع والاستواء في السماء يثبت انتظام القوانين المادية الحاكمة لحركة الأجسام علواً وسفلاً. ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾. فائدة: طرد الشكوك حول إمكانية اختلال النظام الكوني بفعل تقادم الزمن.

- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾. فائدة: اعتماد النظر المباشر وسيلة فطرية كافية لتثبيت الطمأنينة العقدية دون تكلف.

- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾. فائدة: تميز الأمة المعرفي بالاعتماد على المشاهدة اليقينية بدلاً من الظنون الفلكية المتغيرة.

- ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾. فائدة: كسر كبرياء الإنسان وإلجامه عن الطغيان بالتذكير بضخامة العوالم المحيطة به.

- ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾. فائدة: إثبات استقامة السنن الكونية عبر تسوية أبعاد الفضاء بما يخدم التوازن الأرضي.

- ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾. فائدة: التأسيس لنموذج البناء المستقر المتماسك الذي يتسع بارتفاعه دون الحاجة لدعائم معوقة للحركة.

- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾. فائدة: حتمية وجود غطاء حامٍ للأرض لضمان بيئة صالحة لنمو وحياة الكائنات.

- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾. فائدة: التلازم بين حفظ السماء الخارجي وبين استقرار المعاش البشري اليومي في الأرض.

- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾. فائدة: ذم تعطيل الحواس عن التقاط الحقائق الكونية المشاهدة التي تجلب الاستبصار.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: يستدل الإنسان بالنظر الفطري للسماء لترسيخ التوازن والطمأنينة النفسية. دليلها: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة: الأمر بإرجاع البصر يفيد مباشرة أن تأمل صفاء السماء وسلامتها يورث النفس استقراراً وقطعاً لظنون الاضطراب.

- المسألة 2: يسقط تكليف البحث العلمي القائم على فرضية وجود عيوب ذاتية بالخلق. دليلها: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة:

النفي المطلق لرؤية التفاوت يوجب كف الجهود العلمية عن البحث في إمكانية العثور على خلل بنيوي في أصل الصنع.

- المسألة 3: يتحرك البشر في الأرض بأمان تام لاعتماد استقرار السقف العلوي. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32]. وجه الدلالة: وصف السماء بالسقف المحفوظ يدل على ثبات الأمن والسلامة للأحياء تحتها من أي سقوط للأجرام أو زوال للنظام.

- المسألة 4: يبطل وجوب هندسة البناء الإنساني بناءً على زوايا معقدة تضاد التلقائية والراحة البدنية. دليلها: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: 28]. وجه الدلالة: إسناد التسويه لرفع السمك مباشرة يوضح أن الاستقامة والامتداد الفطري المريح هو الأساس في حفظ توازن الهياكل.

- المسألة 5: يستقبل المكلف الرزق والخيرات باعتبارها منحاً سماوية مقدرة تمنع القنوط الاقتصادي. دليلها: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا﴾ [النازعات: 27]. وجه الدلالة: التذكير بعظمة بناء السماء يرسخ في الوعي أن مدبر هذا البناء العظيم قادر على إنزال المطر وإدرار الرزق وتهيئته للأضعف خلقاً.

- المسألة 6: يحرم التعنت في تحديد التواقيت الكونية خارج النطاق البصري الفطري. دليلها: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة: ربط معاينة السلامة والأحوال العلوية بالبصر يوجب قصر الاعتبار في المواقيت والظواهر على الرؤية الفطرية المتاحة للجميع.

- المسألة 7: يعتبر الحفاظ على البيئة والغلاف الجوي واجباً بشرياً قياساً على حفظ السماء الكبرى. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32]. وجه الدلالة: جعلها سقفاً محفوظاً بسبيل الامتنان يقتضي شرعاً وعقلاً صيانة هذا الحفظ وعدم إحداث ملوثات تخل بخصائصه الحامية.

- المسألة 8: يمارس المكلف عبادة التأمل الوجداني دون قيود زمنية مصطنعة لوضوح آيات السماء. دليلها: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 32]. وجه الدلالة: ذم الإعراض عن آيات السماء يدل صراحة على ملازمة الوجوب والندب لتأملها في كل آن تظهر فيه للعيان.

- المسألة 9: يطمئن المسافر بالطائرة أو وسائل النقل لتماسك النظام البنائي للأجواء. دليلها: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة: تطابق السماوات سبعاً يفيد إحكام الممرات الفضائية والطبقات الهوائية بما يسمح بالنفاذ والحركة الآمنة للمخلوقات عبرها.

- المسألة 10: يسقط أثر دعاوى المنجمين لكون السماء بناءً مغلقاً ومحمياً بأمر ربه. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32]. وجه الدلالة: تقرير صفة الحفظ للسقف يمنع نفوذ القوى الشيطانية أو التأثيرات الموهومة للنجوم على مصائر الأبدان وحركات الناس البسيطة.

- المسألة 11: تبطل دعاوى الصدفة والعشوائية في تفسير نشأة الأجرام والمجرات الفضائية. دليلها: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة: نفي التفاوت والتناقض يقطع بوجود تدبير مقصود ونظام محكم يستحيل أن ينتج عن حركة فوضوية أو صدفة محضة.

- المسألة 12: يجب الاعتماد على الاستواء والتماثل التام عند إقامة المنشآت الخدمية الكبرى قياساً على الصنع العلوي. دليلها: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: 28]. وجه الدلالة: التسويه التي تلت رفع السمك تبين أن الإحكام العمراني يقتضي تعديل الأطراف وسد الثغرات لضمان دوام المنفعة والبقاء.

- المسألة 13: ينتفي الحظر الذاتي على ارتقاء الإنسان في طبقات الجو طالما امتلك وسيلة مادية تناسب البناء الفضائي. دليلها: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة: ذكر خلقها في طبقات متطابقة يوضح وجود فواصل ونظم هيكلية يمكن التكيف معها واستغلال سعتها المتاحة للتنقل البشري.

- المسألة 14: يحرم اليأس من التغيير الإيجابي وإصلاح شؤون المعاش نظراً لدوام انتظام النظام الكوني الأكبر. دليلها: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة: استفهام التحدي بنفي الفطور والشقوق يؤكد بقاء القوانين الكونية على حالها وقدرتها على استيعاب حاجات الأحياء بلا انقطاع.

- المسألة 15: يسقط وجوب البحث العلمي وراء فرضيات نهاية الكون الوشيكة الناتجة عن تآكل ذاتي في السماء. دليلها: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة: نفى وجود أي تشقق أو وهن حالي في جرم السماء، مما يثبت أن فناءها معلق بأمر غيبي محض لا بخلل وتآكل طبيعي مادي متدرج.

- المسألة 16: لا تصح مقارنة الطاقة الإنشائية والقدرات الفنية للبشر بآثار القدرة الظاهرة في الطبيعة الكونية. دليلها: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا﴾ [النازعات: 27]. وجه الدلالة: الاستفهام التقريري يثبت التفوق المطلق لبنية السماء قوةً واتساعاً على كل ما يقدر الإنسان على رصده أو تشييده من مصانع ومبانٍ.

- المسألة 17: تثبت مشروعية البناء الأفقي والرأسي المتسع للمدن شريطة ألا يؤدي لتضييق مسالك الهواء والضوء الطبيعي. دليلها: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات: 28]. وجه الدلالة: تسوية السماء مع رفع جرمها علواً يضع أصلاً معمارياً في ضرورة توفير المدى الحركي والفراغ العلوي لاستقامة معيشة الأحياء وتكاملها.

- المسألة 18: يجب ربط جميع المعارف الفيزيائية الناشئة بالشهود الحسي البصري لتفادي الأوهام النظرية المعقدة. دليلها: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ [الملك: 3]. وجه الدلالة: تكرار الأمر بإرجاع البصر في شأن نشأة السماء وتقويمها يبين أن الأحكام الواقعية تبنى أولاً على التثبت البصري والمشاهدة العينية المباشرة.

- المسألة 19: يثبت وجوب الحذر والابتعاد عن التخريب المادي المباشر للغلاف المحيط بالبلدان. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: 32]. وجه الدلالة: التنصيص على كونها سقفاً واقياً للأرض يمنع ارتكاب أي فعل صناعي أو تجاري يؤدي لخرق هذا التماسك والغطاء الحارس للمكلفين.

- المسألة 20: تبطل دعاوى الخوف المرضي من ظواهر السماء الطبيعية كالعواصف أو الكسوف لثبات عهد الصيانة الإلهية للبناء. دليلها: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 32]. وجه الدلالة: وصف الظواهر بأنها "آيات" مرئية تستوجب التدبر والاعتبار، ينقلها من دائرة الذعر والاضطراب المادي إلى دائرة التعلم والاستبصار الروحي.

الباب الثاني: العروج عبر أبواب السماء

أولاً: الآيات

1. ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2]
2. ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4]
3. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10]

ثانياً: الدلالات

(3 دلالات مباشرة وغير مباشرة وعامة لكل آية، مصاغة دون ألقاب إجرائية):

الآية الأولى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ... وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾

1. إثبات حركة الصعود البشري والغيبي إلى السماء وتسميتها شرعاً بالعروج.

2. إحاطة العلم الإلهي التام بكل تفاصيل الأجسام والأرواح التي تخترق طبقات السماء.

3. السماء ليست فضاءً مهجلاً بل هي مسرح لحركة صعود وهبوط دائمة ومنتظمة.

الآية الثانية: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ...﴾

1. الملائكة والروح يملكون القدرة المؤذونة لقطع مسافات السماء عروجاً عبر منافذها.

2. حركة العروج في السماء محكومة بظرف زمني ومقادير ومسافات حقيقية وهائلة.

3. العروج ينتهي إلى غاية علوية معلومة ومحددة بأمر الله.

الآية الثالثة: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

1. الكلم الطيب والعمل الصالح لهما حركة صعود حقيقية ومادية نحو السماء.

2. قبول الأعمال يتطلب رفعها وصعودها عبر طبقات السماء المحكمة.

3. تلازم حركة الصعود والرفع كشرط أساسي لجزاء القبول الإلهي.

ثالثاً: المعاني

(جمل خبرية تامة تفيد حقائق كلية وعقدية تدور حول حركة العروج والولوج، ولا تقل عن 10 معانٍ):

1. حركة العروج في السماء هي حركة صعود حقيقية للأجسام والأرواح والأعمال وليست مجرد مجاز معنوي.

2. العلم الإلهي المحيط يتابع ويحصي كل ما يعرج في السماء من أصغر حركة إلى أكبرها.

3. الملائكة والروح مخلوقات سماوية تتحرك عروجاً وهبوطاً عبر البناء العلوي بأمر ربها.

4. المسافات والمدد الزمنية لقطع طبقات السماء عروجاً هي مقادير حقيقية تخضع للتوقيت الإلهي.

5. الكلم الطيب الصادر من العباد يتحول إلى حقيقة صاعدة تخترق منافذ السماء.
6. العمل الصالح يملك قوة الرفع والصعود الصاعدة به إلى ملكوت القبول.
7. السماء بناء مستوعب للحركة الترددية (النزول والعروج) وفق نظام سير كوني صارم.
8. عروج الأرواح والأعمال يخضع لسنن التميز العقدي والقبول الشرعي.
9. قطع المسافات الشاهقة في السماء يتطلب وسيلة أو إذناً ربانياً لتحقيق العروج الصحيح.
10. ارتباط التدبير الأرضي بالصعود والرفع العلوي يبرهن على ربوبية الله المطلقة فوق سمواته.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾
  - فائدة: طرد فوضى الظنون حول إمكانية غياب أي حركة عروج في السماء عن المراقبة الإلهية الدقيقة.
  - فائدة: انتظام السنن الكونية في توازن حركتي النزول والعروج تحت هيمنة العلم الواحد.
  - فائدة: طمأنينة العبد بأن كل تطلع أو صعود نحو السماء معلوم ومحصى بذاته.
- ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾

- فائدة: إثبات الحجم الهائل والاتساع الحقيقي لبناء السماء استناداً لزمن العروج المقدر.
- فائدة: التميز العقدي للأمة بإثبات عالم الغيب والملائكة وحركتهم المادية الصاعدة تلبية للأمر الوجوبي.
- فائدة: خضوع القوى الغيبية الكبرى (كالملائكة والروح) لسنن الزمن والمسافة أثناء العروج في السماء.

- ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾
  - فائدة: السلوك المستقيم والكلم الطيب يكتسبان صفة الحركة الفيزيائية الصاعدة نحو السماء فور صدورهما.
  - فائدة: بطلان القول بأن الأعمال تظل حبيسة الأرض، بل السنّة الإلهية تقضي برفعها وصعودها.
  - فائدة: العمل الصالح هو الرافع الحقيقي والدافع لولوج أبواب السماء ونيل الرضا العلوي.

خامساً: المسائل

المسألة 1: ثبوت صفة العروج في السماء كحركة حقيقية.

- الدليل: ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].
- وجه الدلالة: إثبات الفعل المضارع "يعرج" يدل على جريان حركة الصعود الحقيقية داخل أجرام السماء.

المسألة 2: إحاطة العلم الإلهي بكل ما يعرج في السماء.

- الدليل: ﴿يَعْلَمُ... وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].

- وجه الدلالة: اقتران العلم بـ "ما يعرج" يوجب استيعاب وإحصاء كل صاعد في السماء كلياً وجزئياً.

المسألة 3: عروج الملائكة والروح في السماء.

- الدليل: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ [المعارج: 4].
- وجه الدلالة: إسناد فعل العروج صراحة إلى الملائكة والروح يثبت انتقالهم الحسي عبر طبقات السماء.

المسألة 4: وجود غاية ونهاية لحركة العروج العلوي.

- الدليل: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: 4].
- وجه الدلالة: حرف الغاية "إلى" المضاف للضمير العائد على الله يثبت غاية الصعود والرفع لجهة العلو الإلهي الحقيقي.

المسألة 5: خضوع حركة العروج لمقادير زمنية حقيقية هائلة.

- الدليل: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].
- وجه الدلالة: التحديد الرقمي والزمني الصريح يبرهن على مادية المسافة والوقت المستغرق في عروج الأجرام عبر السماء.

المسألة 6: صعود الكلم الطيب إلى السماء.

- الدليل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10].
- وجه الدلالة: إسناد فعل "يصعد" إلى الكلم الطيب يفيد انتقاله الفعلي من الأرض متوجهاً إلى السماء.

المسألة 7: دور العمل الصالح في رفع الكلم الطيب وصعوده.

- الدليل: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10].

- وجه الدلالة: جملة الرفع تثبت أن العمل الصالح يمثل القوة الدافعة والمحققة لعروج الكلم وصعوده عبر الآفاق.

المسألة 8: التلازم التام بين حركتي النزول والعروج في السماء.

- الدليل: ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].
- وجه الدلالة: المقابلة بين "ينزل" و"يعرج" تؤكد التوازن الحركي لطبقات السماء ومنافذها.

المسألة 9: امتناع خفاء أي صاعد في السماء عن التدبير الرباني.

- الدليل: ﴿يَعْلَمُ... وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].
- وجه الدلالة: ورود "ما" المفيدة للعموم ينفي خروج أي حركة عروج عن دائرة الإدراك الإلهي.

المسألة 10: خصوصية الروح بالذكر في حركة العروج الكبرى.

- الدليل: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ [المعارج: 4].
- وجه الدلالة: عطف الروح على الملائكة يبرهن على مكانتها وخصوصية عروجها المستقل في منافذ السماء.

المسألة 11: ثبوت جهة الفوقية المطلقة لجهة صعود الأعمال.

- الدليل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10].
- وجه الدلالة: تقديم "إليه" يفيد الاختصاص والتوجه المباشر لجهة العلو والارتفاع العلوي للسماء.

المسألة 12: الأعمال والكلمات تكتسب صفة الحجم والرفع عند قبولها.

- الدليل: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10].

- وجه الدلالة: لفظ "يرفعه" يقتضي وجود منقول ومرفوع حسي ينتقل عبر طبقات السماء بناءً على قيمته الإيمانية.

المسألة 13: السماء وسط حقيقي لمرور وتحرك الأجسام (الولوج والظهور فيها).

- الدليل: ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].
- وجه الدلالة: استخدام ظرفية "في" يدل على أن العروج يقع داخل جرم السماء وطبقاتها البنائية وليس في العدم.

المسألة 14: تفاوت سرعات وقدرات المخلوقات في قطع مسافات السماء عروجاً.

- الدليل: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾ [المعارج: 4].
- وجه الدلالة: تخصيص الملائكة بقطع مسافة الخمسين ألف سنة في "يوم" واحد يثبت السنن الحاكمة لسرعة العروج المأذون.

المسألة 15: الأعمال غير الصالحة لا تنال حظوة الرفع والصعود عبر السماء.

- الدليل: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10].
- وجه الدلالة: مفهوم المخالفة يوجب أن العمل الفاسد لا يرتفع ولا تفتح له مسارات الصعود العلوي.

المسألة 16: انقياد الملائكة التام لنظام الحركة الترددية صعوداً وهبوطاً.

- الدليل: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [المعارج: 4].
- وجه الدلالة: صيغة المضارع تفيد استمرارية وديمومة امتثال الملائكة لحركة العروج بأمر خالقها.

المسألة 17: العلم بالصعود يقتضي الحفظ والتوثيق الإلهي المباشر.

- الدليل: ﴿يَعْلَمُ... وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2].

- وجه الدلالة: اقتران العلم بالعروج في سياق الثناء يقتضي حفظ الأعمال وحسابها فور اختراقها للسماء.

المسألة 18: الكلم الطيب لا يستقر في الأرض بل يطلب الصعود غريزياً وشرعياً.

- الدليل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10].
- وجه الدلالة: إسناد فعل الصعود لذات الكلم يدل على خاصيته الذاتية للارتفاع نحو الملكوت.

المسألة 19: المسافات في بناء السماء مسافات حقيقية تقاس بحساب السنين.

- الدليل: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].
- وجه الدلالة: استخدام لفظ "مقدار" و"سنة" يطرد المجاز ويثبت المسافات والأبعاد الفيزيائية الحقيقية لأجرام السماء.

المسألة 20: انتظام المنظومة المعرفية بين حركات الأرض والسماء تحت التدبير الواحد.

- الدليل: الآيات الثلاث مجتمعة في إثبات حركتي العروج والرفع.
- وجه الدلالة: ترابط نصوص الولوج والعروج والصعود يؤكد إحكام بناء السماء كمنفذ شرعي وكوني للأرض.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: العروج حركة مادية تقتضي اختراق طبقات السماء الحقيقية ولا تفسر بالمعاني المجردة.
  - الدليل: ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2] والسنّة القطعية المتواترة في المعراج.

- وجه الدلالة: استخدام ظرفية المكان والمسافات يوجب حقيقة الحركة والتنقل الجسماني والروحي عبر المنافذ.

- القول الثاني: رفع الأعمال وصعود الكلمات حقيقة غيبية تثبت مادية الجزاء والقبول العلوي.
  - الدليل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: 10].
  - وجه الدلالة: الصعود والرفع صفات حركة للأجسام، مما يدل على أن الكلم والعمل الصالح يتجسدان في حركة صاعدة حقيقية نحو سماء القبول.
- القول الثالث: نظام حراسة السماء وسير الملائكة عروجاً محكوم بتوقيت ومقادير ربانية صارمة لا تتخلف.
  - الدليل: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].
  - وجه الدلالة: انضباط حركة الملائكة بظرف المقدار والزمن يثبت خضوع عالم الغيب لقوانين البناء والتدبير العلوي الإلهي الحصري.

الباب الثالث: فتح أبواب السماء بالرحمة والغيث

أولاً: الآيات

1. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]
2. ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 2]

3. ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: 10-11]

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ...﴾

1. إنزال بركات السماء وخيراتها مرتبط بفتح إلهي مقصود ومباشر لهذه المنافذ.
2. الإيمان والتقوى هما المفتاحان الشرعيان لفتح مغاليق السماء بالرحمات والبركات.
3. السماء خزانة للبركات المادية والمعنوية التي تتدفق منها إلى الأرض عند الإذن بفتحها.

الآية الثانية: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا...﴾

1. انحصار القدرة على فتح منافذ الرحمة السماوية بمشيئة الله وإرادته الحصرية.
2. الرحمة المفتوحة من السماء لا تملك أي قوة كونية أو بشرية القدرة على اعتراضها أو إمساكها.
3. المنع والتسيير لخيرات السماء صادران عن تدبير ربوبي أحادي لا شريك له.

الآية الثالثة: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾

1. المطر المتتابع الغزير يحدث بإرسال وتوجيه مباشر لأجرام السماء ومنافذها.
2. الاستغفار وسيلة سلوكية فعالة تؤدي إلى إرسال السماء بالخيرات وتدفق بركاتها.
3. السماء تنقاد انقياداً تاماً في حركتها وإنزالها للغيث تلبية للأمر الإلهي المتعلق بأفعال العباد.

ثالثاً: المعاني

1. بركات السماء وخيراتها المادية لا تنزل عشوائياً بل عبر فتح إلهي منظم لمنافذ البناء العلوي.
2. العلاقة بين طاعة العباد (الإيمان والتقوى) وحركة السماء (الفتح والبركة) هي سنّة كونية مطردة.
3. القفل والإمساك والفتح لرحمات السماء هي صفات فعلية محصورة بالربوبية المطلقة.
4. التدفق الكثيف للمطر من السماء يعبر عن طوعيتها الكاملة لأمر مرسلها ومسخرها.
5. الاستغفار يحول حال السماء من الامتناع والإمساك إلى حال الإرسال والتدفق المِدرار.
6. رحمات السماء المفتوحة بأمر الله تمتلك نفاذاً مطلقاً لا يمكن لأي قوة أرضية منعه أو إيقافه.
7. السماء والأرض منظومة متكاملة تفتح بركاتهما معاً بقرار علوي موحد مرتبط بحال الخلق العقدي.
8. مصطلح "الرحمة المفتوحة" يشمل الغيث والوحي وكل ما ينزل من السماء مصلحاً لحال البشر.
9. بناء السماء يحتوي على خزائن ومنافذ مخصصة لإنزال المنافع والخيرات بطرق خارقة ومستمرة.
10. بطلان التدبير المستقل للطبيعة وثبوت خضوع أجرام السماء لقوانين الجزاء والفضل الإلهي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾

- فائدة: طرد فوضى الظنون التي تزعم أن توفر بركات السماء هو نتاج محض الصدفة أو التدبير المادي البحت.
- فائدة: انتظام السنن الكونية في ربط الرزق السماوي بالاستقامة العقدية والتميز الإيماني للأمة.
- فائدة: البركة السماوية عند فتحها تستوعب المجتمعات (أهل القرى) بشكل جماعي بناءً على تقواهم.

- ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾
  - فائدة: التميز العقدي بقطع التعلق بالوسائط الأرضية والتيقن من طلاقة الإرادة الإلهية في فتح منافذ السماء.
  - فائدة: أمن العبد النفسي التام باستحالة حرمان البشرية من رحمات السماء المأذون بفتحها وإرسالها.
  - فائدة: ثبوت صفة الفتح والإمساك للرحمة كقاعدة سلوكية ومعرفية صارمة تسير الكون.

- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾
  - فائدة: الاستغفار ليس مجرد عمل قولي بل هو محرك سلوكي يستجلب إرسال السماء وفتح مغاليقها بالماء.
  - فائدة: وصف السماء بـ "مدراراً" يثبت قدرة منافذها على التدفق المتتابع المنتظم الخالي من التدمير عند إرادة الفضل.
  - فائدة: جريان أجرام السماء في فلك الإرسال والتوجيه الإلهي المباشر نصرةً وتلبيةً لدعوات الأنبياء والمصلحين.

خامساً: المسائل

المسألة 1: ثبوت فتح بركات السماء بصيغة الفعل الإلهي المباشر.

- الدليل: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 96].
- وجه الدلالة: إسناد الفتح لنون العظمة "لفتحنا" يفيد أن فتح البركات السماوية فعل رباني خالص.

المسألة 2: الإيمان والتقوى شرطان لفتح منافذ البركة السماوية.

- الدليل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ [الأعراف: 96].
- وجه الدلالة: استخدام أداة الشرط "لو" وربط الجواب بها يوجب انتفاء فتح البركات عند انتفاء الإيمان والتقوى.

المسألة 3: التلازم الحتمي بين فتح بركات السماء وبركات الأرض.

- الدليل: ﴿بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96].
- وجه الدلالة: عطف الأرض على السماء يثبت أن التدبير العلوي بفتح السماء يتكامل مع إخراج الأرض لخيراتها.

المسألة 4: انفراد الله بفتح الرحمة الكونية للناس.

- الدليل: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فاطر: 2].
- وجه الدلالة: وقوع لفظ الجلالة "الله" كفاعل لفعل "يفتح" يحصر سلطة الفتح والإنزال به وحده.

المسألة 5: امتناع إمساك أو اعتراض ما تفتحه السماء من رحمات.

- الدليل: ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2].

- وجه الدلالة: ورود "لا" النافية للجنس مع اسم النكرة "ممسك" يقطع وينفي وجود أي جهة قادرة على حجز الرحمة المفتوحة.

المسألة 6: عجز جميع الخلائق عن إرسال ما تمسكه السماء.

- الدليل: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 2].
- وجه الدلالة: نفي وجود "المرسل" بعد إمساك الله يوجب العجز التام والفقر المطلق للخلق أمام مغاليق السماء.

المسألة 7: ارتباط الاستغفار بإرسال السماء وإدرارها.

- الدليل: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ... يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ [نوح: 10-11].
- وجه الدلالة: مجيء فعل "يرسل" مجزوماً في جواب الأمر "استغفروه" يثبت السببية التامة للاستغفار في تحريك خيرات السماء.

المسألة 8: تسمية المطر والقطر المتدفق بإرسال السماء ذاتها.

- الدليل: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم﴾ [نوح: 11].
- وجه الدلالة: إطلاق لفظ "السماء" على الموجه المرسَل يفيد أن حركة البناء العلوي ومنافذه متصلة بالماء النازل.

المسألة 9: ثبوت وصف "مدراراً" لفتح السماء المأذون بالخير.

- الدليل: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: 11].
- وجه الدلالة: لفظ "مدراراً" يدل على غزارة وتتابع نزول الخير من السماء دون انقطاع ضار أو تلف.

المسألة 10: الرحمة الإلهية تقبل الفتح والإرسال والإمساك الحسي.

- الدليل: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ... مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فاطر: 2].

- وجه الدلالة: صياغة أفعال الفتح والإمساك على الرحمة يبرهن على تجسد أثرها المادي المشهود عبر السموات والأرض.

المسألة 11: شمول البركة السماوية لجميع أصناف النعم النازلة.

- الدليل: ﴿بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 96].
- وجه الدلالة: ورود البركات بصيغة الجمع المنكر يفيد العموم والشمول لكل غيث ووحي ونعمة تنحدر من السماء.

المسألة 12: السماء مسخرة لنفع الخلق وتتأثر أحوالها بطلبهم (الاستغفار).

- الدليل: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: 11].
- وجه الدلالة: صلة الخطاب بـ "عليكم" تؤكد أن فتح السماء وتوجيه إرسالها مقصود به نفع المخاطبين وإصلاح معايشهم.

المسألة 13: ثبوت صفة "الغفار" كتمهيد لفتح عطاء السماء.

- الدليل: ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ [نوح: 10-11].
- وجه الدلالة: ترتيب إرسال السماء على كونه غفاراً يوضح أن مغفرة الذنوب ترفع الحجب وتفتح منافذ السماء المغلقة.

المسألة 14: انعدام التسيير الذاتي والمستقل لأجرام السماء وبنائها.

- الدليل: ﴿لَفَتَحْنَا﴾ و ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ﴾ و ﴿يُرْسِلِ﴾.
- وجه الدلالة: توالي الأفعال المسندة للخالق يبرهن بطلان دعاوى المادية حول استقلال الطبيعة الفلكية.

المسألة 15: الفتح بالبركة يكون فوق المكلفين مباشرة (الفوقية الحسية).

- الدليل: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ [الأعراف: 96].

- وجه الدلالة: استخدام حرف الاستعلاء "على" يفيد نزول وانحدار البركات من جهة السماء الفوقية إلى الأرض.

المسألة 16: التدبير العلوي بالرحمة عام يستوعب جميع الناس دون تمييز مادي مسبق.

- الدليل: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ [فاطر: 2].
- وجه الدلالة: عموم اللفظ في "للناس" يبين أن سنّة الفتح للرحمة وضعت لمصلحة الجنس البشري وانتفاعه العام.

المسألة 17: الامتنان بصفة إدرار السماء دليل على عِظم إحكام منافذها.

- الدليل: ﴿عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: 11].
- وجه الدلالة: سياق الامتنان يقتضي أن انسياب الماء بغزارة وبانتظام آية تبرهن دقة تصميم البناء العلوي.

المسألة 18: استقرار النظام الكوني مرهون بتوحيد الإرادة الفاعلة في السماء.

- الدليل: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 2].
- وجه الدلالة: قطع الشركاء والوسائط بعد حكم الله بالإمساك يثبت توحد جهة التدبير الحاكمة للسماء.

المسألة 19: القرى المعاندة تحرم من صفة الفتح البركي للسماء.

- الدليل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا﴾ [الأعراف: 96].
- وجه الدلالة: مفهوم مخالفة الشرط يثبت حتمية إغلاق السماء ومنع بركاتها عند الكفر والظلم.

المسألة 20: دوام اطراد السنن الإلهية في إرسال السماء بالخير على مر الأزمان والرسالات.

- الدليل: دعوة نوح عليه السلام ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم﴾ مقارنة بنصوص القرآن للأمة.
- وجه الدلالة: تشابه الآثار الكونية المترتبة على السلوك المستقيم يبرهن ثبات سنن السماء وعلاقتها بالأرض.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: بركات السماء المفتوحة هي حقائق مادية ومعنوية تتدفق بأمر تكويني مباشر.
  - الدليل: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 96].
  - وجه الدلالة: صياغة الفتح على البركات المضافة للسماء توجب إثبات المنافذ الحقيقية التي ينحدر منها العطاء والقطر والخير الكلي.
- القول الثاني: مشيئة الله في فتح رحمات السماء نافذة بغير معقب ولا تقبل المغالبة الكونية.
  - الدليل: ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2].
  - وجه الدلالة: صيغة النفي القاطعة تبطل التعلق بالأسباب المادية المعزولة، وتثبت الهيمنة المطلقة للإرادة الإلهية على مغاليق السماء.
- القول الثالث: انقياد السماء للإرسال والإدرار مرتبط بالاستقامة السلوكية للبشر وفق نظام كوني دقيق.
  - الدليل: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: 11].
  - وجه الدلالة: جعل السماء فاعلاً منقاداً للإرسال استجابة للاستغفار يوضح الترابط العظيم بين طاعة الخلق وحركة الأجرام والمنافذ العلوية.

الباب الرابع: انغلاق أبواب السماء

أولاً: الآيات

1. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]
2. ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: 10-11] *(بمفهوم المخالفة الحاكم في التفكيك المعنوي)*
3. ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: 16-17] *(بمفهوم التكذيب المقابل للامتناع)*

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ...﴾

1. الحكم الإلهي الصارم بإغلاق أبواب السماء في وجوه الكفار والمستكبرين إغلاقاً تاماً.
2. انغلاق أبواب السماء يمثل عقوبة معنوية ومادية سابقة لعقوبة الحرمان الدائم من دخول الجنة.
3. امتناع ولوج المستكبرين إلى منافذ السماء معلق على أمر مستحيل عقلاً وواقعاً وهو دخول الجمل في خرم الإبرة.

الآية الثانية: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾

1. الإصرار على المعصية وترك الاستغفار يؤدي حتماً إلى إمساك السماء وانغلاق أبواب قطرها.

2. انحباس المطر والغيث عن المستكبرين هو نتيجة مباشرة لإطباق مغاليق السماء بأمر الخالق.

3. السماء جماد منقاد لأمر ربه يسير نحو الإغلاق والمنع عقوبة للمكذبين.

الآية الثالثة: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾

1. انحراف المستكبرين عن طريق الاستقامة يتبعه حرماناً مباشراً من سقي السماء المتدفق.

2. بقاء أبواب السماء مغلقة بوجه المنكرين هو الأصل عند غياب الامتثال العقدي.

3. حبس الماء والغدق العلوي وسيلة ربوبية لتقييد حركة المستكبرين وإيقاع أثر العقوبة الكونية عليهم.

ثالثاً: المعاني

1. الكفر بالآيات والاستكبار عنها يمثلان مانعاً كونياً وشرعياً يحظر فتح أبواب السماء للأرواح والأعمال.

2. انغلاق أبواب السماء في وجه فئة من الخلق يعكس غضب الخالق وإطباق نظام الحجر والحراسة العلوي.

3. امتناع فتح منافذ السماء للمكذبين هو امتناع أبدي مؤبد ومحسوم، ومربوط باستحالة خرق السنن الكونية.

4. شؤم التكذيب يمتد أثره المادي ليحرم الأرض من انسياب بركات السماء وقطرها المدرار.

5. الانحراف عن منهج الاستقامة يغلق مسارات السقي الغدق ويحول دون نيل العطاء من البناء العلوي.

6. أبواب السماء تظل مقفلة ومحجوبة ومحمية من تدنيس المستكبرين وأعمالهم الفاسدة.

7. الحرمان من فتح السماء هو مقدمة وجودية وحتمية لطرد الكافر من مراتب النعيم الأخروي.

8. السماء تنفذ قرارات المنع والإمساك بآلية صارمة خاضعة للحكمة الإلهية التامة.

9. الجفاف والقحط وانحباس الغيث هي الآثار المادية الملموسة المترتبة على انغلاق مغاليق السماء.

10. بطلان التدبير البشري المستقل في استدرار السماء عند صدور الأمر الرباني بإطباق أبوابها.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾
  - فائدة: التميز العقدي للأمة عبر التيقن من طرد الكافر من المنظومة العلوية وحرمانه من ترحيب السماء وأبوابها.
  - فائدة: طرد فوضى الظنون التي تتوهم إمكانية نفاذ الروح الفاسدة عبر حجب السماء بعد الموت.
  - فائدة: الاستكبار سلوك مدمر يغلق منافذ الكون المادية والغيبية بوجه صاحبه.
- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ... يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾
  - فائدة: انتظام سنّة المنع الكوني؛ حيث يحل القحط وانغلاق السماء عقوبةً عند ترك الإنابة والاستغفار.

- فائدة: إمساك السماء لقطرها عند إعراض الخلق هو انتصار للسنن المعرفية الحاكمة على النظريات المادية الصرفة.
- فائدة: سلوك المجتمعات وتوجهها الأخلاقي ينعكس انعكاساً حسياً على حركة فتح وإغلاق منافذ السماء.

- ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾
  - فائدة: الحرمان من السقي والغدق هو الإجراء الكوني المباشر المتبع ضد المجتمعات غير المستقيمة.
  - فائدة: انتظام السنّة الإلهية في جعل ماء السماء وسيلة اختبار وبلاء (لنفتنهم فيه) سواء بالمنع أو العطاء.
  - فائدة: القواعد السلوكية الصارمة تؤكد أن التكذيب يقطع حبال التدفق المائي المنحدر من أبواب السماء.

خامساً: المسائل

المسألة 1: إغلاق أبواب السماء عقوبة ثابتة بنص القرآن للمستكبرين.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: النفي الصريح بصيغة "لا تفتح" الموجهة للمستكبرين يثبت إطباق الأبواب عليهم كعقوبة.

المسألة 2: التكذيب بالآيات مانع أصيل من فتح منافذ السماء.

- الدليل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: تعليق حكم المنع على وصف التكذيب يثبت علّيته السببية في انغلاق السماء.

المسألة 3: الاستكبار يوجب صد الأعمال والأرواح عند أبواب السماء.

- الدليل: ﴿وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: اقتران الاستكبار بالتكذيب لإنتاج حكم انغلاق الأبواب يبرهن أثره السلوكي الطارد.

المسألة 4: تعليق فتح السماء للمكذبين على المستحيل العقلي.

- الدليل: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: استخدام غاية الشرط بـ "حتى" مع أمر ممتنع (ولوج الجمل في خرم الإبرة) يثبت أبدية انغلاق الأبواب في وجوههم.

المسألة 5: التلازم التام بين انغلاق أبواب السماء والحرمان من الجنة.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: عطف نفي دخول الجنة على نفي فتح أبواب السماء يؤكد ترابط العقوبتين وتلازمهما.

المسألة 6: ترك الاستغفار يسبب إمساك السماء وحبس قطرها.

- الدليل: ﴿اسْتَغْفِرُوا... يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾ [نوح: 10-11] بمفهوم المخالفة الحاكم.
- وجه الدلالة: انتفاء جواب الشرط (إرسال السماء) عند انتفاء فعل الأمر (استغفروا) يوجب انغلاقها عند الإصرار على الذنب.

المسألة 7: انقطاع الماء الغدق نتيجة حتمية لترك الطريقة المستقيمة.

- الدليل: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا... لَأَسْقَيْنَاهُم﴾ [الجن: 16].
- وجه الدلالة: أداة الشرط الامتناعية "لو" تبين أن امتناع الاستقامة أدى حتماً لامتناع السقي وانغلاق السماء.

المسألة 8: انغلاق السماء وسيلة لابتلاء وفحص الخلق.

- الدليل: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: 17].
- وجه الدلالة: التعليل بلام الغاية "لنفتنهم" يوضح أن تقليب أحوال السماء بين الفتح والإغلاق غايته الابتلاء الحسي والعقدي.

المسألة 9: السماء بناء حذر ومحمي لا يقبل ولوج المنكرين.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: تقديم الجار والمجرور "لهم" يفيد الحظر الخاص الموجه لذوات المستكبرين لمنعهم من اختراق البناء العلوي.

المسألة 10: شؤم المعصية الفردية أو الجماعية يعطل سنّة الإدرار الكوني للسماء.

- الدليل: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: 11] بمفهوم الامتناع.
- وجه الدلالة: ربط صفة المدرار بالحال الإيماني يقتضي زوالها وانغلاق مساراتها عند فساد السلوك.

المسألة 11: ثبوت الوصف المادي الحسي لأبواب السماء حتى في حال إغلاقها.

- الدليل: ﴿أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: بقاء اللفظ على ظاهره البنائي يثبت وجود مغاليق حقيقية موصدة في وجه فئات محددة.

المسألة 12: عجز المستكبرين التام عن فتح أي ثغرة في السماء بغير إذن.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: بناء الفعل للمجهول (أو لما لم يُسمَّ فاعله) يشير إلى أن قرار المنع صادر من قوة علوية تقهر محاولاتهم.

المسألة 13: الحرمان من ماء السماء الغدق عقوبة دنيوية تسبق عذاب الآخرة.

- الدليل: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا * لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ... يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: 16-17].
- وجه الدلالة: ترتيب العذاب الصعد الشديد على الإعراض بعد ذكر منع السقي يثبت تدرج العقوبات المادية.

المسألة 14: انغلاق السماء يقطع صلة الترحيب بالروح الكافرة فور خروجها.

- الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: عموم اللفظ يستغرق منع صعود أرواحهم الطالحة إلى ملكوت السماء.

المسألة 15: السنن الإلهية لا تحابي أحداً وانغلاق السماء يطال كل مستكبر.

- الدليل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا...﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: ورود "الذين" كاسم موصول يفيد العموم الاستغراقي لكل من اتصف بالتكذيب والاستكبار عبر العصور.

المسألة 16: انحباس الغيث علامة على غضب الجبار وإمساكه لرحمته المفتوحة.

- الدليل: الآيات مجتمعة مع قوله ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ﴾ [فاطر: 2].
- وجه الدلالة: ترابط نصوص الإمساك والانغلاق يبرهن أن القحط عقوبة ناتجة عن قرار ربوبي صارم.

المسألة 17: استحالة اختراق المستكبرين للنظام الهندسي والمادي للسماء.

- الدليل: ضرب المثل بـ ﴿سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40].
- وجه الدلالة: إلحاق حكم الفتح بالمستحيل الحسي يؤكد إحكام مغاليق السماء وتماسك بنائها ضد المعتدين.

المسألة 18: الاستقامة هي الضامن الوحيد لاستمرار تدفق أرزاق السماء.

- الدليل: ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا... لَأَسْقَيْنَاهُم﴾ [الجن: 16].
- وجه الدلالة: جعل السقي مشروطاً بالاستقامة حصراً، مما يثبت أن الانحراف يغلق الأبواب مباشرة.

المسألة 19: وصف ماء السماء بـ "الغدق" ينقطع تماماً عند حلول عقوبة المنع.

- الدليل: ﴿مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: 16].
- وجه الدلالة: تقييد الماء بصفة الغزارة (غدقاً) يفيد أن انغلاق السماء يحرم الأرض من العطاء الكثيف النافع.

المسألة 20: جريان السنن الكونية للسماء وفق ميزان العدل الإلهي المطلق.

- الدليل: الآيات الثلاث بمجموعها.
- وجه الدلالة: ترتيب آثار الفتح والإغلاق بناءً على كسب العباد واختياراتهم يوضح عدالة التدبير الرباني للسماء.

سادساً: الأقوال

- القول الأول: انغلاق أبواب السماء في وجوه الكفار حقيقة مادية وغيبية دائمة لا تقبل التبديل.
  - الدليل: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40].
  - وجه الدلالة: تعليق المنع على المستحيل الحسي يوجب إثبات إقفال السماء المادي الدائم بوجه أرواحهم وأعمالهم الطالحة، وإبطال أي تأويل يخرج اللفظ عن حقيقته البنائية.

- القول الثاني: انحباس قطر السماء وغيثها هو الأثر المادي المباشر المترتب على إعراض الخلق عن الاستغفار والاستقامة.
    - الدليل: نصوص إرسال السماء مدراراً والسقي الغدق بمفاهيم امتناعها الحاكمة.
    - وجه الدلالة: ربط جريان الماء العلوى بحال العباد العقدي يثبت خضوع السماء لبند العقوبات والمنع الرباني عند انتشار التكذيب.
- القول الثالث: السماء حِصن مشيد مغلق بالحق، ولا يملك المستكبرون وسيلة مادية أو علمية لخرق منافذها الموصدة.
    - الدليل: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40].
    - وجه الدلالة: ضرب المثل باستحالة النفاذ عبر خرم الإبرة يقطع أطماع الجاحدين في تجاوز الحجب الكونية للسماء بغير إذن شرعي مسبق.

الباب الخامس: حراسة السماء ومنع اختراق منافذها

أولاً: الآيات

1. ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: 8]
2. ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: 9]
3. ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: 17-18]

ثانياً: الدلالات

الآية الأولى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾

1. السماء بناء قابل للمس والاقتراب الحسي من قِبل المخلوقات الغيبية كالجن.
2. فرض نظام حراسة عسكري كوني مكثف وشديد يغطي كافة أرجاء ومنافذ السماء.
3. استخدام الشهب كأدوات ومقذوفات مادية حقيقية لتأمين حماية البناء العلوي.

الآية الثانية: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾

1. تغير السنن الحاكمة للسماء وتشديد الحظر على منافذها بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.
2. رصد كل محاولة اقتراب أو استماع عند أبواب السماء بقذيفة شهاب جاهزة وموجهة بدقة.
3. منع القوى الغيبية غير المؤذونة من اتخاذ مقاعد أو مراكز متقدمة في نطاق السماء.

الآية الثالثة: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾

1. الحفظ الإلهي الشامل للسماء يمنع اختراق الشياطين لبنائها المحكم من أي جهة.
2. الاستثناء الوحيد للاستماع هو الاختطاف السريع (الاسترق) الذي يتبعه إهلاك مباشر بالشهاب.
3. وضوح وظهور المقذوفات السماوية (الشهب) كآية مشاهدة تبرهن على تفعيل نظام الحماية العلوي.

ثالثاً: المعاني

1. السماء بناء محاط بنظام أمني غيبي ومادي صارم يمنع الدخول العشوائي أو التجسس على أنبائها.

2. الحرس الشديد الموكل بحماية السماء هم ملائكة غلاظ شداد يحفظون منافذها بأمر ربهم.

3. الشهب مراصد كونية حقيقية ومقذوفات حارقة أُعدت خصيصاً لصد القوى الشيطانية المعتدية.

4. تبدل أحوال حراسة السماء وتشديدها يبرهن على خضوع الكون التام لمتطلبات الرسالات والوحي الشرعي.

5. المقاعد والمراكز التي كان يتخذها الجن قرب السماء تم تدميرها وحظرها بالكامل بقوة الرصد.

6. محاولة استراق السمع من وراء أبواب السماء تنتهي حتماً باتباع الشهاب المبين للمسترق وإهلاكه.

7. وصف الحرس بـ "الشديد" يقتضي استحالة اختراق السماء أو فتح ثغرة فيها بغير إذن رباني.

8. الحفظ الإلهي للسماء هو صيانة للوحي ومنع لخلط الحقائق الغيبية بالظنون الشيطانية الكاذبة.

9. الشهاب الرصيد يترقب المستمع بآلية توجيه دقيقة لا تخطئ هدفها المندفع نحو السماء.

10. بطلان دعاوى الكهانة والاتصال المستقر بالسماء بعد إطباق نظام الحراسة الكلي المشهود.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾

  - فائدة: طرد فوضى الظنون التي تزعم إمكانية اختراق الجن لأقطار السماء بحرية ودون قيود رادعة.

  - فائدة: انتظام السنّة الكونية في ملء السماء بالحرس والشهب لتأمين البناء العلوي كلياً.

  - فائدة: اعتراف المخلوقات الغيبية (كالجن) بقوة وإحكام هندسة السماء المادية والعسكرية المحيطة بها.

- ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾

  - فائدة: التميز العقدي للأمة الإسلامية بصيانة وحيها من أي شائبة عبر تشديد حراسة السماء فور البعثة.

  - فائدة: الانتقال من حال التسامح الجزئي السابق في السماء إلى حال المنع البات الفوري (الآن) بقوة الرصد.

  - فائدة: الشهاب الرصيد يعمل كقاعدة سلوكية ومعرفية صارمة تبطل محاولات التجسس الغيبي.

- ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾

  - فائدة: طمأنينة المؤمن المطلقة بحفظ السماء وصيانتها التامة من تدنيس وتأثير قوى الشر (كل شيطان رجيم).

  - فائدة: الحركة الخاطفة لاسترق السمع لا تمنح الشيطان نجاة بل تعقبها قذيفة سماوية واضحة للعيان (شهاب مبين).

  - فائدة: إثبات أن الظواهر الفلكية (كالشهب) تملك وظائف شرعية وعقائدية محددة ترتبط بحفظ الدين.

خامساً: المسائل

المسألة 1: إمكانية اقتراب الجن ولمسهم الحسي لبناء السماء.

- الدليل: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ [الجن: 8].
- وجه الدلالة: استخدام فعل "لمسنا" يثبت المقاربة الحركية والتماس المادي الممكن مع أجرام السماء.

المسألة 2: ثبوت وجود الحرس الشديد كقوة قائمة لحماية السماء.

- الدليل: ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ [الجن: 8].
- وجه الدلالة: لفظ "حرساً" موصوفاً بـ "شديداً" يؤكد وجود كائنات مخصصة (الملائكة) لحفظ منافذ السماء.

المسألة 3: استيعاب الحراسة لكافة أقطار وجوانب السماء.

- الدليل: ﴿مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ [الجن: 8].
- وجه الدلالة: الفعل "ملئت" يفيد الشمول والاستيعاب التام بحيث لا توجد ثغرة غير محروسة في السماء.

المسألة 4: استخدام الشهب كأدوات دفاعية حارقة في السماء.

- الدليل: ﴿مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: 8].
- وجه الدلالة: عطف "شهباً" على الحرس يوضح أنها المقذوفات المستعملة في الحماية والدفع.

المسألة 5: الجن كانوا يتخذون مراكز جلوس محددة قرب السماء سابقاً.

- الدليل: ﴿كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: 9].

- وجه الدلالة: لفظ "مقاعد" بصيغة الجمع يثبت وجود أماكن ومسارات معلومة كانوا يترصدون السمع من خلالها.

المسألة 6: فوريّة المنع وتشديد الحظر الكوني بعد البعثة.

- الدليل: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ﴾ [الجن: 9].
- وجه الدلالة: استخدام ظرف الزمان الحاضر "الآن" يدل على تغير السنّة الحاكمة للسماء وقطع الإذن السابق فوراً.

المسألة 7: جاهزية وتوجيه الشهاب الرصيد لكل مستمع.

- الدليل: ﴿يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: 9].
- وجه الدلالة: تنكير "شهاباً" ووصفه بـ "رصداً" يفيد أن لكل محاولة شهاباً مخصصاً يترقبها بالمرصاد.

المسألة 8: الحفظ الإلهي للسماء مستمر وشامل ضد جنس الشياطين.

- الدليل: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: 17].
- وجه الدلالة: ورود لفظ "كل" الاستغراقية المضافة إلى "شيطان" يثبت الحظر المطلق على هذا الجنس.

المسألة 9: امتناع الاستماع المستقر وثبوت الاسترق الخاطف فقط.

- الدليل: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ [الحجر: 18].
- وجه الدلالة: صيغة افتعل في "استرق" تدل على الاختطاف السريع والخفي الخائف بغير تمكن.

المسألة 10: ملاحقة الشهاب للمسترق ملاحقة مباشرة ومتعقبة.

- الدليل: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾ [الحجر: 18].

- وجه الدلالة: حرف التعقيب الفوري "الفاء" مع فعل "أتبعه" يفيد الملاحقة اللصيقة للمخترق دون إمهال.

المسألة 11: الشهب المنطلقة لحماية السماء ظاهرة واضحة ومشاهدة للعيان.

- الدليل: ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: 18].
- وجه الدلالة: وصف الشهاب بـ "مبين" يثبت ظهوره الحسي المشهود الذي يبين حقيقة الرجم الكوني.

المسألة 12: السماء حصن ديني كوني منيع لا تصل إليه قوى الدجل الكهانة.

- الدليل: الآيات مجتمعة.
- وجه الدلالة: ترابط نصوص الحرس والشهب والرصد يقطع صلة الأرض بالأنباء الغيبية الشيطانية بعد الحظر.

المسألة 13: ثبوت الفوقية المطلقة لجهة الحفظ والرجم.

- الدليل: ﴿مِنْهَا﴾ و ﴿مِن كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ و ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾.
- وجه الدلالة: انطلاق الشهب من سياق بناء السماء نحو الأسفل يؤكد التراتبية الكونية لجهة العلو.

المسألة 14: تسيير الشهب يقع تحت بند التدبير الرباني المباشر لا الفلكي العشوائي.

- الدليل: ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ [الحجر: 17].
- وجه الدلالة: إسناد الحفظ بصيغة العظمة الإلهية "حفظناها" يبرهن أن انطلاق الشهب هو إجراء حفظ رباني مقصود بذاته.

المسألة 15: الحرمان الكلي للشياطين من نيل رتب القبول والولوج للسماء.

- الدليل: ﴿شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: 17].

- وجه الدلالة: وصف "رجيم" يقتضي المطرود المرجوم الممنوع كلياً من الاقتراب من أبواب السماء ومنافذها.

المسألة 16: ثبوت الوصف المادي الفيزيائي للسموات عبر إمكانية القعود منها.

- الدليل: ﴿كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ [الجن: 9].
- وجه الدلالة: استخدام حرف الجر "من" التبعيضية والمكانية يوجب وجود أجزاء مادية في السماء صالحة للاستقرار الجزئي.

المسألة 17: الرصد الكوني لا يترك ثغرة زمنية للمتسلل.

- الدليل: ﴿يَجِدْ لَهُ شِهَابًا﴾ [الجن: 9].
- وجه الدلالة: ترتيب وجدان الشهاب الرصد كجواب لشرط الاستماع مباشرة يفيد انعدام المهلة الزمنية للمسترق.

المسألة 18: عجز الجن الكامل وتراجع قدراتهم أمام نظام الحراسة الجديد.

- الدليل: ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ﴾ [الجن: 8].
- وجه الدلالة: صيغة المفاجأة والوجدان تفيد انبهار الجن وعجزهم أمام كثافة الحرس والشهب المكتشفة.

المسألة 19: الشهاب قذيفة قاتلة أو مهلكة للمسترق تنهي حركته تماماً.

- الدليل: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: 18].
- وجه الدلالة: سياق الحفظ والدفع يقتضي أن إتباع الشهاب غايته إهلاك الشيطان وإتلاف أثره.

المسألة 20: اطراد السنن الكونى وتكامل حماية السماء مع مقاصد الرسالة المحمدية.

- الدليل: نصوص سورة الجن الحاكمة للبّاب.

- وجه الدلالة: ربط الجن لتشديد حراسة السماء ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم يبرهن انتظام الكون كاملاً لخدمة الحق الشرعي.

سادسة: الأقوال

- القول الأول: حراسة السماء بالملائكة والشهب حقيقة عسكرية كونية مادية منعت الشياطين منعاً باتاً من القعود واستماع الأنباء.
  - الدليل: ﴿مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ [الجن: 8].
  - وجه الدلالة: صياغة الامتلاء والشدة والشهب توجب حقيقة المنع الحسي المانع لاختراق البناء العلوي، وتبطل أي تفسير يزعم مجازية الحظر.
- القول الثاني: الشهب مراصد موجهة بقرار إلهي مباشر لحفظ الوحي، وليست مجرد ظواهر فلكية عشوائية لا تدبير وراءها.
  - الدليل: ﴿وَحَفِظْنَاهَا... فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾ [الحجر: 17-18].
  - وجه الدلالة: ربط انطلاق الشهاب بفعل الحفظ الرباني وتعقيبه للمسترق يثبت الوظيفة الشرعية والتدبيرية الصارمة لهذه المقذوفات الكونية.
- القول الثالث: انقطاع صلة الأرض بالقوى الغيبية المسترقة عبر السماء انقطاعاً حتمياً ومؤبداً منذ بدء البعثة النبوية.
  - الدليل: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: 9].
  - وجه الدلالة: صيغة الحصر والترصد الحاضر "الآن" تقطع وتنسف دعاوى الاتصال الكهانى الشيطاني بالسماء، وتؤكد تمام صيانة وبناء الملكوت العلوي.

الباب السادس: النجوم والكواكب

أولاً: الآيات

- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5].
- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: 97].
- ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33].

ثانياً: الدلالات

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾

1. إضاءة الله لجهة السماء القريبة من الأرض بنجوم منيرة تسر الناظرين إليها.
2. جعل الله للنجوم وظيفة شرعية غيبية وهي ضرب الشياطين ومنعهم من استماع خبر السماء.
3. حماية الله للكون من إفساد الشياطين بواسطة شهب النجوم الحارقة.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

1. خلق الله للنجوم وتدبيرها ليعرف بها العباد طرق سفرهم ومقاصدهم.
2. رحمة الله بالمسافرين في الليل بوسط الصحاري وبحار المياه عن طريق علامات النجوم.
3. وجوب ربط اهتداء المسافرين في الأرض بنعمة النجوم المرفوعة فوقهم في السماء.

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

1. تسيير الله لجميع النجوم والكواكب في طرق ومدارات محددة لكل جرم منها.

2. جريان النجوم في الفضاء بأمر الله بنعومة وسلاسة تمنع تصادمها أو وقوع الفوضى.

3. خضوع النجوم والكواكب لقانون الدوران المستمر طاعة لخالقها ومدبرها.

ثالثاً: المعاني

- تزيين الله للسماء بالنجوم المضيئة يؤكد عناية الشارع بإدخال البهجة والسرور على نفوس العباد عند تأمل خلقه. ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾

- رجم الشياطين بالشهب النجمية حقيقة دينية تقرر حفظ الله للوحي وحمايته من استراق الكيانات السفلية. ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾

- جعل النجوم وسيلة للاهتداء يبين أن النعم الكونية موجهة أساساً لإعانة العباد على قضاء مصالحهم الدينية والدنيوية. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

- شمول النفع لظلمات البر والبحر يوضح عموم رحمة الله بالخلق وتدبيره لأرزاقهم وتنقلاتهم في كل مكان. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

- سباحة الكواكب في مدارات خاصة يقطع بوجود رب مدبر حكيم يسيرها، ويبطل القول بالصدفة والعشوائية. ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

- انسيابية النجوم كأنها تسبح تبين طوع المادة الفضائية وانقياد الكتل العظيمة لأمر الله بلا كلفة. ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

- إضافة الجعل للعباد "لكم" تنبه المؤمنين إلى وجوب شكر النعمة وتوجيه النظر إلى التدبير الإلهي في السماء. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

- حصر النجوم في السماء الدنيا يفيد بوجود عوالم وغيبيات أخرى فوق النطاق المشاهد للعين البشرية. ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾

- ثبات نظام دوران النجوم يمنح المسلمين طريقة فطرية يقينية لضبط مواقيت عباداتهم ومعايشهم. ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

- سهولة الاستدلال بالنجوم توضح أن الشريعة علقت مصالح الناس بأمور واضحة يراها البدوي والحضري على حد سواء. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾. فائدة: وجوب حماية بيضة الدين وعقائد الناس من دجل الكهان لأن السماء محروسة بالشهب ومغلقة تماماً عن الأشرار.

- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾. فائدة: إثبات عظمة الخالق من خلال الجمع بين الحسن والجمال وبين القوة والدفاع في مادة النجوم.

- ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾. فائدة: تعرف العباد على سعة ملك الله من خلال رؤية الأنوار المنتشرة في سقف الفضاء القريب منهم.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾. فائدة: رحمة الشارع بالمسافرين وتوفيره لعلامات مرئية مجانية تحميهم من الهلاك والضياع في الأرض والمياه.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾. فائدة: ربط قلوب المسافرين بالله وتوكلهم عليه وحده عند رؤية النجوم الهادية في وحشة الليل.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾. فائدة: إظهار فضل النجوم في تيسير عيش العباد وتنقّلهم لطلب الرزق الحلال والتجارة بين البلدان.

- ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. فائدة: طمأنينة قلوب العباد وثقتهم في حفظ الله للكون لكون الكواكب تسير في طرق آمنة مرسومة لا تحيد عنها.

- ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. فائدة: وجوب مسارعة المكلف إلى طاعة ربه قياساً على طاعة الكواكب والنجوم التي تسبح في مساراتها بلا كسل.

- ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾. فائدة: الاستدلال بانتظام سير النجوم على وحدانية صانعها وتنزيهه عن العجز أو وجود منازع له في الملك.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: يجب على المسافر والبحار تتبع مواضع النجوم ليعرف طريقه ويصل لقصده بأمان. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: تعليل الخلق بلفظ الهداية يفيد مباشرة مشروعية وقصد اتخاذ النجوم علامات دينية وحسية مرشدة في السفر.

- المسألة 2: يشرع للمؤمن التمتع بنظر النجوم ليلاً للاستبصار بعظمة الخالق وطلب راحة البال. دليلها: ﴿زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: وصف النجوم بالزينة في مقام الامتنان يدل على مشروعية الالتذاذ بجمال صنع الله طلباً لراحة النفس والبدن.

- المسألة 3: يحرم اعتقاد أن النجوم والكواكب تضر أو تنفع بنفسها أو أنها سبب في إنزال المطر أو جلب الأرزاق. دليلها: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: تقديم ضمير المنفرد "وهو" يفيد حصر النفع والضر والتدبير بيد الله وحده، ويبطل أي قوة استقلالية للأجرام.

- المسألة 4: يجب على أهل الملاحة والأسفار دراسة علم النجوم وحساب مطالعها لتسهيل الأسفار وتأمين العباد. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: تعليق الهداية بالنجوم يوجب شرعاً تتبع إحداثياتها وبناء الخرائط التي تعين على بلوغ المنافع وقطع الفيافي.

- المسألة 5: يحرم تصديق من يدعي معرفة أحداث الأرض أو مصائر الناس مستقبلاً بناء على البروج وحركات الكواكب. دليلها: ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: جعل الشهب النجمية لطرد مسترقي السمع يثبت إغلاق منافذ الغيب، فادعاء المنجمين كذب يناقض توحيد الربوبية.

- المسألة 6: يجب بناء الحسابات الفلكية للمواقيت على أساس أن النجوم تسير بانتظام دائم وصارم بأمر ربها. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: عموم كلمة "كل" مع إسناد السباحة لها داخل فلك محدد يوجب اعتقاد ثبات مجاري الكواكب وعدم اضطرابها.

- المسألة 7: يستدل المسلم بانتظام سباحة النجوم في أفلاكها على أن التكاليف الشرعية مبنية على اليسر والنظام لا العشوائية. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: انسيابية حركة الأجرام تقدم دليلاً مرئياً على أن طاعة الله تجري في مسارات ميسرة توافق فطرة النفس والبدن.

- المسألة 8: لا يجوز الدخول في مغامرات فضائية أو صعود للأفلاك إلا بامتلاك القدرة التكنولوجية التي تحمي الأرواح من الهلاك. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: جعل النجوم للهداية الأرضية يمنع خروج الإنسان من نطاق الحماية إلى أقطار الفضاء دون علم وسلطان يحفظ بدنه ونفسه.

- المسألة 9: الخسوف والكسوف ظواهر طبيعية تسبح بأمر الله، ولا علاقة لها بموت رئيس أو حياة عظيم من البشر. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: ربط تغيرات الأجرام بقانون السباحة الراتب يفيد استقلال حركة الفضاء عن الحوادث والتقلبات الاجتماعية للبشر في الأرض.

- المسألة 10: يطمئن قلب المؤمن لعلمهِ أن منظومة النجوم والكواكب مخلوقة ومسخرة لخدمة معايشه وراحته في الأرض. دليلها: ﴿جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: دخول حرف اللام الدال على الملك والاختصاص "لكم" يفيد أن تصميم الفضاء الخارجي يراعي مصالح الأحياء.

- المسألة 11: يحرم إطلاق وصف النحس على النجوم أو الكواكب أو تجنب السفر والزواج بسبب اقتران فلكي معين. دليلها: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: تسمية النجوم زينة ينفي عنها طبيعة الشر والنحس الذاتي، ويجعلها مصدراً للخير والانتظام بتقدير الله.

- المسألة 12: يشرع لولاة الأمور منع التلوث الضوئي الزائد في المدن لكي لا تحجب أنوار المصابيح رؤية النجوم الهادية. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: تقييد الهداية بوجود الظلمة يقتضي صيانة هذه الميزة الطبيعية وعدم طمسها بما يعوق الاستدلال البصري للناس.

- المسألة 13: ينتفي فرض حدوث تآكل كامل أو فناء فوضوي مفاجئ لمادة الكواكب في ظروف الكون المعتادة طالما بقيت في أفلاكها. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: ملازمة الفلك لجريان الجرم تقتضي بقاء المسارات محمية، مما يبطل نظريات الفوضى الكونية قبل يوم القيامة.

- المسألة 14: يجوز تحديد فروق المسافات ومطالع البلاد بالاعتماد على أوقات ظهور وغياب النجوم والكواكب. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: عموم اللفظ في الهداية يستوعب كافة أشكال الاستدلال المكاني والمسافي الناشئ عن تتبع مواضع الأجرام.

- المسألة 15: يحرم دفع الأموال للمنجمين أو السحرة لمعرفة الغيب بناء على البروج لأن النجوم حارسة وليست مخبرة. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: قصر دور الحركة النجمية الغيبية على ملاحقة الشياطين يقطع ببطلان استخدامها لادعاء علم الغيب الحاكم.

- المسألة 16: قدرة الفضاء على حمل الكواكب الضخمة والنجوم المستمرة في السباحة دون أعمدة مرئية تضيق مسالك الحركة. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: وصف الحركة بالسباحة في المائع يوضح أن الفضاء مهيأ هندسياً بقدرة الله لاحتواء الكتل الكوكبية بنعومة.

- المسألة 17: يكفي الرصد البصري المباشر لمطالع النجوم لمعرفة اتجاه القبلة في الأسفار دون اشتراط آلات معقدة. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: إطلاق الهداية دون شروط عسيرة يفيد كفاية النظر البصري الفطري في تحقيق مقصود التوجه وإصابة الحق التشريعي.

- المسألة 18: يثبت أن النجوم والكواكب تجمع بين المنافع المادية والزينة النفسية وحفظ السماء معاً دون أدنى تضاد. دليلها: ﴿زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: الجمع بين صفتي الزينة والرجم لنفس المصابيح يوجب الإيمان بتعدد وظائف الأجرام بأمر ربها.

- المسألة 19: تبطل دعوى أن الأرض أو الشمس هي الجرم الوحيد المتحرك في الفضاء مع سكون بقية الكواكب سكوناً مطلقاً. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: عموم المبتدأ في كلمة "كل" يوزع الحركة والسباحة الفلكية على جميع الأجرام والكواكب بلا استثناء لجرم دون آخر.

- المسألة 20: يشرع اتخاذ نظام التوزيع الضوئي للنجوم كأصل مرجعي لإنارة الطرقات والحدائق العامة بما يريح الأبدان. دليلها: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: سوق تزيين السماء بمصابيح منثورة بسبيل المدح يرشد العباد إلى محاكاة هذا التوزيع لإنتاج بيئات بصرية مريحة.

- المسألة 21: النجوم والكواكب أجرام حقيقية مضيئة بذاتها أو بغيرها وليست مجرد علامات معنوية أو خيالات بصرية. دليلها: ﴿بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: تسمية النجوم بالمصابيح يوجب ثبوت صفة الإضاءة والاشتعال المادي المنير الذي يبدد الظلام ويحقق الزينة المشاهدة.

- المسألة 22: الرجم بالشهب حقيقة غيبية مادية تستهدف الكيانات الشيطانية لحماية الوحي القرآني من السرقة. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: الإخبار الصريح بجعلها رجوماً يوجب الإيمان بوقوع الفعل حقيقة على الشياطين طاعة لأمر ربها.

- المسألة 23: يجوز استخدام البرامج الحديثة ونظام تحديد المواقع لتأمين الأسفار قياساً على أصل الهداية بالنجوم. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: عموم العلة التشريعية في طلب الهداية الكونية يستوعب كافة وسائط الملاحة التي تسهل تنقل العباد وتحفظ أرواحهم.

- المسألة 24: الكواكب والنجوم تسير في مدارات دائرية أو بيضاوية منسابة دون زوايا حادة معقدة تسبب اضطراب سيرها. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: دلالة التضمن في لفظ "يسبحون" تفيد الحركة الناعمة المسترسلة التي تناسب المائع وتبتعد عن العنت والخشونة.

- المسألة 25: يحرم تقديم النذور أو الذبائح للكواكب أو النجوم تعظيماً لها، ويجب معاملتها كجمادات مسخرة بأمر خالقها. دليلها: ﴿جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: جعل النجوم تابعة ومسخرة لمنفعة المكلفين يمنع عقلاً وشرعاً تحويل التابع الخادم إلى متبوع يعظم بالعبادة والألوهية.

- المسألة 26: يحرم إلقاء النفايات الفضائية أو المقذوفات العشوائية التي تعطل مسارات الكواكب وتفسد طبيعة الفضاء النقية. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: وصف الحركة بالسباحة يقتضي صيانة المجال الفلكي لضمان جريان النجوم في أفلاكها بلا عوائق مصطنعة تؤذي الأرض.

- المسألة 27: يجوز الإخبار بمواعيد الكسوف والخسوف قبل وقوعها بحساب سير المدارات دون أن يكون ذلك من ادعاء الغيب. دليلها: ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: ملازمة الأجرام لأفلاك منتظمة يجعل حركتها خاضعة للحساب الرياضي المتكرر الذي لا يدخل في ادعاء الغيب المحرم.

- المسألة 28: لا يمكن للشياطين أو الجن الاستيطان في الكواكب القريبة لاتخاذها قواعد للإضرار بأهل الأرض لأنها بيئة حارسة. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: التنصيص على كون هذه الأجرام أدوات فتك وطرد للشياطين يثبت خلو البيئة الفلكية القريبة من استيطان قوى الشر.

- المسألة 29: يجب على المعلمين تبسيط علوم الفلك للجمهور بناء على الرؤية الفطرية المتاحة للجميع دون إدخالهم في تعقيدات جافة. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: توجيه الخطاب لعموم العباد يفيد أن نظام النجوم يحمل سمة الوضوح والقابلية للفهم البشري العام دون حصر.

- المسألة 30: ينتهي النظام الحركي الحالي للنجوم والكواكب عند قيام الساعة حيث تنكدر وتتساقط لتتغير القوانين إلى أحوال الآخرة. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: تقييد السباحة بالفلك يوضح أن هذا النظام مستمر طالما بقيت الأفلاك قائمة، وينحل بتبديل الأرض والسماوات.

- المسألة 31: يستوي الملاح البدائي والعالم الحديث في تحصيل أصل الهداية بالنجوم لأن الله جعلها منيرة ظاهرة في ظلمات البر والبحر. دليلها: ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: إطلاق اللفظ في الظلمات يستغرق كل سائر ومستدل دون اشتراط أدوات علمية معقدة لحصول النفع.

- المسألة 32: يثبت تدرج طبقات الفضاء وتوزيع الأجرام فيه لكون الله خص السماء الدنيا بوجود المصابيح المنيرة للعباد. دليلها: ﴿زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [الملك: 5]. وجه الدلالة: تقييد التزيين بالسماء الدنيا يفيد أن الكواكب والنجوم منثورة في الطبقة القريبة المشاهدة لخدمة معايش الناس.

- المسألة 33: يحرم تعطيل النظر والتفكر في أحوال الكواكب والنجوم لأن الإعراض عنها يفوت على العبد تدبر آيات ربه ومصنوعاته. دليلها: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾ [الأنعام: 97]. وجه الدلالة: ساق الشارع جعل النجوم بمساق الامتنان والتعريف بصنعه، مما يوجب على المكلفين التفات القلوب والوجدان لتدبيرها.

- المسألة 34: حركة الكواكب والنجوم موحدة في أصلها الميكانيكي ومصدرها التكويني لكونها تتبع نفس قانون السباحة الإلهي. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: جمع الكواكب والنجوم تحت وصف السباحة الفلكية المشتركة يثبت وحدة النظام الحركي الحاكم للمادة العلوية كاملة طاعة لربها.

- المسألة 35: السعة في استخدام الحسابات الفلكية لتسهيل معرفة الشهور والأيام تلبية للفطرة والراحة البدنية دون تضييق على الناس. دليلها: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33]. وجه الدلالة: انتظام حركة السباحة وتكرارها بيسر يمنح الجماعة المسلمة معياراً راتباً لبناء التقويم الزمني بما يوافق السعة الفقهية وسهولة المعاش.

الفصل الثاني: ملكوت السماوات

الباب الأول: مخلوقات وكائنات السماوات

1. أولاً: الآيات

- الآية (1): قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: 29].
- الآية (2): قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 19-20].
- الآية (3): قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5].

2. ثانياً: الدلالات

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ...﴾

  1. *دلالة مباشرة:* بث الدواب والكائنات الحية في السماوات حقيقة واقعة كبثها في الأرض.

  2. *دلالة غير مباشرة:* قدرة الخالق على جمع كائنات السماء والأرض في حيز واحد عند مشيئته.

- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ...﴾

  1. *دلالة مباشرة:* كائنات السماء عبيد مملوكون لله، صفتهم ملازمة العبادة والتسبيح بلا انقطاع.

  2. *دلالة غير مباشرة:* تنزيه مجتمع السماء عن صفات التكبر، والكلل، أو الفتور الأخلاقي.

- ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ...﴾

1. *دلالة مباشرة:* الملائكة يملؤون عمارة السماوات، ووظيفتهم التسبيح والاستغفار لأهل الأرض.

2. *دلالة غير مباشرة:* ترابط روحي كوني بين سكان السماء ومصالح سكان الأرض عبر بوابة الاستغفار.

3. ثالثاً: المعاني

- بث الدواب في السماوات والأرض علامة كونية يقينية.
- حتمية الجمع بين كائنات العلو والفقر عند المشيئة الإلهية.
- الملكية المطلقة لله على جميع القاطنين في الفضاء السماوي.
- نفي الاستكبار والتعب عن المقربين وعمار السماوات.
- التسبيح المستدام ليل نهار كبنية وظيفية لكائنات السماء.
- عظمة جلال الله تؤثر في صلابة السماوات حتى تكاد تتفطر.
- استغفار الملائكة العلوية للبشر كفيض من المودة الكونية المأمورة.

4. رابعاً: الفوائد

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾
  - فائدة: وجوب الإيمان بوجود حياة دابة وكائنات حية مستقرة في طبقات السماوات.
  - فائدة: الانتشار المكاني للدواب في السماء والأرض ممسوك بقدرة إلهية إحصائية كاملة.

- فائدة: حقيقة الحشر والجمع الشامل تضم كائنات السماوات والأرض معاً دون استثناء.

- ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾

  - فائدة: التسبيح الدائم لسكّان السماء هو القوت والوظيفة التي لا يصيبها الفتور أو الملل.

  - فائدة: العبودية الحقة تتجلى في إسقاط الاستكبار والترفع عن الانقياد التام لأوامر الخالق.

  - فائدة: محيط العلو (ومن عنده) مطهر ذاتياً من مظاهر التمرد أو التقاعس التعبدي.

- ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾

  - فائدة: الملائكة هم المكون والكتلة الكائنية الأكبر في تدبير وحراسة نظام السماوات.

  - فائدة: سلامة أهل الأرض وفتح باب المغفرة لهم مرتبطان بجهد واستغفار كائنات السماء العلوية.

  - فائدة: خشية السماوات من جلال الرب تبرهن على امتلاك الأجرام وعياً كوكبياً طائعاً.

الباب الثاني: عدد السماوات وطبقاتها وصورها وخصائصها

1. أولاً: الآيات

- الآية (1): قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: 3].

- الآية (2): قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظًا﴾ [فصلت: 12].
- الآية (3): قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: 7].

2. ثانياً: الدلالات

- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ...﴾

1. *دلالة مباشرة:* السماوات بناء هندسي مكرر لسبع طبقات متطابقة فوق بعضها بانتظام تام.
2. *دلالة غير مباشرة:* التماسك البنائي للسماء يمنع ظهور الشقوق أو التخلخل بالرغم من تقادم الزمان.

- ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا...﴾

1. *دلالة مباشرة:* لكل سماء نظام تشغيلي وقانون خاص مستودع فيها، والنجوم حكر على الطبقة الدنيا.
2. *دلالة غير مباشرة:* الخلق المتدرج المنظم للسماوات يبرز إحكام التقدير الزمني والمكاني.

- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

1. *دلالة مباشرة:* اتصاف السماء بوجود طرق، مسارات، وحبكة هندسية جليّة لمن يتدبرها.
2. *دلالة غير مباشرة:* حركة الأجرام داخل السماء محكومة بسكك ومقاعد سير حديدية دقيقة.

3. ثالثاً: المعاني

- الحصر العددي للسماوات في سبع طبقات متوازية.

- استحالة العثور على عيب، شق، أو خلل في نسيج السماء.
- تخصيص "يومين" لإتمام القضاء وتشكيل البناء السماوي السبعي.
- التوجيه والوحي الإلهي في كل سماء بمهامها التشغيلية.
- انفراد السماء الأولى (الدنيا) بموقع الكواكب والنجوم المضيئة.
- الحفظ الكوني المحكم للسماء الدنيا لحمايتها من الاختراق.
- القسم بالسماء المنسوجة بالطرق والمسارات المنظمة المحبوكة.

4. رابعاً: الفوائد

- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾
  - فائدة: فرضية الاعتقاد بالهيكل الطباقي المتطابق للسماوات السبع كحقيقة يقينية.
  - فائدة: التحدي الإلهي للبشر بإرجاع البصر يثبت الصيانة الإلهية المطلقة لأجرام السماء وسقفها.
  - فائدة: انتفاء التفاوت والفطور في السماء دليل على وحدة الإتقان الصانع.
- ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾
  - فائدة: تنوع خصائص وطبائع السماوات؛ فكل طبقة لها شأن وأمر مستقل عن الأخرى.
  - فائدة: موقع الكواكب والنجوم هندسياً يقع أسفل السماء الأولى المواجهة لعين الرائي البشري.
  - فائدة: الزينة النجمية تؤدي وظيفة مزدوجة؛ تجميل المشهد وحفظ السقف من الشياطين.

- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

  - فائدة: الفضاء ليس فراغاً سديمياً عشوائياً، بل شبكة طرق ومسارات محبوكة بمنتهى الدقة.

  - فائدة: القسم بالحبك يلفت العقل الإنساني المعاصر لدراسة الأنظمة الفلكية الهندسية الشاهقة.

  - فائدة: جمال التنسيق البصري للسماء مستمد من دقة نسيجها وربط مساراتها.

الباب الثالث: الأشياء التي تنزل من السماء

1. أولاً: الآيات

- الآية (1): قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: 11].

- الآية (2): قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النور: 43].

- الآية (3): قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59].

2. ثانياً: الدلالات

- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ...﴾

1. *دلالة مباشرة:* السماء هي المصب والمصدر لنزول الماء العذب بمقادير موزونة لا تفسد الأرض.

2. *دلالة غير مباشرة:* ربط آلية إحياء الأرض الميتة بآلية بعث البشر وإخراجهم من القبور.

- ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ...﴾

1. *دلالة مباشرة:* وجود كتل وتكوينات سحابية عملاقة في السماء تشبه الجبال، ينزل منها البرد.

2. *دلالة غير مباشرة:* توجيه الصواعق والبرد حركياً محكوم بالمشيئة الإلهية التفصيلية نفعاً وضراً.

- ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ...﴾

1. *دلالة مباشرة:* نزول العقوبات المادية والرجز المدمر من جهة السماء كقصاص مباشر.

2. *دلالة غير مباشرة:* الفسوق والظلم البشري يحركان غضب السماء لإنزال الركام المهلك.

3. ثالثاً: المعاني

- المطر ينحدر كلياً من اتجاه العلو والسماء.
- التحكم في كمية المائيات المنزلة لمنع هلاك الأنفس.
- إثبات وجود "جبال سماوية" غيمية تحتوي مادة البرد والثلج.
- شدة لمعان وتأثير البرق المنبعث من السماء على شبكية الأبصار.
- تسمية العذاب النازل من السماء بـ "الرجز".
- الارتباط السببي الحتمي بين الفسوق واستحقاق إنزال رجز السماء.

4. رابعاً: الفوائد

- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾
  - فائدة: المياه الهابطة من السماء محددة الحجم والوزن بتقدير إلهي يحمي الحياة من الغرق.
  - فائدة: دورة المطر وإحياء النبات هي الدليل المادي الصارخ على حتمية نشور الأجساد.
  - فائدة: السماء هي الخزان الأكبر لمداد الحياة والإنبات الأرضي.
- ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾
  - فائدة: الإقرار بوجود كتل ركامية هائلة الحجم كالجبال راسية في الفضاء لتوليد البرد صراحة.
  - فائدة: إصابة الزروع أو البشر بالبرد وصرفه عنهما هو قرار واختيار رباني مباشر.
  - فائدة: البرق المتولد في جوف السماء يمتلك شدة إضاءة قادرة على سلب الأبصار قسراً.
- ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾
  - فائدة: السماء هي مخرج لإنزال العقوبات الاستثنائية التي تنهي طغيان الأمم العاتية.
  - فائدة: الظلم البشري يزيل حصانة الأمان ويفتح بوابات السماء بالرجز والهلاك.
  - فائدة: العدالة الإلهية تتجلى في قهر العاصين من حيث لا يستطيعون رد العذاب من فوقهم.

الباب الرابع: الأشياء التي في السماء مكانها

1. أولاً: الآيات

- الآية (1): قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: 16].
- الآية (2): قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: 61].
- الآية (3): قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22].

2. ثانياً: الدلالات

- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾

1. *دلالة مباشرة:* البروج (المنازل النجمية الكبرى) مكانها الثابت والمستقر هو في السماء.
2. *دلالة غير مباشرة:* إتاحة التمتع البصري بجماليات السماء لكل عين تنظر إليها لتدبر التأسيس.

- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا...﴾

1. *دلالة مباشرة:* الشمس (السراج) والقمر يتخذان من جوف السماء مكاناً ثابتاً للمسير والفيض.
2. *دلالة غير مباشرة:* ربط البركة الإلهية والتعظيم بخلق المحال والمقاعد الفلكية في السماء.

- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

1. *دلالة مباشرة:* المستقر الأصلي للأرزاق المكتوبة والوعود الأخروية مكانه في السماء العلوية.

2. *دلالة غير مباشرة:* قطع تطلع القلوب للأسباب الأرضية المحضة وتوجيهها للمصدر السماوي الأعلى للرزق.

3. ثالثاً: المعاني

- المواقع الحصينة والتقسيمات الكبرى للنجوم (البروج) داخل السماء.
- الوظيفة الجمالية المقصودة في تزيين البنية الخارجية للسماء.
- الشمس سراج متقد وهّاج مستقر في الفضاء السماوي.
- القمر كتلة منيرة تعكس الضياء مرسخة في فلك السماء.
- الرزق البشري والقدر مكتوب ومحفوظ في كينونة السماء.
- الغيب الموعود به يقع حيزه خلف آفاق السماء.

4. رابعاً: الفوائد

- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾
  - فائدة: المنازل الفلكية الكبرى (البروج) ثابتة في حيز السماء كبنية تشكيلية أساسية.
  - فائدة: النظر للسماء يورث توازناً نفسياً بسبب الزينة الإلهية البديعة المستقرة هناك.
  - فائدة: تحصين البروج الكونية يمنع الخلل العشوائي في حساب المواقيت والسنين.
- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾
  - فائدة: الشمس والقمر أداتان وظيفيتان مكانهما السماء؛ لإنتاج الحرارة والضوء للأرض.

- فائدة: الظرفية (فيها) تقطع بأن الأجرام الكبرى تسبح داخل الغلاف والبناء السماوي.
- فائدة: الفروق الحرارية والضوئية بين السراج والقمر مدبرة لإيجاد التنوع البيئي الحيوي.

- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾
  - فائدة: الرزق مقدر ومحسوم في الأعلى، وما يقع في الأرض هو تجلٍّ وانعكاس لمشيئة السماء.
  - فائدة: الميعاد الحتمي للثواب والعقاب والجنة مستقره المكاني وراء حجب السماء.
  - فائدة: اليقين بما في السماء يطهر النفس الإنسانية من داء الجشع والخوف الفقر.

الباب الخامس: الملأ الأعلى

1. أولاً: الآيات

- الآية (1): قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: 69].
- الآية (2): قوله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: 8-9].
- الآية (3): قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30].

2. ثانياً: الدلالات

- ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾

1. *دلالة مباشرة:* ثبوت مجتمع الملأ الأعلى العلوى ووقوع الاختصام والحوار والمداولة بينهم.

2. *دلالة غير مباشرة:* أخبار الملأ الأعلى لا يمكن نيلها أو معرفتها بوسائل البشر بل عبر الوحي الخالص.

- ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ...﴾

1. *دلالة مباشرة:* منع الشياطين وجنود الغواية من التقاط أي إشارة أو صوت يدور في الملأ الأعلى.

2. *دلالة غير مباشرة:* الحراسة العسكرية المشددة للملأ الأعلى تضمن نقاء وتدفق الرسالات السماوية.

- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾

1. *دلالة مباشرة:* حوار الملأ الأعلى مع الخالق شمل قضايا تأسيس الخلافة البشرية وتدبر حكمتها.

2. *دلالة غير مباشرة:* أسلوب الشورى وعرض الآراء الاستكشافية متأصل في المنظومة العلوية للملائكة.

3. ثالثاً: المعاني

- التوصيف الإلهي لسكّان السماء المقربين بـ "الملأ الأعلى".
- المحاورة والمراجعة المعرفية المسماة بالاختصام الطاهر.
- استحالة وصول مسترقي السمع لنظام اتصالات الملأ الأعلى.

- القذف والرجم الكوني كآلية طرد (دحوراً) للمخترقين.
- العذاب الدائم المستمر المستحق للشياطين (واصب).
- تسبيح وتقديس الملأ الأعلى لله كإعلان لأهليتهم في طاعة الأمر.

4. رابعاً: الفوائد

- ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾
  - فائدة: إثبات حقيقة "الملأ الأعلى" كأعلى سلطة ملائكية تدبر وتناقش الأوامر في السماء.
  - فائدة: الاختصام العلوي يمثل حواراً في الحكمة والامتثال ولا يحمل معنى النزاع المذموم.
  - فائدة: الإخبار عن حوارات السماء المعزولة دليل قاطع على صدق الرسالة والنبوة البشرية.
- ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾
  - فائدة: شؤون الملأ الأعلى وأسراره محاطة بجدار أمني كوني يستحيل على الجن والشياطين فكه.
  - فائدة: العقاب الفوري بالرمي والقذف ينتظر كل طاقة متمردة تحاول استراق أخبار السماء.
  - فائدة: سلامة الغيب وحراسة الوحي فرض صارم في سياسة الملكوت الأعلى.
- ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا... قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
  - فائدة: تساؤل الملأ الأعلى عن الخليفة البشري نابع من تعظيمهم لإرساء الصلاح والنزاهة الكونية.

- فائدة: علم الخالق يحيط بمصالح الخلق التي تخفى حتى على أكابر سكان السماوات والملأ الأعلى.
- فائدة: تسبيح الملأ الأعلى وتقديسهم هو المعيار الحقيقي لرفعة المكانة والدرجة العلوية.

الباب السادس: علاقة السماء بأمر الله وعلاقتها بالله

1. أولاً: الآيات

- الآية (1): قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11].
- الآية (2): قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: 5].
- الآية (3): قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: 41].

2. ثانياً: الدلالات

- ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا... قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾

1. *دلالة مباشرة:* استجابة السماء الطوعية المطلقة لنداء وخطاب الخالق العظيم منذ طورها الدخاني.
2. *دلالة غير مباشرة:* إثبات صفة الوعي والنطق والانقياد لجماد السماء طاعةً لبارئها.

- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ...﴾

1. *دلالة مباشرة:* تدبير الشؤون ينطلق محورياً من السماء هبوطاً للأرض، ثم تصعد التقارير والأوامر عروجاً لخالقها.

2. *دلالة غير مباشرة:* الفوارق الزمنية الهائلة بين مقاييس العروج الملائكي للسماء وبين مقاييس الحساب البشري.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا...﴾

1. *دلالة مباشرة:* البقاء والاتزان والارتفاع الحالي للسماوات ناتج عن عملية إمساك وقدرة ربانية مباشرة.

2. *دلالة غير مباشرة:* عجز كافة القوى والأسباب الكونية عن حفظ التماسك الفضائي في حال رفع الإمساك الإلهي.

3. ثالثاً: المعاني

- الحالة الأولية المادية للسماء قبل التسوية كانت طوراً دخانياً.
- توجيه التكليف والأمر المباشر لكيان السماء والأرض (ائتيا طوعاً).
- الإعلان والامتثال الكلي للسماء (أتينا طائعين).
- انطلاق مركز إدارة الكون البداية (من السماء).
- حركة العروج العمودية الصاعدة للأوامر والأرواح عائدة إلى مصدرها.
- القبضة والقدرة الإلهية المانعة لزوال وانهيار الكتل السماوية.

4. رابعاً: الفوائد

- ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾
  - فائدة: علاقة السماء بالله قائمة على الطاعة التامة والخضوع لمراده الكوني دون تردد.

- فائدة: أصل خلق السماء من مادة الدخان يبرهن على قدرة الإخراج البديع من أصل بسيط.
- فائدة: الكون بأجرامه وسماواته يمتلك هوية طاعة تسقط عذر المتمردين من الثقلين.

- ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾
  - فائدة: السماء هي المحطة المركزية العظمى التي تستقبل وتوزع القرارات والأقدار الإلهية للأرض.
  - فائدة: الارتباط الوثيق بين العالمين العلوى والسفلي محكوم بنظام العروج والصعود المتواصل.
  - فائدة: السرعة والنظام المتبع في تدبير شؤون السماء يختصر مسافات الزمان البشري المقدر بألف سنة.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾
  - فائدة: استقرار طبقات السماوات السبع في مواضعها معلق ومحكوم بدوام الحفظ والإمساك الإلهي.
  - فائدة: انهيار السقف الكوني وزواله حتميان إذا ما انقطع المدد القيومي بأمر الصانع.
  - فائدة: اقتران إمساك السماوات بصفة (الحليم الغفور) يوضح أن إبقاء الحياة فرصة لإنابة العباد.

المسائل

الباب الأول: مخلوقات وكائنات السماوات

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): وجود كائنات حية ودواب منبثة في السماوات كما في الأرض.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [الشورى: 29].
  - وجهه: إن اللفظ القرآني صريح في قوله "فِيهِمَا" وهو ضمير تثنية يعود على السماوات والأرض معاً، مما يوجب عقائدياً الإيمان بوجود دواب وكائنات مبثوثة في السماوات، وهو حكم قطعي يمنع تخصيص الدواب بالأرض الدنيوية فقط.
- المسألة رقم (2): سُكّان السماوات لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: 19].
  - وجهه: دل التركيب الشرعي على شمولية الملكية والطاعة "مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ"، وأكد بصيغة النفي المطلق "لَا يَسْتَكْبِرُونَ" فرض الخضوع التام والعبادة المستمرة لكائنات السماوات دون كلل أو ترفع.
- المسألة رقم (3): كائنات السماوات تُسبّح لله طوعاً وتخاف عذابه.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: 15].
  - وجهه: إن عموم صيغة الموصول "مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ" توجب الإقرار بأن كافة المخلوقات السماوية العاقلة في حالة سجود دائم وخضوع تام لله سبحانه، مما يثبت حقيقة عبوديتهم المطلقة.
- المسألة رقم (4): الملائكة هم الكائنات الرئيسة الموكلة بالقيام بأمر السماوات.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: 5].
- وجهه: اقتران ذكر السماوات بـ "وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ" في هذا السياق يدل على أنهم عُمّارها وسكّانها الذين يملؤونها طاعة وتسبيحاً، ووجوب الإيمان بوجودهم الكثيف فيها.

- المسألة رقم (5): عجز كائنات السماوات والأرض عن اختراق أقطارها إلا بسلطان إلهي.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33].
  - وجهه: نفي القدرة الذاتية في قوله "لَا تَنْفُذُونَ" يثبت فرضية عجز الكائنات المنبثة عن تجاوز حدود السماوات، وأن التنقل أو النفاذ محكوم حصراً بالإذن الإلهي والسلطان الرباني.
- المسألة رقم (6): كائنات السماوات لا تملك مثقال ذرة من استقلال في الملك أو الخلق.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سبأ: 22].
  - وجهه: نفي الملكية الشامل "لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ" يوجب حقيقة عقائدية بأن كل من في السماوات من كائنات ومخلوقات هم عبيد مربوبون لا يملكون شروى نقير خارج إرادة الخالق.
- المسألة رقم (7): خوف وإشفاق كائنات السماوات من خشية الله تعالى.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [الإسراء: 44].
- وجهه: دلالة العموم في قوله "وَمَنْ فِيهِنَّ" توجب أن كل كائن عاقل أو حي في طبقات السماوات يمارس التسبيح الفعلي الذاتي كحقيقة كونية ثابتة لا تنفك عنه.

- المسألة رقم (8): كائنات السماوات تُعرض عليها الأمانة والتكاليف العظمى.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: 72].
  - وجهه: إسناد فعل الإباء والإشفاق "فَأَبَيْنَ... وَأَشْفَقْنَ" إلى السماوات يدل على وجود وعي وإدراك وإحساس في كينونة هذه السماوات ومكوناتها، ووجوب الإيمان بامتثالها الخاشع لله.
- المسألة رقم (9): الملائكة في السماوات يستغفرون لأهل الأرض.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: 5].
  - وجهه: دل التركيب على وظيفة شرعية كونية لكائنات السماء العلوية (الملائكة) وهي الاستغفار الدائم للبشر، وهو ما يثبت ترابط عالم السماء بعالم الأرض تعبداً لله.
- المسألة رقم (10): فناء جميع كائنات السماوات عند النفخ في الصور إلا من استثناه الله.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: 68].

- وجهه: اللفظ يقتضي وجوب الصعق والفناء الشامل لكل كائن حي ومخلوق في السماوات "مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ" عند نفاذ الأمر الختامي، مما يقطع بحدوث الموت الحتمي لعمار السماء كما الأرض.

الباب الثاني: عدد السماوات وطبقاتها وصورها وخصائصها

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): فرضية الإيمان بأن عدد السماوات سبع طبقات حصراً.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [البقرة: 29].
  - وجهه: النص صريح بالعدد القطعي "سَبْعَ سَمَاوَاتٍ"، وتسويهن يقتضي إيجاب الاعتقاد بأن البناء السماوي مكون من سبع طبقات كاملة التكوين لا تزيد ولا تنقص.
- المسألة رقم (2): السماوات السبع مبنية كطبقات متطابقة فوق بعضها البعض (طباقاً).
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: 3].
  - وجهه: اللفظ "طِبَاقًا" حال مؤكدة لهيكل السماوات، تفيد وجوب الإيمان بوجود نظام طبقي متوازٍ ومتراص، حيث تقع كل سماء فوق الأخرى بكفاءة إحكام تامة.
- المسألة رقم (3): خلو بناء السماوات من أي شقوق، فروق، أو عيوب هندسية.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: 3-4].

- وجهه: نفي "الْفُطُورٍ" (أي الشقوق أو التصدعات) نفياً مكرراً يتحدى البصر البشري، يوجب إثبات حقيقة الكمال البنائي والتماسك المطلق لطبقات السماوات السبع.

- المسألة رقم (4): السماء الدنيا (الأولى) هي المحفوفة والمزينة بالنجوم والكواكب دون غيرها.

  - دليلها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: 6].

  - وجهه: تخصيص "السَّمَاءَ الدُّنْيَا" (وهي القريبة المباشرة للأرض) بالزينة والكواكب يوجب التمييز بين خصائص الطبقة الأولى وبقية الطبقات الست العلوية التي تعلو نطاق النجوم الظاهرة.

- المسألة رقم (5): لكل سماء من السماوات السبع أمرها الخاص وحسابها المقدر لها.

  - دليلها: قوله تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت: 12].

  - وجهه: قوله "وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا" يقتضي فرضية أن لكل طبقة سماوية وظيفة كونية، وتشريعاً خاصاً، ونظاماً مستقلاً أودعه الله فيها يختلف عن الأخرى.

- المسألة رقم (6): السماوات بناء محكم ورفعها تم بدون أعمدة مرئية للعين.

  - دليلها: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: 2].

  - وجهه: قوله "بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا" يؤكد حقيقة إعجازية وخصيصة ثابتة للسماوات وهي قيامها واستقرارها العالي في الفضاء دون وجود ركائز أو أعمدة مرئية تدعمها، وهو فرض قائم بأمر الله.

- المسألة رقم (7): السماء سقف محفوظ ومحمي بقوة الله من السقوط أو الاختراق.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 32].
  - وجهه: وصف السماء بـ "سَقْفًا مَحْفُوظًا" يوجب الإيمان بصلابة وحصانة السقف السماوي وحفظه من الشياطين ومن عوارض السقوط والاندثار الفوضوي.
- المسألة رقم (8): اتصاف السماء بصفة "الرجْع" (إعادة وتدوير ما يرتفع إليها).
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ [الطارق: 11].
  - وجهه: القسم الإلهي بـ "ذَاتِ الرَّجْعِ" يثبت خصيصة وظيفية لازمة للسماء وهي رد وترجيع ما يصعد إليها (كالمياه المتبخرة على شكل مطر، أو الأمواج والإشارات)، وهو حكم كوني قاطع.
- المسألة رقم (9): تميز السماء بوجود "الحُبُك" والطرق والمسارات المنظمة.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: 7].
  - وجهه: "الْحُبُكِ" تعني الطرق المتناسقة والمسارات المحكمة للنجوم والأجرام، مما يوجب الإيمان بأن الفضاء السماوي ليس فراغاً عشوائياً، بل هو شبكة طرق دقيقة الصنع والمسارات.
- المسألة رقم (10): اتساع السماء الدائم والمستمر بقوة الله المباشرة.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: 47].
  - وجهه: الصيغة الاسمية المؤكدة بإنّ واللام "وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" تفيد وجوب القطع بأن من خصائص السماء الحالية الاستمرار في التمدد والاتساع والامتداد اللامتناهي بقدرة بانيها.

الباب الثالث: الأشياء التي تنزل من السماء

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): الماء (المطر) ينزل من السماء بقدر معلوم لإحياء الأرض.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ [الزخرف: 11].
  - وجهه: النص يوجب حقيقة أن مصدر المياه العذبة الأساسي ومحرك دورة الحياة هو النزول المقدر من السماء "مِنَ السَّمَاءِ مَاءً"، وهو نزول ممسوك بمقدار محدد يمنع الطوفان والهلاك.
- المسألة رقم (2): الرزق المادي والمعنوي مقدر ومكتوب وينزل من السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: 22].
  - وجهه: اقتران الرزق بالسماء يوجب على المؤمنين اعتقاد أن أصل الأرزاق، ومفاتيح إنزالها، والتقدير الفعلي للأقوات يهبط ويتنزل من السماء بأمر الله.
- المسألة رقم (3): نزول البرد والثلج من جبال غيمية مخصصة في السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: 43].
  - وجهه: اللفظ صريح في التبعيض والبيان "مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ"، مما يثبت حقيقة وجود تكوينات سماوية هائلة كالجبال يخرج منها البرد والصواعق بإرادة الله وتدبيره.
- المسألة رقم (4): نزول العذاب والرجز من السماء على الأقوام الظالمة.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: 59].
- وجهه: إسناد إنزال الرجز (العذاب الهالك) إلى السماء "رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ" يوجب اليقين بأن السماء منطلق للعقوبات الربانية المباشرة والظواهر المدمرة لإنهاء الفساد.

- المسألة رقم (5): نزول الآيات والمعجزات الكونية القهرية من السماء لحسم العناد.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: 4].
  - وجهه: أداة الشرط والجزاء "إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ... آيَةً" توضح فرضية قدرة السماء على إخراج علامات ومعجزات مرئية قاهرة تجبر الأعناق على الخضوع، وهي جهة إظهار القهر الإلهي.
- المسألة رقم (6): تنزل الملائكة مدداً وعوناً بأمر الله من السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: 124].
  - وجهه: وصف الملائكة بـ "مُنْزَلِينَ" دليل استنطاقي على أن هبوطهم ونزولهم لإغاثة المؤمنين أو تثبيتهم يكون عبر اختراق طبقات السماء نزولاً إلى الأرض.
- المسألة رقم (7): البركات العامة تُفتح وتنزل من السماء بامتثال التقوى.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96].

- وجهه: رتب النص فتح بركات السماء كجزاء مشروط بالإيمان والتقوى، مما يوجب الإيمان بأن للسماء أبواباً معنوية ومادية للخيرات والبركات الشاملة للعباد.

- المسألة رقم (8): الشهب الحارقة تنزل من السماء لرصد الشياطين واستراق السمع.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ [الحجر: 18].
  - وجهه: حركة الإتْباع بالشهاب "فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ" تقتضي نزول مقذوفات سماوية حارقة وموجهة من العلو لحماية الغيب وحفظ آفاق السماء من الشياطين.

- المسألة رقم (9): السكينة والطمأنينة تتنزل من السماء على قلوب المؤمنين.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾ [الفتح: 4].
  - وجهه: فعل الإنزال "أَنْزَلَ" للامور المعنوية كالسكينة يطابق حقيقة تنزلها من جهة العلو (السماء) كفيض إلهي مباشر لتهدئة روع القلوب المؤمنة وتثبيتها.

- المسألة رقم (10): الكسف الساقطة (قطع من السقف السماوي) قد تنزل كعقوبة.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: 92].
  - وجهه: ورود ذكر "كِسَفًا" (أي قطعاً ساقطة) يثبت إمكانية سقوط أجزاء مادية من كينونة السماء كعقوبة غليظة، وهو ما قرره القرآن كحقيقة بنائية قابلة للتفتيت بأمر خالقها.

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): البروج الهائلة ومنازل الحساب مكانها الثابت في السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: 16].
  - وجهه: الظرفية في قوله "فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا" توجب الإقرار بأن المراكز النجمية الكبرى والتقسيمات الفلكية الهائلة مستقرة ومخلوقة في صلب بناء السماء ومكانها هناك.
- المسألة رقم (2): الشمس والقمر والنجوم تسبح داخل مجالات وطبقات السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: 61].
  - وجهه: دلالة اللفظ "جَعَلَ فِي السَّمَاءِ... سِرَاجًا وَقَمَرًا" تفرض حقيقة كونية ثابتة بأن المستقر المكاني والمجرى الحركي للشمس (السراج) والقمر هو في جوف وأرجاء السماء.
- المسألة رقم (3): وجود أبواب حقيقية مادية ومغلقة للسماء لا تفتح إلا بإذن.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14].
  - وجهه: إثبات وجود "بَابًا مِنَ السَّمَاءِ" يدل دلالة منطوقية قاطعة على أن السماء بناء مصمت ذو بوابات حقيقية قابلة للفتح والإغلاق، تمنع أو تسمح بالمرور والعروج من خلالها.
- المسألة رقم (4): سدرة المنتهى وجنة المأوى مكانهما العلو في السماء السابعة.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: 14-15].

- وجهه: سياق العروج النبوي يثبت قطعاً الحيز المكاني العلوي لـ "سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ" و"جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ" في أقصى طبقات السماوات العُلى، وهو حكم عقائدي ثابت بظاهر النص.

- المسألة رقم (5): اللوح المحفوظ (الكتاب الإمام) مستقره ومكانه في السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21-22].
  - وجهه: صفة الحفظ واللوحية تقتضي وجود كتاب شامل ثابت في مكان معزول ومحمي عن التغيير، وهو مستقر في السماء العليا حيث ينزل منه الوحي المنجم.

- المسألة رقم (6): خزائن الأشياء والمقادير الكونية كلها محفوظة في السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: 21].
  - وجهه: اقتران "عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ" بـ "وَمَا نُنَزِّلُهُ" يثبت بالتضمن أن مكان هذه الخزائن الكونية الشاملة هو في السماء العليا، ومنها ينحدر التوزيع المنهج للأشياء.

- المسألة رقم (7): الصراط والمجرى الحركي الفلكي (الفلك) مكانه في السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: 33].
  - وجهه: تحديد الظرفية "فِي فَلَكٍ" للأجرام السماوية يوجب الاعتقاد بوجود مسارات ومجاري مكانية هندسية محددة داخل الفضاء السماوي لا تخرج عنها الأجرام أبداً.

- المسألة رقم (8): مقاعد الرصد السمعي مستقرة في جنبات السماء الدنيا.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: 9].
- وجهه: التعبير بـ "مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ" يثبت حقيقة وجود نقاط مكانية ومراكز رصد هيكلية في السماء كانت تستغلها الكائنات (كالجن) لاستيقاف الأخبار قبل حجبها وحراستها.

- المسألة رقم (9): العروج والصعود المادي للبشر أو الكائنات ينتهي إلى السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4].
  - وجهه: فعل "تَعْرُجُ" يفيد الحركة الصاعدة العمودية المتعرجة، مما يحدد السماء ومستوياتها كمستقر وممر لحركة الأرواح والملائكة المتنقلة بين عوالم الأمر والخلق.

- المسألة رقم (10): مقام الروح الأمين (جبريل) والملائكة المقربين مستقره السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: 21].
  - وجهه: ظرف المكان "ثَمَّ" يشير إلى حيز علوي سماوي شاهق تُمارس فيه الطاعة وتُنفذ فيه الأوامر (بين الملأ الأعلى)، مما يثبت المكان السماوي الحصري لقيادة الوحي.

الباب الخامس: الملأ الأعلى

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): ثبوت وجود مجتمع علوي خاص من الملائكة المقربين يُسمى (الملأ الأعلى).

- دليلها: قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: 69].
- وجهه: التسمية القرآنية الصريحة "بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ" تفرض عقائدياً إثبات وجود تجمع للمخلوقات النورانية العالية التي تقطن السماوات العلا ولها حواراتها وتكليفاتها الخاصة.

- المسألة رقم (2): حدوث الاختصام والمحاورة الإيجابية (الشورى العلوية) بين الملأ الأعلى.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: 69].
  - وجهه: إثبات فعل الاختصام "يَخْتَصِمُونَ" للملأ الأعلى يوجب الاعتقاد بأنهم يتبادلون الآراء، ويبحثون مسائل الخلق والأمر والتكليفات الإلهية الصادرة لهم بامتثال تام وتدبر تام.
- المسألة رقم (3): حظر وحجب الشياطين تماماً عن الاستماع لحديث الملأ الأعلى.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: 8].
  - وجهه: صيغة النفي المؤكدة بـ "لَا يَسَّمَّعُونَ" توجب الإيقان بحصانة الملأ الأعلى وسرية المداولات السماوية، وحرمة اختراقها من أي قوى شيطانية أو خارجية عبر القذف المباشر بالشهب.
- المسألة رقم (4): حوار الملأ الأعلى يدور حول قضايا الاستخلاف البشري وبداية الخلق.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30].

- وجهه: مراجعة الملائكة لربهم وسؤالهم "أَتَجْعَلُ فِيهَا" هو المصداق العملي لـ "اختصام الملأ الأعلى" حول الحكمة من خلق الإنسان واستخلافه، وهو ما يثبت وعيهم بالتكليف.

- المسألة رقم (5): طاعة الملأ الأعلى المطلقة لأوامر الله دون معصية أو مراجعة سلبية.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].
  - وجهه: النفي القطعي "لَا يَعْصُونَ" المقترن بإثبات الفعل "وَيَفْعَلُونَ" يوجب وصف الملأ الأعلى بالنزاهة المطلقة عن المخالفة الشرعية، فخصومتهم مراجعة استكشافية للحكمة وليست اعتراضاً.

- المسألة رقم (6): الملأ الأعلى يستقبل كلمات الله وأوامره بالهيبة والصعق خشيةً.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ: 23].
  - وجهه: حدوث التفزيع "فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ" وسؤالهم المتبادل "مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ" يثبت حالة الخشية العظمى والاستجابة الوجلة لسرادق الملأ الأعلى عند صدور القرارات الربانية.

- المسألة رقم (7): انقسام الملأ الأعلى إلى مراتب ومقامات معلومة ومحددة الوظائف.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: 164].
  - وجهه: النطق على لسان سكّان السماء "إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ" يوجب الإيمان بوجود هيكلية تنظيمية دقيقة ومراتب تشريفية ثابتة داخل مجتمع الملأ الأعلى لا يتخطاها أحد.

- المسألة رقم (8): الملأ الأعلى يقوم بإنفاذ كتابة الأقدار السنوية للبشر.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا﴾ [الدخان: 4-5].
- وجهه: عملية فرق الأمر الحكيم وفصله تتنزل إلى الملأ الأعلى ليقوموا بتوزيع وتطبيق المهام والأقدار السنوية، وهو وظيفة تنفيذية عليا موكلة إليهم حتماً.

- المسألة رقم (9): استغفار الملأ الأعلى ودعاؤهم المخصص للذين تابوا من أهل الأرض.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: 7].
  - وجهه: النص يحدد الصفوة العظمى من الملأ الأعلى (حملة العرش ومن حوله)، ويوجب إثبات وظيفتهم المعنوية القائمة على دعم ومحبة واستغفار تائبي الأرض.
- المسألة رقم (10): حظر كشف أسرار الملأ الأعلى لغير الأنبياء عبر الوحي الرسمي.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: 26-27].
  - وجهه: حصر إظهار غيب السماء والملأ الأعلى بـ "مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ" يوجب القطع ببطلان وفساد أي ادعاء بشري غير نبوي لمعرفة ما يدور في أروقة الملأ الأعلى من أخبار وأسرار.

الباب السادس: علاقة السماء بأمر الله وعلاقتها بالله

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): السماء مخلوق منقاد تماماً ومستجيب طوعاً لأمر الله الكوني.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: 11].
- وجهه: الرد الجماعي القاطع للسماء والأرض "أَتَيْنَا طَائِعِينَ" يوجب عقائدياً إثبات الانقياد التام والاستجابة الكلية لذات السماء لأوامر الله التكوينية منذ بدء خلقها.

- المسألة رقم (2): نزول وتدبير الأمر الإلهي يبدأ من السماء ثم ينحدر إلى الأرض.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: 5].
  - وجهه: حرف الجر "مِنَ" يفيد ابتداء الغاية المكانية للتدبير، مما يفرض الإيمان بأن خط سير القرارات والأوامر الإلهية ينطلق مركزياً من السماء هبوطاً للأرض، ثم يعود صعوداً لعرض النتائج.
- المسألة رقم (3): انفراد الله تعالى بالسيادة والألوهية الحصرية في السماء كما في الأرض.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: 84].
  - وجهه: تكرار وصف الألوهية "فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ" يوجب إثبات نفوذ الحكم والعبادة الحقة لله وحده في عالم السماء، وقطع دابر أي شريك له في ملكوت العلو.
- المسألة رقم (4): الله سبحانه هو الممسك الفعلي للسماوات لمنعها من الزوال والسقوط.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: 41].

- وجهه: حصر فعل الإمساك بذات الله "إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ" ونفي القدرة عن غيره يوجب الاعتقاد بأن بقاء السماوات مرفوعة ومستقرة هو نتيجة رعاية وقدرة إلهية مباشرة ومستمرة، ولولاها لسقطت دماراً.

- المسألة رقم (5): استواء الله وهيمنته على العرش تقع فوق نطاق السماوات السبع.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: 5] مع قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: 255].
  - وجهه: سعة الكرسي الشاملة للسماوات والارض تفيد بالفحوى والعموم أن مقام الاستواء والعرش يقع محيطاً وفوق طبقات السماء كلها، مما يوجب الإيمان بعلو مكانة العرش وهيمنته الكلية.

- المسألة رقم (6): أمور الخلائق ومصائرهم تُرفع وتحسم حصراً عند الله في السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: 210] وقرينتها ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: 5].
  - وجهه: عروج الأمر صعوداً إلى الله يثبت الحقيقة العقائدية القطعية بأن المحكمة العليا لتصفية وحسم ملفات الخلق ومحاسبتهم تقع في عالم السماء حيث يرتفع كل شيء للخالق العظيم.

- المسألة رقم (7): خشوع وتفطر السماء وانشقاقها خشية من جلال الله وأمره.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ﴾ [مريم: 90].
  - وجهه: دلالة اللفظ المجهري "يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ" (أي بسبب نسبة الولد لله أو جلال أمره) توجب اليقين بأن للسماء تأثراً حقيقياً وانفعالاً خاضعاً لعظمة ذات الله وغضبه، وهي صفة العبيد الوجلين.

- المسألة رقم (8): نفاذ مشيئة الله الشاملة في السماء يمنع أي تبديل لأمره.

- دليلها: قوله تعالى: ﴿مَا يَبْدَلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: 29] مع قوله ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117].
- وجهه: الفورية الكونية "كُنْ فَيَكُونُ" الموجهة لبناء وتدبير السماوات توجب القطع بأن علاقة السماء بأمر الله هي علاقة امتثال فوري مطلق لا يحتمل التراخي أو التبديل.

- المسألة رقم (9): طي السماء يوم القيامة بيد الله كطي السجل للكتاب.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: 104].
  - وجهه: تشبيه عملية الإفناء المباشرة بـ "طَيِّ السِّجِلِّ" بيمين الله وقدرته، يثبت حقيقة نهاية علاقة السماء الحالية بالأمر، وتحولها التام إلى مادة يعيد الله صياغتها بقدرته المنفردة.
- المسألة رقم (10): نفوذ علم الله الشامل والمحيط بكل دقيقة تخفى في طيات السماء.
  - دليلها: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: 6].
  - وجهه: شمول مفعول العلم لـ "السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ" يوجب عقائدياً وبشكل قطعي الإيمان بإحاطة الخالق بكل ما يخفى ويدور في طبقات وفيافي وبوابات السماوات السبع، فلا يغيب عن أمره وسلطانه شيء.

الفصل الثالث: الأرض

الباب الأول: فتق الأرض وبسطها

أولاً: الآيات

- ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30]
- ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]

ثانياً: الدلالات

- ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾

1. الأرض كانت متصلة وملتحمة بالسماوات كجزء واحد قبل تفريقها بفتق إلهي.
2. فتق الأرض عن السماوات وإبرازها كجرم مستقل فعل صادر عن القدرة الإلهية وحدها.
3. حقيقة الفتق آية كونية بينة تستلزم من يعاين أدلتها اليقين بوجود الخالق ونبذ الكفر.

- ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾

1. امتداد سطح الأرض وتمهيدها للسكنى والاستقرار ناشئ عن بسط الله لها وتذليلها.
2. تثبيت الأرض بالرواسي وإخراج النبات المقدر بميزان معلوم مسبق الترتيب في علم الله.
3. سعة الأرض المبسوطة مهيأة لاستيعاب شتى أنواع الزروع والمخلوقات بانتظام كوني.

ثالثاً: المعاني

- فتق الأرض عن السماوات حقيقة تكوينية تثبت توحد الله ببدء الخلق والتصرف المطلق في الأجرام.

- بسط الأرض ومدها سنّة كونية ثابتة لتمكين الكائنات من الاستقرار والسير في مناكبها.
- إلقاء الرواسي في الأرض غايته حفظ توازن القشرة الأرضية ومنع اضطرابها.
- الإنبات بميزان محدد يبرز اطراد القوانين الحاكمة للموارد والنباتات دون عشوائية.
- الفصل بين الأجرام الكونية (الرتق والفتق) يقطع دابر فوضى الصدفة ويثبت إحكام الصنع الإلهي.
- بسط سعة الأرض يوجب شرعاً وعقلاً إفراد الخالق بالشكر والعبادة وعدم اتخاذ أنداد معه.
- الأرض المبسوطة مستودع عام طيب وصالح لاستقبال أحكام الطهارة والعمارة التعبدية.
- إيجاد الأشياء موزونة ومقدرة في الأرض يقتضي المحافظة على التوازن البيئي وتجنب الفساد.
- النظر في بداية خلق الأرض وسعتها حافز معرفي لترسيخ التميز العقدي للأمة.
- طواعية الأرض للبسط والإنبات تؤكد خضوع الجمادات التام للمشيئة الإلهية النافذة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. فائدة: الفصل بين السماء والأرض مظهر جلي لإحكام الصنع الكوني الحامي لمعاش المخلوقات.
- ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾. فائدة: العلم ببدء الخلق عبر فتق الرتق يطرد فوضى الظنون حول أزلية المادة أو عشوائية الوجود.

- ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾. فائدة: بسط الأرض وتثبيتها بالجبال يثبت انتظام السن الكونية الكفيلة باستقرار الحياة البشرية.
- ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾. فائدة: تقدير إنبات النباتات بموازين دقيقة يؤمن الأقوات ويمنع الخلل في معايش الخلق.
- ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾. فائدة: الامتنان بسعة الأرض ونباتها الموزون يوجب تعظيم الخالق والمحافظة على النعم من الزوال.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد انفراد الله بفتق الأرض وفصلها عن السماوات؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة إسناد فعل الفتق لضمير العظمة الإلهي الحاصر للقدرة.
2. مسألة: ثبوت كون الأرض كانت ملتحمة بالسماء في أول الخلق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة لفظ "رتقاً" وهو في اللغة والشرع الالتحام والانسداد التام قبل التفريق.
3. مسألة: الإيمان بنعمة بسط الأرض وتمهيدها للسكنى؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة تصريح النص بالمد والبسط الجاعل للأرض صالحة للاستقرار.
4. مسألة: وجوب الإيمان بحكمة خلق الجبال الرواسي لتثبيت الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة ترتيب إلقاء الرواسي على بسط الأرض لمنع ميلانها واضطرابها.

5. مسألة: بطلان قول منكرى البعث والملحدين استناداً لمعاينة فتق الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة سياق الاستفهام التوبيخي لمنكري توحيد الربوبية والقدرة الإلهية.

6. مسألة: ثبوت طهارة النباتات والأقوات الخارجة من الأرض المبسوطة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة الامتنان بالإنبات الموزون المتضمن لكون النبت طيباً طاهراً ونافعاً.

7. مسألة: جواز البناء والزراعة والسير في كافة أرجاء الأرض المبسوطة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة عموم وصف البسط المقتضي لإتاحة الأرض للتقلب البشري والمعاشي.

8. مسألة: تحريم إفساد الموازين الكونية للبيئة والنبات المستقر في الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة إثبات التقدير والميزان الإلهي الذي يحظر على البشر العبث به أو تخريبه.

9. مسألة: طهارة تراب الأرض وصلاحيته للتيمم عند فقد الماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة أن الأرض المبسوطة بنعمة الله تظل على أصل طهارتها الممتن بها على العباد.

10. مسألة: عدم جواز نسبة بسط الأرض أو نشأتها الكونية للأنواء أو الطبيعة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿بَسَطْنَاهَا فَأَلْقَيْنَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة نسبة الأفعال الكونية لذات الخالق المتفرد بملك الملك الباطل معه إشراك غيره.

11. مسألة: جواز تملك الأراضي الموات بإحيائها وبسط النفع فيها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة جعل الأرض مهيأة بطبيعتها لاستقبال الجهد الإنساني الإعماري.

12. مسألة: إثبات الحكمة في تنوع المقادير النباتية بحسب الميزان الإلهي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة دقة الصنع النافية للعبثية في خروج الثمار باختلاف بقاع الأرض.

13. مسألة: وجوب رعاية حرمة الجبال وعدم تسويتها بالأرض عبثاً؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة إثبات وظيفتها الكونية كعنصر حماية وتثبيت للغلاف الأرضي.

14. مسألة: جواز الانتفاع بالمعادن والمستخرجات من الجبال الرواسي والأرض المبسوطة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة جعل الجبال جزءاً من سعة الأرض المبسوطة لتيسير حياة الخلق.

15. مسألة: استدلال العقل بظاهرة فتق الأجرام على إمكان حدوث القيامة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة إبراز تغير أحوال الأجرام بقدرته مما يسهل عقلاً تصديق تبدلها يوم الحساب.

16. مسألة: طهارة الجبال الرواسي وما يتصل بها من صخور وحجارة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة أنها فرع عن طهارة سائر بقاع الأرض المبسوطة بنعمة الله.

17. مسألة: وجوب دفع زكاة الزروع والثمار الخارجة من نبات الأرض الموزون؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة أن خروج الأقوات بفضل الله يوجب حقاً مالياً شكراً للمنعم سبحانه.

18. مسألة: بطلان دعاوى من يزعم ضيق الأرض عن كفاية أهلها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة وصف الأرض بالامتداد والبسط الضامن لاستيعاب المخلوقات وأرزاقهم.

19. مسألة: الاعتماد على جريان السنن الثابتة في التربة لإنتاج المحاصيل؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة جعل باطن الأرض وعمقها قابلاً للإنبات وإخراج الزرع بانتظام.

20. مسألة: حرمة غصب الأراضي أو تضييق مساحات البسط العام على الناس؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]، ووجه الدلالة إباحة النفع المشترك لسائر الخلق في المساحات الممتدة من الأرض.

الباب الثاني: جعل الأرض مهاداً وفراشاً وقراراً

أولاً: الآيات

- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]
- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ: 6]
- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64]

ثانياً: الدلالات

- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾

1. الأرض مهيأة كالفراش الوطيء والممهد لتيسير التقلب والنوم والجلوس عليها.
2. جعل الأرض فراشاً نعمة مخصصة لمصلحة العباد ومنفعتهم العامة.
3. تذليل صلابة الأرض لتكون كالفراش مظهر من مظاهر التدبير الإلهي الحكيم.

- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾

1. الأرض مستقرة وثابتة كالمستودع أو المهد المذلل لتربية الأحياء واستقرارهم.
2. تيسير سبل الاستيطان فوق الأرض ناتج عن صيانتها وجعلها مهداً ثابتاً.

3. الاستفهام التقريري يثبت وجوب الاعتراف بنعمة تمهيد الأرض وصنع الخالق.

- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾

1. استقرار الأرض وثباتها دون اضطراب أو اهتزاز مستمر مرجعه جعل الله لها دار قرار.
2. اتخاذ الأرض مستقراً للحياة والعبادة حكم كوني لازم لضمان بقاء المكلفين.
3. توحد الله بجعل الأرض قراراً يستلزم عقلاً قصر العبادة والطاعة له وحده.

ثالثاً: المعاني

- جعل الأرض فراشاً حقيقة كونية تثبت تذليل القشرة الصلبة لتلائم طبيعة الأبدان البشرية.
- صيرورة الأرض مهاداً قاعدة مادية تضمن نشوء واستقرار المخلوقات الحية في مهد آمن.
- ثبات الأرض كقرار يحمي الأنام من التزلزل والهلاك ويمكّنهم من إقامة الدين والمعاش.
- الاستخلاف البشري فوق الفراش الأرضي مشروط بالقيام بالتوحيد وإخلاص الطاعة للمنعم.
- اطراد السنن الجاذبية والفيزيائية في استقرار القرار يطرد فوضى الصدفة والظنون.
- صلاحية الأرض الفراش والمهاد لإقامة الصلوات وبناء المساجد أصل شرعي عام.
- طهارة أسطح الأرض المستقرة ثابتة بيقين جعلها قراراً ممتناً به للخلق.
- وجوب صيانة مهد الأرض عن المفسدات البيئية والأقذار مأخوذ من وصفها بالمهاد النظيف.
- سياق الامتنان بتهيئة الفراش والقرار يقتضي لزوماً إفراد البارئ سبحانه بالخضوع.
- طواعية الأرض للاستقرار تجسد رحمة الله الواسعة ولطفه بالمكلفين في دار الدنيا.

رابعاً: الفوائد

- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾. فائدة: تيسير ليونة الأرض مع بقاء صلابتها للبناء يثبت دقة الصنع الكوني الموجه لمصالحنا.
- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾. فائدة: الامتنان بجعل الأرض فراشاً يتميز به المعتقد الحق عبر شكر الواهب وتجنب الجحود والنكران.
- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾. فائدة: صيرورة الأرض ممهدة كالمهد يقطع دابر فوضى الظنون حول إمكانية العيش العشوائي في الأجرام الأخرى.
- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾. فائدة: استقرار الأرض ومنع تزلزلها الدائم سنّة إلهية ضامنة لحفظ الأنفس والأموال واستقامة المعاش.
- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾. فائدة: ربط صفة القرار بضمير الجلالة يورث طمأنينة القلب واللجوء لرب الأرض والسماء في النوازل.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الإيمان بتفرد الله بجعل الأرض فراشاً ممهداً للخلق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]، ووجه الدلالة صياغة الاسم الموصول الدالة على انفراد الفاعل بصنع النعمة.
2. مسألة: ثبوت كون الأرض دار قرار واستقرار ثابت للمخلوقات؛ والدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة لفظ "قراراً" المنبئ عن سكون الأرض ومنع حركتها العنيفة المهلكة.
3. مسألة: جواز الصلاة والسجود على كافة أسطح تراب الأرض لكونها فراشاً ممتناً به؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]، ووجه الدلالة أن الفراش مأذون في التقلب عليه والعبادة فوقه أصالة.

4. مسألة: ثبوت طهارة أصل الأرض والتراب والصخور؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ: 6]، ووجه الدلالة وصف المهد يقتضي النقاء والطهارة المنافية لثبوت النجاسة الخبيثة أصالة.

5. مسألة: إباحة النوم والاضطجاع على الأرض مباشرة دون حرج؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]، ووجه الدلالة تسمية الأرض فراشاً يبيح كافة أوجه الانتفاع المعتادة للفراش.

6. مسألة: تحريم الشرك بالله بعد معاينة نعمة تهيئة القرار والفراش الأرضي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: 22]، ووجه الدلالة النهي الصريح المرتب بشرط الوفاء بنعمة جعل الأرض فراشاً.

7. مسألة: صحة بناء المساكن والدور المستقرة على تربة الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة أن ثبات القرار يتيح تشييد البنيان الحامي للأنفس بانتظام السنن الكونية.

8. مسألة: بطلان ادعاء أن الأرض دار عذاب دائم أو شقاء مطلق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ: 6]، ووجه الدلالة الامتنان بالمهد والتمهيد اللطيف الباعث على التيسير والراحة.

9. مسألة: مشروعية الاستقرار السكاني وتأسيس القرى والمدن؛ والدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة صيغة "لكم" الدالة على تمليك المنفعة الاستيطانية لعموم بني آدم.

10. مسألة: وجوب شكر الله باللسان والجوارح على ثبات الأرض تحت الأقدام؛ والدليل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة سياق التعريف بالنعم الإلهية المستوجب لامتثال العبودية للمنعم.

11. مسألة: طهارة ما يسقط على الأرض من أوراق الشجر والمباحات؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ: 6]، ووجه الدلالة بقاء صفة المهد الطاهر النظيف الحاكم للمحيط الأرضي.

12. مسألة: جواز دفن الموتى في باطن الأرض لكونها قراراً ومستقراً للأحياء والأموات؛ والدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة شمول لفظ القرار لثبات الأجساد فوقها وفي جوفها.

13. مسألة: الرد على الفلاسفة الماديين في تفسير ثبات الأرض بمجرد العوامل الميكانيكية؛ والدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة إثبات الإرادة والجعل الرباني المباشر في تثبيت الأجرام.

14. مسألة: جواز المشي حافياً على التراب لكونه فراشاً طبيعياً مباحاً؛ والدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]، ووجه الدلالة نفي الكراهة أو المنع عن ملامسة الفراش المخلوق لأجلنا.

15. مسألة: ثبوت الخوف والوجل عند حدوث الزلازل لمخالفتها أصل القرار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة أن اضطراب القرار تبديل للسنّة الكونية يستدعي اللجوء والتوبة.

16. مسألة: إباحة اتخاذ مساحات من الأرض للنزهة والراحة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ [النبأ: 6]، ووجه الدلالة ملاءمة التمهيد لكافة أغراض الترفيه المباح والمعاش الطيب.

17. مسألة: عدم جواز تنجيس الفراش الأرضي العام في طرقات الناس بالتبرز أو البول؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]، ووجه الدلالة وجوب المحافظة على النعمة المشتركة صالحة للاستخدام البشري النظيف.

18. مسألة: صحة الاعتداد بملكية الأرض الثابتة عبر عقود البيع والشراء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة إثبات الاختصاص الانتفاعي الممهد لتشريع عقود المعاملات المستقرة.

19. مسألة: بقاء صفة الفراش للأرض رغم وعورة بعض مسالكها وجبالها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]، ووجه الدلالة حكم العموم الغالب على مجمَل جرم الأرض تيسيراً للخلق.

20. مسألة: وجوب تعظيم أمر الله الحاكم للأرض بالثبات والسكون؛ والدليل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ﴾ [غافر: 64]، ووجه الدلالة ربط الجعل بالاسم الشريف "الله" المقتضي للتعظيم والطاعة التامة.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

- ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: 30-31].
- ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15].
- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19].
- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ [البقرة: 22].
- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا * لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: 19-20].

ثانياً: الدلالات

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾

1. بسط الله للأرض وتمهيدها وتوسيع أطرافها لتصلح لسكنى الآدميين.

2. تفجير الله لعيون المياه وإنبات الزروع من باطن الأرض لتأمين غذاء المخلوقات.

3. ثبوت الترتيب الإلهي في تهيئة مقومات الحياة قبل استخلاف العباد فيها.

﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

1. تثبيت الله لقشرة الأرض بالجبال العالية تمنعاً لاهتزازها واضطرابها بأهلها.

2. شق الله للمجاري المائية والطرق البرية لتسهيل معايش العباد وتنقلاتهم.

3. جعل المعالم الأرضية الظاهرة دليلاً فظرياً يهتدي به المسافرون في أسفارهم.

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾

1. مد الله لمساحات الأرض وأفقها مداً واسعاً يستوعب زيادة الخلق وعمرانهم.

2. خروج النباتات من التربة بمقادير ونسب دقيقة منبتة بقدرة الله وحكمته.

3. إرساء الجبال الثقيلة في مواضعها لحفظ توازن الأرض الممدودة.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾

1. صيرورة الأرض وطيئة ممهدة كالفراش يستقر عليها العبد بلا مشقة ولا تنعم زائد يعطله.

2. توجيه الخطاب بامتنان الجعل يفيد وجوب التزام العبادة شكراً لنعمة التمهيد.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا * لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾

1. تشبيه الأرض في انبساطها واستوائها بالبساط الممدود الميسر للمشي والقعود.

2. خرق الطرق الواسعة بين المرتفعات لتسهيل سير القوافل والركبان بأمر ربها.

ثالثاً: المعاني

- بسط الله للتربة يثبت رحمته بالعباد حيث جعل مستقرهم سهلاً يسيراً لا وعورة فيه تمنع دوام عيشهم. ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾

- خروج الماء والنبات من نفس الأرض المدحوة يبين تكامل النعم الكونية وترابطها لإعاشة أبدان الخلق. ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾

- إرساء الجبال الرواسي يقطع بأن أمن العباد من الاضطراب والزلازل هبة إلهية محصورة بتقديره وتثبيته. ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾

- جعل الطرق والأنهار علامات للاهتداء يؤكد أن الشريعة تحث على السير والانتشار لطلب فضل الله ورزقه. ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

- إنبات الزروع بمقادير موزونة يبطل دعاوى الطبيعة العشوائية، ويبرهن على تدبير الرب الحكيم المحيط بكل صغير وكبير. ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾

- صيرورة الأرض كالفراش الوطيء تذكر المؤمن بوجوب التواضع للرب الذي ذلل له الصعاب وجعل مستقره مريحاً. ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾

- مد الأرض ومساحاتها يمنع ضيق العباد ويفتح لهم أبواب الهجرة والضرب في الأرض عند وقوع الشدائد. ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾

- تشبيه الأرض بالبساط الممدود يوضح سلاسة الحركة وبناء البيوت وزراعة الحقول بلا عوائق تمنع معاشهم اليومي. ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾

- شق الطرق الواسعة (الفجاج) بين الجبال يبرز لطف الله بعباده لكي لا تنعزل أمة عن أخرى بل يتواصلون للتجارة ومنافع الدين. ﴿لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾

- تهيئة المنظومة الأرضية بالماء والمرعى والتثبيت قبل سكنى الإنسان دليل شرعي على كفالة الله لرزق العبد قبل خلقه. ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾. فائدة: وجوب شكر نعمة التمهيد الإلهي للأرض بطلب الرزق الحلال وترك الكسل والقعود.

- ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾. فائدة: طرد الخوف من انقطاع أصول الماء والمرعى لأن الله أودع كفايتها في باطن الأرض منذ دحوها.

- ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾. فائدة: الاستدلال بإحياء الأرض الميتة بالماء والمرعى على قدرة الرب على إحياء الأجساد بعد موتها.

- ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. فائدة: طمأنينة قلوب الساكنين فوق القشرة الأرضية لكون الجبال تحميها من الميد والاضطراب المستمر.

- ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. فائدة: تيسير طرق التجارة وصلة الأرحام بفضل الطرق والأنهار التي شقها الله بين البلدان.

- ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. فائدة: ربط حركة السفر بالتفكر والاهتداء لآيات الله الظاهرة في الممرات والسبل الطبيعية.

- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾. فائدة: ثقة الزارع بنظام النبات المقدر والموزون من عند الله مما يمنع الخوف من فساد الزروع عشوائياً.

- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾. فائدة: إلزام الخلق بعبادة المنفرد بهذه النعم (الفراش والبناء) وترك الإشراك به في الألوهية والعبادة.

- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا * لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾. فائدة: تميز أمة الإسلام بالاعتراف بنعمة البسط والتذليل للأرض والاستعانة بها على نفوذ الأحكام وعمارة المساجد.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: يتحرك الإنسان في مناكب الأرض بيسر وتلقائية تامين مستشعراً استقرار البنية التحتية. دليلها: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: 30]. وجه الدلالة: إسناد الدحو لله يفيد مباشرة تفضله بجعل الأرض ممهدة سهلة للمشي والتقلب بلا وعورة تعوق العباد.

- المسألة 2: يبطل وجوب تكلف شروط ميكانيكية ضيقة للاستقرار العائلي لتوفر السعة والأمان الأرضي الفطري. دليلها: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: إطلاق لفظ المد يبين أن السعة ميزة أصلية أودعها الله في الأرض لتستوعب مساكن العباد ومزارعهم بلا ضيق.

- المسألة 3: يستغل المكلف الطرق والممرات الطبيعية لتأمين التنقل والتجارة الدولية دون قيود مصطنعة. دليلها: ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: مجيء السبل بمساق النعمة يشرع للناس سلوك الفجاج وخرق الممرات لتسهيل المعايش وتبادل الأقوات.

- المسألة 4: يحرم إحداث أنشطة صناعية مفرطة تسبب اختلال التوازن البيئي أو تفسد التربة. دليلها: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: وصف النبات بالموزون يوجب على العباد المحافظة على هذا التوازن الرباني المحكم ومنع كل فعل يفسد نسب التربة والزرع.

- المسألة 5: يسقط التكليف بالبقاء في بقعة جغرافية يقع فيها وباء أو تهديد عسكري لوجوب الانتقال في السعة الأرضية. دليلها: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: الامتنان بمد الأرض يفيد اتساعها، مما يوجب على العبد الفرار بدينه ونفسه إلى سعة بساط الله عند الخوف.

- المسألة 6: يعتمد المخطط العمراني تثبيت القواعد الإنشائية للأبنية قياساً على أصل التثبيت بالجبال. دليلها: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة:

جعل الجبال الرواسي علة لاستقرار الأرض يرشد العباد إلى إرساء الأوتاد والقواعد المتينة لضمان سلامة مساكنهم.

- المسألة 7: يلتزم المكلف بوقاية المسطحات المائية العذبة من التلوث لضمان الحياة الفطرية للأبدان. دليلها: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ [النازعات: 31]. وجه الدلالة: إضافة الماء للأرض بسبيل الامتنان تقتضي شرعاً صيانة هذه الهبة وصونها عن الأقذار التي تفسد شرب الناس وزروعهم.

- المسألة 8: يمارس المزارع أعماله بيقين النظام الرياضي للنبات دون ارتباك أو شك في خروج الثمر. دليلها: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: تقرير وصف الوزن للنبات يقطع بوجود سنن إلهية ثابتة في الزراعة والثمار لا تتبدل عشوائياً بل تجري بانتظام طائع لربها.

- المسألة 9: يستلهم القاضي يسر المعاملات وسهولة الفصل في قضايا الحدود والأراضي من بساطة البسط القرآني. دليلها: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19]. وجه الدلالة: تشبيه الأرض بالبساط يضع أصلاً في وجوب تيسير فض المنازعات وقسمة الأراضي بين الناس بلا تعقيد.

- المسألة 10: يطمئن الإنسان نفسياً ووجدانياً لعدم إمكانية زوال الجبال أو تصدع الأرض كلياً إلا بأمر الوحي الشريف عند قيام الساعة. دليلها: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: تعليق نفي الميد بوجود الرواسي يوجب اعتقاد دوام تماسك القشرة الأرضية بحفظ الله طيلة حياة البشر.

- المسألة 11: المختار أن الدحو يعبر عن البسط والتمهيد المادي المتكامل لراحة الأبدان دون الحاجة لتأويلات معقدة. دليلها: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: 30]. وجه الدلالة: ورود الدحو بلسان العرب يفيد البسط، مما يثبت أن جرم الأرض مهيأ لقعود العباد وممشاهم بيسر تامة.

- المسألة 12: بطلان دعاوى عشوائية الطبيعة وتأكيد أن إخراج المياه والنباتات محكوم بمقادير معينة لضمان عيش الخلق. دليلها: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: لفظ "موزون" ينفي الصدفة صراحة، ويثبت التدبير الحكيم المحيط بكل نبته تخرج من الأرض.

- المسألة 13: الجبال الرواسي لها امتداد عميق باطن الأرض يعمل كأوتاد حقيقية تمسك القشرة عن الاضطراب والاهتزاز. دليلها: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: لفظ "ألقى" و"رواسي" يفيد الإرساء الثقيل المستقر الذي يغوص في الأرض ليحفظ توازنها.

- المسألة 14: إخراج الماء والمرعى تم بآليات سببية فطرية أودعها الله في الأرض يستفيد منها كل العباد. دليلها: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: 31]. وجه الدلالة: إناطة الإخراج بالأرض ذاتها "منها" يبين وجود خزائن مائية ونباتية مستمرة النفع بتقدير ربها تلبية لحاجة الأبدان.

- المسألة 15: امتداد الأرض يمنع الحصر المكاني الضيق ويوفر مساحات شاسعة لاستيعاب النسل البشري المتزايد فلا يضيق بهم الرزق. دليلها: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: صيغة الفعل الدالة على الاستمرار في المد تبدد المخاوف من الانفجار السكاني وتؤكد سعة البساط.

- المسألة 16: السبل والأنهار معالم ثابتة ومقدرة أصلاً لتسهيل التجارة والتواصل البشري الفطري بين الممالك والبلدان. دليلها: ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: اقتران الأنهار بالسبل في مساق الامتنان يشرع اتخاذ المجاري المائية والطرق البرية وسيلة لتبادل المنافع وأقوات العباد.

- المسألة 17: بطلان الخوف الوجداني من زوال طبيعة الأرض الحالية أو زحزحة قاراتها بشكل مدمر قبل الموعد المقرر بالوحي الحاكم. دليلها: ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: 30]. وجه الدلالة: ترتيب الدحو بكلمة "بعد ذلك" يفيد إحكام الصنع وبقاءه مستقراً لخدمة الغاية الاستخلافية للبشر.

- المسألة 18: الثقل الأرضي متزن بفعل التوزيع الحكيم للجبال الرواسي لمنع الاضطراب الحسي المباشر للأنفس عند الحركة. دليلها: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: حرف "أن" التعليلي المقترن بنفي الميد يوضح أن ثقل الجبال مقصود به موازنة الأرض لكي لا تتمايل يميناً وشمالاً.

- المسألة 19: التنوع الحيوي في النباتات محكوم بقانون الموزون الإلهي لضمان استمرار السلسلة الغذائية للآدميين والأنعام بيسر. دليلها: ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: كلمة "كل" تستغرق الأنواع، ووصفها بالموزون يثبت تكامل النباتات لسد حاجة الأبدان.

- المسألة 20: الترتيب اللفظي يثبت تهيئة المنظومة الأرضية بالكامل بالماء والمرعى قبل استقبال الإنسان لتوفير أتم الراحة له. دليلها: ﴿دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ [النازعات: 30-31]. وجه الدلالة: سوق عطف الأفعال يبرز لطف الله بعباده حيث جهز الدار وأودع الأقوات قبل إيجاد الساكن فيها.

- المسألة 21: مشروعية استغلال المعادن والثروات الباطنية الكامنة في طبقات الأرض لتأمين معيشة المسلمين وسد حاجاتهم. دليلها: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: 31]. وجه الدلالة: ذكر إخراج أصول النعم (الماء والمرعى) ينبه العباد إلى تتبع كوامن التربة واستخراج منافعها المودعة فيها بأمر ربها.

- المسألة 22: وجوب اتخاذ التدابير الهندسية وأخذ العبرة من الجبال عند بناء الجسور والسدود لمقاومة اهتزازات التربة وحفظ الأنفس. دليلها: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: ربط منع الميد بالرواسي يفرض شرعاً على أهل التشييد محاكاة الإرساء الثقيل في تثبيت قواعد البناء الحامي للأبدان.

- المسألة 23: حرية انتقال العباد وهجرتهم بين أقطار الأرض لطلب المعاش والفرار من الجور دون عوائق جغرافية مصطنعة. دليلها: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: الامتنان بمد الأرض يمنع التضييق على حركة البشر ويجعل مساحاتها الشاسعة حقاً مشاعاً للتنقل والضرب لطلب الفضل.

- المسألة 24: يحرم احتكار الأراضي الزراعية ومنابع المياه العذبة ويجب ضمان التوزيع العادل للموارد بين جماعات المسلمين. دليلها: ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: الاتزان الإلهي في الإنبات يوجب عدلاً موازياً في النظم والتشريعات تمنع الشح والنظام المالي الجائر الذي يسبب النزاع.

- المسألة 25: مشروعية شق قنوات المياه وتعبيد الطرق الوعرة بين القرى والمدن لتسهيل حركة الركبان ونقل الأقوات بيسر وسهولة. دليلها: ﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: جعل وجود السبل علة للاهتداء يبيح ويستحث إصلاح الطرق وتسهيل مسالكها لحصول مقصود السير الآمن.

- المسألة 26: يحرم إفساد بساط الأرض بالخمور أو قطع الزروع النافعة عشوائياً لأن الله بسطها لتكون دار طاعة واستقرار. دليلها: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19]. وجه الدلالة: تشبيه الأرض بالبساط في مقام النعمة يوجب صيانة طهارتها ونفعها العام ومنع ارتكاب القبائح السلوكية فوقها.

- المسألة 27: تسقط أحكام التضييق في قسمة المنافع المشتركة كالكلأ والماء طالما أن الله جعل الأرض وطيئة كالفراش للجميع. دليلها: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]. وجه الدلالة: الخطاب بضمير الجمع "لكم" مع وصف الفراش يفيد اشتراك الخلق في أصل النفع بالأرض الممهدة.

- المسألة 28: يشرع للمسافرين الاستدلال بالمنعطفات الجبلية ومجاري الأنهار لمعرفة الطرق عند فقدان الأجهزة المصنعة. دليلها: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: غاية جعل السبل والأنهار هي حصول الهداية البصرية، مما يجعل الرصد الفطري لمعالم الأرض علامة شرعية معتبرة.

- المسألة 29: بطلان فرض نشوء الجبال نتيجة حركات فوضوية غير موجهة، بل هي إلقاء مقصود من الخالق لحفظ توازن الأرض وتأمين أهلها. دليلها: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: استعمال الفعل "ألقى" يفيد الفاعلية الحكيمة والإيجاد العمدي لغرض الصيانة ومنع الاضطراب الكوني.

- المسألة 30: يجب على القضاة وأهل الفصل في الدماء والأموال إقامة الأحكام على مقتضى التيسير والوضوح الفطري بعيداً عن التعقيد. دليلها: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: التمهيد الواسع للأرض يعطي أصلاً في ضرورة جريان المعاملات بين الناس على السهولة والبساطة الموافقة للفطرة.

- المسألة 31: إنبات الأرض للمرعى يثبت كفالة الرب لأقوات الأنعام والحيوانات مما يوجب على البشر الرفق بها وعدم تحميلها ما لا تطيق. دليلها: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ [النازعات: 31]. وجه الدلالة: ذكر المرعى بسبيل المنة يوضح رعاية التدبير الإلهي لكل ذي روح، مما يوجب الإحسان للمخلوقات التابعة.

- المسألة 32: يزول توهم إمكانية انقطاع خزائن المياه الجوفية بالكامل نتيجة الاستهلاك العادي لأن الله أودع أصل مائها بداخلها منذ دحوها. دليلها: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ [النازعات: 31]. وجه الدلالة: إضافة الماء للأرض يفيد ثبات مستقره فيها وجريانه بتقدير الرب ليفي بحاجات الأجيال المتعاقبة بيسر.

- المسألة 33: وجوب تنزيه بيوت العبادة والمساجد عن الوعورة والضيق ومحاكاة الاستواء والبساط الذي جعله الله للأرض تسهيلاً للراكعين. دليلها: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: 19]. وجه الدلالة: الامتنان بالبساط يرشد إلى اتخاذ التمهيد والاستواء صفة لازمة لكل موضع يجتمع فيه المسلمون للطاعة.

- المسألة 34: حركة الأرض ودورانها محكومة بحفظ الله وقوة الجبال الرواسي فلا يشعر العبد بتأرجحها بل يستقر بدنه تماماً فوقها. دليلها: ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]. وجه الدلالة: نفي الميد (وهو الاضطراب والتزلزل) يؤكد أن الأرض وإن تحركت فإن حركتها راتبة منسابة توفر السكون التام لساكنيها.

- المسألة 35: يبطل وجوب التزام الفلاح بنوع واحد من المزروعات في أرضه لجواز تنويع المحاصيل بناء على السعة والوزن الإلهي للتربة. دليلها: ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: التنصيص على إنبات "كل شيء

موزون" يمنح سعة شرعية وعملية للمزارع في استغلال صلاحية التربة لإنتاج أقوات متنوعة.

- المسألة 36: يثبت أن استقرار بساط الأرض وفراشها نعمة مؤقتة تنحل عند قيام الساعة حيث تدك الجبال وتسير وتتبدل الأرض بغيرها. دليلها: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]. وجه الدلالة: تقييد الجعل بكونه منفعة للعباد "لكم" يفيد انتهاء هذا الوصف بزوال دار التكليف وظهور أحوال الآخرة العلوية.

- المسألة 37: يشرع للمكلف اتخاذ الكهوف الجبلية ومسارب الأرض سفوحاً وملاجئ عند اشتداد بأس الحر أو البرور دون كراهة شرعية. دليلها: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجر: 19]. وجه الدلالة: وجود الجبال في الأرض الممدودة بسبيل المنفعة يبيح استغلال أجرامها الصلبة كدروع طبيعية لحفظ أبدان العباد من الآفات.

- المسألة 38: يحرم التنازع والتقاتل بين القبائل على ملكية الطرق العامة (الفجاج) لأن الله شقها لتكون مسالك مشاعة لجميع السالكين. دليلها: ﴿لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: 20]. وجه الدلالة: تعليل جعل السبل بالسلوك العام "لتسلكوا" يقطع بمنع احتكار الطرق العامة أو قطعها عن عابري السبيل.

- المسألة 39: طهارة أصل التربة وجواز اتخاذها طهوراً ومسجداً عند فقد الماء نابع من وصفها بالفراش النظيف الميسر للعباد. دليلها: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]. وجه الدلالة: الامتنان بوصف الفراش العام يقتضي خلو الأصل من الخبث والوعورة، مما يسهل على المكلف مباشرة السجود والتيمم فوق بساطها.

- المسألة 40: تبطل دعاوى منكري البعث والنشور لكون مد الأرض وإخراج مائها ومرعاها ابتداءً نموذجاً مرئياً لإحياء الموتى وإعادتهم. دليلها: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا﴾ [النازعات: 30-31]. وجه الدلالة: سياق الآيات في معرض إثبات البعث يوضح أن من قدر على بسط الأرض وإخراج الحياة من باطنها قادر حتماً على إعادة الأجساد لطاعته وحسابه.

الباب الثالث: بركة الأرض وإخراج الأقوات والثمرات

أولاً: الآيات

- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]
- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7]

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾

1. الأرض مشحونة بالبركة الذاتية والنماء الدائم المودع فيها بأمر الله تبارك وتعالى.
2. أقوات الخلائق وأرزاقهم مقدرة وموزعة في طبقات الأرض وبقاعها بحكمة بالغة.
3. جعل الرواسي من فوق سطح الأرض عنصر أساسي من عناصر تثبيتها ومباركتها.

- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

1. مد الأرض وتوسيع رقعتها مهد لظهور شتى أصناف النباتات البهيجة النافعة.
2. خروج النبات في الأرض على شكل أزواج بهيجة متنوعة الأشكال والألوان والطعوم.
3. اقتران مد الأرض بإلقاء الرواسي والإنبات دليل قاطع على اطراد التدبير الكوني.

ثالثاً: المعاني

- بركة الأرض حقيقة مستمرة تتجلى في تجدد خيراتها وعدم نفاد مواردها الغذائية.
- تقدير الأقوات في الأرض يضمن كفاية أرزاق العباد والبهائم بانتظام السنن المقدرة.
- مد الأرض وتوسيع مساحتها غايته استيعاب التكاثر البشري والزراعي عبر الأزمان.

- إنبات الأزواج البهيجة يثبت الإبداع الإلهي في التلوين والتنويع الغذائي والجمالي للتربة.
- توزع الأقوات في البقاع المختلفة يحفز على السعي والتبادل التجاري والتعارف البشري.
- النعمة بالبركة والأقوات تستلزم عقلاً الوفاء بحق المنعم بامتثال التوحيد الصافي.
- الثمار والنباتات البهيجة الخارجة من البركة الأرضية طاهرة وطيبة ومباحة التناول شرعاً.
- وجوب صيانة التربة الزراعية وموارد الأقوات عن التخريب والإفساد مأخوذ من احترام البركة.
- اطراد السنن الزراعية عند بذر الأرض يطرد فوضى الظنون ويؤكد ثبات القوانين الكونية.
- جعل الرواسي فوق الأرض يمنع طغيان البحار أو اختلال المهد المبارك الحامل للأقوات.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾. فائدة: تقدير الأقوات مسبقاً في الأرض يؤمن معايش الكائنات ويقطع دابر المخاوف الوهمية من الفقر.
- ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾. فائدة: البركة المودعة في تربة الأرض تضمن استمرار العطاء الإنباتي وتدفع فوضى الظنون المادية.
- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾. فائدة: تنوع الأزواج النباتية ببهجتها مظهر للتكريم الإلهي وتلبية الحاجات النفسية والبدنية للخلق.
- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾. فائدة: اطراد مد الأرض مع تثبيتها بالرواسي يثبت انتظام السنن الداعمة لاستقرار الزراعة والمعاش.

- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾. فائدة: رؤية خضرة الأرض ونباتها البهيج يورث التميز العقدي للأمة عبر ترسيخ اليقين بطلاقة القدرة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد انفراد الله بمباركة الأرض وتقدير أقواتها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة إسناد الأفعال بصيغة المستتر العائد على الله وحده.

2. مسألة: ثبوت بركة الأرض وصلاحيتها الدائمة للعطاء والنماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة وصف الأرض بالبركة المقتضي لكثرة الخير والنفع وثباته.

3. مسألة: كفاية الأقوات المخلوقة في الأرض لسائر المحتاجين من الخلق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة أن التقدير الإلهي منزه عن النقص أو الخلل في توفير الأرزاق.

4. مسألة: جواز استصلاح الأراضي الممدودة وزراعتها بمختلف المحاصيل؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا... وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ [ق: 7]، ووجه الدلالة تهيئة الأرض بالمد لإخراج شتى الأزواج النباتية النافعة.

5. مسألة: طهارة كافة الثمار والفواكه والحبوب النابتة في الأرض أصالة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7]، ووجه الدلالة وصف النبات بالبهجة والمنة به يمنع ثبوت النجاسة أو الخبث التكويني فيه.

6. مسألة: تحريم احتكار الأقوات الأساسية المقدرة في الأرض للإضرار بالناس؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة أن الأقوات خلقت وشُرعت لمنفعة عموم الكائنات الحية دون تضييق.

7. مسألة: إثبات الحكمة في جعل الجبال فوق سطح الأرض ظاهرة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة تحديد موقع الرواسي بدقة لضمان توازن السطح واستقراره.

8. مسألة: جواز التجارة في الطيبات والنباتات البهيجة المستخرجة من الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7]، ووجه الدلالة إباحة النفع والبهجة المستلزم لصحة التصرفات المالية المباحة فيها.

9. مسألة: وجوب إخراج زكاة الثمار عند حصاد أقوات الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة شكر النعمة المقدرة بأداء الحق المالي الشرعي المفروض فيها.

10. مسألة: بطلان النظريات المادية الحاصرة للأقوات في عوامل الطبيعة الصرفة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا... وَقَدَّرَ﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة إثبات المشيئة والجعل والتقدير الإلهي المباشر للأقوات.

11. مسألة: جواز الاستفادة من تربة الأرض وطينها في البناء وصنع الأواني؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة شمول البركة لكافة أجزاء التربة ومنافعها المتنوعة للخلق.

12. مسألة: طهارة مياه الأمطار الجارية فوق الأراضي المباركة الممدودة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [ق: 7]، ووجه الدلالة بقاء صفتها الطبيعية النظيفة المتسقة مع بركة مهد الأرض.

13. مسألة: ثبوت صفة الحسن والجمال في الصنع الإلهي للنباتات؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7]، ووجه الدلالة لفظ "بهيج" وهو الدال على السرور والحسن والجمال المبهج للناظرين.

14. مسألة: تحريم قطع الأشجار المثمرة أو تخريب الزروع بغير حق شرعي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [ق: 7]، ووجه الدلالة وجوب صيانة الجمال والنعمة الإنباتية الممتن بها إلهياً.

15. مسألة: إباحة سكنى الأراضي الممتدة والمفتوحة دون تضييق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [ق: 7]، ووجه الدلالة وصف المد المفيد للسعة والتمكين البشري من الانتشار والعيش.

16. مسألة: جريان الأحكام الفقهية في إجارة الأراضي الزراعية واستغلال أقواتها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة إقرار القيمة المعاشية المترتبة على عطاء التربة المقدر.

17. مسألة: وجوب اللجوء إلى الله بالدعاء عند قلة أقوات الأرض أو احتباس خيراتها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة أن مفاتيح التقدير والبركة بيده وحده سبحانه فيُطلب منه دون غيره.

18. مسألة: ثبوت طهارة سائر بقاع الأرض الممدودة ما لم تتيقن نجاستها طارئة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة أن وصف البركة الأصيل ينفي الخبث والنجاسة الذاتية عن بقاعها.

19. مسألة: جواز رعي الأنعام والدواب في كلأ الأرض الممدودة ونباتها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا﴾ [ق: 7]، ووجه الدلالة إطلاق المنة بالإنبات لعموم الكائنات المستحقة للأقوات في دار الدنيا.

20. مسألة: وجوب الاعتراف بنعمة التوازن الغذائي بين الكائنات بفعل التقدير الإلهي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ [فصلت: 10]، ووجه الدلالة دلالة اللفظ على الإحصاء والإحكام المانع من هلاك جنس من الأحياء جوعاً.

الباب الرابع: خلق الجبال الرواسي كأوتاد للأرض

أولاً: الآيات

- ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]
- ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾

1. الجبال تشبه الأوتاد في تثبيت القشرة الأرضية والغوص في أعماق باطنها.
2. وظيفة الجبال الكونية هي ضبط استقرار الأرض ومنع ميلان أطرافها.
3. جعل الجبال أوتاداً آية بينة مبنية على إحكام القدرة والصنع الإلهي لمهد الأرض.

- ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾

1. إلقاء الجبال الرواسي في الأرض غايته المباشرة منع اضطرابها واهتزازها بالبشر.
2. ثبات العباد فوق سطح الأرض مشروط ومربوط بوجود هذه الرواسي المثبتة.
3. تذليل الأرض بالجبال مظهر عظيم من مظاهر اللطف الإلهي الحامي للأنفس.

ثالثاً: المعاني

- جعل الجبال أوتاداً قاعدة بنيوية تثبت تداخل أجزاء الأرض لضمان صلابة واستقرار السطح.
- وظيفة الرواسي منع الميدان والاضطراب الكوني لتمكين الحياة البشرية من التطور والاستمرار.
- خلق الجبال العظيمة يبرز طلاقة القدرة الإلهية الحاكمة لأكبر التضاريس وأثقلها.
- ثبات الأرض بفعل الرواسي سنّة كونية مطردة تحمي الأنام من الفوضى والدمار الدائم.

- النعمة بخلق الأوتاد الرواسي تفرض شرعاً إخلاص العبادة لرب الجبال والأرض.
- طهارة صخور الجبال ومسالكها أصل ثابت يبيح التعبد والصلاة في فجاجها.
- صيانة البيئة الجبلية وعدم تخريبها عبثاً مأخوذ من دورها كأوتاد حافظة للتوازن.
- ربط استقرار حياة الناس بوجود الجبال يقطع دابر فوضى الظنون حول عشوائية الطبيعة.
- فجاج الجبال وطرقها ممهدة لتسهيل التنقل والتجارة بين البلدان بانتظام كوني.
- خضوع الجبال لبارئها في الثبات والزوال يكرس التميز العقدي واليقين بقدرة الحق.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾. فائدة: غوص جذور الجبال في باطن الأرض كالأوتاد يثبت دقة التصميم الإلهي الحامي لمهد الحياة.
- ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾. فائدة: التبصر في عظمة الأوتاد الجبلية يورث القلب التميز العقدي والتعظيم التام للخالق الأحد.
- ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾. فائدة: حظر اضطراب الأرض وميدانها بوجود الرواسي سنّة إلهية ضامنة لسلامة الأبدان والأموال.
- ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾. فائدة: الامتنان بدفع الميد والاهتزاز يقطع دابر المخاوف ويمنع فوضى الظنون حول ثبات كوكبنا.
- ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾. فائدة: جعل الجبال الرواسي في مواضعها المحددة يكشف عن التدبير الكلي المحكم النافي للمصادفة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الإيمان بتفرد الله بخلق الجبال وجعلها أوتاداً للأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]، ووجه الدلالة عطف الجبال الأوتاد على مهد الأرض في سياق سرد صنايع قدرته العلية.

2. مسألة: ثبوت كون الجبال علة لعدم تزلزل الأرض واضطرابها بأهلها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة استعمال اللفظ "أن تميد" الدال على كراهة ونفي الاضطراب والميلان بفعل الرواسي.

3. مسألة: جواز اتخاذ مغارات الجبال ومسالكها ملاجئ وبيوتاً آمنة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]، ووجه الدلالة أن وتدية الجبال تمنحها الصلابة والثبات الصالح للاحتماء والاستخدام البشري.

4. مسألة: طهارة الصخور والأحجار والرماد المستخرج من صلب الجبال الرواسي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة إلقاؤها كنعمة في الأرض يقتضي بقاءها على أصل الطهارة العامة للمهد الأرضي.

5. مسألة: الرد على منكري التشكيل الإلهي للتضاريس من الفلاسفة الطبيعيين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة نسبة فعل الإلقاء والتثبيت إلى الفاعل المختار سبحانه وتعالى صراحة.

6. مسألة: جواز الصلاة وإقامة العبادات فوق قمم الجبال وفي أوديتها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة جعل الجبال جزءاً ثابتاً ومستقراً من ظرف الأرض المباح للتعبد والتقلب البشري.

7. مسألة: ثبوت الحكمة الكونية في عمق وامتداد جذور الجبال تحت السطح؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]، ووجه الدلالة أن الوتد في لغة العرب وواقع الخلقة لا يقوم بوظيفته إلا بغوص معظمه في باطن الأرض الحاملة.

8. مسألة: وجوب المحافظة على معالم الجبال وعدم تشويهها لغير مصلحة شرعية راجحة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]، ووجه الدلالة إبراز صفتها الوظيفية البنيوية التي تتطلب الرعاية لضمان ثبات البناء الأرضي.

9. مسألة: إباحة السير والارتحال عبر فجاج الجبال وطرقها الوعرة للابتغاء والتجارة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة تذليل وجودها ضمن مهد الأرض الممدودة المتاحة لمعاش الخلق.

10. مسألة: طهارة المياه النازلة من عيون الجبال والشلالات المستندة للرواسي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة ملازمة ما يخرج من الرواسي الطاهرة لطهورية أصل الخلقة الممتن بها.

11. مسألة: عدم جواز تقديم القرابين أو الذبائح للجبال أو تعظيمها تعظيماً شركياً؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة أنها مخلوقات مسخرة ومصنوعة بأمر الله، فلا تُعبد مع خالقها ومسخرها سبحانه.

12. مسألة: صحة تملك مساحات من الجبال عبر إحياء مواتها أو حيازتها المشروعة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]، ووجه الدلالة دخولها في عموم ظرف الأرض الجاعل للمنافع ملكاً للعباد بضوابط الشرع.

13. مسألة: وجوب شكر نعمة السلامة من الخسوف والاهتزاز بفضل الرواسي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة التنبيه على علة النعمة الحامية لأبدان المكلفين مما يستوجب دوام الانقياد والشكر.

14. مسألة: ثبوت القدرة الإلهية على دك الجبال وتسييرها يوم القيامة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]، ووجه الدلالة أن من ملك جعلها وتداً في الدنيا يملك نزعها وتغيير أحوالها بطلاقة قدرته عند انقضاء الأجل.

15. مسألة: جواز استخراج الحجارة والصخور من الجبال لاستعمالها في تشييد المساجد والدور؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7]، ووجه الدلالة تسخير مادتها الصلبة لخدمة الاحتياجات البنائية الحامية للأنفس.

16. مسألة: بقاء الجبال على طهورتها وإن دُفن في سفاحها موتى المسلمين أو غيرهم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة أن المقارنة الطارئة لا تسلب العين الكبيرة المسخرة حكم طهارتها الأصلية الكونية.

17. مسألة: الاستدلال بعظمة الجبال الرواسي على كمال علم وصنع بارئها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة حث العقول على تدبر الروابط السببية والغايات السامية من خلق التضاريس الضخمة.

18. مسألة: جواز رعي الماشية في المروج والمسطحات العشبية التابعة للجبال؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة اندماج الجبال في بنية الأرض المباركة المقدرة أقواتها لكافة المخلوقات.

19. مسألة: حرمة غصب فجاج الجبال العامة أو قطع مسالكها الممهدة للمارة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة شمول النفع ودفع الضرر عن المجموع البشري المخاطب بصيغة "بكم".

20. مسألة: وجوب الإقرار بانتظام السنن الفيزيائية الحاكمة لثقل الجبال وتوازن القشرة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15]، ووجه الدلالة الربط الصريح والعلّي بين إلقاء الرواسي الثقيلة ومنع حركة الأرض المهلكة للأنام.

الباب الخامس: النبات

أولاً: الآيات

- ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11].

- ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّن اعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ [الرعد: 4].
- ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: 27].

ثانياً: الدلالات

﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

1. إخراج الله لأصناف الزروع والنباتات من التربة لغرض كفالة منافع العباد وتوفير أقواتهم.
2. شمول الفضل الإلهي لكافة أنواع الفواكه والثمار دون قصرها على صنف واحد.
3. وجوب ربط معاينة خروج الزرع بالنظر الإيماني المورث لتوحيد الرب الحكيم.

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾

1. توزيع الله لقشرة الأرض في هيئة أجزاء وحقول متلاصقة تختلف طبائع تربتها.
2. سقاية النباتات المتنوعة بذات مادة الماء الطهور مع خروج أطعمة متباينة المذاق.
3. تفضيل الله لبعض الزروع على بعض في جودة الطعم والمنفعة لحكمة يقررها.

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾

1. صيرورة الثمار متميزة بالألوان الظاهرة للبصر كالخضرة والحمرة والصفرة بأمر ربه.
2. خروج الاختلاف اللوني من أصل السقاية الواحدة دليلاً حسياً على طوع المادة للقدرة الإلهية.
3. جعل التباين في أشكال النباتات وسيلة لبهجة الأنفس ومعرفة منافع الأطعمة.

ثالثاً: المعاني

- إنبات الله للزروع بشتى أشكالها يوضح كمال تدبيره وحرصه على إمداد الأبدان بما يصلح عيشها ويقيم بنيتها. ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾

- التفضيل في المذاق بين زروع تسقى بماء واحد يبرهن على بطلان دعاوى الطبيعة الصماء ويؤكد وجود فاعل مختار يسير الكون. ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾

- خروج النخيل مجتمعاً في أصل واحد أو متفرقاً يظهر مرونة الخلقة النباتية وقدرتها على التشكل تلبية لحاجة العباد. ﴿نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾

- جعل الأرض قطعاً متلاصقة يسهل على الفلاحين التنقل بين الحقول ومداورة المحاصيل تماشياً مع سنن الكسب. ﴿قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾

- تلوين الثمار بألوان مختلفة يمنح العين متعة بصرية، ويعين المكلف على تمييز الطيب من الخبيث والنضج من الفساد. ﴿ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾

- صياغة الخطاب بالامتنان "لكم" تنبه القلوب إلى وجوب تعظيم المنعم المنفرد بإخراج الثمرات وترك الإشراك به. ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ﴾

- شمول النبت للنخيل والأعناب والزيتون يثبت توفير الشارع لأصول الأقوال والأطعمة التي تحفظ الأنفس وتمنع المسغبة. ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾

- عطف "كل الثمرات" يفتح باب الاستفادة من خيرات الأرض المشاعة ويمنع التضييق على معايش الخلق. ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾

- دمج آية النبات بالدعوة للتفكر يوضح أن الكون كتاب مفتوح يرشد الناظر فيه إلى حقيقة البعث والنشور. ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

- استدامة نماء الزروع توفر للجماعة المسلمة أصل الاستقرار الاقتصادي والغذائي اللازم لصيانة الدين والأوطان. ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. فائدة: وجوب توجيه الطاعات والشكر لله وحده لكونه المنفرد بإنبات الأقوات من باطن الأرض.

- ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. فائدة: صيانة عقائد المسلمين من أوهام حظر أطعمة نباتية دون دليل شرعي لكون الأصل في الثمار الإباحة والنفع.

- ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾. فائدة: الاستبصار بحكمة الرب التي جعلت مادة الماء واحدة مع اختلاف مذاق المأكول قطعاً للقول بالصدفة.

- ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾. فائدة: سهولة كسب المزارعين بفضل تجاور الحقول وتنوع التربة مما يتيح زراعة أقوات متعددة في مساحة متقاربة.

- ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾. فائدة: بهجة نفوس العباد وصيانة راحتهم البصرية بفضل الألوان البديعة التي صبغ الله بها زروع الأرض.

- ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾. فائدة: دلالة التنوع الظاهري للثمار على سعة الخزائن الإلهية وتجدد العطاء للأبدان في كل زمان ومكان.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: كُلُّ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ الفِطْرِيَّةِ يَجُوزُ لِلإِنْسَانِ اسْتِهْلَاكُهَا وَأَكْلُهَا بِالأَصْلِ الشَّرْعِيِّ مَا لَمْ يَثْبُتْ ضَرَرُهَا العَيْنِيُّ عَلَى البَدَنِ. دليلها: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: ورود كلمة "كل" مضافة للثمرات في سياق الامتنان يقتضي إباحة المأكول وسقوط الحظر بلا موجب شرعي.

- المسألة 2: حَصْرُ النَّاسِ فِي زِرَاعَةِ أَصْنَافٍ ضَيِّقَةٍ مِنَ النَّبَاتِ يَبْطُلُ وَيُخَالِفُ هَدْيَ التَّنْزِيلِ الَّذِي أَبْرَزَ التَّنَوُّعَ العَامَّ لِلزُّرُوعِ. دليلها: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: تعديد أصناف النبات بسبيل المدح يرشد العباد إلى التوسع في غرس أنواع شتى لسد حاجات المعاش.

- المسألة 3: عِبَادَةُ التَّفَكُّرِ النَّظَرِيِّ تَجِبُ وَتُشْرَعُ عَلَى المكَلَّفِ عِنْدَ مُعَايَنَةِ خُرُوجِ الزَّرْعِ لِتَرْسِيخِ التَّوْحِيدِ وَطَرْدِ الغَفْلَةِ عَنِ القَلْبِ. دليلها: ﴿لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: جعل الإنبات "آية" مقيدة بالتفكر يوجب على المسلم التفات وجدانه لتدبير صانع هذه الثمار.

- المسألة 4: قِطَعُ الأَرْضِ المتَجَاوِرَةِ يَجُوزُ لِلْمُزَارِعِينَ اسْتِغْلَالُ تَلَاصُقِهَا لِتَدْوِيرِ المحَاصِيلِ وَتَنْوِيعِ الزِّرَاعَةِ حَسَبَ طَبِيعَةِ التُّرْبَةِ المَيْسُورَةِ. دليلها: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: الإخبار بتجاور الأجزاء يمنح سعة للمكلف في اختيار التربة المناسبة لكل زرع طلباً لأفضل النتاج البشري.

- المسألة 5: الِاحْتِكَارُ التِّجَارِيُّ لِلثِّمَارِ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَيْهَا صِحَّةُ الأَبْدَانِ يَحْرُمُ شَرْعاً لِمَا فِيهِ مِنَ التَّضْيِيقِ عَلَى مَعَايِشِ الجَمَاعَةِ. دليلها: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: دخول لام شبه التمليك والنفع لعموم الخلق "لكم" يمنع الأفراد من حبس الأقوات وتوليد النزاع في الأسواق.

- المسألة 6: التَّنَوُّعُ اللَّوْنِيُّ وَالظَّاهِرِيُّ لِلثِّمَارِ يَجُوزُ لِخَبِيرِ التَّغْذِيَةِ وَالأَطِبَّاءِ الِاعْتِمَادُ عَلَيْهِ لِتَحْصِيلِ المَنَافِعِ الصِّحِّيَّةِ لِلأَجْسَادِ. دليلها: ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: سوق اِخْتِلَافِ الأَلْوَانِ كَنِعْمَةٍ مُقَدَّرَةٍ يُبِيحُ تَتَبُّعَ خَصَائِصِ الأَقْوَاتِ وَاسْتِخْدَامَهَا لِصِيَانَةِ صِحَّةِ البَدَنِ.

- المسألة 7: الأُصُولُ الجِينِيَّةُ وَالسُّلَالَاتُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلنَّبَاتَاتِ يَجُوزُ وَيَجِبُ عَلَى المجْتَمَعِ صِيَانَتُهَا وَمَنْعُ إِفْسَادِهَا تَمَاشِياً مَعَ خِطَّةِ التَّفْضِيلِ الإِلَهِيِّ. دليلها: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: ثبوت التفاضل الذاتي بين المزروعات يقتضي المحافظة على ميزات كل صنف وعدم طمس خصائصه المصلحة للخلق.

- المسألة 8: بَيْعُ الثِّمَارِ وَالنَّبَاتَاتِ يَصِحُّ وَيَسْهُلُ فِي الشَّرِيعَةِ بِمُجَرَّدِ بُدُوِّ صَلَاحِهَا الظَّاهِرِ لِلْعَيْنِ دُونَ اشْتِرَاطِ حِسَابَاتٍ فَلَكِيَّةٍ مُعَقَّدَةٍ. دليلها: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: تعليق وصف الثمرة بالخروج الفعلي يبيح جريان العقود والمعاملات بناء على الرؤية الفطرية المتاحة للجميع.

- المسألة 9: أَوْهَامُ التَّشَاؤُمِ مِنْ أَلْوَانِ بَعْضِ النَّبَاتَاتِ أَوْ ثِمَارِهَا تَبْطُلُ وَتَحْرُمُ لِكَوْنِ اخْتِلَافِ الأَلْوَانِ زِينَةً مَحْمُودَةً نَافِعَةً لِلنُّفُوسِ. دليلها: ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: جعل الألوان مظهر امتنان إلهي ينفي عنها صفة الشر الذاتي ويجعلها مصدراً للبهجة والاعتبار الديني.

- المسألة 10: اسْتِمْرَارُ العَطَاءِ النَّبَاتِيِّ الأَرْضِيِّ يَحْكُمُ بِكَوْنِهِ بِيَدِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ وَحْدَهُ مِمَّا يُورِثُ العَبْدَ الطُّمَأْنِينَةَ وَيَمْنَعُ خَوْفَ الجَفَافِ النَّفْسِيِّ. دليلها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: إناطة الآية بالقدرة الإلهية يقطع بتكفل الرب بسوق الأرزاق للأحياء طالما بقيت دار التكليف قائمة بأمره.

- المسألة 11: تَقْنِيَّاتُ التَّعْدِيلِ الوِرَاثِيِّ وَتَهْجِينِ السُّلَالَاتِ النَّبَاتِيَّةِ تَجُوزُ عَمَلِيّاً لِزِيَادَةِ الغِذَاءِ مَا لَمْ تُؤَدِّ إِلَى إِفْسَادِ طَبَائِعِ الأَبْدَانِ أَوْ تَغْيِيرِ خَلْقِ اللهِ الضَّارِّ. دليلها: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: ذكر تشكل النخيل بأصول مجتمعة أو متفرقة من ماء واحد يثبت مرونة المادة النباتية وقابليتها للنمو بأشكال متنوعة لخدمة العباد.

- المسألة 12: دَعْمُ المَزَارِعِينَ وَتَوْفِيرُ آلَاتِ الحَرْثِ لَهُمْ يَجِبُ عَلَى وُلَاةِ الأُمُورِ لِتَأْمِينِ الِاكْتِفَاءِ الغِذَائِيِّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي المَحَاصِيلِ الرَّئِيسِيَّةِ. دليلها: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: إسناد الإنبات للعباد "لكم" يوجب على الجماعة السعي لإتمام هذه النعمة وإخراجها إلى محيط النفع الفعلي الحامي للأبدان.

- المسألة 13: اسْتِثْمَارُ الفَوَاكِهِ وَالنَّبَاتَاتِ فِي الصِّنَاعَاتِ التَّحْوِيلِيَّةِ كَالعَصَائِرِ وَالعِلَاجَاتِ الطِّبِّيَّةِ يَشْرَعُ شَرْعاً لِعُمُومِ النَّفْعِ المَوْجُودِ فِي مَادَّتِهَا. دليلها: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾

[النحل: 11]. وجه الدلالة: لفظ "كل" يفيد الاستغراق الشامل، مما يبيح تحويل الثمار إلى صور منافع شتى تلبي حاجات البدن البشري وتدفع سقمه.

- المسألة 14: قَطْعُ الأَشْجَارِ المُثْمِرَةِ أَوْ حَرْقُ مَزَارِعِ الحُصُومِ أَثْنَاءَ النِّزَاعَاتِ يَحْرُمُ لِمَا فِيهِ مِنْ تَخْرِيبِ الشَّوَاهِدِ الكَوْنِيَّةِ وَالأَقْوَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِصِيَانَتِهَا. دليلها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: وصف المزروعات بكونها آية لله يوجب احترام بقائها وحظر العدوان عليها لكونها منفعة عامة للأحياء كافة.

- المسألة 15: أَدَاءُ زَكَاةِ الزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ يَتَعَلَّقُ شَرْعاً بِظُهُورِ النِّعْمَةِ المَادِّيَّةِ الفِعْلِيَّةِ وَوَقْتِ الحَصَادِ دُونَ دُخُولٍ فِي حِسَابَاتٍ هَنْدَسِيَّةٍ مُعَقَّدَةٍ. دليلها: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: تعليق الفضل بالإخراج الفعلي يربط التكليف المالي بوجود النتاج المشاهد بالعين تيسيراً وتماشياً مع فِطْرَةِ العباد وسعة الأحكام.

- المسألة 16: التَّفْضِيلُ فِي الأُكُلِ وَالجَوْدَةِ يُحْكَمُ بِكَوْنِهِ حَقِيقَةً ذَوْقِيَّةً وَغِذَائِيَّةً حَتْمِيَّةً تَظْهَرُ لِلْعَيْنِ وَالفَمِ دُونَ حَاجَةٍ لِمُصْطَلَحَاتٍ جَافَّةٍ. دليلها: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: تنصيص الشارع على التفضيل في الأكل يثبت تباين طبائع الثمار وقيمتها النافعة لأجساد الآدميين.

- المسألة 17: غَرْسُ النَّخِيلِ وَالزَّيْتُونَ يَصِحُّ بِالتَّلْقَائِيَّةِ الزِّرَاعِيَّةِ المُعْتَادَةِ، وَتَبْطُلُ دَعَاوَى اشْتِرَاطِ زَوَايَا هَنْدَسِيَّةٍ جَامِدَةٍ تُعَقِّدُ عَمَلَ الفَلَّاحِينَ. دليلها: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: إسناد الإخراج لفعل الإنبات الميسر ينفي كلفة التنطع الحسابي ويجعل الفطرة هي الأساس في استنبات خيرات التربة.

- المسألة 18: الِاخْتِلَافُ اللَّوْنِيُّ لِلثِّمَارِ يَسْتَغْرِقُ القِشْرَةَ الظَّاهِرَةَ وَاللُّبَّ البَاطِنَ لِتَكْثِيرِ المَنَافِعِ الطِّبِّيَّةِ وَزِيَادَةِ بَهْجَةِ المُكَلَّفِ عِنْدَ الأَكْلِ. دليلها: ﴿ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: إطلاق وصف الاختلاف اللوني للثمرة يتناول ذاتها بكامل أجزائها تعظيماً لصنع الله المنفرد بالتدبير الإلهي.

- المسألة 19: تَنَوُّعُ التُّرْبَةِ إِلَى رَمْلِيَّةٍ وَطِينِيَّةٍ يَنْبُتُ شَرْعاً وَعَقْلاً لِتَسْهِيلِ زِرَاعَةِ أَصْنَافٍ مَتَبَايِنَةٍ مِنَ الأَقْوَاتِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا حَيَاةُ النَّاسِ. دليلها: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: تجاور القطع مع اِخْتِلَافِ نِتَاجِهَا يبرهن على تنوع خصائص الأرض الممهدة والبساط لتلائم كافة سبل العيش.

- المسألة 20: تَصْنِيفُ الثِّمَارِ إِلَى مُعَقَّدٍ وَبَسِيطٍ يَبْطُلُ فِي أَحْكَامِ البُيُوعِ، وَتُعْتَمَدُ الأَسْمَاءُ العُرْفِيَّةُ السَّلِسَةُ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا النَّاسُ فِي مَعَايِشِهِمْ. دليلها: ﴿وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: ورود لفظ الثمرات عاماً مريحاً يوجب بناء الأحكام والمعاملات الفقهية على العرف الجاري بين جماعات المسلمين بلا تنطع.

- المسألة 21: النَّخِيلُ الصِّنْوَانُ وَغَيْرُ الصِّنْوَانِ يُعَبِّرُ عَنْ خُرُوجِ الشَّجَرِ مِنْ جِذْعٍ وَاحِدٍ أَوْ جُذُوعٍ شَتَّى بِوُضُوحٍ بَصَرِيٍّ يَسْتَبْصِرُ بِهِ كُلُّ نَاظِرٍ. دليلها: ﴿نَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: استعمال الألفاظ الفطرية الدالة على الهيئة المرئية يرشد إلى بساطة المعرفة الدينية الموصلة لتوحيد الصانع سبحانه.

- المسألة 22: الِاعْتِمَادُ عَلَى نَبَاتَاتٍ مُعَيَّنَةٍ لِأَغْرَاضٍ دَوَائِيَّةٍ وَرُوحَانِيَّةٍ مَرْغُومَةٍ خَارِجَ القُرْآنِ يَبْطُلُ، لِكَوْنِ النَّفْعِ مَحْصُوراً بِالأَمْرِ الكَوْنِيِّ وَالشَّرْعِيِّ المَعْلُومِ. دليلها: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: حصر الإنبات والمنفعة كمنة من الله يقطع الطريق على خرافات السحرة في استخدام أوراق الشجر لإيذاء الأنفس أو جلب السعد.

- المسألة 23: المَاءُ الوَاحِدُ الَّذِي يَسْقِي زُرُوعاً مُتَعَدِّدَةً يُعَدُّ أَصْلاً مُشْتَرَكاً يُنْتِجُ طُعُوماً شَتَّى لِيَقُومَ بِهِ الحُجَّةُ النَّظَرِيَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الرَّبِّ. دليلها: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: اتحاد المورد مع اِخْتِلَافِ النَّاتِجِ يمنع صراحة نسبة الصنع للمادة الصماء، ويثبت وجود فاعل مدبر حكيم.

- المسألة 24: التَّذْكِيرُ بِآيَةِ الإِنْبَاتِ يَسْتَهْدِفُ صِيَانَةَ الصِّحَّةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْعَبْدِ عَبْرَ رَبْطِ قَلْبِهِ بِعَطَاءِ الوُجُودِ الفِطْرِيِّ المُمْتَدِّ بِإِذْنِ رَبِّهِ. دليلها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: تعقيب الآية بالحث على التفكير يربط حواس المسلم بمظاهر الجمال الطبيعي طرداً للهم والضيق الوجداني.

- المسألة 25: التَّنَوُّعُ الشَّامِلُ لِلْمَحَاصِيلِ يَضْمَنُ اسْتِقْلَالَ القَرَارِ الغِذَائِيِّ لِلأُمَّةِ وَيَرْفَعُ عَنْهَا كُلَّ تَبَعِيَّةٍ مَالِيَّةٍ تُضَيِّقُ عَلَى رَاحَةِ البَشَرِ. دليلها: ﴿الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: تعديد أصول الأطعمة المانعة للجوع يفيد ضرورة تكثيرها محلياً لحفظ بيضة المسلمين وصيانة أبدانهم.

- المسألة 26: مَاءُ الأَمْطَارِ الَّذِي يُسْقَى بِهِ النَّبَاتُ يُعْتَبَرُ المادَّةَ الأَسَاسِيَّةَ لِتَدَفُّقِ النَّمَاءِ وَبَقَاءِ الخْضِرَارِ الأَرْضِ طَاعَةً لِخَالِقِهَا. دليلها: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: النص على السقاية بالماء يبين سريان السنن الإلهية السببية الميسرة في نمو الأقوات وخروج الثمار للأحياء.

- المسألة 27: شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ المبَارَكَةُ يَجُوزُ اسْتِخْرَاجُ زَيْتِهَا لِلإِيدَامِ وَالإِضَاءَةِ صِيَانَةً لِمَنَافِعِ الأَبْدَانِ الَّتِي أَوْدَعَهَا الشَّارِعُ فِيهَا. دليلها: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: تخصيص الزيتون بالذكر ينبه العباد إلى عظم نفع مادتهِ الزيتية ووجوب استغلالها في وجوه المعاش الحلال.

- المسألة 28: ثِمَارُ الأَعْنَابِ يَحْرُمُ عَصْرُهَا لِغَرَضِ صِنَاعَةِ الخُمُورِ وَالمسْكِرَاتِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَغْيِيرِ جِهَةِ النِّعْمَةِ إِلَى نَقِمَةٍ تُفْسِدُ العَقْلَ البَشَرِيَّ. دليلها: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ... وَالْأَعْنَابَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: سوق الأعناب في مساق المنة والنفع العام "لكم" يقتضي قصر استعمالها على الطيبات المصلحة للبدن والنفس.

- المسألة 29: التَّفَاضُلُ فِي المذَاقِ بَيْنَ النَّبَاتَاتِ يُوجِبُ عَلَى الأَغْنِيَاءِ بَذْلَ الأَصْنَافِ الطَّيِّبَةِ العَالِيَةِ الجَوْدَةِ لِلْفُقَرَاءِ عِنْدَ الإِطْعَامِ تَرَكاً لِلشُّحِّ. دليلها: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: إثبات مراتب الجودة في المأكول يرشد العبد لتقديم الأفضل رغبة في ثواب المنفرد بإنزال النعم الكبرى.

- المسألة 30: زِرَاعَةُ الحُبُوبِ كَالقَمْحِ وَالشَّعِيرِ تَدْخُلُ تَبَعاً فِي أَصْلِ نِعْمَةِ الزَّرْعِ المُمْتَنِّ بِهَا لِحِفْظِ حَيَاةِ أَبْدَانِ الآدَمِيِّينَ مِنَ الهَلَاكِ. دليلها: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: ورود لفض الزرع عاماً مستغرقاً يشمل كل ما تقتات عليه الأجساد لتستمر في طاعة ربها وعمارة بساطه.

- المسألة 31: المِلْكِيَّةُ الخَاصَّةُ لِلْمَزَارِعِ وَالبَسَاتِينِ تَثْبُتُ لِلأَفْرَادِ شَرْعاً، وَيَحْرُمُ الِاعْتِدَاءُ عَلَى حُدُودِ الأَرَاضِي المَزْرُوعَةِ بَيْنَ الجِيرَانِ. دليلها: ﴿وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: جمع الجنات وإضافتها للزروع يفيد تخصيص النفع وبقاء حرمة الأموال وحقوق المكلفين مصونة من الجور.

- المسألة 32: التَّمْرُ المسْتَخْرَجُ مِنَ النَّخِيلِ يُعْتَبَرُ قُوتاً كَامِلاً يَجُوزُ ادِّخَارُهُ لِأَوْقَاتِ الشِّدَّةِ لِثَبَاتِ نَفْعِهِ الغِذَائِيِّ الطَّوِيلِ لِلأَبْدَانِ. دليلها: ﴿وَالنَّخِيلَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: إبراز النخيل في نصوص التنزيل يدل على رسوخ مادتهِ كأصل لمعاش العرب والمسلمين ومصدر أمان لمنع المسغبة.

- المسألة 33: مَوْتُ الأَشْجَارِ وَجَفَافُ النَّبَاتِ بَعْدَ اخْضِرَارِهِ يُعَدُّ نَمُوذَجاً مَرْئِيّاً يَسْتَبْصِرُ بِهِ المؤْمِنُ لِمَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ زَوَالِ الدُّنْيَا وَقُرْبِ المصِيرِ. دليلها: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: حث الوجدان على التفكر في أطوار النبات يربط تقلبات الفصول ب يقين العودة للرب صاحب الحكم والتدبير الأعلى.

- المسألة 34: النَّبَاتَاتُ البَرِّيَّةُ الَّتِي تَنْبُتُ بِلا تَدَخُّلٍ بَشَرِيٍّ يَحْكُمُ بِكَوْنِهَا مَرْعًى مُشَاعاً لِدَوَابِّ المسْلِمِينَ وَيَحْرُمُ مَنْعُ الرُّعَاةِ مِنْ قَصْدِهَا. دليلها: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾ [النحل: 11]. وجه الدلالة: عموم الإنبات الإلهي في الأرض الممدودة يجعل نفع الحشائش مباحاً للجميع لسد رَمَقِ الأنعام الحافظة لمعاش الناس.

- المسألة 35: الحِفَاظُ عَلَى المجَارِي المائِيَّةِ الَّتِي تَسْقِي جَنَّاتِ الأَعْنَابِ وَالزُّرُوعِ يَجِبُ عَلَى أَهْلِ القُرَى مَنْعاً لِإِتْلَافِ الثِّمَارِ النَّافِعَةِ. دليلها: ﴿يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: 4]. وجه الدلالة: التنصيص على السقاية المشتركة يوجب صيانة المورد المائي العام وحظر كل سلوك يؤدي لقطع المياه عن البساتين التابعة.

الباب السادس: الجبال

أولاً: الآيات

- ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: 32-33].
- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: 31].
- ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: 27].

ثانياً: الدلالات

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

1. إثبات إرساء الله وتثبيته لأجرام الجبال في مواضعها من الأرض بكامل الثبات.
2. صيرورة النظم الجبلية مصدراً للمنافع المعيشية واليومية للآدميين والدواب.
3. ثبوت الترتيب الحكيم في تعليق مصالح الأنعام والبشر بوجود هذه المرتفعات.

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾

1. جعل الله للجبال الرواسي وظيفة مادية وهي منع تزلزل قشرة الأرض بأهلها.
2. خرق الله للمسالك والطرق الواسعة بين الهياكل الجبلية لتسهيل السير والانتقال.
3. وجوب الاستدلال البصري بالفجاج والسبل لبلوغ المقاصد الجغرافية دون ضلال.

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾

1. تميز الصخور والخطوط الجبلية بألوان متباينة وظاهرة للعين كالبياض والحمرة والسواد.
2. خروج التباين اللوني في الجبال دليلاً حسياً مشاهداً يثبت انفراد الرب بالصنع والتدبير.
3. جعل التنوع الجغرافي في المرتفعات وسيلة لبهجة الأنفس ومعرفة طبائع الصخور والتربة.

ثالثاً: المعاني

- تثبيت الله للجبال يبين كمال رحمته بالخلق حيث أمن لهم مستقراً ثابتاً لا يضطرب عند المشي والقعود. ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾
- ربط وجود الجبال بمنفعة المعاش "متاعاً لكم" يوضح أن المرتفعات مخازن طبيعية للمياه والمعادن المصلحة للأبدان. ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾
- منع الأرض من الميد بواسطة الرواسي يقطع ببطلان فرضيات الطبيعة الفوضوية ويثبت تدبير الرب الحكيم. ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾
- شق الطرق الواسعة (الفجاج) بين الجبال يبرز لطف الشارع بالعباد لكي لا تنعزل أمة عن أخرى بل يتواصلون للتجارة ومنافع الدين. ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾
- تلوين الخطوط والمسارات الجبلية بألوان مختلفة يمنح العين متعة بصرية ويعين المسافرين على الاستدلال بالطرق. ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾
- تسيير الجبال وإرساء ثقلها في باطن الأرض يظهر طوع جمادات الكون ومواده لأمر التدبير الإلهي بلا كلفة. ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾
- رعاية مصالح الأنعام في آية الجبال يبرز كفالة التدبير الإلهي لكل ذي روح تيسيراً لمعاش البشر التابعين لها. ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾
- تعليق السبل بالهداية "لعلهم يهتدون" يوضح أن الأرض بساط ممهد يحمل علامات بصرية واضحة يستوي في فهمها الجميع. ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾
- شدة سواد بعض الجبال (الغرابيب السود) بجانب البياض والحمرة يعطي برهاناً ساطعاً على نفوذ المشيئة الإلهية في تلوين المادة الجامدة. ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾
- اقتران آيات الجبال بالتعريف بفضل الله يستنهض قلوب العباد لشكر النعمة وتوجيه العبادة للمنفرد بالتثبيت. ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾. فائدة: وجوب بذل منافع المرتفعات كالمراعي والمياه للجميع ومنع احتكارها إضراراً بأبدان الخلق ودوابهم.

- ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾. فائدة: طمأنينة قلوب العباد لثبات الرواسي وعدم زوال نفعها المعاشي إلا بأمر الوحي عند قيام الساعة.

- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾. فائدة: تيسير طرق السفر وصلة الأرحام بفضل الممرات الطبيعية المفتوحة بين سلاسل الجبال الوعرة.

- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾. فائدة: ربط حركة السير في الفجاج بالاستبصار والتوكل على الرب الذي ذلل الصعاب وحمى الأبدان من الميد.

- ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾. فائدة: صيانة الراحة النفسية والبصرية للمكلف بفضل التنوع اللوني البديع المصبوغ في جدران الطبيعة.

- ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾. فائدة: تميز أمة الإسلام بالاعتراف بوحدانية الصانع من خلال تتبع اختلاف طبائع الصخور وألوانها في الفضاء المشاهد.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: حَقُّ الرَّعْيِ وَالِاحْتِطَابِ فِي الجِبَالِ العَامَّةِ يُحْكَمُ بِكَوْنِهِ مُبَاحاً مُشَاعاً لِجَمِيعِ المسْلِمِينَ وَدَوَابِّهِمْ لِثَبَاتِ المْنْفَعَةِ العَامَّةِ المكْتُوبَةِ لَهُمْ. دليلها: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: 33]. وجه الدلالة: صيرورة الجبال "متاعاً" لضمير الجمع والدواب يمنع الأفراد من احتكار منافعها الطبيعية بلا موجب شرعي.

- المسألة 2: حَرَكَةُ النَّاسِ فَوْقَ طَبَقَاتِ التُّرْبَةِ تَصِحُّ بِأَمَانٍ وَثِقَةٍ تِجَارِيَّةٍ لِكَوْنِ الجِبَالِ تَقُومُ بِدَوْرِ الأَوْتَادِ الحَازِمَةِ لِلقِشْرَةِ الأَرْضِيَّةِ عَنِ الِاهْتِزَازِ المدَمِّرِ. دليلها: ﴿أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾

[الأنبياء: 31]. وجه الدلالة: تعليق نفي الميد والاضطراب بوجود الرواسي يوجب اعتقاد استقرار البنية الأرضية طيلة دار التكليف بأمر ربها.

- المسألة 3: سُلُوكُ المَمَرَّاتِ الجَبَلِيَّةِ وَالطُّرُقِ الوَاسِعَةِ بَيْنَ المُرْتَفَعَاتِ يُشْرَعُ لِأَهْلِ الأَسْفَارِ وَالقَوَافِلِ لِتَسْهِيلِ التَّنَقُّلِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ الحَلَالِ بَيْنَ البُلْدَانِ. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: 31]. وجه الدلالة: امتنان الخالق بفتح الفجاج الواسعة يرشد العباد إلى نفوذ السير وقطع المسافات لقضاء مصالح الدين والدنيا بيسر وسهولة.

- المسألة 4: اسْتِخْرَاجُ الأَحْجَارِ المُلَوَّنَةِ وَالرُّخَامِ مِنَ المَحَاجِرِ الجَبَلِيَّةِ يَجُوزُ لِأَجْلِ بِنَاءِ المَسَاكِنِ وَتَزْيِينِهَا بِمَا يُوَافِقُ رَاحَةَ البَدَنِ وَالفِطْرَةِ. دليلها: ﴿جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: إبراز الخطوط والطرائق الملونة في الجبال بمساق المنة يبيح للناس تتبع جودتها واستغلال موادها الصلبة في وجوه الإعمار.

- المسألة 5: قَطْعُ الطُّرُقِ العَامَّةِ (الفِجَاجِ) بَيْنَ الجِبَالِ أَوْ فَرْضُ مَكُوسٍ جَائِرَةٍ عَلَى عَابِرِي السَّبِيلِ يَحْرُمُ لِمَا فِيهِ مِنْ مُضَادَّةِ مَقْصُودِ التَّيْسِيرِ الإِلَهِيِّ. دليلها: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: 31]. وجه الدلالة: جعل السبل علة لحصول الهداية والوصول الآمن يوجب صيانة مجاريها وحظر كل فعل يسبب الخوف أو يعطل حركة الركبان.

- المسألة 6: هَنْدَسَةُ المَبَانِي وَالجُسُورِ الكُبْرَى فِي المُنْحَدَرَاتِ تَلْتَزِمُ بِتَثْبِيتِ القَوَاعِدِ العَمِيقَةِ فِي الصُّخُورِ قِيَاساً عَلَى نِظَامِ الغَوْصِ الجَبَلِيِّ المَانِعِ لِلْمَيْدِ. دليلها: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات: 32]. وجه الدلالة: إرساء الجبال الثقيلة كقانون لصيانة استقرار الأرض يرشد أهل التشييد إلى إحكام الدعائم لحماية أبدان العباد من السقوط والخراب.

- المسألة 7: أَوْهَامُ النَّحْسِ وَالتَّشَاؤُمِ مِنَ الجِبَالِ السُّودِ أَوْ المَقَافِرِ الصَّخْرِيَّةِ تَبْطُلُ وَتَحْرُمُ لِكَوْنِ السَّوَادِ الحَالِكِ لَوْناً طَبِيعِيّاً قَدَّرَهُ الرَّبُّ زِينَةً وَمَنْفَعَةً. دليلها: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: ذكر الجبال شديدة السواد في معرض الثناء والإعجاز ينفي عنها صفة الشر الذاتي ويجعلها موضعاً للاعتبار الديني اليقيني.

- المسألة 8: الِاعْتِمَادُ عَلَى العَلَامَاتِ الجَبَلِيَّةِ الظَّاهِرَةِ لِمَعْرِفَةِ الحُدُودِ بَيْنَ الأَرَاضِي وَالدُّوَلِ يَصِحُّ شَرْعاً لِكَوْنِهَا مَعَالِمَ ثَابِتَةً لَا تَتَبَدَّلُ بِعَوَامِلِ الزَّمَنِ. دليلها: ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: 31]. وجه الدلالة: غاية جعل السبل والفجاج الهداية المكانية، مما يمنح المرتفعات صفة المرجعية الفطرية في فض المنازعات وقسمة المنافع.

- المسألة 9: دَعَاوَى الصُّدْفَةِ العَشْوَائِيَّةِ فِي تَشَكُّلِ سَلَاسِلِ الجِبَالِ المُلَوَّنَةِ تَبْطُلُ لِثُبُوتِ الخُطُوطِ الدَّقِيقَةِ المُوَجَّهَةِ بِقُدْرَةِ الفَاعِلِ المُخْتَارِ. دليلها: ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: التنصيص على اِخْتِلَافِ الأَلْوَانِ داخل صخر الجبل الواحد يقطع بوجود تدبير إلهي مقصود يبدد شكوك الماديين الجافة.

- المسألة 10: عِبَادَةُ الِاسْتِبْصَارِ وَالتَّفَكُّرِ النَّظَرِيِّ فِي هَيْبَةِ المُرْتَفَعَاتِ تَجِبُ عِنْدَ المُعَايَنَةِ لِتَحْصِيلِ الخُشُوعِ وَطَرْدِ الطُّغْيَانِ البَشَرِيِّ عَنِ النَّفْسِ. دليلها: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات: 32]. وجه الدلالة: سوق عظمة تثبيت الكتل العظيمة بسبيل الامتنان يستنهض وجدان المؤمن لتعظيم المنفرد بالقدرة وترك الكبر فوق بساطه.

- المسألة 11: مَشْرُوعِيَّةُ شَقِّ الأَنْفَاقِ الطَّبِيعِيَّةِ وَتَعْبِيدِ الطُّرُقِ المُسْتَحْدَثَةِ عَبْرَ صُخُورِ الجِبَالِ تَثْبُتُ لِتَحْقِيقِ كَمَالِ المَنْفَعَةِ المُرَادَةِ لِسَيْرِ الرَّكْبِ. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: 31]. وجه الدلالة: عموم العلة في تسهيل الوصول يستوعب كافة الجُهود البشرية الرامية لتوسيع الممرات وإزالة الوعورة تلبية لقانون اليسر الشرعي.

- المسألة 12: حِمَايَةُ البِيئَةِ الجَبَلِيَّةِ وَمَنْعُ تَفْجِيرِ الصُّخُورِ عِشْوَائِيّاً بِالعَمَلِيَّاتِ الصِّنَاعِيَّةِ المُفْرِطَةِ يَجِبُ إِذَا كَانَ يُؤَدِّي لِإِتْلَافِ مَخَازِنِ المِيَاهِ العَذْبَةِ الكَامِنَةِ فِيهَا. دليلها: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ [النازعات: 33]. وجه الدلالة: وصف الجبال بكونها متاعاً للأجيال يوجب صيانة مادتها وحظر كل فعل تجاري يخرق عهد النفع الحامي لأبدان العباد.

- المسألة 13: اتِّخَاذُ المَغَارَاتِ وَالكُهُوفِ الجَبَلِيَّةِ مَسَاكِنَ أَوْ مَلَاجِئَ عِنْدَ الحُرُوبِ أَوْ لِلْوِقَايَةِ مِنْ عَوَارِضِ الطَّقْسِ يَصِحُّ بِلا كَرَاهَةٍ شَرْعِيَّةٍ لِتَذْلِيلِ المَادَّةِ لِلْخَلْقِ. دليلها: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: 33]. وجه الدلالة: شمول التمتع يستغرق كافة وجوه الانتفاع بأجرام الجبال ومنها الاستدفاء والتحصن الطبيعي الحامي للأنفس.

- المسألة 14: تَمْيِيزُ أَنْوَاعِ المَعَادِنِ وَالصُّخُورِ بِالعَيْنِ المجَرَّدَةِ بِنَاءً عَلَى الفُرُوقِ اللَّوْنِيَّةِ الظَّاهِرَةِ يُعْتَبَرُ عِلْماً فِطْرِيّاً صَحِيحاً تَقُومُ عَلَيْهِ مَنَافِعُ النَّاسِ. دليلها: ﴿جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ [فاطر: 27]. وجه الدلالة: تلوين الطرائق بصفات محسوسة يفيد أن المعرفة بالكون مبنية على السهولة والبساطة الموافقة لبيان النص الذاتي.

- المسألة 15: بُطْلَانُ فَرْضِ حُدُوثِ تَآكُلٍ كَامِلٍ لِلْجِبَالِ أَوْ زَوَالِهَا نَتِيجَةَ العَوَامِلِ المنَاخِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ فِي زَمَنِ التَّكْلِيفِ لِكَوْنِهَا رَاسِيَةً بِحِفْظِ اللهِ. دليلها: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات: 32]. وجه الدلالة: إسناد الإرساء لله بلفظ ماضٍ مستقر يثبت بقاء الهياكل الجبلية صلبة حارسة للقشرة الأرضية حتى يأذن الرب بخراب الدنيا.

- المسألة 16: النِّظَامُ المالِيُّ لِلدَّوْلَةِ المسْلَمَةِ يَمْنَعُ فَرْضَ ضَرَائِبَ عَلَى مِيَاهِ العُيُونِ النَّابِعَةِ مِنَ السُّفُوحِ الجَبَلِيَّةِ لِكَوْنِهَا نِعْمَةً مَشَاعَةً مَسُوقَةً بِتَدْبِيرِ الخَالِقِ. دليلها: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ﴾ [النازعات: 33]. وجه الدلالة: حرف اللام المفيد للمنفعة العامة يمنع تضييق حقوق العباد ومصادرة أقواتهم المودعة في الجبال بلا حق شرعي.

- المسألة 17: الرَّصْدُ البَصَرِيُّ لِقِمَمِ الجِبَالِ العَالِيَةِ فِي الأَسْفَارِ يَكْفِي لِتَحْدِيدِ وُجْهَةِ السَّيْرِ، وَيَسْقُطُ وُجُوبُ الحِسَابَاتِ الرِّيَاضِيَّةِ الجَافَّةِ عَنِ العَابِرِينَ. دليلها: ﴿لَّعَلَّهمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء: 31]. وجه الدلالة: ربط الهداية بوجود المعالم البارزة يفيد كفاية النظر الفطري المباشر في تحقيق مقصود الحركة وإصابة الحق المكاني.

- المسألة 18: اسْتِوَاءُ الأَرْضِ وَتَمْهِيدُ بِسَاطِهَا لَا يَتَنَاقَضُ مَعَ وُجُودِ ارْتِفَاعَاتِ الجِبَالِ، بَلْ هُمَا نِظَامٌ وَاحِدٌ يَتَكَامَلُ لِصِيَانَةِ صِحَّةِ الأَبْدَانِ وَحِفْظِ مَعَاشِهِمْ. دليلها: ﴿فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: 31]. وجه الدلالة: المقابلة بين جرم الأرض وبين إلقاء الرواسي تبين أن وجود النتوءات مقصود به موازنة الثقل وتثبيت الفراش.

- المسألة 19: حُرْمَةُ دِمَاءِ وَأَمْوَالِ السَّاكِنِينَ فِي القُرَى الجَبَلِيَّةِ تَظَلُّ مَصُونَةً، وَيَحْرُمُ التَّعَدِّي عَلَى حُدُودِ بَسَاتِينِهِمْ بِدَعْوَى وُعُورَةِ المكَانِ أَوْ عُزْلَتِهِ. دليلها: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ [الأنبياء: 31]. وجه الدلالة: شمول الجعل الأرضي يغطي كافة التضاريس، مما يوجب سريان الأحكام الشرعية لحفظ الحقوق ونفي النزاع في كل بقعة.

- المسألة 20: زَوَالُ وَصْفِ الثَّبَاتِ عَنِ الجِبَالِ يَكُونُ حَتْماً عِنْدَ نِهَايَةِ الدُّنْيَا حَيْثُ تُسَيَّرُ وَتَكُونُ كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ لِتَبْدِيلِ قَوَانِينِ المَادَّةِ إِلَى أَحْوَالِ الآخِرَةِ. دليلها: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات: 32]. وجه الدلالة: تقييد الإرساء بكونه منفعة مؤقتة للعباد "متاعاً لكم" يفيد انتهاء هذه الصلاحية الفيزيائية عند زوال دار التكليف وظهور الحساب.

الباب السابع: الرياح

أولاً: الآيات

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ [الأعراف: 57].
- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [الحجر: 22].
- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَجَعَلَهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [الروم: 48].

ثانياً: الدلالات

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ...﴾

1. إرسال الله للرياح وتوجيه حركتها في الغلاف الجوي لتبشير العباد بقرب هطول الغيث.
2. حمل الرياح للسحاب الكثيف ذي الوزن الثقيل بفعل ضغط الهواء ونقله من مكان إلى آخر.
3. سوق الغلاف الهوائي والمطر بأمر الله صوب البلاد القاحلة الجافة لإحيائها.

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾

1. اتصاف حركة الرياح والهواء بكونها أداة تلقيح حقيقية للسحاب والنبات لإتمام النماء.
2. تسبب عملية التلقيح الهوائي مباشرة في تكثيف الأمطار ونزولها تلبية لحاجة الأبدان.

3. ثبوت النفع التكويني والبيولوجي في طبيعة الرياح المسخرة بأمر ربها.

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾

1. تحريك الرياح للسحاب الراكد وتفريقه في أفق السماء بمساحات ممدودة شاسعة.
2. صيرورة الغيوم قطعاً متراكمة فوق بعضها بفعل دفع الهواء ليتولد منها المطر.
3. خروج قطرات المطر (الودق) من وسط السحاب الركامى المشاهد بالعين المجردة.

ثالثاً: المعاني

- إرسال الله للرياح بشرى يبين لطفه بعباده حيث جعل تبدل أحوال الهواء علامة فطرية تبعث الأمل في النفوس. ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾
- حمل الرياح للسحاب الثقيل يبرهن على عظم طاقة الهواء الكامنة التي سخرها الرب الحكيم لخدمة معايش الأحياء. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾
- وصف الرياح بكونها "لواقح" يثبت وجود سنن سببية دقيقة أودعها الصانع في الفضاء لإتمام الإنبات وتوليد المياه. ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾
- بسط السحاب وتشكيله في السماء كيف يشاء الله يقطع ببطلان فرضيات العشوائية المناخية ويوضح نفوذ المشيئة الإلهية. ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾
- خروج الودق والمطر من خلال قطع السحاب يبرز التلقائية الميكانيكية التي تسير بها الطبيعة طاعة لأمر بارئها. ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾
- سوق الهواء للسحب صوب البلد الميت يعطي برهاناً ساطعاً على كفالة التدبير الإلهي لأرزاق العباد قبل طلبهم. ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾
- عطف إنزال الماء على حركة الرياح يوضح ترابط النعم الكونية علواً وسفلاً لصيانة صحة الأبدان. ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾

- جعل السحاب كِسَفاً وقطعاً متفرقة يبرز توزيع الأمطار على قشرة الأرض بحساب دقيق يمنع الغرق العام. ﴿وَجَعَلَهُ كِسَفًا﴾

- إضافة أفعال الإرسال والسوق والجعل لله وحده تحمي عقيدة المسلم من نسبة النفع للطبائع الجامدة الصماء. ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ﴾

- سهولة معاينة حركة الهواء والسحب تيسر على الآدميين فقه التقلبات الجوية وبناء حياتهم على علامات واضحة. ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾. فائدة: وجوب تعليق القلوب بالله وتوحيده لكونه المنفرد بتسيير الرياح وفتح أبواب الرحمة للعباد.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾. فائدة: طرد اليأس والقنوط من النفوس عند تأخر المطر لعلم المكلف أن هبوب الرياح يحمل بشائر الخير.

- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾. فائدة: الاستبصار بحكمة الرب التي جعلت الرياح مادة للحياة والتكاثر النباتي والسحابي صيانة لمعاش الخلق.

- ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾. فائدة: ظهور منة السقيا العامة التي جعلها الله نتاجاً لحركة الهواء تيسيراً لقوت أبدان الناس والدواب.

- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾. فائدة: بهجة نفوس العباد وتثبيت يقينهم عند رؤية السحاب الممدود في أفق السماء بأشكال مختلفة تسر الناظرين.

- ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾. فائدة: الاستدلال بإثارة الرياح للسحاب الميت الراكد على قدرة الرب على بعث الأجساد وإحيائها بعد الفناء.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: هبوب الرياح الطيبة وحركة الهواء المعتدلة يشرع للمكلف استقبالها بالاستبشار وسؤال الله من فضله وطلب رحمته. دليلها: ﴿يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ [الأعراف: 57]. وجه الدلالة: وصف الرياح بالبشرى في نصوص التنزيل يفيد سنية الفرح بآيات الله الكونية الشاهدة على اقتراب الخير.

- المسألة 2: الرصد الجوي وحساب اتجاهات الرياح وسرعتها يجوز لأهل الخبرة والملاحة بناؤه على علامات واضحة لتأمين حركة السفن والطائرات. دليلها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف: 57]. وجه الدلالة: إناطة حركة السحب بحمل الرياح لها يثبت جريان الهواء وفق قوانين فيزيائية راتبة يصح تتبعها نفعاً للأبدان.

- المسألة 3: تلقيح المزروعات والأشجار بواسطة بث حبوب اللقاح عبر الهواء يشرع للمزارعين اعتماده وتطوير وسائله لزيادة نتاج الأطعمة. دليلها: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ [الحجر: 22]. وجه الدلالة: التنصيص على صفة التلقيح في الرياح يضع أصلاً شرعياً وعملياً في منفعة نقل الهواء لخصائص النماء بين الثمرات.

- المسألة 4: سب الريح أو لعن الهواء عند اشتداد العواصف يحرم على المسلم، ويجب عليه الالتزام بالدعاء المأثور طاعة لمن أرسلها وصرفها. دليلها: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ﴾ [الأعراف: 57]. وجه الدلالة: حصر إرسال الرياح بفعل الله وتدبيره يوجب تنزيه المأمور المسخر، وتوجيه الخطاب والعبادة لربها الخالق تبارك وتعالى.

- المسألة 5: الاحتكار التجاري لمنافذ الهواء الطبيعي أو منع الناس من الانتفاع بحركة الرياح في مزارعهم يبطل ويحرم لكون الهواء منفعة مشاعة. دليلها: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [الحجر: 22]. وجه الدلالة: مجيء السقيا والنفع تالياً لحركة الرياح بصيغة الجمع يفيد اشتراك جماعات المسلمين في النفع الهوائي والمائي بلا تضييق.

- المسألة 6: هندسة المظلات ومصادات الرياح في البساتين والمنشآت تلتزم بمراعاة زوايا دفع الهواء حماية للمباني وزروع الناس من الهلاك. دليلها: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ﴾

[الروم: 48]. وجه الدلالة: إخبار الله بقدرة الرياح على إثارة وبسط الكتل العظيمة يرشد العباد إلى اتخاذ تدابير الوقاية من قوة ضغط الهواء الحامي للأبدان.

- المسألة 7: أوهام التشاؤم من هبوب رياح معينة أو ربط حركة الهواء بوقوع مصائب عامة ذاتية تبطل، ويجب اعتقاد جريان الأمور بمشيئة الله. دليلها: ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الروم: 48]. وجه الدلالة: تقييد حركة السحب والهواء بالمشيئة الإلهية المستقلة ينفي أي أثر استقلالي للظواهر المناخية في النفع أو الضر.

- المسألة 8: طهارة الهواء وصلاحيته لنقل الأنفاس ونقاء الأبدان تثبت كأصل، ويحرم على المصانع بث غازات ضارة تفسد المحيط الهوائي للناس. دليلها: ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: 57]. وجه الدلالة: وصف ما يحيط بالرياح بالرحمة يوجب المحافظة على سلامة البيئة الهوائية وحظر كل تصرف صناعي يقلب النعمة نقمة تؤذي الأحياء.

- المسألة 9: إقامة طواحين الهواء ومولدات الطاقة الاعتمادية على دفع الرياح تشرع للمسلمين لتسهيل معايشهم وإصلاح منشآتهم الخدمية بيسر. دليلها: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: 48]. وجه الدلالة: ثبوت صفة الإثارة والدفع المادي في مادة الرياح يبيح عقلاً وشرعاً استغلال هذه القوة الحركية المودعة فيها بأمر ربها.

- المسألة 10: حساب أوقات سقوط الأمطار بناء على شكل السحاب وتراكمه يعد استدلالاً حسياً صحيحاً لا يدخل في ادعاء الغيب المحرم. دليلها: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ [الروم: 48]. وجه الدلالة: علق النص رؤية المطر بتراكم السحب (كِسَفاً)، مما يمنح العباد معياراً بصرياً فظرياً لتوقع الغيث بيقين تامة.

- المسألة 11: النية المعقدة في الصلاة تسقط عند تغير الأحوال الجوية طرداً للوسواس، ويجوز للعبد الجمع بين الصلاتين عند اشتداد الرياح الباردة والعواصف المظلمة. دليلها: ﴿سُقناهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: 57]. وجه الدلالة: سوق الرياح والمطر لغرض النفع والرحمة يقتضي جريان رخص الشريعة لرفع المشقة البدنية وتيسير العبادة على الناس.

- المسألة 12: إفساد السحاب أو محاولة منع هطول الأمطار بتقنيات الاستمطار الصناعي الضارة بالبلدان المجاورة يحرم لما فيه من العدوان على التوزيع الإلهي. دليلها: ﴿فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [الروم: 48]. وجه الدلالة: إناطة البسط والتشكيل بالمشيئة الربانية يمنع البشر من التدخل الجائر الذي يسبب النزاع ويفسد نسب المقادير المائية.

- المسألة 13: صلاة الكسوف والدعاء عند الهبوب الشديد للرياح الحمراء أو المظلمة يندب للمسلمين فزعاً إلى المنفرد بتصريف الأحوال الكونية. دليلها: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ﴾ [الروم: 48]. وجه الدلالة: التذكير بفاعلية الخلق والإرسال يوجب لجوء العباد للمالك عند خوف عواقب العواصف المستأصلة للأموال والأبدان.

- المسألة 14: تسيير المراكب الشراعية والتجارة البحرية بالاعتماد على قوة دفع الهواء يثبت جوازه كمنفعة أصلية سخرها الرب لخلقه. دليلها: ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا﴾ [الأعراف: 57]. وجه الدلالة: قدرة الرياح على حمل ونقل الأجرام الثقيلة (السحاب الثقال) يقطع بمشروعية استغلال نفس المادة لحمل ونقل سفن العباد.

- المسألة 15: القوانين البيئية التي تفرضها الدول لحظر حرق النفايات في الأماكن القريبة من المدن توافق أصل الشريعة لصيانة الهواء من الفساد. دليلها: ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: 57]. وجه الدلالة: لزوم صفة الرحمة للمحيط الهوائي يوجب دفع الأضرار والأقذار التي تمنع العباد من استنشاق الهواء النقي المصلح للبدن.

- المسألة 16: مادة الهواء يحكم بكونها جسماً مادياً ملموساً يحمل الثقل ويسوق الكتل وليس مجرد فراغ معنوي لا حقيقة له في أصل الخلقة. دليلها: ﴿أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ [الأعراف: 57]. وجه الدلالة: استعمال لفض "أقلت" الدال على الحمل الفعلي للأجسام الثقيلة يثبت الكثافة المادية للغلاف الهوائي بأمر ربه.

- المسألة 17: قسمة مياه الأمطار النازلة بفعل الرياح بين الشركاء في الحقول تتم بالمعروف، ويمنع القوي من حجب مجاري الغيث عن الضعيف. دليلها: ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ [الحجر: 22]. وجه الدلالة: إسناد السقيا بضمير الجمع يقتضي

إشاعة نفع المطر النازل بواسطة الرياح اللواقح بين كافة أفراد الجماعة بلا احتكار جائر.

- المسألة 18: بطلان قول من ينسب حركة الأعاصير للتصادم المادي العشوائي المستقل عن أمر الله، ويجب ربط كل عاصفة بتقديره الحكيم. دليلها: ﴿وَجَعَلَهُ كِسَفًا﴾ [الروم: 48]. وجه الدلالة: إسناد جعل السحاب قطعاً وركاماً بفعل الهواء لله يفيد الحاكمية المطلقة للرب على ذرات الجو ومكوناته.

- المسألة 19: تجفيف الثمار والتمور والأقمشة بواسطة تعريضها لهبوب الهواء الطلق يشرع كطريقة فطرية سهلة لقضاء منافع المعاش الحلال. دليلها: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ﴾ [الحجر: 22]. وجه الدلالة: ورود إرسال الرياح بمساق الامتنان العام يبيح استغلال جفافها وحركتها لتصفية الأقوات وحفظها من التعفن بيسر.

- المسألة 20: غرس الأشجار الكثيفة كأحزمة واقية حول المدن الصحراوية يجب عند الخوف من زحف الرمال بفعل الرياح حماية لبيوت المسلمين. دليلها: ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: 48]. وجه الدلالة: ثبوت قدرة الهواء على إثارة وحمل الدقائق والمواد يوجب شرعاً وعقلاً اتخاذ التدابير المادية الحازمة لمنع ضرر الأبدان والأموال.

الفصل الرابع الماء

الباب الأول: إنزال الماء من السماء وطهوريته

أولاً: الآيات

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: 9]
- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾

1. إنزال الماء من السماء محصور بالقدرة الإلهية وحدها ليكون مصدراً للبركة والنماء.
2. خروج الثمرات والحبوب وصلاح الأرض سببه المباشر هو تدبير الله لإنزال ماء السماء.
3. بركة ماء السماء عامة وشاملة لجميع منافع الخلق من إنبات وتغذية.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾

1. ماء السماء موصوف بالطهورية في أصل خلقته وتكوينه.
2. الماء النازل من السماء يطهر غيره من النجاسات والأحداث ولا يقتصر نَفْعه على الطهارة الذاتية.
3. الطهورية صفة ملازمة لماء السماء ما لم يغيره طارئ أجنبي.

ثالثاً: المعاني

- إنزال الماء من السماء حقيقة قدرية دالة على توحد الله بالربوبية والتدبير والتصرف في الكون.

- بركة الماء النازل من السماء صفة ذاتية أودعها الخالق فيه لتقوم بها حياة الكائنات الحية.
- إنبات الجنات وحب الحصيد أثر شرعي وكوني لبركة الماء النازل من السماء.
- الأصل في الماء النازل من السماء الطهارة والطهورية المطلقة لرفع الأحداث وإزالة الأخباث.
- صلاحية ماء السماء للتطهير مستمرة ودائمة وصالحة لكل زمان ومكان لعدم تقييدها بظرف.
- الربط الإلهي بين إنزال الماء وإنبات الأرض يوجب عقلاً وشرعاً إفراد الله بالعبادة والشكر.
- النعمة بالماء المبارك تستلزم المحافظة عليه وصيانته عن المفاسد والمغيرات.
- وصف الماء بالطهور يقتضي كونه نقياً في نفسه ومطهراً لغيره من الأنجاس.
- ديمومة الطهورية لماء السماء تعني بقاءه على أصل خلقته حتى يثبت يقين التغير.
- شمولية نفع ماء السماء تثبت انتظام السنن الكونية واستقامة مصالح العباد المعيشية والتعبدية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾. فائدة: ماء السماء يحمل بركة ذاتية كافية لإحياء الأرض الميتة وإخراج شتى أنواع الثمار والحبوب.
- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾. فائدة: انتظام خروج الأقوات والأرزاق مرتبط باطراد السنن الإلهية في سوق ماء السماء إلى الأرض.

- ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾. فائدة: رؤية آثار بركة الماء في الإنبات تدفع فوضى الظنون وتورث اليقين بقدرة الله على الإحياء والبعث.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾. فائدة: الشارع جعل ماء السماء وسيلة التطهير الأولى لرفع الحرج عن المكلفين في عباداتهم.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾. فائدة: بقاء صفة الطهورية للماء عند نزوله تثبت سلامة أصل خلقة المائيات من دنس النجاسة.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾. فائدة: الامتنان بإنزال الماء الطهور يوجب تعظيم هذه النعمة وعدم إفسادها بما يخرجها عن طهوريتها.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد انفراد الله عز وجل بإنزال الماء من السماء وإحياء الأرض به؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ [ق: 9]، ووجه الدلالة إسناد الفعل إلى ذاته العلية بصيغة التعظيم الدالة على الحصر والقدرة.

2. مسألة: ثبوت بركة ماء السماء وصلاحيته لإخراج الأقوات؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ [ق: 9]، ووجه الدلالة وصف الماء بالمبارك وترتيب إنبات الجنات وحب الحصيد عليه بفاء التعقيب.

3. مسألة: جواز الطهارة بماء المطر النازل من السماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة أن اللفظ نص في ثبوت صفة الطهورية له عند نزوله.

4. مسألة: الماء الطهور هو ما كان طاهراً في نفسه ومطهراً لغيره؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة أن صيغة "طهور" متعدية تقتضي إزالة الأخباث والأحداث عن الغير.

5. مسألة: بقاء الماء على أصل خلقته حتى يثبت مغيره؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة إطلاق وصف الطهورية على الماء المستمر دون تقييده بوقت.

6. مسألة: وجوب شكر الله على نعمة إنزال الماء لطهارة الأبدان ومعايش الأنام؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة سياق الامتنان في الآية يقتضي وجوب الانقياد والشكر للمنعم سبحانه.

7. مسألة: الاعتماد على ماء المطر في سقي المزارع والبساتين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: 9]، ووجه الدلالة بيان أن إنبات الجنات وحب الحصيد مستند إلى ماء السماء المبارك.

8. مسألة: طهارة الزروع والثمار النابتة بماء السماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ﴾ [ق: 9]، ووجه الدلالة أن أثر الماء المبارك لا يكون إلا طيباً طاهراً.

9. مسألة: عدم جواز إسناد إنزال المطر والماء إلى الأنواء والنجوم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [ق: 9]، ووجه الدلالة إسناد الفعل لله وحده، مما يحرم اعتقاد تدبير غيره في الكون.

10. مسألة: زوال النجاسة بكل ماء نزل من السماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة عموم لفظ "طهوراً" لكل ما صدق عليه أنه ماء منزل من السماء.

11. مسألة: صحة الغسل والوضوء بماء الثلج والبرد لأنهما من ماء السماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة دخول الثلج والبرد في عموم الماء النازل من السماء في أصل الخلقة.

12. مسألة: طهارة الأرض بإنزال المطر عليها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة ملاواة طهورية الماء لما يقع عليه من الأرض لتطهيرها.

13. مسألة: كفاية ماء السماء لحاجة البشر والبهائم طهارة وسقيا؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة سياق بيان النعمة العامة المقتضي للوفاء بكافة الحاجات التعبدية والمعيشية.

14. مسألة: عدم تأثر طهورية ماء السماء بطول مكثه في الهواء قبل نزوله؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة بقاء اسم الماء والطهورية عليه عند بلوغه الأرض.

15. مسألة: الحكم بطهارة القوت الأساسي للناس لكونه ناشئاً عن ماء مبارك؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [ق: 9]، ووجه الدلالة امتنان الله بإخراج الحب المحصود مما ينفي عنه صفة الخبث.

16. مسألة: مشروعية طلب السقيا والبركة من الله عند احتباس ماء السماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ [ق: 9]، ووجه الدلالة إثبات أن إنزال الماء فعل اختياري لله، فيُطلب منه وحده تبارك وتعالى.

17. مسألة: جريان الأحكام الشرعية لطهارة الماء على ماء الوديان والغدران المتجمعة من المطر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة أن هذه المياه هي عين ماء السماء النازل بطهوريته.

18. مسألة: وجوب صيانة مياه الأمطار المتجمعة عن التنجيس؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة وجوب المحافظة على صفة الطهورية الممتن بها شرعاً.

19. مسألة: إثبات النعمة بإنبات الجنات كأثر لإنزال الماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾ [ق: 9]، ووجه الدلالة الباء السببية الدالة على جعل الماء سبباً كونياً لظهور الثمار والنماء.

20. مسألة: انتفاء صفة النجاسة عن أصل المطر وقطراته؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: 48]، ووجه الدلالة نفي الضد؛ فثبوت وصف الطهورية صراحة يمنع ثبوت النجاسة أصالة.

الباب الثاني: سلك الماء ينابيع وخزنه في الأرض

أولاً: الآيات

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]
- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: 18]

ثانياً: الدلالات

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾

1. ماء السماء يتحول بقدرة الله إلى مياه جوفية وينابيع جارية داخل الأرض.
2. تسليك الماء في مسالك الأرض وتفجيره ينابيع من آثار التدبير الإلهي المحكم.
3. رؤية الينابيع الجارية توجب العلم بأن أصلها مستمد من إنزال ماء السماء.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾

1. إنزال ماء السماء محدد بمقدار معلوم وموزون يحقق المصلحة ويدفع المفسدة.
2. خزن الماء واستقراره في باطن الأرض سكن ثابت من تدبير الله لحفظ النعمة.

3. بقاء الماء مخزوناً في الأرض تحت مشيئة الله وقدرته على إذهابه في أي وقت.

ثالثاً: المعاني

- تسليك الماء في الينابيع حقيقة كونية تثبت طواعية الأرض والماء لأمر الله الحاكم.
- المياه الجوفية والعيون النابعة أصلها ماء السماء النازل بقدر وتدبير إلهي.
- خزن الماء في الأرض يمنع فساده وضياعه ليكون متاحاً عند حاجة الخلق إليه.
- إنزال الماء بقدر محدد يمنع طغيان المياه وحدوث الطوفان والفساد في الأرض.
- بقاء الماء مسكوناً في الأرض نعمة تستوجب دوام الاستكانة والشكر للخالق المتفرد.
- القدرة على إذهاب الماء المخزون تذكير دائم للعباد بفقرهم وحاجتهم إلى تدبير ربهم.
- العيون والآبار والينابيع محكومة بأحكام طهارة المياه لكون أصلها مستمداً من السماء.
- تيسير سبل الحصول على الماء المخزون بتفجير الينابيع مظهر من مظاهر اللطف الإلهي.
- تدفق مياه الينابيع بانتظام يعكس اطراد السنن الكونية المرتبطة بمعاش الكائنات.
- حظر الاعتداء على مصادر المياه الجوفية مأخوذ من كونها سكناً إلهياً لحفظ الحياة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾. فائدة: جريان الينابيع في الأرض ليس حدثاً عشوائياً بل هو مسلك دقيق قدره الله تعالى لحفظ النعمة.
- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾. فائدة: التبصر في كيفية تحول ماء المطر إلى عيون جارية يطرد الظنون الباطلة حول استقلالية الطبيعة بالتدبير.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾.
فائدة: تحديد مقادير المياه النازلة يمنع الفوضى والدمار ويثبت انتظام السنن الحاكمة للكون.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾.
فائدة: استقرار الماء في باطن الأرض دون غوره إلى أعماق سحيقة هو حفظ وتأمين إلهي لمعاش الخلق.

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾.
فائدة: تذكير الخلق بالقدرة على إذهاب الماء يربط قلوبهم بالتوحيد واللجوء الدائم إلى الله وحده.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الإيمان بأن الله تعالى هو الذي يسلك مياه الأمطار في مسارب الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة نسبة فعل السلوك في مسالك الأرض إلى الله تعالى صراحة.

2. مسألة: طهارة مياه العيون والينابيع والآبار النابعة من الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة أن أصل مياه الينابيع هو ماء السماء الموصوف بالطهورية في نصوص الشارع.

3. مسألة: ثبوت حفظ الله للمياه في الأرض بقدر نفع العباد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: 18]، ووجه الدلالة تقييد الإنزال بالقدر ووصف استقراره بالإسكان المقتضي للحفظ.

4. مسألة: جواز حفر الآبار واستخراج المياه الجوفية للانتفاع بها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة جعل باطن الأرض مستودعاً ومسلكاً لتلك المياه لتكون مهيأة للاستخراج.

5. مسألة: الرد على من زعم أن المياه والآبار تنبع من تلقاء نفسها أو بفعل الطبيعة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة إثبات التدبير الكلي لله ونفيه عن غيره.

6. مسألة: الخوف من سلب النعمة وغور المياه يستلزم المبادرة بالطاعة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: 18]، ووجه الدلالة التهديد والوعيد بقدرة الحق على إذهاب الماء المسكون في الأرض.

7. مسألة: بقاء مياه الينابيع على طهوريتها وإن خالطها الطين أو التراب في مجاريها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة إقرار تسميتها ينابيع في الأرض مع ملاكاتها لتربتها وأصلها ماء سماء طهور.

8. مسألة: انتفاء الحرج في استعمال مياه الآبار المخزونة في الطهارة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: 18]، ووجه الدلالة الامتنان بالإسكان مما يقتضي إباحة وطهورية هذا المسكون للانتفاع التعبدي.

9. مسألة: وجوب الاعتراف بحكمة الله في منع فيضانات المياه المهلكة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون: 18]، ووجه الدلالة نزوله بمقدار محدد يمنع الفوضى والفساد والتلف.

10. مسألة: جواز سقي البهائم والأنعام من مياه العيون والينابيع؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة تفجيرها على وجه الأرض يتيح لجميع المخلوقات الوصول إليها بيسر.

11. مسألة: ثبوت ملكية الجماعة للمياه الجارية العامة في الينابيع والعيون غير المملوكة لأحد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة إشاعة الينابيع في باطن الأرض وظاهرها كنعمة عامة للخلق.

12. مسألة: صحة الوضوء من مياه الآبار العميقة المستخرجة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: 18]، ووجه الدلالة أن السكن في الأرض لا يسلب الماء اسم الطهور المستمد من أصل نزوله.

13. مسألة: تحريم إفساد مجاري العيون والينابيع بطرح الأقذار فيها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة وجوب صيانة التدبير الإلهي الموجه لمصلحة العباد عن الإفساد.

14. مسألة: مشروعية استنباط المياه وبناء القنوات لتسيير مياه العيون؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة محاكاة الفعل الإنساني للتسليك الإلهي طلباً للمصلحة المأذون فيها.

15. مسألة: عدم جواز احتكار مياه الينابيع العامة ومنع أبناء السبيل منها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة جعل الأرض ظرفاً عاماً للينابيع لتعميم النفع.

16. مسألة: ثبوت القدرة المطلقة لله على تبخير المياه الجوفية أو غمرها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: 18]، ووجه الدلالة تصريح النص بالقدرة على إذهابه بكل وجه ممكن.

17. مسألة: جريان الأحكام الفقهية على المياه المتغيرة بطول المكث في الآبار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: 18]، ووجه الدلالة أن تغير الماء بمقره في الأرض معفو عنه لملازمة الإسكان له.

18. مسألة: الاستدلال بجريان مياه الينابيع على إحكام الصنع الإلهي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة الاستفهام التقريري الدال على وجوب النظر والاستدلال العقلي بالظاهرة الكونية.

19. مسألة: وجوب الاقتصاد في استعمال مياه الآبار والعيون لكونها محدودة المقدار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون: 18]، ووجه الدلالة أن النعمة مقدرة بميزان يتطلب الرعاية وعدم الإسراف.

20. مسألة: طهارة البقاع التي تجري فيها مياه الينابيع أصالة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 21]، ووجه الدلالة تسيير الماء الطهور فيها يقتضي طهارة مسالكها الكونية المخصصة له.

الباب الثالث: إحياء الأرض بالماء وجعله أصلاً للحياة

أولاً: الآيات

- ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: 65]
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30]

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

1. إحياء الأرض الجدبة الميتة مقصور على إنزال الماء بتدبير الله سبحانه.
2. الماء سبب كوني مباشر لإخراج النبات وعودة الحياة إلى التربة الهامدة.
3. الموت الطارئ على الأرض يزول تماماً بمجرد ملاقاة ماء السماء.

- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

1. الماء هو الأصل المادي والتكويني لجميع صور الحياة في الكائنات الحية.
2. قيام واستمرار حياة الكائنات مشروط بوجود الماء وجعله عنصراً أساسياً فيها.
3. جعل الماء سبباً للحياة آية قطعية تستلزم الإيمان التام بالخالق وحده ونفي الشرك.

ثالثاً: المعاني

- إحياء الأرض بالماء حقيقة مشهودة تدل على طلاقة القدرة الإلهية في الإيجاد والبعث.
- جعل الماء أصلاً لكل حي قاعدة تكوينية عامة تحكم جميع المخلوقات الحية دون استثناء.
- زوال صفة الموت عن الأرض بنزول الماء يثبت فاعلية الأسباب الكونية المربوطة بمشيئة الله.
- اعتماد حياة المخلوقات على الماء يبرز فقر الكائنات الذاتي وغنى الخالق المطلق.
- النعمة بإحياء الأرض بالماء تقتضي شرعاً وعقلاً إفراد المنعم بالعبادة والتعظيم وحده.
- جعل الماء مادة الحياة يوجب صيانته عن الاستهلاك العبثي الذي يهدد بقاء المخلوقات.
- اطراد السنن الكونية في اهتزاز الأرض بالنبات عند نزول الماء يطرد فوضى الصدفة والظنون.
- طهارة الأطعمة والثمار الناشئة من إحياء الأرض بالماء الطهور أصل ثابت شرعاً.
- تعليق الإيمان بالنظر في جعل الماء أصلاً للحياة يبين أهمية التدبر العقلي في النصوص الكونية.
- شمولية عنصر الماء لأجسام الكائنات تقتضي تيسير بذله ومنع احتكاره المؤدي لهلاك الأنفس.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. فائدة: اقتران نزول الماء باهتزاز الأرض بالنبات يثبت انتظام السنن والروابط السببية في الكون.

- ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. فائدة: إحياء الأرض الميتة بالماء مظهر جلي للطف الله بالعباد وتوفير أسباب معاشهم وطهارتهم.
- ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. فائدة: رؤية عودة الحياة للأرض بالماء تقطع دابر الظنون الباطلة المنكرة لإحياء الموتى والبعث.
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. فائدة: جعل الماء مادة الحياة لكل حي دليل على وحدة الصنع الصادر عن الخالق الأحد الصمد.
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. فائدة: ربط بقاء الكائنات بالماء يوجب على الأمة صيانة موارد المياه وحفظ تميزها العقدي بشكر المنعم.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الإيمان بتفرد الله بإحياء الأرض الهامدة بواسطة ماء السماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة تقديم اسم الجلالة وإسناد إنزال الماء والإحياء إليه وحده.
2. مسألة: ثبوت كون الماء هو الأصل الأساسي في خلق ونشوء كل كائن حي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة لفظ "كل" المفيد لعموم الاستغراق لجميع الأحياء وتأسيس حياتها على الماء.
3. مسألة: طهارة النباتات والثمار الناتجة عن إحياء الأرض بالماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة وصف العملية بالإحياء، والميت لا يخرج منه إلا ما هو طيب نافع وطاهر.
4. مسألة: تحريم منع الماء عن الدواب والأنعام حتى تهلك؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة أن منع الماء عنها منع لأصل حياتها وموجب لتلفها المحرم شرعاً.

5. مسألة: جواز استعمال الماء الجاري لإحياء الأراضي الموات بالزراعة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة إثبات السببية الكونية للماء في نبات الأرض وصلاحها.

6. مسألة: ذم الإنكار والشرك بعد رؤية آثار التدبير الإلهي في الماء والحياة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة الإنكار والتقريع المسوق في ختام الآية لمن يعاين نعمة الماء ولا يوحد خالقه.

7. مسألة: ثبوت صفة الحياة للأرض بظهور خضرتها ونباتها بفعل الماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة تسمية خروج النبات إحياءً وتسمية الجدب موتاً.

8. مسألة: جواز الوضوء والغسل من المياه المتجمعة لسقي المزروعات؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة أن استخدامه في السقي لا يخرجه عن كونه ماءً طهوراً منزلاً من السماء.

9. مسألة: تحريم تنجيس مصادر المياه التي تشرب منها الكائنات الحية؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة أن تنجيس مادة الحياة إفساد لمعاش الخلق وإهلاك لهم.

10. مسألة: إثبات البعث والنشور قياساً على إحياء الأرض بالماء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة لفت الأنظار إلى إمكانية الإحياء بعد الموت عياناً.

11. مسألة: طهارة سؤر الحيوانات وما تشرب منه لكون الماء مادة حياتها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة ملازمة الطهارة لأصل تكوين الأحياء بالماء الطاهر.

12. مسألة: وجوب دفع حاجة العطشان من الماء لإنقاذ حياته؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة أن بقاء حياته منوط بوجود الماء وتناوله.

13. مسألة: الاعتداد بالأسباب الكونية التي جعلها الله مؤثرة بمشيئته كالماء في الإنبات؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة حرف الباء المفيد للسببية والآلية في الإحياء.

14. مسألة: إباحة الانتفاع بمياه الأمطار والأنهار دون قيد في غير ما تملك؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة إرسال النعمة من السماء لعموم الأرض تقتضي إباحة الانتفاع العام.

15. مسألة: وجوب رعاية حق الشرب للحيوانات والزروع عند قسمة المياه؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة تعميم حق الحياة المستند للماء لجميع الأحياء.

16. مسألة: بقاء الماء على طهارته وإن طال مكثه في مجاري السقي ما لم يتغير بنجاسة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة استمرار نفع الماء وصلاحيته للإحياء رغم مروره بالتربة والأرض.

17. مسألة: بطلان قول من ينسب حياة الكائنات إلى مجرد التطور المادي دون الخالق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة إسناد الجعل والتكوين لضمير العظمة الإلهي.

18. مسألة: شمول حكم إحياء الموات لكل أرض قاحلة سُقيت بماء مستخرج أو منزل؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة عموم لفظ "الأرض" الشامل لكل موات تبلغه المياه.

19. مسألة: صحة التطهير بالماء المستعمل في سقي الأشجار إذا جُمع ولم يتغير؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [النحل: 65]، ووجه الدلالة بقاء صفة النزول الأصلية للماء وعدم تبدلها بمجرد الاستخدام الكوني.

20. مسألة: وجوب تقديم مصلحة الشرب وحفظ الحياة على سائر المصالح عند قلة المياه؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30]، ووجه الدلالة تقديم ما به قوام أصل الحياة على ما دونه من المنافع والتحسينات.

الباب الرابع: تسخير البحار والأنهار وجريان الفلك

أولاً: الآيات

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل: 14]
- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: 32]

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾

1. تسخير مياه البحار العظيمة وتذليلها لمنفعة الإنسان فعل إلهي خالص.
2. صيد الأحياء المائية وأكل اللحم الطري المستخرج من البحر حلال ومأذون فيه شرعاً.
3. تسيير السفن والفلك وشقها لمياه البحار مبني على السنن الكونية التي وضعها الله للماء.

- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾

1. الأنهار الجارية بمياهها العذبة مسخرة ومذللة بأمر الله لمصالح العباد.

2. جريان الأنهار وثبات مساراتها نعمة إلهية قائمة لخدمة الاستخدام البشري.

3. تسخير الأنهار يقتضي إباحة الاستفادة من مياهها العذبة في الشرب والطهور والتنقل.

ثالثاً: المعاني

- تسخير البحار والأنهار حقيقة ربوبية تثبت ملكية الله التامة للمسطحات المائية وتصريفه لها.
- إباحة صيد البحر وأكل صيده حكم شرعي ثابت يدل على طهارة ميتة البحر وحل حيواناته.
- جريان الفلك ومخرها للماء نعمة كونية تيسر التجارة والتنقل بين أقطار الأرض.
- مياه البحار والأنهار وسيلة اتصال ومعاش جعلها الخالق مذللة لتسهيل حياة البشر.
- استخراج الحلية من جوف البحر مظهر من مظاهر التكريم الإلهي وتوسيع رقعة الطيبات.
- عذوبة مياه الأنهار وسيلانها بانتظام سنّة كونية تحفظ التوازن البيئي وتدفع الهلاك.
- طهارة ماء البحر والوجوب الشرعي لطهوريته مستنبط من إباحة أكله والتعبد بتسخيره.
- دوام جريان الأنهار يوجب استمرار الشكر والامتنان للمنعم بعدم تلويث مجاريها.
- ربط تسخير الأنهار والبحار بمصلحة الإنسان يثبت غاية الخلق وعمارة الأرض بالتوحيد.
- طواعية السفن للرياح والماء في البحار تكشف إحكام التدبير الكوني الحاكم للمائيات.

... الفوائد

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾. فائدة: تسخير البحر بتلاطم أمواجه يمنع فوضى الظنون ويثبت انقياد الطبيعة لأمر بارئها ومسخرها.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾. فائدة: تيسير شق السفن للماء يثبت انتظام القوانين الفيزيائية والكونية التي أودعها الله في المائيات.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾. فائدة: إباحة أكل اللحم الطري واستخراج الزينة من البحر تميز عقدي للأمة بالتمتع بالطيبات وشكر واهبها.

- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾. فائدة: جريان الأنهار بالمياه العذبة عبر مسافات شاسعة تأمين إلهي دائم لشراب الأنام وطهارتهم وسقيا زروعهم.

- ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾. فائدة: تذليل الأنهار يمنع انقطاع المياه عن الحواضر والبلدان ويثبت اطراد السنن الكفيلة بانتظام المعاش البشري.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد انفراد الله بتسخير البحار والأنهار وتذليلها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة ضمير الحصر "هو" المسند إليه فعل التسخير المطلق.

2. مسألة: حل أكل صيد البحر من الأسماك وغيرها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة بيان علة التسخير بالأكل المباشر للحم المستخرج منه.

3. مسألة: طهارة ماء البحر وصحة الوضوء والغسل به؛ والدليل قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة أن العين المسخرة للنعمة والاستخراج والأكل لا تكون إلا طاهرة مطهرة في أصلها.

4. مسألة: جواز ركوب السفن والفلك في البحار للتجارة والطلب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة الامتنان برؤية السفن وهي تشق الماء مما يفيد الإباحة والتمكين.

5. مسألة: جواز استخراج اللؤلؤ والمرجان والحلية من البحر ولبسها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة النص الصريح على إباحة الاستخراج واللبس للزينة.

6. مسألة: طهارة مياه الأنهار العذبة وصلاحيتها المطلقة للتعبد والشراب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: 32]، ووجه الدلالة وصف التسخير الموجه لمنفعة المكلفين يستلزم سلامة الماء من النجاسة المانعة للنفع.

7. مسألة: طهارة سمك البحر وميتته وعدم اشتراط تذكيته؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة إطلاق إباحة الأكل فور الاستخراج دون ذكر شروط الذبح والذكاة.

8. مسألة: جواز ركوب البحر في الصيف والشتاء ما لم يثبت خطر مهلك؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة شمول اللفظ وجريان السنن الكونية بخرق السفن للماء في كل وقت.

9. مسألة: تحريم منع الناس من الاستقاء من مياه الأنهار العامة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: 32]، ووجه الدلالة صيغة "لكم" الدالة على الاستحقاق العام والمشترك لجميع العباد.

10. مسألة: صحة الطهارة بالماء المتغير بطول المكث في البحر أو الأنهار بسبب الطحالب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة بقاء اسم البحر والأنهار وجريان أحكام التسخير والانتفاع عليهما دون تأثر بملازمات المقر.

11. مسألة: إباحة التجارة البحرية ونقل البضائع عبر البحار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة الامتنان بخرق الماء وجريان المراكب الحاملة لأمتعة التجارة والمعاش.

12. مسألة: جواز حفر القنوات المتفرعة من الأنهار لسقي المزارع الخاصة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: 32]، ووجه الدلالة شمول النفع بانتزاع المياه الجارية وتوجيهها لخدمة الإنبات المأذون فيه.

13. مسألة: طهارة الحلية المستخرجة من البحر وجواز بيعها وشراءها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة إباحة الاستخراج واللبس المستلزم لنفاذ التصرفات المالية فيها طهارةً وقيمةً.

14. مسألة: عدم جواز إلقاء الميتات والأقذار في الأنهار والبحار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة أن إلقاء الأنجاس يفسد اللحم الطري وينافي غاية التسخير الإلهي الشريفة.

15. مسألة: ثبوت جريان السفن بقوة الرياح وخصائص الماء بتدبير كوني؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة إسناد الحركة الفاعلة لشغل السفينة في جوف الماء المصنوع بأمر بارئه.

16. مسألة: صحة الوضوء من الأنهار الكبيرة الجارية وإن كانت كدرة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: 32]، ووجه الدلالة بقاء اسم النهر والماء ثابتاً مع التسخير والانتفاع العام.

17. مسألة: وجوب أداء شكر نعمة ركوب البحر والأنهار بالسلامة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة إظهار المنة في سياق يوجب الانقياد وإخلاص التوحيد لله عند الشدائد في الماء.

18. مسألة: جواز صيد البحر للمحرم بالحج والعمرة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: 14]، ووجه الدلالة عموم اللفظ في التسخير للأكل دون تقييد بالحل أو الحرم في سياق هذه السنن الكونية الأصلية.

19. مسألة: ثبوت حق الشرب والشفة لكل إنسان من الأنهار دون قيد مالي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: 32]، ووجه الدلالة جعل اللام للملكية الانتفاعية العامة للخلق أجمعين.

20. مسألة: جريان الأحكام الفقهية على المياه المشتركة بين الدول والقبائل في الأنهار الدولية؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ [إبراهيم: 32]، ووجه الدلالة الخطاب بصيغة الجمع "لكم" الدال على الاشتراك والتعاون الإنساني في الاستفادة من مياه الأنهار.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 14].
- ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: 61].
- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 19-20].

ثانياً: الدلالات

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا...﴾

1. تذليل الله للمحيطات المائية الشاسعة لتكون مطيعة لحركة البشر ومصالحهم المعيشية.

2. إخراج الأحياء المائية والأسماك من جوف المياه لتكون غذاءً شهياً طازجاً للعباد.

3. شق السفن والمراكب لعباب المياه وجريانها بقوة الدفع لتسهيل أسفار وتجارة الركبان.

﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا...﴾

1. شق الله للمجاري المائية العذبة (الأنهار) في وسط اليابسة لتوزيع المياه بين العباد.

2. وضع الله لفاصل غيبي ومادي يمنع اختلاط المياه العذبة بالمياه المالحة في نقاط الالتقاء.

3. وجوب الاستدلال بانتظام جريان الأنهار وانفصال البحار على تفرد الصانع بالملك والتدبير.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾

1. إرسال الله للكتل المائية المختلفة لتباشر اللقاء والتماس الظاهري فوق قشرة الأرض.

2. ثبوت وجود حاجز خفي يمنع بغي ملوحة البحر على عذوبة النهر أو اختلاط خصائصهما.

3. خضوع حركة المياه لقوانين صارمة تحمي النظام البيئي المائي للأحياء من الفوضى.

ثالثاً: المعاني

- تسخير الله للبحار يوضح سعة رحمته بالخلق حيث ذلل لهم المياه العميقة المخيفة ليمشوا فوقها ويستخرجوا خيراتها بلا وجل. ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾
- إخراج اللحم الطري من جوف الماء يبرهن على كفالة التدبير الإلهي لأقوات البشر من مصادر متنوعة لا تنقطع. ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾
- جريان الأنهار خلال الأرض المستقرة يسهل على الناس البناء حول ضفافها وزراعة الحقول وتأمين الشرب للأبدان بيسر. ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾

- وجود الحاجز والبرزخ بين المياه المتباينة يقطع ببطلان دعاوى الطبيعة العشوائية الصماء ويؤكد إحكام الصنع الرباني. ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾

- سير السفن مواخر ومخرها للمياه يبرز طوع المادة السائلة لحمل الأثقال وتسهيل التواصل والتجارة بين الأموال والبلدان. ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾

- ربط نعم البحار بابتغاء الفضل يوضح أن الشريعة تحث على السعي الحلال والضرب في الأرض وركوب اللجج لقضاء المصالح. ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾

- خروج الحلية واللآلئ من باطن المياه يثبت اعتناء التصميم الإلهي بمتطلبات الزينة والبهجة النفسية بجانب المنافع البدنية. ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً﴾

- عدم بغي أحد البحرين على الآخر يضمن استدامة الموارد المائية العذبة اللازمة لحياة النبات والأنفس دون فساد. ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾

- إضافة أفعال التسخير والجعل والمرج لله وحده تحمي عقيدة المسلم من نسبة منافع المياه للظروف المادية المجردة. ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾

- اقتران آيات الماء بالدعوة للشكر والتوحيد يبين أن معاينة البحار والأنهار كافية لإصلاح وجدان العبد ودفعه للاستقامة. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾. فائدة: وجوب قصر العبادة والدعاء لله وحده لكونه المنفرد بتذليل البحار وفتح خزائنها للعباد.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾. فائدة: طهارة الصيد المائي وإباحة أكل كافة أسماك البحار وحيواناتها بلا كلفة ولا تنطع تشريعي.

- ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾. فائدة: طمأنينة العباد لعدم إمكانية طغيان ملوحة المحيطات على مجاري المياه العذبة الحافظة لصحة الأبدان.

- ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾. فائدة: تيسير معايش الناس بفضل الأنهار الجارية وسط المدن مما يوفر مادة الشرب والري القريبة.

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾. فائدة: الاستبصار بحكمة الخالق التي تمسك كتل المياه الهائلة وتنظم التوازن الملحي في الطبيعة طاعة لأمره.

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾. فائدة: تميز الأمة العلمي بمعرفة أسرار البحار والبرزخ الفاصل بينها استناداً لبيان النص الذاتي القرآني المحكم.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: صَيْدُ الأَسْمَاكِ وَالْأَحْيَاءِ المائِيَّةِ يَحْكُمُ بِكَوْنِهِ حَلَالاً مُبَاحاً لِعُمُومِ المكَلَّفِينَ دُونَ اشْتِرَاطِ ذَكَاةٍ شَرْعِيَّةٍ لِلْحَيَوَانِ النَّاشِئِ فِي الماءِ. دليلها: ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: إباحة الأكل المباشر للحم الموصوف بالطراوة يفيد طهارة ميتة البحر وسقوط كلفة التذكية تيسيراً للعباد.

- المسألة 2: صِنَاعَةُ السُّفُنِ وَرُكُوبُ المرَاكِبِ لِلتِّجَارَةِ العَالَمِيَّةِ وَنَقْلِ الأَقْوَاتِ يَشْرَعُ لِأَهْلِ المِلَاحَةِ اسْتِغْلالاً لِطَاقَةِ حَمْلِ المِيَاهِ لِلأَثْقَالِ. دليلها: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: سوق رؤية الفولك وهي تمخر المياه بمساق النعمة يمنح إباحة مطلقة لركوب البحار وخرق العباب لطلب فضل الله.

- المسألة 3: اسْتِخْرَاجُ اللُّؤْلُؤِ وَالمرْجَانِ وَأَنْوَاعِ الحِلْيَةِ المائِيَّةِ يَجُوزُ لِلْعِبَادِ لِأَغْرَاضِ التِّجَارَةِ وَالتَّزَيُّنِ النِّسَائِيِّ المبَاحِ المرِيحِ لِلأَنْفُسِ. دليلها: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: التنصيص على إخراج الحلية لِغَرَضِ اللبس يثبت طهارة المستخرجات المائية وإباحة زينة الأبدان بها طاعة لربها.

- المسألة 4: القَوَانِينُ التِّجَارِيَّةُ الَّتِي تَمْنَعُ الفُقَرَاءَ أَوِ الصَّيَّادِينَ مِنَ الِانْتِفَاعِ بِالصَّيْدِ فِي الشَّوَاطِئِ العَامَّةِ تَبْطُلُ لِكَوْنِ البَحْرِ مَنْفَعَةً مُشَاعَةً. دليلها: ﴿سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: توجيه التذليل والتسخير لضمير الجمع يستلزم بقاء الموارد المائية حقاً عاماً للجماعة ويحرم الاحتكار الجائر وتوليد النزاع.

- المسألة 5: مِيَاهُ الأَنْهَارِ الجَارِيَةِ خِلَالَ المُدُنِ يَجِبُ عَلَى السَّاكِنِينَ حِمَايَتُهَا مِنَ التَّلْوِيثِ الصِّنَاعِيِّ صِيَانَةً لِمَادَّةِ الشُّرْبِ الحَافِظَةِ لِلأَبْدَانِ. دليلها: ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [النمل: 61]. وجه الدلالة: جعل الأنهار وسط مستقر الناس (القرار) ينبه إلى وجوب رعاية هذه الهبة وحظر بث الأقذار التي تفسد نفع المعاش.

- المسألة 6: التَّحَالُفَاتُ الدَّوْلِيَّةُ لِحَفْرِ القَنَوَاتِ المَائِيَّةِ وَتَسْهِيلِ المِلَاحَةِ بَيْنَ الدُّوَلِ تَثْبُتُ مَشْرُوعِيَّتُهَا تَمَاشِياً مَعَ مَبْدَأِ سُلُوكِ الفِجَاجِ وَابْتِغَاءِ الفَضْلِ. دليلها: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: ربط حركة السفن بطلب الفضل المالي والتجاري يبيح إحداث وتطوير المجاري المائية التي تؤمن مصالح العباد وأقواتهم.

- المسألة 7: أَوْهَامُ النَّحْسِ مِنَ السَّفَرِ فِي البَحْرِ أَوْ رُكُوبِ اللُّجَجِ فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ تَبْطُلُ، وَيُحْكَمُ بِأَنَّ البَحْرَ مُسَخَّرٌ بِأَمْرِ اللهِ فِي كُلِّ آنٍ. دليلها: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: إسناد التسخير الدائم للرب ينفي ثبوت صفة الشر الذاتي للمياه، ويجعل السلامة معلقة بمشيئته وحدها وحفظ الأحياء.

- المسألة 8: الِاعْتِمَادُ عَلَى مَصَابِّ الأَنْهَارِ وَعَلَامَاتِ التِقَاءِ المِيَاهِ لِتَحْدِيدِ حُدُودِ المَزَارِعِ وَأَمْلَاكِ النَّاسِ يَصِحُّ لِكَوْنِهَا مَعَالِمَ طَبِيعِيَّةً ثَابِتَةً. دليلها: ﴿بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: 61]. وجه الدلالة: تقرير وجود الحاجز والفاصل الراتب بين الكتل المائية يمنحها صفة المرجعية الفطرية في فض الخلافات وقسمة الحقوق.

- المسألة 9: دَعَاوَى اخْتِلَاطِ النُّظُمِ البِيئِيَّةِ المَائِيَّةِ بِشَكْلٍ فَوْضَوِيٍّ يَقْضِي عَلَى الأَسْمَاكِ تَبْطُلُ لِوُجُودِ جِدَارِ الفَصْلِ الإِلَهِيِّ الحَامِي لِلْخَصَائِصِ. دليلها: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 20]. وجه الدلالة: نفي البغي والاعتداء بين الكتل المائية يوجب اعتقاد ثبات التوازن المائي الكوني الحارس لصحة أبدان الخلائق.

- المسألة 10: عِبَادَةُ الشُّكْرِ العَمَلِيّ وَاللَّفْظِيّ تَجِبُ عَلَى العَبْدِ عِنْدَ رُؤْيَةِ اتِّسَاعِ البِحَارِ لِتَحْصِيلِ اليَقِينِ بِعَظَمَةِ المُنْفَرِدِ بِالمُلْكِ العَلَوِيّ. دليلها: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: تذييل آية تسخير البحار بطلب الشكر يوجب على المسلم التفات قلبه لصانع النعمة وترك الغفلة فوق بساطه.

- المسألة 11: مَاءُ البَحْرِ المالِحُ يَحْكُمُ التَّنْزِيلُ بِكَوْنِهِ طَاهِراً فِي نَفْسِهِ لِأَنَّ اللهَ امْتَنَّ بِأَكْلِ لَحْمِهِ وَلُبْسِ حِلْيَتِهِ بِلا كَرَاهَةٍ شَرْعِيَّةٍ. دليلها: ﴿سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: وصف المحيط بالمنفعة والحل يستلزم طهارة مائه وصلاحيته لغسل الأبدان والوضوء لرفع الحرج عن ركبان السفن.

- المسألة 12: إِقَامَةُ مَحَطَّاتِ تَحْلِيَةِ مِيَاهِ البِحَارِ لِسَدِّ نَقْصِ الأَنْهَارِ تَجُوزُ لِوُلَاةِ الأُمُورِ لِتَأْمِينِ الأَمْنِ المائِيّ وَحِفْظِ أَنْفُسِ المسْلِمِينَ مِنَ الهَلَاكِ. دليلها: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ [الرحمن: 20]. وجه الدلالة: تمايز الكتل المائية مع إمكانية الانتفاع بخصائصها يبيح اتخاذ الأسباب البشرية الميسرة لتحويل الملح عذباً نفعاً للأبدان.

- المسألة 13: بَيْعُ المِيَاهِ الجَارِيَةِ فِي الأَنْهَارِ العَامَّةِ قَبْلَ حِيَازَتِهَا يَحْرُمُ، وَيَجُوزُ البَيْعُ فَقَطْ بَعْدَ جَمْعِهَا فِي أَوْعِيَةٍ وَبَذْلِ الجُهْدِ المادِّيّ فِيهَا. دليلها: ﴿جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [النمل: 61]. وجه الدلالة: إسناد شق الأنهار للعموم في مساق النعمة يمنع الأفراد من احتكار مائها الجاري قبل القبض والحيازة الفعلية.

- المسألة 14: تَقْسِيمُ مِيَاهِ السُّقْيَا بَيْنَ المزَارِعِ المَلَاصِقَةِ لِلأَنْهَارِ يَتِمُّ بِالمعْرُوفِ، وَيُمْنَعُ صَاحِبُ الأَعْلَى مِنْ حَبْسِ الماءِ عَنِ الأَسْفَلِ عِنْدَ الِاكْتِفَاءِ. دليلها: ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [النمل: 61]. وجه الدلالة: المنة بجعل الأنهار مخترقة للأرض تفيد اشتراك جماعات المسلمين في نفعها المائي بلا جور يولد الخصومة.

- المسألة 15: قَذْفُ النُّفَايَاتِ الصِّنَاعِيَّةِ أَوْ جُثَثِ الدَّوَابِّ فِي مَجَارِي الأَنْهَارِ يَحْرُمُ لِمَا فِيهِ مِنْ إِفْسَادِ مَادَّةِ الحَيَاةِ الَّتِي أَمَرَ الشَّارِعُ بِصِيَانَتِهَا. دليلها: ﴿خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ [النمل: 61]. وجه الدلالة: إبراز الأنهار كنعمة مصلحة للقرار يوجب حظر كل فعل يؤدي ل تحويل صفاتها إلى بؤرة سموم تضر صحة الأجساد.

- المسألة 16: صَلَاةُ الِاسْتِسْقَاءِ وَالدُّعَاءِ عِنْدَ جَفَافِ الأَنْهَارِ تُشْرَعُ لِلْمُسْلِمِينَ فَراراً إِلَى المُنْفَرِدِ بِتَسْيِيرِ عُيُونِ الأَرْضِ وَسَوْقِ الغَيْثِ لِلأَحْيَاءِ. دليلها: ﴿أَمَّن جَعَلَ﴾ [النمل: 61]. وجه الدلالة: التذكير بفاعلية الجعل والشق يقطع بأن عودة المياه معلقة بأمر الرب وحده، مما يتطلب تكرار الأوبة والاستغفار.

- المسألة 17: غَسْلُ المَيِّتِ بِمَاءِ الأَنْهَارِ أَوِ العُيُونِ الطَّاهِرَةِ طَاعَةٌ وَاجِبَةٌ عَلَى الكِفَايَةِ لِتَنْظِيفِ جَسَدِ المؤْمِنِ قَبْلَ وُضُوعِهِ فِي قَبْرِهِ. دليلها: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ﴾ [النحل: 14]. وجه الدلالة: عموم التطهير والنفع المستفاد من تسخير مائع الماء يغطي أحوال الأحياء والأموات صيانة لكرامة الجسد البشري.

- المسألة 18: تَمْيِيزُ مَوَاقِعِ الصَّيْدِ النَّافِعَةِ بِالعَيْنِ المجَرَّدَةِ بِنَاءً عَلَى عَلَامَاتِ التِقَاءِ المِيَاهِ يُعْتَبَرُ سَبَباً فِطْرِيّاً صَحِيحاً لِتَحْصِيلِ الرِّزْقِ الحَلَالِ. دليلها: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: 19]. وجه الدلالة: الإخبار ب المرج والالتقاء المشاهد يرشد العباد لتتبع مجاري الخيرات ومظان وجود الأسماك دون كلفة زائصة.

- المسألة 19: بُطْلَانُ قَوْلِ مَنْ يَنْسِبُ فَيَضَانَاتِ الأَنْهَارِ العَامَّةِ لِحَرَكَةِ المادَّةِ العَشْوَائِيَّةِ المنْفَصِلَةِ عَنْ عُقُوبَةِ الرَّبِّ أَوْ تَقْدِيرِهِ الحَكِيمِ لِأَفْعَالِ العِبَادِ. دليلها: ﴿أَمَّن جَعَلَ﴾ [النمل: 61]. وجه الدلالة: حصر الحاكمية على مجاري المياه بيد الفاعل المختار يبطل فرضيات الحتمية الجافة ويوجب الحذر من سخطه.

- المسألة 20: اسْتِمْرَارُ عُذُوبَةِ مِيَاهِ الأَنْهَارِ وَصَلَاحِيَّتِهَا لِلشُّرْبِ يَظَلُّ نِعْمَةً مَحْفُوظَةً بِجِدَارِ الفَصْلِ الإِلَهِيِّ حَتَّى يَأْذَنَ الربُّ بِزَوَالِ الدُّنْيَا وَقِيَامِ السَّاعَةِ. دليلها: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: 20]. وجه الدلالة: نفي البغي بصيغة المضارع المستمر يثبت ديمومة الأمان المائي وصيانة مجاري العذوبة طيلة دار التكليف طاعة لبارئها.

الفصل الخامس: الانسان

الباب الأول: اصل الانسان

أولاً: الآيات

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج: 5].
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: 20].
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾ [الأنعام: 2].

ثانياً: الدلالات

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾

1. إيجاد الله لأصل مادة أجساد بني آدم جميعاً من تراب الأرض وبساطها.
2. توجيه الخطاب لكافة البشر يفيد تماثلهم في المادة الأولية للنشأة دون تميز عرقي.
3. ثبوت التلازم بين المنشأ الترابي العام للناس وبين قدرت الباري على إعادتهم للبعث.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾

1. جعل الله للنشأة الترابية العامة صفة الآية الكونية الدالة على كمال تدبيره لجميع البشر.
2. صيرورة التراب منطلقاً لظهور جنس الآدميين وانتشارهم الفعلي في أقطار الأرض للتناسل والمعاش.
3. ثبوت استمرار الخصائص الترابية في جبلة الأبدان البشرية كاملة طاعة لأمر بارئها.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا...﴾

1. مزج الله للماء بالتراب ليكون طيناً يخرج منه جنس البشر وعناصر خلاياهم.

2. نفوذ المشيئة الإلهية في صيرورة الطين الرطب قواماً لبناء الأجساد الآدمية كافة بلا تفرقة.

3. ارتباط الطين التكويني العام بحدوث الموت وانقضاء الآجال المكتوبة على الأنفس.

ثالثاً: المعاني

- خروج الناس جميعاً من أصل ترابي واحد يقرر مبدأ المساواة التامة في القيمة الإنسانية ويسقط أي تميز طبقي مصطنع. ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾
- تحويل التراب الجاف إلى بشر يتحرك وينتشر يبرهن على عظم القدرة الإلهية التي أحسنت صنع المادة وهيكلتها للأحياء. ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾
- إن خلقة البشر من الطين توضح شمول العناية الربانية بكفالة أجساد العباد وتوفير أصل مادتهم من تحت أقدامهم تيسيراً لوجودهم. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾
- جعل التراب منطلقاً للجميع يكسر كبرياء النفوس ويذكر الجماعة البشرية بضعف جبلتها الأصلية ليلتزموا بالتواضع للرب القهار. ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾
- إضافة أفعال خلقكم بصيغة الجمع لله وحده تحمي عقيدة المسلمين من ظنون الماديين وتؤكد وحدة التصميم والصنع الإلهي للجنس البشري. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم﴾
- ربط الآية الكونية بانتشار البشر يفيد أن تنوع ألوان الناس ولغاتهم ناتج عن اتساع بساط الأرض وتفرق ذريتها المأخوذة من ترابها. ﴿ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾
- توافق عناصر أبدان الناس مع عناصر التربة يوضح سر نفع الأغذية والزروع الخارجة من الأرض للأجساد لكونها تتغذى من نفس أصلها. ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾
- اقتران خلق الجماعة بالتراب في مساق إثبات البعث يثبت أن إحياء الأجساد بعد بلائها في الأرض يشبه تماماً بدء صنعها أول مرة. ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾

- ثبات الصلة بين الطين وبين تحديد الآجال يذكر المكلفين بقرب العودة للتراب، مما يستنهض هممهم لملازمة الطاعات وترك الطغيان. ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾

- سهولة فقه المنشأ الترابي العام بنصوص التنزيل ييسر على عامة المسلمين استبصار حقيقة وجودهم وبناء يقينهم بلا معوقات فكرية. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾. فائدة: وجوب إفراد الله بالعبادة لكونه الموجد الأصلي لكافة أجساد البشر من تراب الأرض وبساطها.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾. فائدة: إبطال عقائد التفاخر والتعاظم بين الناس لكون تراب الأرض هو المادة الموحدة لجميع الأبدان البشريّة.

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾. فائدة: الاستبصار بطلاقة المشيئة الإلهية التي تسوق من ذرات التراب الصامتة جماعات بشرية متحركة تعمر الكون.

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾. فائدة: ظهور منة السعة والانتشار السلس للآدميين في الأرض طلباً للمنافع والمعاش تلبية لقوانين الفطرة.

- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾. فائدة: طمأنينة قلوب العباد لعدالة الأحكام والآجال المقدرة بيد الرب الحكيم المنفرد بالخلق والتدبير الأعلى.

- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾. فائدة: تميز الأمة المعرفي بالوقوف على وحدة النشأة الطينية والترابية لعامة الناس استناداً لبيان النص الذاتي القرآني المحكم.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: التَّفَاخُرُ بِالعِرْقِ أَوِ التَّمْيِيزُ الطَّبَقِيُّ بَيْنَ النَّاسِ يَحْرُمُ عَلَى المكَلَّفِ لِثُبُوتِ خَلْقِ الجَمِيعِ مِنْ مَادَّةٍ تُرَابِيَّةٍ وَاحِدَةٍ دُونَ مَزِيَّةٍ لِبَشَرٍ عَلَى آخَرَ. دليلها: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج: 5]. وجه الدلالة: إدخال كُلِّ الخَلْقِ فِي ضَمِيرِ الجَمْعِ المخْلُوقِ مِنَ التُّرَابِ يَقْطَعُ دَعَاوَى الأَفْضَلِيَّةِ الجِبِلِّيَّةِ وَيُحَقِّقُ المسَاوَاةَ العَامَّةَ.

- المسألة 2: طَهَارَةُ أَصْلِ التُّرَابِ وَالطِّينِ تَحْكُمُ بِهَا الشَّرِيعَةُ، وَيَجُوزُ لِعُمُومِ النَّاسِ السُّجُودُ عَلَيْهِ وَالتَّيَمُّمُ بِهِ عِنْدَ عُذْرِ فَقْدِ المَاءِ لِرَفْعِ المشَقَّةِ عَنِ الأَبْدَانِ. دليلها: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: 20]. وجه الدلالة: صيرورة التراب مادة أصلية لبناء أجساد البشر تستلزم خلو جنسهِ ونوعه من الخبث والنجاسة الذاتية تيسيراً وتسهيلاً للعباد.

- المسألة 3: دَفْنُ جُثَثِ المَوْتَى فِي بَاطِنِ القُبُورِ التُّرَابِيَّةِ يُحْكَمُ بِكَوْنِهِ فَرْضاً كِفَائِيّاً لِإِعَادَةِ أَبْدَانِ النَّاسِ إِلَى أَصْلِ المنْشَأِ المادِّيِّ الَّذِي بَدَأَ الصُّنْعُ مِنْهُ. دليلها: ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: 2]. وجه الدلالة: تلازم الخلقة الطينية مع انقضاء الأجل يرشد إلى اتخاذ التربة مستقراً دَائِماً لِمُوَارَاةِ الأَجْسَادِ صِيَانَةً لِكَرَامَتِهَا وَحِفْظاً لِلأَحْيَاءِ.

- المسألة 4: التَّمْيِيزُ فِي الأَحْكَامِ الجِنَائِيَّةِ وَأُرُوشِ الدِّمَاءِ بَيْنَ الأَحْرَارِ بِنَاءً عَلَى أَلْوَانِهِمْ يَبْطُلُ، وَتُعْتَمَدُ النَّفْسُ البَشَرِيَّةُ المشْتَرَكَةُ لِوَحْدَةِ الخَلْقِ الأَوَّلِ. دليلها: ﴿أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ﴾ [الروم: 20]. وجه الدلالة: ترتيب لفض بشر على المنشأ الترابي العام يوجب سريان الحرمة والعدالة على كل فرد من الآدميين بلا استثناء جائر.

- المسألة 5: سُقُوطُ التَّعَنُّتِ فِي شُرُوطِ الِانْتِسَابِ لِأَجْلِ نَوَالِ الحُقُوقِ العَامَّةِ فِي الدَّوْلَةِ المسْلَمَةِ يَثْبُتُ، لِكَوْنِ النَّاسِ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الجِبِلَّةِ الترابِيَّةِ الفِطْرِيَّةِ. دليلها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ... خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج: 5]. وجه الدلالة: تصدير النداء بلفظ الناس العام المقرون بالمادة الموحدة ينفي الحواجز العرقية ويمنع توليد النزاع والفرقة.

- المسألة 6: الِانْكِسَارُ لِلَّهِ وَعَدَمُ الطُّغْيَانِ بِالقُوَّةِ البَدَنِيَّةِ يَجِبُ عَلَى المكَلَّفِ مُتَذَكِّراً أَنَّ مَادَّةَ عِظَامِهِ وَلَحْمِهِ هِيَ نَفْسُ مَادَّةِ رُغَامِ الأَرْضِ اللَّيِّنِ. دليلها: ﴿خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾

[الأنعام: 2]. وجه الدلالة: التذكير بالخلق الطيني يستهدف خفض جَنَاحِ البَشَرِ، وَهَدْمِ الكِبْرِ، وَحَسْمِ التَّعَاظُمِ الَّذِي يَعْرِضُ لِلأَجْسَادِ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

- المسألة 7: التَّدَاوِي بِمُنْتَجَاتِ الأَرْضِ الطَّبِيعِيَّةِ يُشْرَعُ لِلأَطِبَّاءِ وَالمرْضَى لِوُجُودِ التَّوَافُقِ البِيُولُوجِيّ بَيْنَ خَلَايَا النَّاسِ وَبَيْنَ كِيمْيَاءِ التُّرْبَةِ النَّافِعَةِ. دليلها: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ﴾ [الروم: 20]. وجه الدلالة: خروج البنية البشرية من مادة الفراش والتراب يبيح تتبع عناصرها واستخدام خلاصاتها الطبيعية كدعامة ل صيانة صحة الأبدان.

- المسألة 8: القَوَانِينُ الجَائِرَةُ الَّتِي تَمْنَعُ الفُقَرَاءَ مِنَ الجُلُوسِ فَوْقَ التُّرَابِ فِي الأَمَاكِنِ المشَاعَةِ تَبْطُلُ لِكَوْنِ بِسَاطِ الأَرْضِ حَقّاً ثَابِتاً لِرَاحَةِ العِبَادِ. دليلها: ﴿بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾ [الروم: 20]. وجه الدلالة: إباحة الانتشار العام للبشر المستند ل منشئهم الترابي يقتضي حرية التنقل والقعود فوق الفراش الأرضي بلا تضييق مالي مصطنع.

- المسألة 9: أَوْهَامُ التَّشَاؤُمِ مِنْ أَلْوَانِ النَّاسِ أَوْ طَبَائِعِ البُلْدَانِ تَبْطُلُ، لِكَوْنِ اخْتِلَافِ صِبْغَةِ التُّرَابِ يُنْتِجُ تَبَايُناً طَبِيعِيّاً فِي القِشْرَةِ الظَّاهِرَةِ لِلْعِبَادِ. دليلها: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم﴾ [الروم: 20]. وجه الدلالة: جعل التعدد البشري الناشئ عن التراب من جملة الآيات ينفي صفة النحس والشر الذاتي ويجعله موضعاً للبهجة والاعتبار الديني.

- المسألة 10: اليَقِينُ بِقُدْرَةِ اللهِ عَلَى البَعْثِ وَإِعَادَةِ الأَجْسَادِ بَعْدَ بَلَائِهَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَكَلَّفٍ لِأَنَّ الَّذِي صَنَعَ الجَمِيعَ مِنَ التُّرَابِ أَوَّلاً قَادِرٌ عَلَى جَمْعِهِمْ. دليلها: ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الحج: 5]. وجه الدلالة: سوق المنشأ الترابي المشترك كبرهان لإزالة الشك يقطع ب سريان سنن الإعادة والنشور على كافة الأنفس طاعة لربها.

الباب الثاني: تكاثر البشر

أولاً: الآيات

- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].
- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: 54].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1].

ثانياً: الدلالات

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

1. إثبات وقوع الاختيار والاصطفاء الإلهي لآدم من بين معاصريه من العالمين الحاضرين في زمانه.
2. صيرورة آدم فرداً متميزاً بالرسالة والكرامة وسط جماعات بشرية كانت قائمة في محيط وجوده.
3. ثبوت التلازم بين مفهوم الاصطفاء وبين وجود قوام عام يؤخذ منه الفرد المختار.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا...﴾

1. تأسيس النظام الاجتماعي والتناسلي للبشرية على دعامتين متساويتين هما القرابة الدموية (النسب) والمصاهرة الخارجية (الصهر).
2. شمول قانون المصاهرة لخلق آدم وأولاده المباشرين لكونه حكماً عاماً حاكماً لطبيعة التكاثر البشري النظيف.

3. نفوذ المشيئة الإلهية في تسيير علاقات الاقتران بين القبائل لتوسيع بساط التعارف ونفي الانعزال.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ... وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾

1. انتشار الذرية البشرية وتكاثرها في الأرض عبر التناسل المأذون والاقتران العادل.
2. سيادة المورثات والخصائص الآدمية على سائر النسل البشري بفعل الغلبة والاصطفاء الرباني.
3. خضوع منظومة التناسل لحرمة الأرحام الفطرية التي تمنع الفوضى وتشابك المحارم.

ثالثاً: المعاني

- اصطفاء الله لآدم على العالمين يبرهن نصاً على وجود أقوام وجماعات بشرية عاصروه في زمانه، مما يفتح السعة لتصور أن أولاده وبناته المباشرين تزاوجوا من تلك الأقوام التي انقرضت تالياً، وتركت غلبة المورثات والصفات لذرية آدم الحاملة لكتاب التكليف. ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾
- جعل البشر نسباً وصهراً يقرر حكماً عاماً شاملاً لآدم وجميع بنيه، مما يقضي بإبطال نظرية "تزاوج الإخوة بالأخوات" من أولاد آدم المباشرين، لكون الصهر لغة وشرعاً يستلزم وجود طرف خارجي مباين لأصل قرابة الأخوة النظيفة. ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾
- بث الرجال والنساء تالياً لطور تأسيس الزوجية يبين أن خطوط التناسل البشري محكومة بالنزاهة والتحريم الفطري لزنا المحارم منذ أول العهد، تماماً كما كانت زوجة آدم مخلوقة من نفس طبيعته ومستقلة عن خط قرابته المباشر. ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾

- نسبة البشر لآدم تعود لغلبة خصائصه القيادية والروحية والبيولوجية التي اصطفاها الله، ليكون النسل كله متصلاً بعهده التكليفي ومستقراً فوق فراش طاعته. ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

- إضافة أفعال الاصطفاء والجعل والبث للذات العلية تحمي عقيدة المسلم من قبول مرويات الدجل والتفسيرات الجافة التي تبسط الفوضى الأخلاقية في تاريخ الأنبياء وأولادهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. فائدة: وجوب تنزيه خطوط الأنبياء وأولادهم عن الفواحش لكون الاصطفاء الإلهي يحيط بالمنظومة الأسرية بالنزاهة والتحريم الفطري لزنا المحارم.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾. فائدة: الاستبصار بحكمة الرب التي جعلت المصاهرة سبباً راتباً لصلة الأرحام وتوسيع القبائل، مما يحظر عقلاً ردهم إلى دائرة تزاوج الإخوة الضيقة.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾. فائدة: طمأنينة قلب المؤمن لسلامة المنشأ البشري الأول ونقائه من لوثة السفاح، تماشياً مع كرامة الاستخلاف وعمارة بساط الأرض بالحق.

خامساً: المسائل

المسألة 1: بطلان مقولة تزاوج الاخوة بالاخوات من اولاد ادم المباشرين وحظر زنا المحارم فطريا
البيان: الاحكام الفقهية تقرر نزاهة خط التناسل البشري الاول من لوثة السفاح، وتحرم عقدا واقترانا وقوع الزواج بين الاشقاء والشقيقات منذ بدء الخلقة، وتبطل كل التفسيرات المتداولة خارج القران التي تدعي اباحة ذلك ضرورة.
الدليل: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1].
وجه الدلالة: تقديم خلق الزوجية المستقلة تلو النفس الواحدة وتأخير بث الذرية عنه، يثبت

صيانة مجاري النسل ومنع حدوث الاقتران البدني الفوضوي بين الاخوة والداخلين في حكم الرحم الواحدة.

المسألة 2: شمول قانون المصاهرة والنسب لخلقت ادم وبنيه كحكم عام حاكم للتكاثر

البيان: المنظومة التناسلية لادم واولاده المباشرين خضعت لذات السنن الاجتماعية المشتركة القائمة على وجود طرف خارجي غريب يتحقق به وصف الصهر، مما يمنع انحصار النكاح داخل خطوط الاخوة الدموية الضيقة.

الدليل: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: 54].

وجه الدلالة: ورود لفض الصهر عاما ومستغرقا لجنس البشر "بشرا"، يوجب طرد هذا القانون على ادم واولاده بالتساوي، لكون الصهر لغة وعربيا يستلزم التباين والاتصال باقوام خارج نطاق النسب المباشر.

المسألة 3: ثبوت الاصطفاء الادمى من بين جماعات بشرية كانت قائمة في زمانه

البيان: جَسَدُ ادم عليه السلام واجه الاختيار الرباني وهو يعيش وسط معاصرين له من الخلائق، مما يفتح السعة لتصور تزاوج اولاده وبناته من تلك الاقوام المعاصرة التي انقرضت تاليا بعد نفوذ المورثات الادمية الغالبة.

الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33].

وجه الدلالة: اقتران اسم ادم بالاصطفاء على "العالمين" الحاضرين، يثبت وجود قوام بشري عام اخذ منه الفرد المختار، مما ينفي فرضية الوحدة العددية المطلقة للوجود البدني في زمانه.

المسألة 4: نسبة البشرية لادم من حيث غلبة الخصائص والمورثات المصطفاة

البيان: التكاثر الانساني الحالي يستند في جبلته الروحية والبيولوجية الى الخصائص الادمية الحاملة لعهد التكليف، بفعل سيادة جيناته وصفاته المصطفاة على سائر الجماعات المنقرضة التي عاشرت اول الخلق فوق البساط.

الدليل: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1].

وجه الدلالة: ارجاع الناس جميعا الى النفس الواحدة المتمثلة في ادم وطبيعته، يفيد ذوبان الصفات الاخرى وبقاء السيادة التناسلية والمورثاتية لذرية نبي الله الحافظة لشرعه واوامره.

المسألة 5: وجوب تنزيه خطوط النشأة النبوية عن الشبهات والاراء الفاسدة

البيان: القضاء والافتاء في قضايا الانساب يلتزم بتطهير تاريخ الانبياء واولادهم عن مضاهاة الافعال القبيحة كالنكاح المحرم، ويسقط الروايات والمحكيات الجافة التي تخدش كرامة الخلافة الادمية في الارض.

الدليل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ [آل عمران: 33].

وجه الدلالة: لزوم صفة الاصطفاء يقتضي النزاهة التامة في الاصول والفروع، مما يمنع عقلا ونصا اجراء فعل يتنافى مع الفطرة السليمة والتحريم المطلق لزنا المحارم تيسيرا وصيانة للأنفس.

المسألة 6: ثبوت تماثل زوجة ادم في النزاهة والاستقلال عن خط قرابته

البيان: الطبيعة البشرية الموحدة للزوجين تؤكد ان حواء لم تكن اختا لادم في خط النسب المباشر، بل كانت زوجة معاصرة مستقلة يجمعها معه تماثل الجنس البشري الصالح لتوليد النسل النظيف.

الدليل: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: 1].

وجه الدلالة: وصف المخرجة بالزوجية "زوجها" ينفي صفت الاخوة لغة وشرعا، ويؤسس ل قاعدة النزاهة الاسرية العامة التي سارت على الاولاد والبنات تاليا بلا تداخل فوضوي جائر.

المسألة 6: استدامة التوازن التناسلي المحمي بحرمة الارحام الشاملة

البيان: القوانين الاسرية في الدولة المسلمة تمنع احتكار الانساب وتفرض التباين في النكاح صيانة للنسل من الامراض والعلل، تماشيا مع الاصل القرآني المانع من الجمع بين المحارم في بساط المعاش الحلال.

الدليل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1].

وجه الدلالة: اقتران الوصية بالارحام مع الامر بالتقوى متبوعا بحفظ النسل، يوجب صيانة خطوط المصاهرة ومنع ارتكاب القبائح السلوكية التي تفسد تماسك العائلات ونفي النزاع امام حكم القهار.

تعليق

- المعرفة 1: التحريم الفطري لزواج الإخوة في جيل آدم الأول لم يكن مجرد تشريع أخلاقي، بل كان ضرورة بيولوجية حتمية لمنع انقراض البشرية الناشئة بسبب الطفرات الجينية القاتلة الناتجة عن زواج الأقارب المغلق، مما يثبت أن وجود المجموعات البشرية الأخرى كان صمام أمان حيوياً لتنويع النسل وبقائه. ودليله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1]. وبيان وجه الدلالة: اقتران الأمر بالتقوى برعاية "الأرحام" يقتضي صيانة قرابات الدم الأولية وحظر الاقتران الداخلي بين الإخوة، مما يوجب عقلاً وجود كتل بشرية مباينة تمنع فوضى النسب والانهيار الحيوي.

- المعرفة 2: اصطفاء آدم جاء لتقديمه كخليفة وقائد عام وإمام للمجموعات البشرية المعاصرة له في زمانه، دون ربط الاصطفاء بابتداء أصل التكليف أو الرسالات في الأرض، إذ العقل حجة ولا ينفي وجود نبوات أو شرائع سابقة بين تلك الأمم. ودليله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33]، و﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]. وبيان وجه الدلالة: اقتران اسم آدم بالاصطفاء على "العالمين" ووصفه بـ "الخليفة" يثبت وجود قوام بشري ومجتمعي قائم يُستخلف فيه وعليhead، فالخليفة يستلزم رعية ومحكومين يُدبر شؤونهم، مما ينفي فرضية الوحدة العددية في زمانه.

- المعرفة 3: تزاوج أولاد آدم من الأقوام المعاصرة يؤسس لقاعدة مفادها أن اختلاف المراتب القيادية أو الأطوار الاجتماعية لم يكن مانعاً من النكاح الصالح في بداية الخلق، لأن الغاية القصوى كانت بسط الاستخلاف في الأرض وتأليف المجموعات البشرية تحت مظلة القيادة الآدمية. ودليله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: 54]. وبيان وجه الدلالة: مجيء الجعل بمساق الامتنان العام يشرع التوسع في وسائط الصهر الخارجي لتأليف القلوب وبناء الروابط الإنسانية الواسعة بين الأمم المتباينة.

- المعرفة 4: التفريق اللفظي في القرآن بين النسب والصهر يوجب بالضرورة التغاير في الشخوص والقرابة؛ فلو تزوج الأخ من أخته لكان النكاح نسباً في نسب ولم يتحقق وصف الصهر أبداً، مما يجعل الآية دليلاً قاطعاً على وجود طرف خارجي مباين خارج العائلة. ودليله: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: 54]. وبيان وجه الدلالة: ورود لفظ الصهر عاماً ومستغرقاً لجنس البشر "بشراً"، يوجب طرد هذا القانون على آدم وأولاده بالتساوي، لكون الصهر لغة وعربياً يستلزم التباين والاتصال بأقوام خارج نطاق النسب المباشر.

- المعرفة 5: المنظومة التناسلية القرآنية تدعم الانفتاح الاجتماعي وبناء القبائل منذ اليوم الأول؛ لأن الانغلاق على زواج الإخوة ينتج مجتمعاً معزولاً ومريضاً، بينما الصهر الخارجي يحقق الغاية الإنسانية في التعارف وبناء الشعوب. ودليله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13] مقترناً بـ ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾. وبيان وجه الدلالة: جعل الصهر سبباً راتباً للتكاثر يفيد حظر ردهم إلى دائرة تزاوج الإخوة الضيقة، تماشياً مع فلسفة التوسع ونفي الانعزال.

- المعرفة 6: السيادة البيولوجية لمورثات آدم المصطفاة تعني أن الصفات الجينية للأقوام الأخرى تراجعت واضمحلت عبر الأجيال بفعل الانتخاب الإلهي والحيوي، مما جعل الكيان البيولوجي الراهن للبشرية يحمل الصفات الآدمية الكاملة الحاملة لسر الاستخلاف. ودليله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1]. وبيان وجه الدلالة: إرجاع الناس جميعاً في المآل إلى "النفس الواحدة" يفيد ذوبان الصفات البيولوجية الأخرى وبقاء السيادة التناسلية والمورثاتية لذرية نبي الله الحافظة لشرعه وخلافته.

- المعرفة 7: تحريم زنا المحارم فطرياً منذ الأزل يكشف أن العقل البشري يمتلك وازعاً داخلياً ونفوراً غريزياً من الاقتران بالأخوات، والشريعة الإلهية لا يمكن أن تصطدم مع هذا الوازع الفطري النقي لتبيح الفاحشة في جيل ثم تحرمها في جيل آخر تحت ذريعة الضرورة. ودليله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1]. وبيان وجه

الدلالة: قرن التقوى بالأرحام يجعل حرمة الرحم حكماً ثابتاً بثبات صفة التقوى، وهو ما يمنع عقلاً ونصاً تبديل هذا الحكم أو استثناء جيل أولاد آدم منه.

- المعرفة 8: السكوت عن ذكر الأقوام المعاصرة لآدم بالاسم في القصص القرآني يعود إلى أن قيمتها التاريخية انتهت بذوبانها وانقراضها، ولم يتبقَ فوق البساط إلا الإنسان المكلف الحامل للأمانة، فصار التركيز المعرفي على الوارث لا على البائد. ودليله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا ... عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 33]. وبيان وجه الدلالة: ذكر المصطفين بأسمائهم وتعميم الطرف الآخر بوصف "العالمين" يعكس أن مركز الثقل في التوجيه القرآني يخص القيادة الفاعلة الحاملة للمشروع الإلهي، بينما تُطوى الأسماء التي ذابت في هذا الخط.

الباب الثالث: الأطوار

أولاً: الآيات

- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى﴾ [غافر: 67].

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: 5].

- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: 54].

ثانياً: الدلالات

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا...﴾

1. انتقال الجسد الإنساني في بداية تكوينه الغيبي بين أطوار الرحم المتتابعة من النطفة إلى الدم الجامد (العلقة).

2. صيرورة الإنسان وليداً صغيراً في أول خروجه إلى بساط الأرض تالياً لأطوار التكوين الخفية.

3. بلوغ البدن مرتبة الفتوة والقوة (الأشد) ثم تراجعه التاريخي نحو مرحلة الشيخوخة والكبر بأمر ربه.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ... فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ... ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرُ مُخَلَّقَةٍ... ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا...﴾

1. تخلق الجنين البشري في طور قطعة اللحم (المضغة) بين معالم ظاهرة وأخرى غير مستقرة الإحكام.

2. استقرار الأجنة في ظلمات الأرحام وحفظها بحياطة التدبير الإلهي إلى وقت الولادة المقدر.

3. تراجع الوعي العقلي والحسي لبعض المعمرين عند بلوغ الشيخوخة الشديدة (أرذل العمر).

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً...﴾

1. اتصاف طور الطفولة الأول بضعف البنية الجسدية والعجز الحركي المادي لجميع البشر.

2. تحول أحوال البدن نحو طور الشباب والكهولة ببناء القوة واستجماع طاقة الحركة والعمل.

3. عودة الجسد الإنساني قسراً في نهاية المطاف إلى طور الوهن والضعف المصاحب لظهور الشيب.

ثالثاً: المعاني

- سير الإنسان في مراتب العمر المتتابعة يوضح مرونة الجبلة البشرية وقابليتها للتبدل المستمر طاعة للقوانين التكوينية. ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾

- نفاذ المشيئة الإلهية في صبغ الرأس بالشيب بعد القوة يبرهن على بطلان دعاوى بقاء الطبيعة على حالها استقلالاً ويؤكد انفراد الصانع بالملك. ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾

- خروج الطفل ضعيفاً لا يملك لنفسه نفعاً يستنهض عواطف الأبوين ومؤسسات المجتمع لرعاية الطفولة حماية لأبدان الخلائق. ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾

- بلوغ سن الأشد (الشباب والكهولة) يمثل قمة العطاء التكليفي والبدني الذي يوجب على المرء استغلاله في نصرة الدين وعمارة بساط الأرض. ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾

- صيرورة المضغة مخلقة وغير مخلقة تبين دقة الهندسة الربانية داخل الأرحام حيث يبدأ رسم الحواس تدرجاً بلا عشوائية صماء. ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾

- تراجع القدرة الذهنية في أرذل العمر يكسر كبرياء الإنسان ويعيد التذكير بأن العقل هبة من الخالق تسلب وتمنح بحسب تقديره وسننه. ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

- تعليق الوفاة بمواقيت متباينة (من قبل ومن بعد) يوضح أن الآجال مضروبة بحساب دقيق لا يتخلف، مما يوجب مسارعة النفس للطاعات. ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾

- إضافة أفعال الإخراج والجعل والخلق لله وحده تحمي عقيدة المسلم من نسبة تبدل الأعمار للظروف البيئية والبيولوجية المجردة. ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾

- المقابلة الحركية بين الضعف والقوة ثم الضعف تقدم أنموذجاً حسياً مشاهداً يشبه تماماً تقلب فصول الأرض وزروعها. ﴿مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾

- سهولة فهم أطوار العمر والرحم بنصوص التنزيل ييسر على عامة المسلمين استبصار غاية وجودهم وبناء يقينهم بلا معوقات. ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾. فائدة: وجوب قصر الدعاء والتوكل على الله لكونه المنفرد بإنفاذ أطوار الحياة وسوق الرزق للعبد في كل مرحلة.

- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ... ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾. فائدة: طرد العجب بالشباب والقوة لعلم المكلف بحتمية تراجع البدن نحو الوهن وظهور الشيب والشيخوخة.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ... ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾. فائدة: اليقين التام بقدرة الباري على إحياء الموتى قياساً على قدرته في بناء أطوار الجنين من القطعة الصامتة إلى الطفل السوي.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ... وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾. فائدة: ظهور منة الحفظ والصيانة الإلهية للأجنة في بطون الأمهات تيسيراً لاستمرار النسل البشري وصيانة الأنساب.

- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾. فائدة: طمأنينة قلوب العجزة والمسنين لشمول الرعاية الإلهية لأحوالهم وتدبير معاشهم عند سقوط القوة البدنية.

- ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾. فائدة: تميز الأمة المعرفي بالاعتراف بتوالي سنن الضعف والقوة في البنية الآدمية بناءً على البيان الذاتي للنص المحكم.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: الجنين في طور المضغة والعلقة تجب على الأمهات والأطباء حياطته ومنع إسقاطه عمداً، لكونه يمثل بداية خط التشكيل الإلهي الموصل لنفخ الروح. دليلها: ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: 5]. وجه الدلالة: تتابع الأطوار بمساق المنة يوجب صيانة المادة التكوينية وحظر العدوان عليها في الأرحام تيسيراً وصيانة للأنفس.

- المسألة 2: إرضاع المولود الصغير وتوفير نفقته الغذائية يفرض شرعاً على الآباء لحفظ أبدان الأطفال من الهلاك نظراً ل صفة العجز الطبيعي المصاحب لبداية الخروج. دليلها: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [غافر: 67]. وجه الدلالة: وصف مرحلة الخروج بالطفولة يقتضي لزوماً قيام الجماعة والوالدين بسد رمق الصغير ومنع تضييع معاشه.

- المسألة 3: النفاذ في تصرفات البيوع والعقود المالية والمعاملات الفقهية يشترط فيه شرعاً بلوغ سن الرشد (الأشد) وزوال عوارض الصبا لضمان سلامة الأموال ونفي الخصومة. دليلها: ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ [الحج: 5]. وجه الدلالة: تعليق بلوغ الأشد بمرتبة تالية للطفولة يفيد أناطة الأهلية القانونية والشرعية باستجماع العقل والقوة البدنية.

- المسألة 4: رعاية الوالدين عند الكبر وتوقير الشيوخ يجب على الأبناء والمجتمع تلبية لحق الشكر والامتنان، وتعويضاً لهم عن ضعف البنية الحادث بفعل الزمن. دليلها: ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ [غافر: 67]. وجه الدلالة: ذكر الشيخوخة في سياق تبدل الأحوال يوجب بسط الرأفة وخفض الجناح لمن تراجعت قوته بعد عطاء طويل فوق البساط.

- المسألة 5: الحجر القضائي على أموال المعمر المخرَّف يشرع للمحاكم لحفظ حقوق الورثة وصيانة تركته عند زوال القدرة العقلية وبلوغ مرحلة تراجع الوعي البصري. دليلها: ﴿مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ﴾ [الحج: 5]. وجه الدلالة: التنصيص على انتفاء العلم بعد ثبوته "مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا" يوجب إيقاف تصرفاته المالية لرفع الضرر عن الأسرة.

- المسألة 6: تتبع علوم الطب البشري ووظائف الأعضاء لمعرفة أطوار نمو الجسد وتغير كيمياء العظام يشرع للأطباء استخدام خلاصاتها لصيانة سلامة الأبدان من الأمراض. دليلها: ﴿مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: 54]. وجه الدلالة: الإخبار بالتحول بين القوة والضعف يبيح دراسة تقلبات الأجساد طبياً وتوفير المغذيات المناسبة لكل سن.

- المسألة 7: النية المفرطة في التعقد تبطل في أحكام العبادات عند كبر السن، ويحكم بجواز قعود الشيخ الكبير في صلاة الفرض وفطره في الصيام رخصة لرفع المشقة البدنية. دليلها: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: 54]. وجه الدلالة: إثبات الضعف الشيباني كقانون إلهي عام يقتضي سريان رخص الشريعة الميسرة لتوافق طاقة البدن المحدودة.

- المسألة 8: التفرقة العرقية أو التمييز بين رتب البشر بناء على سن الشباب أو الكهولة تبطل في الولايات العامة، وتُعتمد الأمانة والكفاءة لوحدة المنشأ التكويني للجميع. دليلها: ﴿خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: 54]. وجه الدلالة: دخول كُلِّ الخَلْقِ في أصل

الضعف والتقلب يمنع ادعاء مزية جبلية استقلالية لأعراق معينة، ويعلق الرفعة بالتقوى والعمل الصالح.

- المسألة 9: تحديد تواقيت التكاليف وبداية جلب العقوبات الجنائية يربطه المشرع بعلامات البلوغ الطبيعية الفطرية (كالإمناء أو الإنبات البشري) لظهور القوة. دليلها: ﴿لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ [غافر: 67]. وجه الدلالة: صيرورة الأشد غاية لطور الصبا توضح أن جريان العقوبات يتطلب وصول البدن لرتبة التكليف الكاملة لنفي الجور والنزاع.

- المسألة 10: الأوهام الشائعة حول إمكانية تخليد الجسد الدنيوي ومنع الشيخوخة بالوسائل الطبية تبطل، ويجب اعتقاد حتمية الفناء والضعف طاعة للتقدير الرباني الراتب. دليلها: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: 54]. وجه الدلالة: حصر تسيير الخلق والتدبير بيد الله العليم القدير يقطع فرضيات الخلود، ويوجب الاستعداد للمصير الأعلى والموت المكتوب.

الباب الرابع: خلق أدم

أولاً: الآيات

- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ۖ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].

- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ [السجدة: 7-9].

- ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14].

ثانياً: الدلالات

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ۖ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

1. إثبات التماثل المطلق والكامل في مادة التكوين والنشأة بين عيسى وآدم بلسان النص دون أي فارق بيولوجي في طبيعة الطين.

2. رجوع خلقة آدم إلى ذرات التراب الأرضي المادي المشاهد، مما ينفي الأوهام حول خروجه عن القوانين الطبيعية للنمو.

3. نفوذ الأمر الإلهي التكويني على ذرات التراب لتركيب البنية الآدمية وإخراجها تدرجاً تلبية للمشيئة الحاكمة.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ... ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾

1. جعل الطين منطلقاً لبداية صنع "الإنسان" كجنس يشمل أوله (آدم) وآخره، مما يثبت جريان أطوار المادة والتسوية عليه كباقي ذريته.

2. تتابع السنن الكونية في تعديل أجساد الناس وتدرجها من المادة الرطبة إلى طور نفخ الروح وبث الوعي.

3. ثبوت التراخي الزمني والتدرج المنظم في خلقة آدم بين طور المادة الطينية وطور تركيب الأجهزة الحية الحاسة.

﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾

1. مرور مادة الجسد الآدمي الأول بطور اليبوسة والجفاف وحمل الصوت (الصلصال) المشابه لخصائص الفخار دون صيرورته مجرد تمثال أو قالب جامد مفرغ.

2. تحويل طبائع الطين اللينة إلى مادة يابسة متماسكة لتهيئة إقامة بنية الجسد الآدمي وتقويمه.

3. خضوع الخلقة الإنسانية الأولى لتبدل أحوال المادة طاعة لقوانين الصنع والتقدير الإلهي الراتب.

ثالثاً: المعاني

- تشبيه المادة بـ "صلصال كالفخار" في نصوص التنزيل هو ما يستدل به المتأخرون لتصوير خلقة آدم في هيئة تمثال مصمت أو قالب طيني مفرغ مصنوع كالحجر، وهو استدلال يقف عند ظاهر اللفظ المفرد دون ربطه بالمنظومة المعرفية الكلية للقرآن المحكم. ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾

- عمومات آيات النمو والتشكيل تشير إلى وجود تفاصيل تكوينية غير مبينة صراحة في النص الذاتي، مما يفتح السعة لتصور أن آدم مر بكافة أطوار النمو والتسوية الفيزيائية داخل حاضنة أرضية خاصة أعدها الخالق الحكيم. ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾

- غيبوبة الطور النموذجي وغياب الوعي الحسي يمثلان الحالة الطبيعية الحاكمة لآدم طيلة مدة تشكله وتعديل أجهزته داخل مستقره، حيث ظل الهيكل خاضعاً لقوانين البناء المادي دون إدراك إلى أن تكامل عقله وبنيته فمُنح الوعي والبيان فور نفخ الروح. ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾

- تشبيه عيسى بآدم يقطع ببطلان الانفصال بين خلقة أول الجنس وسائره، ويؤكد أن مادة التراب والطين خضعت للتدرج والتسوية المنظمة طاعة للأمر الإلهي التكويني الواقي من الفوضى والعشوائية. ﴿كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾

- نعت المادة بـ "صلصال كالفخار" يفيد التشبيه في الصفة الفيزيائية (وهي اليبوسة والصلابة وحمل الصوت)، ويبطل الخرافات التي تصور خلقة أول البشر في هيئة قالب فخاري مصنوع كالتماثيل المجوفة المباينة للفطرة. ﴿مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾

- إضافة أفعال البدء والتسوية والنفخ للذات العلية تحمي عقيدة المسلم من قبول دعاوى النشوء الصدفوي المادي الأعمى، وتثبت انفراد الرب بالحاكمية والتدبير الأعلى للأحياء. ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾

- التعبير بكلمة "مثل" يمنع عقلاً تحويل آدم أو عيسى إلى مقام المألوهية والعبادة لكون المادة الترابية المشتركة تدمغ الجميع بصفة النقص البشري المادي ومسغبة الحاجة. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ﴾

- توافق عناصر أبدان الناس والأنبياء مع عناصر التربة يوضح سر نفع الأغذية والزروع الخارجة من بساط الأرض للأجساد لكونها تتغذى وتنمو من نفس طبيعتها الأصلية. ﴿خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ﴾

- حصر فاعلية الخلق والإرسال والتبديل بيد الله الواحد القهار تحمي وعي العبد من نسبة معجزة الوجود للطبائع الجامدة المستقلة أو خرافات الروايات المحدثة. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم﴾

- سهولة فهم وحدة المنشأ النفسي والمادي بنصوص التنزيل الذاتية ييسر على عامة المسلمين استبصار عقيدتهم وإصلاح وجدانهم بلا تعقيد فكري. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ۖ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. فائدة: وجوب قصر التدبر على مقاصد السياق القرآني الكلي لطرد التفسيرات التمثالية الجافة المباينة لطبيعة النمو البشري الفطري لآدم.

- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾. فائدة: الاستبصار بوجوب رد المتشابه من النصوص (كصفة الفخار) إلى المحكم العام (كصفة التدرج والتسوية الجارية على آدم) لحفظ النقاء المعرفي لعقيدة المسلمين.

- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ۖ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. فائدة: يقين الجماعة المسلمة بأن الأمر التكويني (كن فيكون) يسير جنباً إلى جنب مع السنن السببية الراتبة التي حاطت خلقة آدم بالرعاية والإتقان.

- ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾. فائدة: طرد أوهام الغلو والتميز الجبلي في الأشخاص لكون أصل المادة (التراب) يوحد بين آدم وعيسى وباقي الناس في صفة العبودية ونقص المادة.

- ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾. فائدة: إبطال التصورات الخرافية والمشاهد المتناقلة خارج القرآن حول القوالب الفخارية، لكون اللفظ جاء بسبيل تشبيه يبوسة مادة آدم قبل الروح تيسيراً للفهم.

- ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ...﴾. فائدة: تميز الأمة المعرفي بالاعتراف بوحدة المنشأ الترابي والمائي لعامة الناس استناداً لبيان النص الذاتي ورفض الإسقاطات الخارجية الجافة.

خامساً: المسائل

- المسألة 1: التَّفْسِيرَاتُ القَائِمَةُ عَلَى تَصْوِيرِ خِلْقَةِ آدَمَ فِي هَيْئَةِ تِمْثَالٍ أَوْ قَالَبٍ فَخَّارِيٍّ صِنَاعِيٍّ تَبْطُلُ شَرْعاً، وَيُحْكَمُ بِأَنَّ اللَّفْظَ جَاءَ لِبَيَانِ صِفَةِ اليَبُوسَةِ الطَّبِيعِيَّةِ المَمْهِدِ لِلنَّفْخِ. دليلها: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14]. وجه الدلالة: ورود كَافِ التَّشْبِيهِ "كَالفَخَّارِ" يَنْفِي صَيْرُورَةَ بَدَنِ آدَمَ قَالَبًا مَصْنُوعاً مبِاناً لِسُنَنِ النَّمَاءِ، وَيَقْصُرُ الحَالَةَ عَلَى الصِّفَةِ الفِيزْيَائِيَّةِ لِلْمَادَّةِ اليَابِسَةِ.

- المسألة 2: تَمَازُجُ الأَطْوَارِ وَمُرُورُ آدَمَ بِأَزْمِنَةٍ تِلْقَائِيَّةٍ دَاخِلَ حَاضِنَةٍ خَاصَّةٍ يَجُوزُ تَصَوُّرُهُ فِقْهِيّاً، لِكَوْنِ عُمُومَاتِ التَّسْوِيَةِ قَاطِعَةً فِي نَفْيِ الطَّفْرَةِ الفَجَائِيَّةِ الصَّمَّاءِ عَنِ الأَجْسَادِ. دليلها: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ [السجدة: 9]. وجه الدلالة: ورود حرف العطف "ثُمَّ" المفِيدِ

لِلتَّرَاخِي مَعَ لَفْظِ التَّسْوِيَةِ يُوجِبُ اعْتِقَادَ وُجُودِ مُهْلَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَتَبَدَّلُ فِيهَا أَحْوَالُ مَادَّةِ بَدَنِ آدَمَ قَبْلَ تَمَامِ الْرُوحِ.

- المسألة 3: غَيْبُوبَةُ الجَسَدِ الآدَمِيّ الأَوَّلِ وَانْتِفَاءُ الوَعْيِ الحِسِّيّ عَنْهُ طِيلَةَ مُدَّةِ التَّشَكُّلِ وَالنَّمَاءِ يُحْكَمُ بِثُبُوتِهِ طَبِيعِيّاً إِلَى أَنْ يَتَكَامَلَ العَقْلُ وَتُبَثَّ الْرُوحُ المحَرِّكَةُ. دليلها: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ [السجدة: 9]. وجه الدلالة: تَعْلِيقُ مَنْحِ قُدُرَاتِ السَّمْعِ وَالأَبْصَارِ وَالعَقْلِ لِآدَمَ بِرُتْبَةٍ تَالِيَةٍ لِلنَّفْخِ يَثْبُتُ أَنَّ طَوْرَ نَمَائِهِ الأَوَّلَ جَرَى فِي حَالَةِ سُكُونٍ وَعَدَمِ إِدْرَاكٍ بَدَنِيّ.

- المسألة 4: التَّمَاثُلُ المطْلَقُ بَيْنَ آدَمَ وَعِيسَى فِي المنْشَأِ يَمْنَعُ عَقْلاً وَشَرْعاً قَبُولَ الرِّوَايَاتِ الإِسْرَائِيلِيَّةِ المحْدُوثَةِ الَّتِي تَعْزِلُ بِنْيَةَ أَوَّلِ الجِنْسِ عَنْ طَبَائِعِ البَشَرِ المادِّيَّةِ. دليلها: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: 59]. وجه الدلالة: صياغة التماثل بِالِاسْمِ المشْتَقِّ "مَثَلَ" تَقْتَضِي جَرَيَانَ نَفْسِ الأَحْوَالِ وَالمَوَادِّ الإِنْشَائِيَّةِ الأَرْضِيَّةِ عَلَى بَدَنِ آدَمَ كَمَا جَرَتْ عَلَى عِيسَى بِالتَّسَاوِي التَّامّ.

- المسألة 5: عِبَادَةُ الِاسْتِبْصَارِ وَالتَّفَكُّرِ فِي التَّدَرُّجِ الكَوْنِيّ لِلْمَادَّةِ الطِّينِيَّةِ تَجِبُ عَلَى المكَلَّفِ، لِأَنَّ التَّعْرِيفَ بِبِدَايَةِ خِلْقَةِ آدَمَ يَسْتَهْدِفُ إِصْلَاحَ وجْدَانِ العِبَادِ وَتَرْسِيخَ التَّوْحِيدِ. دليلها: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: 7]. وجه الدلالة: إسناد فِعْلِ البَدْءِ لِلَّهِ المنْفَرِدِ بِالتَّثْبِيتِ يَقْدَمُ دَلِيلًا بَصَرِيّاً كَافِياً لِهَدْمِ دَعَاوَى النُّشُوءِ المادِّيّ الأَعْمَى.

- المسألة 6: مَنْحُ الِاعْتِمَادِ الطِّبِّيّ لِلْحَاضِنَاتِ الِاصْطِنَاعِيَّةِ لِلأَطْفَالِ الخُدَّجِ فِي المسْتَشْفَيَاتِ يُشْرَعُ لِأَهْلِ الِاخْتِصَاصِ، قِيَاساً عَلَى وُجُودِ المسْتَقَرِّ المحْمِيّ الحَافِظِ لآدَمَ فِي بَدْءِ خِلْقَتِهِ. دليلها: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ [السجدة: 9]. وجه الدلالة: رِعَايَةُ تَمَامِ التَّسْوِيَةِ الجَسَدِيَّةِ فِي بِيئَةٍ آمِنَةٍ قَبْلَ بَدْءِ حَرَكَةِ الحَيَاةِ يُوَافِقُ مَقْصُودَ الشَّارِعِ فِي صِيَانَةِ سَلَامَةِ الأَبْدَانِ مِنَ الهَلَاكِ.

- المسألة 7: النِّيَّةُ المؤسُومَةُ بِالتَّعَنُّتِ وَالتَّنَطُّعِ تَبْطُلُ فِي فَهْمِ المعَارِفِ الكَوْنِيَّةِ، وَيُحْكَمُ بِأَنَّ الغَيْبِيَّاتِ الَّتِي لَمْ يُبَيِّنْهَا القُرْآنُ فِي خِلْقَةِ آدَمَ يُسْكَتُ عَنْهَا مَعَ بَقَاءِ السَّعَةِ لِلتَّصَوُّرِ

الفِطْرِيّ. دليلها: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [الحج: 5]. وجه الدلالة: تقييد البَيَانِ بِالأُمُورِ المصْلِحَةِ لِلاعْتِقَادِ يُفِيدُ أَنَّ تَفَاصِيلَ مَيكَانِيكِيَّةِ نَمَاءِ آدَمَ غَيْرِ المذْكُورَةِ مَتْرُوكَةٌ لِسَعَةِ العَقْلِ دُونَ خُصُومَةٍ.

- المسألة 8: الغُلُوُّ فِي تَعْظِيمِ آدَمَ بِنِسْبَةِ خَصَائِصَ نَارِيَّةٍ أَوْ نُورَانِيَّةٍ لِجَسَدِهِ يَحْرُمُ شَرْعاً، لِكَوْنِ المادَّةِ التُّرَابِيَّةِ المشْتَرَكَةِ تَضْمَغُ الجَمِيعَ بِوَصْفِ العُبُودِيَّةِ النَّاقِصَةِ. دليلها: ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: 59]. وجه الدلالة: نَفْيُ المزِيَّةِ الجِبِلِّيَّةِ لِأَوَّلِ البَشَرِ يَقْطَعُ دَعَاوَى العُلُوِّ الفَاسِدِ، وَيُوجِبُ بِنَاءَ التَّفَاضُلِ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَلَى الكَسْبِ الشَّرْعِيِّ وَالتَّقْوَى.

- المسألة 9: التَّدَاوِي بِمُنْتَجَاتِ بِسَاطِ الأَرْضِ وَالِاعْتِمَادُ عَلَى عَنَاصِرِهَا الطَّبِيعِيَّةِ لِتَغْذِيَةِ الأَجْسَادِ يُشْرَعُ، لِثُبُوتِ الرَّابِطَةِ المادِّيَّةِ بَيْنَ كِيمْيَاءِ البَدَنِ وَبَيْنَ أُمَّهَاتِ التُّرْبَةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا آدَمُ. دليلها: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ [السجدة: 7]. وجه الدلالة: خُرُوجُ أَصْلِ البِنْيَةِ الآدَمِيَّةِ مِنَ الطِّينِ يَسْتَلْزِمُ نَفْعَ المَوَادِّ الفِطْرِيَّةِ السِّلِسَةِ فِي صِيَانَةِ رُطُوبَةِ الأَجْسَادِ وَنَفْيِ الأَمْرَاضِ.

- المسألة 10: زَوَالُ القَوَانِينِ الفِيزْيَائِيَّةِ الحَالِيَّةِ لِطَبَائِعِ الأَجْسَادِ الطِّينِيَّةِ لآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ يَكُونُ حَتْماً عِنْدَ انْقِضَاءِ الأَجَلِ المكْتُوبِ لِلْكَوْنِ، حَيْثُ تَبْدَأُ أَحْوَالُ النُّشُورِ الأُخْرَوِيِّ. دليلها: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ [الأنعام: 2]. وجه الدلالة: تَقْيِيدُ أَبْوَابِ التَّخْلِيقِ وَالمعَاشِ الأَرْضِيِّ بِالوَقْتِ المسَمَّى يُفِيدُ تَوْقِيتَ المنْفَعَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ المادِّيَّةِ، وَانْحِلَالَهَا عِنْدَ ظُهُورِ الحِسَابِ العَادِلِ أَمَامَ المِلِكِ الأَعْلَى.

ومن هذا الباب

المسألة 1: عمومية المادة الطينية واطرادها في النشأة البشرية

البيان: مادة الطين تحكم الشريعة بكونها الأصل البنائي الكيميائي المستمر لجميع البشر دون استثناء أحد، لكون النص ربط بدء خلق جنس الإنسان بالطين ثم تدفق النسل، مما يجعله قانونا

بيولوجيا جاريا على آدم وذريته بالتساوي التام وينفي انعزال بدن عن هذه السنة.

الدليل: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: 7-8].

وجه الدلالة: ورود لفظ "الإنسان" عاما ومقترنا ببدء الصنع يوجب تماثل الفروع البشرية في أصل القيمة الإنسانية ونفي التمايز الجبلي الجائر بين الناس.

المسألة 2: السلالة الكيميائية لعناصر الأرض كأصل لتخليق الخلايا

البيان: بناء الأجساد الآدمية يثبت كونه قائما على استخلاص المواد الفطرية من التربة والأملاح والمعادن، لأن لفظ سلالة يفيد الخلاصة المستلة، وهذا يبطل فكرة القالب الخارجي المصمت ويؤكد التخليق الحي من مكونات بساط الأرض.

الدليل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12].

وجه الدلالة: ورود كلمة "سلالة" مضافة إلى الطين في سياق الامتنان يقتضي إباحة المأكول وسقوط الحظر، ويبين بناء الخلايا الحية من مستخلص عناصر الأرض.

المسألة 3: الطور البيولوجي الصامت للجسد قبل مرحلة التكليف

البيان: جسد آدم الأول جرت عليه أحوال التكوين الفيزيائي الأرضي كباقي البشر، لأن لفظ بشر في القرآن يعبر عن الطور المادي الخاضع لقوانين المادة والتسوية قبل بدء الوعي والإدراك، مما ينفي أي تمايز جبلي لبدنه عن ذريته.

الدليل: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: 71].

وجه الدلالة: إسناد خلقة جنس البشر إلى مادة الطين يوجب المساواة العامة ويقرر أن البشرية طور مادي يسبق الوعي والخطاب التشريعي.

المسألة 4: انتقال البدن إلى طور الإنسان بكمال النضج المعرفي

البيان: وصف الإنسان تعلقه الشريعة برتبة النضج العقلي وتلقي الهداية والقدرة على النطق، لأن التنزيل رتب خلق الإنسان مقرونا بتعليم البيان، مما يثبت أن الإنسانية رتبة واعية تبدأ بعد تمام البناء الجسدي وتأهيله لفهم الخطاب الشرعي.

الدليل: ﴿الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 1-4].

وجه الدلالة: اقتران وصف الإنسان بالبيان والنطق يرشد إلى أن الإنسانية رتبة إدراك ومحاكاة تالية لطور البناء البدني الصامت.

المسألة 5: مرحلة الكمون والنمو المسكوت عنها في باطن الأرض

البيان: بدن آدم مر حتما بمهلة زمنية طويلة كان فيها مادة خاملة تنمو وتتشكل في الأرض صامتة، لأن لفظ حين من الدهر يقر بوجود هذه المرحلة التي لم يكن الجسد فيها شيئا مذكورا باسم الإنسان المكلف حتى نضجت قواه العصبية.

الدليل: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: 1].

وجه الدلالة: التنصيص على مرور "حين من الدهر" على الجسد وهو غير مذكور باسم الإنسان يبرهن على مرحلة الكمون والنمو المستور في الأرض قبل بلوغ مرحلة نضج قواه العصبية وبث الروح الواعية فيه.

المسألة 6: تدرج الأطوار الكونية للجسد ونفي الفجائية العشوائية

البيان: أول الجنس البشري خضع تماما لمراحل التخلق والنمو المنظمة تبعا لهذا القانون الكوني المطلق، لأن النص جعل الخلق أطوارا علة لتعظيم الخالق، مما ينفي تماما فكرة الطفرة الفجائية الصماء التي تقفز بالخلق دون محطات زمنية راتبة.

الدليل: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: 13-14].

وجه الدلالة: صياغة الخلقة على هيئة "أطوار" متلاحقة وبصيغة الجمع يفيد لزوم المحطات الزمنية المتتابعة للجسد الأول، مما يثبت نموه المستور بتقدير صانعه قبل بلوغه مرتبة الإنسان المذكور.

المسألة 7: التراخي الزمني للتسوية الجسدية داخل حاضنة الخلق

البيان: تشكيل البدن الآدمي لا يصح اعتقاد كونه لحظيا فوريا، لأن استعمال حرف العطف "ثم" في آيات التسوية يوجب ثبوت أبعاد زمنية ممتدة تتبدل فيها أحوال المادة ببطء داخل حاضنة طبيعية محمية ترفع الحرج والعنت.

الدليل: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: 7]، وقرينتها: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ [السجدة: 9].

وجه الدلالة: استعمال حرف العطف "ثم" المقتضي للتراخي والمهلة في آيات التسوية يثبت وجود

أبعاد زمانية متطاولة مكنت المادة الطينية الرطبة من التحول إلى بنية بشرية ناضجة مؤهلة لتلقي الروح والبيان.

المسألة 8: رتبة الوعي والحركة اللاحقة لنفخ الروح العلوية

البيان: الوعي والحس البشري يثبت كونهما متأخرين عن طور البناء المادي للجسد، لأن النص علق منح السمع والأبصار بحرف العطف بعد نفخ الروح، مما يدل على أن آدم كان في حالة سكون وغيبوبة طبيعية حتى كمل عقله وبثت فيه الحياة.

الدليل: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [السجدة: 9].

وجه الدلالة: تعليق تركيب ومنح أدوات الوعي (السمع، الأبصار، الأفئدة) بحرف العطف "الواو" تاليا لطور نفخ الروح يثبت أن طور النماء والتسوية الذي سبقه جرى والبدن في حالة سكون تام وخلو من الإدراك والمحاكاة.

المسألة 9: جريان قانون البدء من ضعف على أبدان الآدميين

البيان: جسد آدم الأول يخضع شرعا وعقلا لسنة الضعف التكويني الأولى لعموم الخطاب في الآية، مما يمنع قبول محكيات ظهوره فجأة مكتمل الطول والقوة الإنشائية دون المرور بأطوار النماء الخلوي التدريجي الميسور.

الدليل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم: 54].

وجه الدلالة: دخول كل الخلق في أصل الضعف والتقلب يمنع ادعاء مزية جبلية استقلالية لأعراق معينة، ويعلق الرفعة بالتقوى والعمل الصالح.

المسألة 10: استعمال كاف التشبيه لنفي المطابقة الصناعية التمثالية

البيان: بدن آدم لا يجوز تصوره في هيئة تمثال مصنوع، لأن ورود كاف التشبيه في "كالفخار" يقصر المعنى على النعت الفيزيائي (اليبوسة والجفاف الجسدي طبيعيا)، وينفي صيرورة الخلق قالبا صناعيا مطبوخا كالأواني.

الدليل: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14].

وجه الدلالة: ورود "كاف التشبيه" الملاصقة للفظ "الفخار" يقصر دلالة التعبير على محاكاة

الصفة الفيزيائية فقط وهي الجفاف وإمكان التصويت، وينفي وقوع المطابقة الصنائعية الصنمية للبنية البشرية قبل نفخ الروح.

المسألة 11: لزوجة الطين وسيولته الكيميائية المانعة للجمود الصنمي

البيان: المادة الأولى للخلق تحكم بكونها في حالة تفاعل وحركة عضوية مستمرة، لأن وصف الطين بأنه "مسنون" (متغير) و"لازب" (لزج متلاحم) ينفي أطروحة الجسد المصمت الجامد قبل مرحلة نفخ الروح.

الدليل: ﴿مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26]، وقرينتها: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: 11].

وجه الدلالة: وصف المادة باللزوجة والالتصاق يفيد إيداع الصانع لخصائص المرونة واللين في أبدان الناس لتسهيل حركتهم وعمارة البساط.

المسألة 12: المماثلة التشريحية والسننية الكاملة مع خلقة عيسى

البيان: القوانين المادية التي جرت على عيسى في التخلق التدريجي تجري شرعا على آدم لوجوب المطابقة في كلمة "مثل"، مما يبطل عزل آدم بخلقة تمثالية خارجة عن الأزمنة المعتادة للأجساد البشرية.

الدليل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: 59].

وجه الدلالة: استعمال الاسم المشتق الدال على التساوي المطلق "مثل" يوجب طرد السنان المادية على كلا الجسدين بالتساوي، ويمنع عزل آدم بخلقة ميكانيكية مباينة للأزمنة المعتادة للأبدان البشرية.

المسألة 13: نفوذ الأمر التكويني دون إلغاء السنن الزمنية

البيان: كلمة التخليق "كن فيكون" تحكم الشريعة بكونها بيانا لنفوذ المشيئة العلوية ولا تعني نفي أبعاد الزمن، بدليل أن هذه الكلمة نفذت في عيسى ويحيى مع جريان أقسام الحمل وأطوار الرحم عليهما بيسر.

الدليل: ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59].

وجه الدلالة: صيغة الأمر "كن فيكون" تعني نفاذ المشيئة وتحقق الغاية الكونية ولا تعني أبدا إلغاء

أطوار الزمن والنماء البيولوجي، بدليل جريان السنن والوقت والتدرج المشهود على عيسى ويحيى بعد الكلمة.

المسألة 14: نسبة الخلق لليد الإلهية كدلالة تشريف لا ممارسة حرفية

البيان: إضافة الخلق لأيدي الذات العلية يوجب اعتقاد المنزلة العالية والتكريم لآدم، ويبطل تفسيرها بمعنى الممارسة الميكانيكية اليدوية كالنحت، لأن النص نسب خلق الأنعام لأيديه وهي تخرج بسنن التوالد الطبيعي.

الدليل: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]، وقرينتها: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ [يس: 71].

وجه الدلالة: إضافة خلق الأنعام لـ "عمل الأيدي" الإلهية وهي تخرج بسلسلة التوالد والسنن البيولوجية الراتبة المشاهدة، يوضح قطعاً أن اللفظ في شأن آدم يفيد التفضل والعناية الفائقة لا طريقة التصنيع الميكانيكي الجاف.

المسألة 15: وحدة المسار والدورة الفيزيائية للبشرية في بساط الأرض

البيان: الدورة الحيوية لآدم تلتزم بذات المسار الثابت لذريته (أرض ← تحلل ← بعث)، وإخراج جسده عن هذا الاطراد النصي بدعوى الفخار المصنوع المجوف يبطل لكونه كسرا للعموم المحكم بلا مخصص قرآني ذاتي.

الدليل: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: 55].

وجه الدلالة: شمول الجعل الأرضي يغطي كافة التضاريس والأزمان، مما يوجب سريان الأحكام الشرعية لحفظ الحقوق ونفي النزاع والدورة الفيزيائية المطردة في كل بقعة.

المسألة 16: نفي المزية الجبلية الماورائية عن جسد آدم الأول

البيان: أبدان الأنبياء والخلق جميعا تحكم بكونها موسومة بوصف العبودية الناشئة عن المادة الأرضية، مما يقطع أقوال الغلو التي تمنح جسد آدم خصائص نورانية تعزله عن الطبيعة البشرية المادية.

الدليل: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: 71]، و﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: 59].

وجه الدلالة: التأكيد المتكرر على أصل التراب والطين يستهدف وسم الأبدان كلها بصفة العبودية الناشئة من المادة الأرضية المشتركة، وهدم مرويات الاستثناء.

المسألة 17: تقييد البيان القرآني بمصالح الاعتقاد وترك الميكانيكية للعقل

البيان: السكوت عن تفاصيل نمو آدم في الأرض هو سلوك نصي مقصود لكون الشارع حصر غاية البيان في إصلاح الوجدان وتثبيت التوحيد، وترك الميكانيكية البيولوجية لسعة العقل البشري ومكتشفاته الكونية.

الدليل: ﴿كَذَٰلِكَ نُبَيِّنُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]، و﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [الحج: 5].

وجه الدلالة: تقييد البيان بالأمور المصلحة للاعتقاد يفيد أن تفاصيل ميكانيكية النماء غير المذكورة متروكة لسعة العقل دون خصومة.

المسألة 18: انتفاء حصر أو نفي السنن الغذائية في قصة بدء الخلق

البيان: خلقة آدم لا يصح ادعاء انفصالها عن سنة تهيئة الأرض ومغذياتها لخلو القرآن من أي أداة نفي تخرجه عن هذا الإعداد، وإسناد البدء لله جاء لإثبات التدبير ونفي الصدفة العشوائية.

الدليل: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: 10].

وجه الدلالة: خلو النص القرآني تماماً من أي أداة حصر أو نفي تخرج خلق أول البشر عن سنن تهيئة الأرض وتقدير الأقوات المغذية، يثبت تلاحم خلقة الجسد مع السنن الراتبة.

المسألة 19: دلالة التسمية المشتقة من عناصر أديم الأرض

البيان: اشتقاق اسم "آدم" من الناحية اللغوية الفطرية يعود لأخذ مادته من "أديم الأرض" (أي قشرتها الرطبة)، مما يوجب الحكم بأن التسمية ترتبط بمادة البناء الإنشائية الكيميائية وتنبذ فكرة القالب المصنوع جافا.

الدليل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، ومادة اشتقاق اسم (آدم).

وجه الدلالة: عودة مادة اشتقاق الاسم في اللسان إلى "أديم الأرض" يثبت تلاحم الجسد الأول مع عناصر الفراش وبساطه، ليكون نبت البدن معتمداً على الخلاصة الطينية.

المسألة 20: إبطال التشبيه الميكانيكي الإسرائيلي لطبيعة فعل الخلق

البيان: تصوير الباري في هيئة الصانع البشري الذي يعجن تمثالا ثم يتركه ليجف هو أثر فاسد من تلقي المرويات المحدوثة، ويبطل هذا الوصف أمام تنزيه القرآن لذاته التي تجري الخلق ببث القوانين الحية في المادة بيسر.

الدليل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

وجه الدلالة: النفي المطلق للمثلية ينزه الأفعال الربانية عن مضاهاة الحرف البشرية الميكانيكية، ويوجب عقلاً ونصاً إيمان العبد بإجراء الخلق عبر بث القوانين الحية والسنن البيولوجية الراتبة.

تعليق

إضافة الى ما تقدم من قطعيات فانا هنا ابين ضعف الاستدلال للقول المشهور. وتستند التفاسير التقليدية إلى هذه الآيات الخمس لبناء "نظرية لقالب الفخاري"،

النص: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: 14]. بيان بطلان وضَعف استدلالهم: استدلالهم بـ "الفخار" على أنه قالب مصنوع ومطبوخ بالنار باطل علمياً ونصياً؛ لأن النص قَيَّد اللفظ بـ**"كاف التشبيه"** ﴿كَالْفَخَّارِ﴾، والتشبيه هنا للصفة الفيزيائية (وهي اليبوسة والجفاف الطبيعي للخلية الحية الممهدة للتنفس) وليس لمطابقة المادة الصنمية.

النص: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: 26]. بيان بطلان وضَعف استدلالهم: زعمهم أن "الحمأ المسنون" هو طين يُصب في قالب ليتحول لتمثال تائه في الزمن هو ظن وتكلف؛ فالألفاظ القرآنية ﴿مَّسْنُونٍ﴾ (أي متغير متفاعل) و﴿لَّازِبٍ﴾ (لزج رطب) تفيد السيلان، والتفاعل الكيميائي، والحركة العضوية للمادة الحية.

النص: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: 75]. بيان بطلان وضَعف استدلالهم: استدلالهم باليد على النحت والحِرفة الحِسية هو عين

التشبيه الباطل. وقوله في حق آدم ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ هو نص محكم يفيد التكريم الفائق، والعناية الإلهية، والاصطفاء لأول الجنس البشري، وليس لبيان ميكانيكية حِرفية تخرج الخلق عن سننه الكونية.

النص: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: 59]. بيان بطلان وضَعف استدلالهم: زعمهم أن كلمة "كن" ألغت الزمن والأطوار وجعلت التمثال بشراً حيّاً في لمح البصر يبطله نص الآية نفسه؛ فالله ضرب المثَل بعيسى، وعيسى لم يظهر طفرة فجائية بل تخلق جنيناً في رحم مريم ومر بأزمنة الحمل والضعف والنماء، ومع ذلك قال الله في حقه ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.

النص: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: 71-72]. بيان بطلان وضَعف استدلالهم: استدلالهم بحرف الفاء على التعقيب الفوري لإثبات قفزة تحول التمثال الجامد إلى كائن متحرك هو استدلال ظني ضعيف؛ فالتسوية ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ تعني الرعاية والنمو وتكامل البناء العضوي والعصبي للجسد البشري، وحرف الفاء يفيد الترتيب المنطقي للرتب (رتبة التسوية البيولوجية تليها رتبة الروح والوعي).

الباب الخامس: المرأة والرجل

أولاً: الآيات

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1].
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ [آل عمران: 195].

ثانياً: الدلالات

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾

1. إيجاد الله لكافة الرجال والنساء من طبيعة جوهرية وجبلة فطرية واحدة متمثلة في النفس الأولى.
2. تفرع الزوجية البشرية من نفس ذات الطبيعة التكوينية لقطع كل دعاوى التمايز أو التفاوت الجوهري بين الرجل والمرأة.
3. ثبوت التساوي التام في الخصائص الإنسانية الأصلية التي ركبها الصانع في نوع الآدميين بلا فرق.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا...﴾

1. انطلاق النشأة العامة للبشر من طبيعة الذكورة والأنوثة المتساوية في رتبة الوجود البشري.
2. حصر معيار الرفعة والكرامة عند المالك بالتقوى والعمل الصالح دون التفات للنوع أو المادة الجسدية.
3. جعل التنوع الإنساني وسيلة فطرية للتعارف والتكامل الاجتماعي الحامي للأنفس.

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾

1. ثبوت التساوي المطلق بين الذكر والأنثى في نوال الجزاء الأخروي ومضاعفة الحسنات على العمل البدني.

2. صيرورة الرجال والنساء في مرتبة المماثلة والبعضية المشتركة التي تمنع جَوْرَ أحدهما على الآخر.

3. استجابة الرب الفورية للمؤمنين والمؤمنات على حد سواء تبياناً للعدالة التشريعية المطلقة.

ثالثاً: المعاني

- خروج الخلائق من نفس واحدة يقرر التساوي في الطبيعة الإنسانية والجبلة الفطرية بين الرجل والمرأة، ويقضي ببطلان المرويات التي تزعم تفوق مادة الرجل الجوهرية على الأنثى. ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

- ورود لفظ "بعضكم من بعض" يثبت المماثلة التامة في النوع، ويمنع كل أشكال التنازع والصراع بين الجنسين لكونهما يرجعان لذات الكينونة والمشخصات الإنسانية. ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾

- حصر الفضل والكرامة بالتقوى "إن أكرمكم عند الله أتقاكم" يهدم المراتب المصطنعة المبنية على مجرد الذكورة أو الأنوثة، ويجعل التمايز كسبياً محضاً معلقاً بالامتثال الحسي للأوامر. ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

- نفي التمييز الجائر في أحكام العمل والجزاء يبرهن على أن الأهلية التشريعية والعبادية والمالية مكفولة للمرأة كما هي مكفولة للرجل تيسيراً وراحة للأبدان. ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾

- شمول التوجيه لـ "يا أيها الناس" في آيات المنشأ والتعارف يؤسس للقيمة التكليفية المشتركة، ويفتح آفاق التعاون الفطري العام بين شطري الأمة بلا عنت. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾

- تنزيه الشريعة لآيات النشأة يقضي بإبطال وإسقاط خرافات "تزاوج الإخوة والأخوات" التي تتردد في بعض المرويات المحدثة لكون الطبيعة الواحدة محكومة بالنزاهة والتحريم الفطري المطلق لزنا المحارم. ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا﴾

- عطف النساء على الرجال بمساق المنة والكرامة يبرز توفير الشارع لحقوق الأفراد وحصانتهم الذاتية والتربوية بالتساوي الكامل فوق البساط. ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾

- جعل الغاية من الاختلاف هي "التعارف" يرشد المجتمعات لبناء النظم الاجتماعية المتكاملة، ونبذ القوانين الجافة المضيقة لمعايش الناس. ﴿لِتَعَارَفُوا﴾

- إضافة أفعال الخلق والتبديل والاستجابة لله وحده تحمي عقيدة المسلم من قبول التصنيفات الوضعية الجائرة التي تخرق وحدة الطبيعة البشرية. ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾

- سهولة فهم تماثل الطبائع والجزاء بنصوص التنزيل الذاتية ييسر على عامة المسلمين استبصار كرامتهم المشتركة وبناء يقينهم بلا مرويات معقدة. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾. فائدة: وجوب قصر العبادة والتوحيد لله وحده لكونه الموجد الأصلي للرجل والمرأة من طبيعة وجبلة موحدة.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾. فائدة: طرد أوهام الأفضلية الجوهرية بين الجنسين لعلم المكلف بتساويهما التام في أصل الكينونة الإنسانية الأولى المريحة للأنفس.

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾. فائدة: الاستبصار بحكمة الرب التي صيرت وجود الذكر والأنثى معاً أساساً لعمارة بساط الأرض وائتلاف الممالك بلا فوضى.
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾. فائدة: إلغاء المقامات الجاهلية الجافة القائمة على احتقار الأنوثة لكون التقوى هي المعيار الوحيد للتقديم عند المالك والمدبر الأعلى.
- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾. فائدة: طمأنينة قلب المرأة ل مساواتها التامة مع الرجل في نوال الأجر ومضاعفة الثواب عند ملازمة الطاعات والعمل الشرعي الحامي للأبدان.
- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾. فائدة: تميز الأمة المعرفي بالوقوف على التوازن التشريعي والعدالة المطلقة بين الجنسين استناداً لبيان النص الذاتي القرآني المحكم.

خامساً: المسائل

المسألة 1: تساوي الرجل والمراة في اصل الطبيعة الجوهرية والخصائص الفطرية

البيان: الجبلة الإنسانية والمشخصات البيولوجية ثابتة بالتساوي الكامل بين الجنسين، مما يبطل كل المزاعم التاريخية حول نقص طبيعة الأنثى التكوينية عن الذكر، لكونهما يرجعان لذات الكينونة الإنسانية الواحدة.

الدليل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1].

وجه الدلالة: التنصيص على صيرورة المنشأ من "نفس واحدة" يثبت وحدة الخامة والطبائع الأصلية الحاكمة لبدن الرجل والمراة معا، ويقضي بسقوط التفاوت الجبلي الجائر ونفي التمايز البدني.

المسألة 2: إبطال أطروحة تزاوج الإخوة والأخوات ونزاهة خطوط النشأة البشرية

البيان: الاقتران التناسلي والتزاوج بين الأشقاء والشقيقات يحرم ويبطل حكما تلبية لنزاهة الفطرة، لكون الطبيعة الواحدة محكومة بالاستقامة التي تأنف التحريف والجمع بين المحارم، وتبطل مرويات التقصيص الجافة المباينة للنزاهة.

الدليل: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: 1].

وجه الدلالة: عزل وبث الذرية "رجالا كثيرا ونساء" كخطوة تالية ومنفصلة عن تأسيس الزوجية الأولى للنفس، يقرر صيانة مجاري النشأة وحظر حدوث الاقتران البدني الفوضوي بين الإخوة تيسيرا وتكريما للجنس البشري.

المسألة 3: تساوي الذكر والأنثى في استحقاق الثواب ونوال الأجر الأخروي على العمل

البيان: الحسنات والمضاعفة الأخروية على العبادات والطاعات مكفولة للمراة تماما كما هي مكفولة للرجل، دون أي نقصان يعود لصفة النوع البشري لعدالة المالك المطلقة ونفي الحظر عن الأنثى.

الدليل: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: 195].

وجه الدلالة: تعليق نفي الإضاعة بوصف "عمل عامل" مقرونا بحرف التخيير "أو" بين الذكر والأنثى، يحسم المساواة والاطراد السنني الكامل في رتبة النفع الأخروي والقبول وتساوي الأبدان في الطاعة.

المسألة 4: ثبوت الأهلية المالية والاستقلالية التامة للأنثى في الكسب والتملك

البيان: ذمة المراة المالية حرة ومستقلة ولها كامل النفاذ في البيع والتجارة وحيازة الثمرات، وتبطل كل شروط الوصاية المالية الجافة المضيقة لراحة النساء فوق بساط الأرض وفراشها.

الدليل: ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: 195].

وجه الدلالة: شمول لفظ العمل وجريانه للنوعين بالتساوي يمنح الأنثى حصانة مالية تامة لحفظ ثمرة كدها وصيانتها عن التنازع أو مصادرة الرجل لها بلا حق شرعي، استصحابا لوحدة الطبيعة البشرية.

المسألة 5: اعتماد التقوى كمعيار وحيد للتفاضل الكسبي ونفي أثر الجنس المجرد

البيان: المقامات والتقديم عند الله وفي مجتمعات المسلمين معلقة بالاستقامة والامتثال الحسي للأحكام، ويحرم فرض أفضلية ذاتية للذكورة تنقص من رتبة النساء الطائعات لرجوع الجميع لذات الجبلة الأولى.

الدليل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13].

وجه الدلالة: وقوع الحصر بأداة التأكيد "إن" متبوعا بصيغة المفاضلة "أتقاكم" تلو ذكر الخلق من ذكر وأنثى، يلغي معيار النوع الجبلي ويؤسس لقيمة العمل الصالح وحده، ويؤكد تماثل الطبائع البشرية.

المسألة 6: مشروعية التواصل والمشاركة بالمعروف بين شطري المجتمع لإقامة المصالح

البيان: التعاون المتبادل بين الرجال والنساء في قضاء منافع المعاش الحلال كالتناصح والبيوع يشرع فطريا، طالما التزم الجميع بنقاء السرائر وصون الأبدان عن الريبة والفواحش الحاضرة خارج حدود العفة.

الدليل: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

وجه الدلالة: جعل العلة التشريعية من التعدد هي "التعارف" المقيد بأصل المنشأ من الجنسين المتساويين في الطبيعة، يستحث الجماعة على تيسير مسالك التراحم وبناء الروابط المصلحة للأمة بيسر وسهولة.

المسألة 7: سقوط النية المعقدة في جريان عقود النكاح والاكتفاء بالظواهر المريحة للأنفس

البيان: روابط الزوجية وإثبات الأحكام الأسرية تبنى على القبول الظاهر المعتاد في العرف، ويسقط التنطع والوساوس لكون المعاملات الإنسانية قائمة على البساطة والسهولة الموافقة لبيان النص وطبيعة النفس الواحدة.

الدليل: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: 1].

وجه الدلالة: المنة بخلق الزوجية المنسابة من ذات الطبيعة الموحدة يرشد العباد لتيسير سبل العفاف وبناء البيوت وترك القيود الميكانيكية المضيقة لراحة البشر فوق فراش الطهارة.

المسألة 8: بطلان دعاوى الغلو المانعة من بقاء طهارة بدن المرأة في أحوالها الطبيعية

البيان: النقاء والحل يثبتان كأصل في بدن الأنثى وثيابها دائما، ويحرم امتهانها أو اعتزال مجالستها أثناء الأعراض الطبية كالحيض، لكون المنع محصورا بالفرج فقط رفعا للمشقة البدنية الفطرية.

الدليل: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1].

وجه الدلالة: ثبوت وحدة الجوهر النفسي والبدني للآدميين ينفي الخبث الذاتي عن أي جنس، ويوجب بناء الأحكام اليومية على اليسر والراحة البدنية الفطرية المانعة للنزاع والفرقة.

المسألة 9: وجوب بسط الرعاية والمواساة المالية للنساء والرجال بالتساوي عند الطوارئ

البيان: الجماعة المسلمة تلتزم بكفالة العجزة وسد رمق الفقراء من الجنسين دون تفرقة جائرة، لوجود التلاحم والبعضية الكونية التي تلزم شطري المجتمع بالتراحم تبعا لوحدة الطبيعة البشرية.

الدليل: ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ [آل عمران: 195].

وجه الدلالة: دلالة التضمن في لفظ "بعضكم من بعض" توجب محاكاة هذا التداخل والالتئام التكويني في صلب النظم السلوكية والمالية لحفظ السلامة ونفي الخصومات الحياتية المفسدة للأبدان.

المسألة 10: جريان القصاص بالتساوي الكامل واستواء ديات النفوس بين الرجال والنساء

البيان: الحرمة الجنائية وعصمة الدماء تثبت بالتساوي التام بين المكلفين، فيقتل الذكر بالأنثى وتستوي الديات في أصل النفس المعصومة لكون الشريعة علقت الصيانة بحقيقة الآدمية المستقلة عن النوع الجبلي.

الدليل: ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: 1].

وجه الدلالة: تصدير بيان الخلق بتثبيت وحدة الطبيعة البشرية "نفس واحدة" يقطع شأفة الآراء المتطرفة والظنون الساقطة التي تهدر دماء النساء أو تنقص من قيمتها الحامية للأنفس أمام حكم القهار.

الباب السادس: حقيقة الروح

-1الأصول

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85.
- ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا﴾ النحل: 2.
- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ الشورى: 52.

-2الفروع

- الفرع 1 :كينونة الروح مرجعية غيبية مغلقة ومحصورة بالكامل في التشريع والتكوين الإلهي .دليله :﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.
- الفرع 2 :القدرة المعرفية البشرية محدودة وقاصرة عن إدراك ماهية الروح الجوهرية . دليله :﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85.
- الفرع 3 :تنزيل الروح يتزامن مع المهام الملائكية لتفعيل الوحي والتغيير الكوني .دليله : ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ النحل: 2.
- الفرع 4 :الوصف بالروح يطلق ذاتياً على القرآن لكونه يمنح الحياة المعنوية للأنفس . دليله :﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الشورى: 52.
- الفرع 5 :النفخة الروحية هي المنطلق الأساسي للوعي البشري بالدين والحقائق العليا . دليله :﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ الشورى: 52.

-3المسائل

- المسألة 1 :يسقط عن المكلف وجوب البحث في الماهية الفيزيائية للروح اكتفاءً بالتسليم الفطري المريح .دليلها :﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.

- المسألة 2 :يحرم على الأطباء ادعاء التحكم في خروج الروح أو إبقائها لتفرد الخالق بأمرها .دليلها :﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.

- المسألة 3 :يتجه الإنسان لطلب الهداية والصحة الوجدانية عبر تلاوة الوحي لكونه الروح المحيية .دليلها :﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ الشورى: 52.

- المسألة 4 :يمارس العالم الطبيعي أبحاثه متواضعاً لعلمه بمحدودية السقف المعرفي البشري العام .دليلها :﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85.

- المسألة 5 :يبطل قضائياً وتشريعياً تعليق الأحكام المدنية على إشارات روحانية مدعاة خارج النص الظاهر .دليلها :﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.

- المسألة 6 :يطمئن المكلف عند طروء الأعذار الطبية أن حياته محصورة بالنفخة الإلهية لا برغبات المتشددين .دليلها :﴿بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ النحل: 2.

- المسألة 7 :يستلهم الداعي أسلوب الإنذار اللين والتبشير السلس قياساً على وظيفة الروح الملائكية .دليلها :﴿أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾ النحل: 2.

- المسألة 8 :يحرم امتهان أو تعذيب الأبدان لكونها أوعية مكرمة تحمل السر الروحي الغيبي .دليلها :﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.

- المسألة 9 :يعتمد القارئ العالمي المعايير الموضوعية في التعلم متجاوزاً أوهام الاتصال بالأرواح .دليلها :﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85.

- المسألة 10 :يستقبل المؤمن الموت برضا وتلقائية بدنية تامين لعلمه بعودة الروح لأمر بارئها .دليلها :﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.

4-الأبحاث (5 دلالات موسعة – الحكم أولاً ثم بيان الدلالة)

- البحث 1 :الحكم :بطلان كافة النظريات الفلسفية والصوفية القائمة على تحضير الأرواح أو حلولها في الأجساد.

- بيان الدلالة الموسعة :عموم الحصر والقطع في قوله ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85 ينفي أي إمكانية للتدخل أو التلاعب البشري بالروح بيسر.

- البحث 2 :الحكم :جواز التوسع المستمر في العلوم التجريبية والطبية الحديثة دون سقف محدد ما دام خارج ماهية الغيب الذاتي.

  - بيان الدلالة الموسعة :إطلاق الاستثناء في ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85 يتضمن حث العقل البشري على تحصيل المتاح من العلوم لحفظ الأبدان.

- البحث 3 :الحكم :وجوب مرجعية النص القرآني وهيمنته المطلقة في صياغة القوانين والأدب الفقهي للأمة.

  - بيان الدلالة الموسعة :دلالة التضمن في وصف القرآن بـ ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الشورى: 52 تفيد أن بقاء الأمة وحيويتها منوط بالامتثال للوحي.

- البحث 4 :الحكم :شمول الرسالة والإنذار لجميع الطبقات البشرية دون تمييز أو شروط طبقية معقدة.

  - بيان الدلالة الموسعة :عموم اللفظ في قوله ﴿عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ النحل: 2 يتسق مع قانون الفطرة واليسر القرآني الشامل للجميع.

- البحث 5 :الحكم :ثبوت صفة العصمة والنزاهة المطلقة لرسل الوحي في إبلاغ الهيكل التشريعي للناس بيسر ونفي النزاع.

  - بيان الدلالة الموسعة :دلالة التضمن في اقتران الملائكة بالروح تمنع تطرق أي ظنون ساقطة أو تحريف للبناء الديني.

-5الأقوال

- القول 1 :المختار أن الروح في الآية تعني سر الحياة الباطن الذي يحرك الأجساد ويظل أمره غيبياً محضاً .دليله :﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.

- القول 2 :المختار بطلان دعاوى التجسيد الحسي للروح وتأكيد كونها لطيفة علوية لا تخضع لزوايا القياس الهندسي الجاف .دليله :﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.

- القول 3 :المختار أن العلم القليل الممنوح للبشر هو وصف نسبي مقارنة بعلم الله الحاضر والمحيط بكل شيء .دليله :﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85.

- القول 4 :المختار أن وصف القرآن بالروح حقيقة مجازية بليغة تعبر عن الإحياء القلبي والوجداني التلقائي للناس .دليله :﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا﴾ الشورى: 52.

- القول 5 :المختار أن المسؤولين بالإنذار في آية النحل هم الأنبياء المعصومون المعززون بالدعم الملائكي .دليله :﴿عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ النحل: 2.

- القول 6 :المختار عدم اشتراط أي طقوس بدنية جافة لاستقبال أثر الروح القرآني، والاعتماد التام على الانفتاح الفطري المريح .دليله :﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ الشورى: 52.

- القول 7 :المختار حصر التساؤل عن الروح في الجانب المعرفي السلس الذي يفيد المكلف دون الدخول في النزاعات العقمية .دليله :﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الإسراء: 85.

- القول 8 :المختار أن تدبير حركية الروح يتم بالتوازي التام مع حفظ سلامة الأبدان والأنفس كأصل كلي .دليله :﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ الإسراء: 85.

- القول 9 :المختار أن الإيحاء بالروح للنبي يمثل البداية القطعية لتأسيس الأحكام التشريعية المستقلة الواضحة بيسر .دليله :﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الشورى: 52.

- القول 10 :المختار أن التلقائية واليسر في فهم هذه اللطيفة يقطع الطريق أمام تطرف الآراء الساقطة التي تضيق على القارئ العالمي .دليله :﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85.

الباب السابع: طبيعة النفس البشرية

-1الأصول

- ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس: 7-8.
- ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: 53.
- ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفسُ المطمَئِنَّةُ * ارجِعِي إِلى رَبّكِ راضِيَةً مَرضِيَّةً﴾ الفجر: 27-28.

-2الفروع

- الفرع 1 :النفس البشرية مخلوق قائم على الاعتدال والتسوية الفيزيائية والوجدانية التلقائية .دليله :﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس: 7.
- الفرع 2 :القابلية المشتركة لاختيار طريق الفجور أو التقوى مغروسة فطرياً في النفس . دليله :﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس: 8.
- الفرع 3 :النزوع التلقائي للأمر بالسوء والانحراف طبيعة كامنة في غياب الرعاية الإلهية .دليله :﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ يوسف: 53.
- الفرع 4 :الاطمئنان والاستقرار الوجداني هو الطور الأسمى والأرقى للنفس الإنسانية المعافاة .دليله :﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الفجر: 27.
- الفرع 5 :العودة الإيجابية والآمنة للخالق مشروطة بتحقيق الرضا المتبادل بين العبد وربه .دليله :﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ الفجر: 28.

-3المسائل

- المسألة 1 :يتحمل المكلف المسؤولية الجنائية والأخلاقية الكاملة عن خياراته لوجود الإلهام الفطري المزدوج .دليلها :﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس: 8.

- المسألة 2 :يلتزم الإنسان بمجاهدة نزوات النفس الأمارة دون الدخول في رياضات شاقة تنهك البدن وتخالف اليسر .دليلها :﴿لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ يوسف: 53.

- المسألة 3 :يسعى المرء لتحقيق الطمأنينة النفسية عبر الموازنة الفطرية بين المتطلبات المادية والروحية بيسر .دليلها :﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الفجر: 27.

- المسألة 4 :يحرم إحباط الذات أو اليأس من إصلاح النفس لكون التسوية الإلهية قائمة على الإتقان والإحسان .دليلها :﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس: 7.

- المسألة 5 :يستعمل المكلف الاستغفار كأداة فورية وسلسة لترميم زلات النفس الأمارة بالسوء ونفي القنوط النفسي .دليلها :﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: 53.

- المسألة 6 :يسقط أثر اللوم الاجتماعي الجاف والمدمر عند عودة النفس التائبة الممتلئة بالرضا الفطري .دليلها :﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ الفجر: 28.

- المسألة 7 :يمارس المربي آليات التحفيز الإيجابي للنفس مستلهماً سنّة التسويه والإلهام الواضح بيسر .دليلها :﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس: 7.

- المسألة 8 :يحرم إلزام النفس بقيود وتكاليف زمنية مصطنعة تضيق السعة والراحة البدنية المقررة بالوحي .دليلها :﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس: 8.

- المسألة 9 :يتعامل المجتمع مع الاضطرابات النفسية كعوارض قابلة للعلاج للوصول للطور المطمئن بيسر وسهولة .دليلها :﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الفجر: 27.

- المسألة 10 :يطمئن المكلف لكون الرحمة الإلهية هي المظلة الحاكمة والمستقلة لحفظ الأنفس من السقوط .دليلها :﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يوسف: 53.

4-الأبحاث (5 دلالات موسعة – الحكم أولاً ثم بيان الدلالة)

- المبحث 1 :الحكم :وجوب صيانة الصحة النفسية والبدنية للإنسان واعتبارها حقاً أساسياً مقدساً.

- بيان الدلالة الموسعة :عموم اللفظ في ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس: 7 يتضمن حتمية الحفاظ على الاعتدال والتوازن الفطري الشامل بيسر.

- المبحث 2 :الحكم :مشروعية تأسيس وتطوير علوم الطب النفسي السلوكي لمساعدة الأنفس على تجاوز الفجور الأخلاقي والنفسي.

- بيان الدلالة الموسعة :إطلاق وصف الإلهام في ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس: 8 يتسع لفهم ودراسة النوازع والأنماط السلوكية المختلفة للبشر.

- المبحث 3 :الحكم :بطلان كافة القوانين أو الممارسات الاحتكارية التي تسبب القلق الاقتصادي وتمنع الاستقرار المجتمعي للأمة.

- بيان الدلالة الموسعة :دلالة التضمن في وصف ﴿الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الفجر: 27 تفرض تهيئة الظروف المعيشية الميسرة لنفي الاضطراب والنزاع.

- المبحث 4 :الحكم :حظر تكفير أو إدانة الأفراد بناءً على نزعاتهم الباطنة والاكتفاء بالأحكام القضائية القائمة على ظاهر الأفعال بيسر.

- بيان الدلالة الموسعة :عموم قوله ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ يوسف: 53 يثبت اشتراك الطبيعة البشرية في التقصير ووجوب عزل التشدد والنزاهة المدعاة.

- المبحث 5 :الحكم :مرونة الأحكام المتعلقة بالتوبة وتصحيح المسار وسقوط التعنت الجاف تلبية لقانون الفطرة واليسر.

- بيان الدلالة الموسعة :إطلاق العودة الراضية في ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ الفجر: 28 يفتح باب الأمان الوجْداني الدائم للقارئ العالمي.

-5الأقوال

- القول 1 :المختار أن أحوال النفس (الأمارة، اللوامة، المطمئنة) هي أطوار متبدلة ومتقلبة للشخص الواحد وليست ذواتاً متعددة مستبدة .دليله :﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس: 7.

- القول 2 :المختار أن التسوية النفسية تعني بث التوازن والاعتدال الفطري المريح للبدن تلقائياً دون تعقيد هندسي .دليله :﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ الشمس: 7.

- القول 3 :المختار بطلان ادعاء خلو أي نفس بشرية من القابلية للخطأ، وحسم السعة بالاعتراف الذاتي للنص القرآني الحاكم .دليله :﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ يوسف: 53.

- القول 4 :المختار أن إلهام الفجور والتقوى يتم بآليات سلسة وواضحة يدركها ويفهمها كل إنسان بيسر تامة .دليله :﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ الشمس: 8.

- القول 5 :المختار أن الاطمئنان النفسي ينبع حصرياً من التوافق التام مع محكم الوحي ومصلحة الأبدان الفطرية .دليله :﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الفجر: 27.

- القول 6 :المختار عدم اشتراط أي شروط رقمية مخترعة في الأذكار لتزكية النفس، والاكتفاء بالتلقائية والراحة الوجدانية .دليله :﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ الشمس: 9.

- القول 7 :المختار أن الرحمة الإلهية هي الصمام الأساسي لحماية الأنفس من الانزلاق الكامل نحو الفساد المادي .دليله :﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ يوسف: 53.

- القول 8 :المختار أن الرضا والمرضية يعكسان الحالة المثالية للسلام الباطني المشترك بين العبد وخالقه بيسر .دليله :﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ الفجر: 28.

- القول 9 :المختار أن التذكير بأحوال النفس يستهدف عزل الآراء المتطرفة والقاسية التي تيئس الناس من المغفرة واليسر القرآني .دليله :﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يوسف: 53.

- القول 10 :المختار أن ختام سورة الفجر يثبت حتمية العودة الفردية المسؤولة دون إمكانية للتهرب الجسدي من الحساب العادل .دليله :﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ الفجر: 28.

الباب الأول: ماهية العقل

أولاً: الآيات

- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2)
- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 242)
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: 43)

ثانياً: الدلالات

- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: الغاية من إنزال القرآن بلسان عربي هي تمكين الإنسان من تعقل خطابه وفهمه صراحة.
2. دلالة غير مباشرة: العقل أداة إنسانية فاعلة قادرة على استيعاب المنطق اللغوي والبياني للنصوص.

- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: بيان الآيات الإلهية وتوضيحها هو المحفز المباشر لعملية التعقل.
2. دلالة غير مباشرة: العقل لا يعمل في فراغ، بل يتأسس على التبيين والوضوح المعرفي.

- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: إدراك غايات الأمثال المضروبة ينحصر في أصحاب العلم والوعي.
2. دلالة غير مباشرة: ماهية العقل الحقيقية ترتبط بالقدرة على الربط والقياس وفك الرموز البيانية.

ثالثاً: المعاني

- التعقل غاية أساسية من غايات الخطاب المنزّل.
- ماهية العقل تتجلى في الاستجابة لبيان الله.
- العلم شرط نضج العقل وتمامه لإدراك بواطن الأمثال.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فائدة: وجوب توجيه العقل البشري لفهم مراد اللفظ القرآني العربي.
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فائدة: النص القرآني هو المعيار الأول لتحديد مسارات التفكير العقلي السليم.
- ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فائدة: عجز الإنسان عن فهم النص هو تعطيل للفرصة المتاحة للتعقل.
- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فائدة: تبيين آيات الله نعمة توجب إعمال المدارك العقلية لشكرها.
- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فائدة: الوضوح والبيان هما البيئة الخصبة التي ينمو ويتفاعل فيها العقل البشري.
- ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. فائدة: ارتباط وثيق بين الهداية الإلهية الظاهرة والوعي العقلي الباطن.
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. فائدة: الأمثال القرآنية تختبر عمق العقول وتكشف تفاوت الناس في الإدراك.
- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. فائدة: العلم الحقيقي هو الذي يثمر عقلاً وفهماً يقينياً لسنن الله.

- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾. فائدة: ذم الجهل لأنه الحجاب الأكبر الذي يمنع العقل من فهم الواقع والنص.

خامساً: المسائل

1. المسألة رقم (1): مفهوم العقل في القرآن يرتبط بالفعل والحركة (تعقلون) لا بالجوهر الساكن المعزول.

- دليلها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- وجهه: استخدام الفعل المضارع يفيد تجدد التعقل واستمراره، مما يجعله فرضاً حركياً مستمراً لاستيعاب البيان.

2. المسألة رقم (2): العقل البشري مهيأ ذاتياً لفهم لغة الوحي دون وسائط.

- دليلها: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- وجهه: تعليل الإنزال بالعربية لغاية التعقل يثبت وجوب المباشرة بين العقل والنص القرآني المحكم.

3. المسألة رقم (3): تعمد تعطيل العقل عن فهم آيات الله المحكمة ذنب معرفي.

- دليلها: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- وجهه: البيان الإلهي يوجب استجابة عقلية مقابلة، والتعطيل هو تفويت لغاية التبيين.

4. المسألة رقم (4): الأمثال القرآنية تتطلب عقلاً مصفى بالعلم لفك دلالاتها.

- دليلها: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.
- وجهه: حصر تعقل الأمثال بالعلماء يقتضي فرض السعي في طلب العلم كشرط أساسي لتفعيل العقل.

5. المسألة رقم (5): ماهية العقل ترفض الجمود والتقليد الأعمى.

- دليلها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- وجهه: رجاء التعقل قائم على التمييز والنظر المستقل، مما يوجب إسقاط التخمين والظن.

6. المسألة رقم (6): العقل الإنساني يشترك في أصل الماهية والقدرة على الفهم العام.

- دليلها: ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾.
- وجهه: ضرب الأمثال للعموم يقتضي وجود أصل عقلي مشترك يوجب الخطاب به.

7. المسألة رقم (7): التفاوت بين العقول يظهر في فهم الجزئيات والدقائق وليس في أصل الخطاب.

- دليلها: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.
- وجهه: التخصيص هنا يثبت وجوب الارتقاء بالعقل عبر مراتب العلم القطعي.

8. المسألة رقم (8): العقل أداة لربط الأسباب بمسبباتها من خلال آيات الله.

- دليلها: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- وجهه: دلالة التبيين على التعقل توجب البحث في علل الأحكام وغاياتها.

9. المسألة رقم (9): حقيقة ماهية العقل هي التزام الحق عند ظهوره.

- دليلها: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ﴾.
- وجهه: اقتران بيان الله بالتعقل يوجب الإذعان المباشر للقطع وإسقاط الهوى.

10. المسألة رقم (10): ماهية العقل القرآني مبنية على البراهين القاطعة.

- دليلها: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾.
- وجهه: وصف الآيات بالبيان يوجب حصر أدلة العقل في اليقين والقطع التام.

11. المسألة رقم (11): التعقل فرض على المكلفين وليس نافلة.

- دليلها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- وجهه: ورود صيغ التعليل بالقرآن يقتضي وجوب امتثال الغاية التي من أجلها أنزل النص.

12. المسألة رقم (12): ماهية العقل تسمو بصاحبها عن رذيلة الجهل العشوائي.

- دليلها: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.
- وجهه: نفي التعقل عن غير العالم يوجب تجنب الظن المعرفي المؤدي للتكفير العشوائي.

13. المسألة رقم (13): ارتباط العقل باللسان العربي ارتباط وثيق في فهم الشريعة.

- دليلها: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- وجهه: دلالة المفهوم توجب تعلم اللسان العربي كأداة حتمية لتعقل الأحكام الفقهية.

14. المسألة رقم (14): ماهية العقل تتسع لاستيعاب الرموز والمجازات والأمثال.

- دليلها: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا﴾.
- وجهه: ضرب المثل يقتضي قدرة العقل على القياس، وهو ما يوجب إعمال الفكر في عمق الدلالات.

15. المسألة رقم (15): العقل أداة لاستقبال التبيين الإلهي لا لإنشاء شرائع مستقلة.

- دليلها: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- وجهه: تقديم البيان الإلهي على فعل التعقل يوجب خضوع العقل للنص قطعي الدلالة.

16. المسألة رقم (16): العقل السليم يطابق النص المحكم تماماً.

- دليلها: ﴿آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

- وجهه: جعل الآيات سبباً للتعقل يقتضي فرض التلازم وعدم التعارض بين العقل والقرآن.

17. المسألة رقم (17): غياب التعقل يؤدي بالضرورة إلى الجهل المركب وسقوط الأهلية المعرفية.

- دليلها: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.
- وجهه: نفي التعقل يوجب سقوط صفة العلم الراسخ عن الشخص مهما ادعى.

18. المسألة رقم (18): التدبر هو المدخل الحقيقي لمعرفة ماهية العقل ووظيفته.

- دليلها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾.
- وجهه: غاية الإنزال تستوجب فرض القراءة الواعية الباحثة عن المعاني الحاسمة.

19. المسألة رقم (19): ماهية العقل تتميز بالقدرة على التجريد والانتقال من المحسوس إلى المعقول.

- دليلها: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾.
- وجهه: انتقال الذهن من صورة المثل إلى حقيقته يوجب إعمال أدوات القياس القرآني.

20. المسألة رقم (20): البيان القرآني يمتلك جاذبية ذاتية تحرك العقول المستقيمة.

- دليلها: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾.
- وجهه: الإشارة بـ "كذلك" تفيد التفخيم والوضوح التام، مما يوجب على العقل الإذعان الفوري للحق.

الباب الثاني: حجية العقل

أولاً: الآيات

- ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: 111)
- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: 46)
- ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: 53)

ثانياً: الدلالات

- ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

1. دلالة مباشرة: مطالبة الخصوم بالدليل العقلي البرهاني لإثبات صحة دعواهم صراحة.
2. دلالة غير مباشرة: البرهان العقلي هو مرجع الصدق، والدعاوى الخالية منه ساقطة الحجية.

- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾

1. دلالة مباشرة: لوم المكلفين على عدم استخدام قلوبهم في التعقل والنظر.
2. دلالة غير مباشرة: العقل (الذي محله القلب هنا) حجة قائمة بذاتها لمحاكمة التاريخ والواقع.

- ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

1. دلالة مباشرة: الوعد الإلهي بعرض الآيات الكونية والنفسية لتحقيق التبيين الحاسم.
2. دلالة غير مباشرة: إدراك العقل لآفاق الكون والنفس وسيلة يقينية للوصول إلى الحقيقة القطعية.

ثالثاً: المعاني

- البرهان القاطع هو أساس المطالبة والمحاكمة المعرفية.
- السير والنظر يمنحان العقل مادة الحجية الاعتبارية.
- تبين الحق يقع تحت طائلة الإدراك العقلي للآفاق والأنفس.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. فائدة: وجوب رفض كل دعوى دينية أو دنيوية تفتقر إلى البرهان اليقيني القطعي.
- ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. فائدة: البرهان العقلي المستند إلى المحكمات هو لغة الحوار القرآني مع المخالفين.
- ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. فائدة: إسقاط الظن والتخمين في مقام الاحتجاج وإلزام الخصوم.
- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾. فائدة: السير والنظر في مصائر الأمم واجب عقلي لاستخلاص العبر.
- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾. فائدة: تعطيل العقل عن الاعتبار بالواقع المعاش سبب في العمى الروحي والمعرفي.
- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾. فائدة: القلب هو المستقر المعرفي لعملية التعقل الرشيد.
- ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. فائدة: الكون كتاب مفتوح يصدق الكتاب المسطور ويمنح العقل براهين التطابق.
- ﴿سَنُرِيهِمْ آياتنا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. فائدة: حجية العقل تكتمل عندما تلتقي المشاهدة الخارجية بالبصيرة الداخلية.
- ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. فائدة: الوصول إلى اليقين غاية حتمية يدعمها التدبر العقلي المستمر في خلق الله.

خامساً: المسائل (20 مسألة)

1. المسألة رقم (1): الحجية الحصرية للقطع تنطبق على البراهين العقلية مثلما تنطبق على النصوص المحكمة.

- دليلها: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.
- وجهه: الأمر بطلب البرهان يوجب فرض إسقاط الظنون والتخمينات في إثبات المسائل الاعتقادية.

2. المسألة رقم (2): العقل البشري مؤهل للحكم على صدق الدعاوى بناء على تماسكها المنطقي.

- دليلها: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.
- وجهه: ربط الصدق بالبرهان يقتضي وجوب تقديم الدليل العقلي القطعي قبل قبول أي دعوى.

3. المسألة رقم (3): النظر في السنن التاريخية وسيلة عقلية قطعية لبناء الوعي.

- دليلها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.
- وجهه: الاستفهام الإنكاري يفيد وجوب السير والاعتبار، وتعطيله يوجب الإثم المعرفي.

4. المسألة رقم (4): محل العقل الحاكم والموجّه هو القلب بحسب التوصيف القرآني الذاتي.

- دليلها: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾.
- وجهه: النص يثبت صراحة أن أداة التعقل العميقة هي القلب، مما يوجب تنزيهه عن الهوى المعمي.

5. المسألة رقم (5): الآفاق الخارجية والأنفس الداخلية براهين موضوعية خاضعة للمحاكمة العقلية.

- دليلها: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾.

- وجهه: الوعد بالإراءة يقتضي فرض تفكر العقل في العلوم الكونية والنفسية للوصول لليقين.

6. المسألة رقم (6): الحق حقيقة موضوعية مستقلة يتوصل إليها العقل عبر التبين.

- دليلها: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

- وجهه: غاية التبين توجب وجوب إخضاع المدركات العقائدية لمعايير اليقين الصارم.

7. المسألة رقم (7): تسقط حجية أي قول ديني يرفض الحوار أو يعجز عن تقديم البرهان.

- دليلها: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.

- وجهه: صيغة الأمر التعجيزي للمبطلين توجب منع اتباع الأحكام القائمة على التقليد الأعمى.

8. المسألة رقم (8): المشاهدة الحسية المتبوعة بالتعقل هي أصل من أصول الهداية.

- دليلها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ﴾.

- وجهه: ترتيب التعقل على السير يوجب الربط بين التجربة الحسية والنتيجة العقلية.

9. المسألة رقم (9): حتمية انتصار الحق عند اكتمال الأدلة العقلية والكونية.

- دليلها: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾.

- وجهه: استخدام غاية "حتى" يفيد فرض زوال الشك والظن عند تجلي الآيات [Block 0.1.1].

10. المسألة رقم (10): لا تكفير بعمل أو اعتقاد ما لم تقم الحجة البرهانية اليقينية وتُرفض عمداً.

- دليلها: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.

- وجهه: لزوم التبين يمنع التكفير العشوائي ويوجب حصر الحكم بالظاهر المعلن للكفر.

11. المسألة رقم (11): العقل قادر على معرفة الخالق من خلال التفكر في مخلوقاته.

- دليلها: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا﴾.
- وجهه: إضافة الآيات إلى ضمير الجلالة تفيد وجوب استدلال العقل بالصنعة على الصانع.

12. المسألة رقم (12): دعوى الإيمان الخالية من التعقل والنظر هي دعوى ناقصة الحجية.

- دليلها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا... فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾.
- وجهه: لوم عدم التعقل يثبت فرضية تلازم العقل مع صحة الاعتقاد والامتثال.

13. المسألة رقم (13): مطالبة الخصم بالدليل مقصورة على القطعيات ولا يقبل منه الظن.

- دليلها: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.
- وجهه: لفظ البرهان يختص بالدليل اليقيني الخالي من التخمين، وهو ما يجب التمسك به.

14. المسألة رقم (14): التاريخ الإنساني حقل تجارب يجب على العقل محاكمته واستخلاص سننه.

- دليلها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.
- وجهه: السير يقتضي استقراء عواقب المكذبين، وهو ما يفرض إعمال العقل الاستقرائي.

15. المسألة رقم (15): براهين الأنفس مقدمة في التناغم المعرفي مع براهين الآفاق.

- دليلها: ﴿فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾.

- وجهه: العطف يقتضي التلازم، مما يوجب فرض دراسة التشريح النفسي الإنساني عقلياً.

16. المسألة رقم (16): صدق الدعوى يزول حتماً بزوال الدليل البرهاني المستند إليها.

- دليلها: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.
- وجهه: المفهوم يقتضي أن عدم إتيان البرهان يوجب فرض كذب الدعوى وسقوط اعتبارية صاحبها.

17. المسألة رقم (17): الآيات الكونية والنفسية هي شواهد صدق مؤيدة للبيان القرآني الذاتي.

- دليلها: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا... حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ﴾.
- وجهه: الغاية من الإراءة هي إثبات حقيقة القرآن، مما يوجب مطابقة النظر العقلي للنص.

18. المسألة رقم (18): الجمود الفكري في مكان واحد دون نظر أو سياحة يعطل حجية العقل الحركية.

- دليلها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾.
- وجهه: ذم القعود يقتضي فرض الحركة الفكرية والفيزيائية لاستثارة كوامن العقل.

19. المسألة رقم (19): اليقين المعرفي رتبة يصل إليها العقل بعد اكتمال أدلة التبين.

- دليلها: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾.
- وجهه: إلحاق التبين بالحق يوجب التمسك بالأصول العليا الثابتة والابتعاد عن الشبهات الظنية.

20. المسألة رقم (20): لغة العقل لغة عالمية يفهمها كل صادق باحث عن البرهان.

- دليلها: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.
- وجهه: الخطاب الإلهي الموجه للجميع يثبت أن البرهان العقلي حجة كونية تلزم البشرية قاطبة.

الباب الثالث: مخاطبة العقل

أولاً: الآيات

- ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179)
- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29)
- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: 50)

ثانياً: الدلالات

- ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: توجيه النداء والخطاب القرآني صراحة إلى أصحاب العقول الصافية (الألباب).
2. دلالة غير مباشرة: التقوى الحقيقية والامتثال للأحكام لا يقوى عليه إلا من خاطب عقله ووعاه.

- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

1. دلالة مباشرة: الغاية من إنزال الكتاب المبارك هي تدبر آياته وتذكر أصحاب العقول صراحة.
2. دلالة غير مباشرة: العقل هو المتلقي الشرعي والوحيد لبركة الوحي وحقائقه.

- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾

1. دلالة مباشرة: نفي الاستواء بين فاقد البصيرة ومبصر الحق، متبوعاً بالدعوة للتفكر صراحة.

2. دلالة غير مباشرة: مخاطبة العقل البشري تتم عبر إثارة الأسئلة الوجودية والمنطقية لدفع الجمود.

ثالثاً: المعاني

- الخطاب القرآني يتجه رأساً إلى اللب العقلي الخالص.
- التدبر والتذكر فعلان عقليان مستحثان ببركة الكتاب.
- التمايز بين البشر قائم على مدي تفكرهم وبصرهم العقلي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فائدة: مخاطبة العقل هي الأساس لتشريع الأحكام الجنائية والاجتماعية كالقصاص.
- ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فائدة: أصحاب العقول هم الفئة المؤهلة لفهم فلسفة التشريع القرآني وحكمته.
- ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. فائدة: التقوى ليست مشاعر عاطفية بل هي سلوك واعٍ ينبثق من لب العقل.
- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. فائدة: تدبر القرآن فرض كفائي وعيني على العقول لاستخراج بركته المعرفية.
- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. فائدة: التذكر العقلي هو الثمرة المرجوة من إدراك المحكمات.
- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. فائدة: بركة الوحي تظهر في تفعيل المدارك العقلية وتوجيهها نحو اليقين.

- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾. فائدة: التفكر وسيلة قطعية للخروج من عمى التقليد إلى بصير الحق.
- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾. فائدة: القرآن يستعمل الاستفهام الإنكاري لإجبار العقل على المراجعة النقدية.
- ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾. فائدة: عدم استواء المقامات المعرفية يوجب تقديم أهل العقل والبصر في الأمة.

خامساً: المسائل

1. المسألة رقم (1): توجيه النداء الإلهي لأولي الألباب يثبت أن العقل هو مناط التكليف والخطاب الأسمى.
- دليلها: ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.
- وجهه: تخصيص أصحاب العقول بالنداء يوجب تنمية اللب البشري وتطهيره ليكون أهلاً للخطاب.

2. المسألة رقم (2): غاية التقوى مشروطة بوجود وعي عقلي مدرك لغايات التشريع.
- دليلها: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.
- وجهه: اقتران النداء بالتعليل يوجب فرض تقديم التثقيف العقلي على التوجيه السلوكي.

3. المسألة رقم (3): القرآن الكريم كتاب مفتوح للتدبر العقلي وليس نصاً طلسماً مغلقاً.
- دليلها: ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾.
- وجهه: اللام للتعليل تقتضي وجوب تفكيك الآيات للوصول إلى دلالاتها المباشرة وغير المباشرة.

4. المسألة رقم (4): التذكر المعرفي بالقرآن ينحصر حصرًا في أصحاب العقول الصافية.

- دليلها: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
- وجهه: صيغة الحصر الدلالية تفرض إسقاط التخمين والاعتماد التام على المحكمات العقلية.

5. المسألة رقم (5): الموازنة المنطقية بين الضدين وسيلة قرآنية حتمية لمخاطبة العقل.

- دليلها: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾.
- وجهه: نفي الاستواء يوجب إعمال التمييز العقلي لفرز الحق عن الباطل قطعيًا.

6. المسألة رقم (6): تعمد ترك التفكير يلحق الإنسان بمرتبة الأعمى فاقد الأهلية.

- دليلها: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.
- وجهه: الاستفهام الإنكاري التوبيخي يقتضي فرض عملية التفكير كحالة لازمة للمؤمن.

7. المسألة رقم (7): صفة "البركة" في الكتاب تتجلى عملياً عندما تتفاعل العقول مع نصوصه.

- دليلها: ﴿مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا﴾.
- وجهه: ربط البركة بالتدبر يوجب منع القراءة السطحية الخالية من الوعي والنظر.

8. المسألة رقم (8): الخطاب القرآني يخاطب ظاهر العقل بالحقائق العليا الثابتة.

- دليلها: ﴿آيَاتِهِ﴾.
- وجهه: التمسك بظاهر الآيات المحكمات هو فرض لحماية العقل من التأويلات الباطنية الفاسدة.

9. المسألة رقم (9): العقل يتذكر الحقائق الفطرية المودعة فيه بمجرد سماع النص المحكم.

- دليلها: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾.

- وجهه: التذكر يقتضي وجود معرفة سابقة بالفطرة، والقرآن يوجب استثارتها عبر التعقل.

10. المسألة رقم (10): إسقاط التقليد الأعمى للآباء أو المفسرين عند معارضة البصر العقلي.

- دليلها: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾.
- وجهه: دلالة التضمن توجب الاستقلال المعرفي التام والتمسك بالبيان القرآني الذاتي.

11. المسألة رقم (11): تشريعات القرآن الجنائية تخاطب مصالح العقول وحفظ حياة البشر.

- دليلها: ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (في سياق القصاص).
- وجهه: إلحاق النداء بالتشريع يوجب فهم مقاصد الحدود لحماية المجتمعات.

12. المسألة رقم (12): التفكر عبادة عقلية مستقلة بحد ذاتها دعا إليها الرب صراحة.

- دليلها: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.
- وجهه: التوبيخ على ترك الشيء يوجب فعله حتماً، مما يجعل التفكر من فرائض الدين المعرفية.

13. المسألة رقم (13): إدراك عمق الخطاب القرآني يحتاج إلى تفكيك الدلالات لعناصرها الأولية.

- دليلها: ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾.
- وجهه: التدبر هو ملاحقة أواخر الكلمات وغاياتها، وهو ما يوجب التحليل المجهري للألفاظ.

14. المسألة رقم (14): لا يصح تسمية الإنسان "ذو لب" ما لم يكن متبعاً للقطع من القول.

- دليلها: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
- وجهه: ربط اللب بالتذكر يفرض الخروج من دائرة الظنون والأوهام الفكرية.

15. المسألة رقم (15): حث القرآن على البصر المعرفي ينفي قبول أي اعتقاد مبني على العمى والتجهيل.

- دليلها: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾.
- وجهه: نفي الاستواء يوجب تقديم الحجة العقلية المستنيرة في كل محفل.

16. المسألة رقم (16): تدبر آيات الله يمنع فوضى الظن والتكفير العشوائي.

- دليلها: ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾.
- وجهه: التدبر الصحيح يوصل للقطع المحكم، مما يوجب حفظ دماء وأعراض المؤمنين.

17. المسألة رقم (17): نضوج العقل الإنساني مرهون بمدى استجابته لخطاب الوحي.

- دليلها: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ... وَلِيَتَذَكَّرَ﴾.
- وجهه: جعل التذكر غاية للإنزال يقتضي وجوب ربط العلوم المعرفية بالنور القرآني.

18. المسألة رقم (18): التفكر متاح للجميع ولكنه يثمر حصراً عند ذوي البصيرة.

- دليلها: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ مقارنة بـ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
- وجهه: العموم في الحث على التفكر والخصوص في التذكر يوجب تدرج التربية العقلية.

19. المسألة رقم (19): تعطيل أدوات الوعي يسقط الكرامة الإنسانية التي خاطبها الله.

- دليلها: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي﴾.
- وجهه: الاستفهام هنا يحمل معنى الزجر، مما يوجب صيانة المدارك العقلية من العطب والكسل.

20.المسألة رقم (20): محكمات القرآن هي المادة الأساسية التي يتذكر بها أولو الألباب.

- دليلها: ﴿لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾.
- وجهه: حصر التدبر في الآيات يقتضي فرض الوقوف عند النص القرآني دون زيادات وتفاسير خارجية.

الباب الرابع: وظيفة العقل

أولاً: الآيات

- ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 18)
- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 269)
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190)

ثانياً: الدلالات

- ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

1. دلالة مباشرة: وظيفة أصحاب العقول هي الاستماع الناقد للقول واختيار أحسنه واتباعه صراحة.
2. دلالة غير مباشرة: العقل أداة فرز وتقييم وتمييز بين المقولات والأفكار لعزل الرديء منها.

- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

1. دلالة مباشرة: حصر تذكر قيمة الحكمة العظمى وفهمها بأصحاب العقول صراحة.
2. دلالة غير مباشرة: وظيفة العقل الكبرى هي استيعاب الحكمة وتطبيقها في مواضعها الصحيحة.

- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

1. دلالة مباشرة: جعل ظواهر الكون كالسماوات والأرض والليل والنهار دلالات يقينية موجهة لأصحاب العقول.
2. دلالة غير مباشرة: وظيفة العقل تتعدى النصوص لتشمل قراءة الكون واستخراج السنن الكونية اليقينية.

ثالثاً: المعاني

- الفرز المعرفي للقول واختيار الأحسن وظيفة جوهرية للعقل.
- الحكمة ضالة العقل ووظيفته الأسمى التذكر بها.
- القراءة الكونية شريكة القراءة النصية في إشغال ذوي الألباب.

رابعاً: الفوائد

- ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...﴾. فائدة: العقل الحر لا يخشى سماع الآراء بل وظيفته محاكمتها وتصفيتها.
- ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...﴾. فائدة: الهداية الإلهية تتطابق مع الاختيار العقلي المبني على الدليل الأحسن.
- ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ...﴾. فائدة: ذم التبعية العمياء ووظيفة العقل توجب الانحياز للحق القطعي.

- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ...﴾. فائدة: الحكمة فضل إلهي يتناسب طردياً مع استعداد العقل البشري لتلقيها.
- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ...﴾. فائدة: الخير الكثير في المجتمع مرتبط بمدى حضور الحكمة العقلية وغياب السفاهة.
- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ...﴾. فائدة: أولو الألباب هم الحراس الحقيقيون للحكمة والوعي المجتمعي.
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. فائدة: التأمل في نظام الكون الثابت يمنح العقل يقيناً بوجود الخالق الحكيم.
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. فائدة: تعاقب الليل والنهار مدرسة عقلية مفتوحة لدراسة الحركة والزمن.
- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾. فائدة: وظيفة العقل هي تحويل الظواهر الطبيعية المجرّدة إلى براهين إيمانية قاطعة.

خامساً: المسائل (20 مسألة)

1. المسألة رقم (1): وظيفة العقل النقدية تبدأ من الاستماع وتمر بالفرز لتنتهي بالاتباع الأحسن.
   - دليلها: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.
   - وجهه: ترتيب الفعال يوجب فرض المنهجية العلمية الفاحصة للأقوال وإسقاط الظن العشوائي.
2. المسألة رقم (2): العقل الإنساني يمتلك ميزاناً ذاتياً للتمييز بين الحسن والأحسن من الأفكار.
   - دليلها: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.

- وجهه: اسم التفضيل "أحسن" يوجب البحث الدائم عن القول القطعي الأكثر تماسكاً وعدالة.

3. المسألة رقم (3): التلازم بين إعمال العقل الوظيفي واستحقاق الهداية الإلهية المقررة.

- دليلها: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾.
- وجهه: حصر الهداية في المتبعين للأحسن يقتضي وجوب تفعيل الوظيفة النقدية للعقل كشرط للرشاد.

4. المسألة رقم (4): وصف "أولو الألباب" لا يستقر إلا لمن مارس الفرز الفكري وتجنب التقليد.

- دليلها: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
- وجهه: ضمير الفصل وتكرار اسم الإشارة يوجب حصر صفة العقل الحقيقي في أهل النظر المستقل.

5. المسألة رقم (5): استيعاب ماهية الحكمة وتطبيقها هو الذروة العليا لوظيفة العقل البشري.

- دليلها: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
- وجهه: أداة الحصر "ما وإلا" تفيد فرض قصر التذكر بالحقائق العميقة على العقلاء دون الجهلة.

6. المسألة رقم (6): قراءة الكتاب الكوني المنظور واجبة على العقل كقراءة الكتاب المسطور.

- دليلها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... لَآيَاتٍ﴾.
- وجهه: التأكيد بـ "إنّ واللام" يوجب فرض دراسة العلوم الطبيعية والكونية لاستنتاج اليقين.

7. المسألة رقم (7): النظام الفلكي وحركة الزمن مادة خصبة لتوليد البراهين العقلية.

- دليلها: ﴿وَاخْتِلَافِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾.
- وجهه: جعل الاختلاف آية يوجب رصد المتغيرات الطبيعية واستباط القوانين الحاكمة لها.

8. المسألة رقم (8): وظيفة العقل تسقط أمام التقليد الطائفي والمذهبي المنغلق.

- دليلها: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾.
- وجهه: إطلاق لفظ القول يوجب فرض الانفتاح المعرفي وسماع المخالف لتقييم حجته بالقطع.

9. المسألة رقم (9): الحكمة خير محض ومكاسبها تفوق كل المكاسب المادية الملموسة.

- دليلها: ﴿فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.
- وجهه: تنكير خير ووصفه بكثير يقتضي وجوب تقديم الحكمة العقلية في إدارة شؤون الأمة.

10. المسألة رقم (10): الغفلة عن آيات الكون تدل على نقص بنيوي في لب العقل وعمله.

- دليلها: ﴿لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.
- وجهه: تخصيص ذوي الألباب بالآيات يوجب ذم من يمر على مظاهر الكون دون تدبر وفحص.

11. المسألة رقم (11): العقل لا يبتكر أحكاماً عبثية بل وظيفته اكتشاف أحسن ما في التكليف.

- دليلها: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾.

- وجهه: الاتباع مقدم على الاختراع، مما يوجب خضوع وظيفة العقل للمحكمات القرآنية.

12. المسألة رقم (12): تنزيه أهل الوعي عن فوضى الظن والتكفير المرتجل بناء على المقولات الشائعة.

- دليلها: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾.
- وجهه: الفحص العقلي للقول يمنع التسرع في إطلاق الأحكام ويوجب اليقين الصارم.

13. المسألة رقم (13): إيتاء الحكمة منوط بمشيئة الله القائمة على عدله وحكمة خلقه.

- دليلها: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾.
- وجهه: إسناد الإيتاء لله يوجب طلب الحكمة من مظانها الإلهية وهي نصوص الوحي قطعية الدلالة.

14. المسألة رقم (14): التفكر في السماوات والأرض يخرج العقل من الأنانية الضيقة إلى الأفق الواسع.

- دليلها: ﴿فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.
- وجهه: عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق، وهو ما يفرض إجلال النظم الإلهية.

15. المسألة رقم (15): تكرار التذكر يعيد العقل إلى أصوله العليا الثابتة كلما ضل.

- دليلها: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
- وجهه: صيغة الفعل تفيد مبالغة التذكر، مما يوجب المراجعة الدورية للمرتكزات الفكرية.

أولاً: الآيات

- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (يونس: 100)
- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الروم: 8)
- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82)
- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: 30)
- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال: 22)
- ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 44)
- ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام: 148)
- ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)
- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم: 7)
- ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ (الكهف: 22)
- ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 216)

- ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78)
- ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (يوسف: 40)

ثانياً: الدلالات

- نص الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾
  - دلالة مباشرة: ملازمة وقوع الرجس والعذاب والضلال للذين يتخلون عن إعمال عقولهم.
  - دلالة غير مباشرة: التكليف بالإيمان ومطالبة الإنسان بالاستجابة للخطاب مشروطان بوجود العقل والقدرة على التعقل بنفي الرجس عمن يعقل.
- نص الآية: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾
  - دلالة مباشرة: توجيه ذم استنكاري للممتنعين عن إعمال المحاكمة العقلية والتفكر الباطن في أنفسهم ونظام الخلق.
  - دلالة غير مباشرة: الاعتماد على نظر العقل البشري كحجة سابقة لازمة لتمحيص أدلة صدق الرسالة وحقيقة الخلق.
- نص الآية: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
  - دلالة مباشرة: نفي وجود أي اختلاف أو اضطراب أو تناقض في آيات كتاب الله المحكمة.

- دلالة غير مباشرة: امتناع التعارض بين القطعيين (العقل الصريح والنقل الصحيح) لاستحالة وجود التناقض في منظومة التشريع الإلهية.

- نص الآية: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾

  - دلالة مباشرة: الاقتران التام بين إقامة الوجه للدين الحنيف وبين الفطرة الأصلية الثابتة التي جُبل الناس عليها.

  - دلالة غير مباشرة: تطابق أحكام الدين الكلية وتوجيهاته مع هندسة العقل الأخلاقي السليم المغروس في جبلة البشر دون تبديل.

- نص الآية: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

  - دلالة مباشرة: تصنيف من يعطلون عقولهم في أدنى مرتبة من رتب الحيوانات والبهائم المنحطة سلكياً.

  - دلالة غير مباشرة: إعمال العقل وتشغيله للنظر في الحقائق فرض ووجوب حتمي يأثم معطله لوقوع الذم الشديد عليه.

- نص الآية: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

  - دلالة مباشرة: توبيخ ونفي حقيقة التعقل عن الذين يتلون الكتاب ويأمرون بالبر مع مخالفة أفعالهم لأقوالهم.

  - دلالة غير مباشرة: وظيفة العقل الحقيقية الممدوحة هي الامتثال والالتزام بما انطوى عليه الكتاب المنزّل لا اختراع أحكام خارجة عنه.

- نص الآية: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾

  - دلالة مباشرة: نعي بطلان دعاوى التحليل والتحريم القائمة على اتباع الظن والتخرص ومطالبتهم بالبديل اليقيني وهو العلم.

- دلالة غير مباشرة: القطع العقلي والمعرفي المستند لليقين هو المسند الوحيد المقبول حجةً، بينما كل ما بناه العقل على التخرص باطل.

- نص الآية: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

  - دلالة مباشرة: قصر العلم البشري بشتى أدواته على مساحة موصوفة بالقلة المعرفية تجاه حقائق الغيب كالروح.

  - دلالة غير مباشرة: قصور العقل البشري وعجزه البنيوي عن الإحاطة بالأمور الغيبية والتفاصيل التعبدية وملاكاتها التي استأثر الله بها.

- نص الآية: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾

  - دلالة مباشرة: حصر وتحديد سقف الإدراك العقلي البشري المستقل بظاهر الحياة الدنيا واستغراقهم في الغفلة عن الآخرة.

  - دلالة غير مباشرة: العقل الإنساني محبوس في حدود عالم الشاهد، ولا يمكنه تشريع شيء مرتبط بالغيب والآخرة مستقلاً لعجزه عن كشفه.

- نص الآية: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾

  - دلالة مباشرة: ذم محاولات الناس تقدير وتخمين الأرقام والمقادير المغيبة بغير مستند نصي ووصفها بالرجم بالغيب وإرجاع العلم لله.

  - دلالة غير مباشرة: امتناع تدخل العقل بالتخمين في تحديد المقادير الشرعية الرقمية والزمنية والمالية المغيبة لاستحالة معرفتها بلا نص.

- نص الآية: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهو الرَّبِّي خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

  - دلالة مباشرة: نسبية وقصور الرؤية البشرية في تحديد المنافع والمضار الحقيقية المآلية للفعل مع انفراد الله بالعلم المطلق.

- دلالة غير مباشرة: عجز العقل المستقل عن بناء الأحكام وتحديد الواجبات استناداً لمجرد نظرته القاصرة للمصلحة والمفسدة الظاهرة.

- نص الآية: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

  - دلالة مباشرة: بدء كينونة الإنسان من الصفر المعرفي المطلق ومدّه بأدوات تلقي البيانات وتحليلها وهي السمع والأبصار والأفئدة.

  - دلالة غير مباشرة: العقل البشري محكوم بنوافذه الحسية ومقيد بها، وبما أن الحواس قاصرة فيزيائياً ومحدودة فإن العقل بالضرورة قاصر بحدودها.

- نص الآية: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾

  - دلالة مباشرة: انفراد الذات الإلهية بصفة الحاكمية والإنشاء الكلي للأحكام بصيغة القصر والنفي والاستثناء القاطعة.

  - دلالة غير مباشرة: العقل وسيلة للامتثال والفهم والامتثال وليس منشئاً أو مؤسساً أصلياً لأي حكم شرعي تكليفي.

ثالثاً: المعاني

- العقل هو الشرط الأساسي الذي ينتفي التكليف والعقاب بانتفائه.
- المحاكمة العقلية الباطنة وسيلة أولية لكشف براهين النبوة وصدق الوحي.
- منظومة التشريع والنقل الصحيح منزهة تماماً عن مناقضة العقل الصريح.
- الدين القيم يتوافق في كلياته مع هندسة الفطرة والعقل الأخلاقي.
- تعطيل الطاقات الفكرية يحط بمرتبة الإنسان إلى رتبة العجماوات.

- القيمة الحقيقية للعقل تكمن في امتثال النص المنزّل والعمل بالكتاب.
- اليقين العلمي والقطع المعرفي هما الميزان المعتد به شرعاً دون الظن.
- العقل البشري قاصر بنيوياً عن إدراك ماهية العلل الغيبية والتعبدية.
- نطاق عمل العقل المستقل محصور بظواهر عالم الشاهد والحياة الدنيا.
- تحديد المقادير والأعداد التشريعية المغيبة ممتنع على التخمين العقلي.
- النظرة البشرية للمصالح والمفاسد نسبية ومحكومة بالجهل بالمآلات.
- أدوات الإدراك العقلي مرتبطة بالبيانات الحسية المحدودة والمنتهية.
- إنشاء الأحكام وإلزام العباد حق حصري لله وحده لا يشاركه فيه العقل.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾
  - فائدة: العقل هو مناط التكليف الذاتي الذي تدور معه المسؤولية الجنائية والشرعية وجوداً وعدماً.
  - فائدة: الربط بين عدم التعقل وعقوبة الرجس يوجب شرعاً تفعيل الفكر لحماية النفس من الضلال.
  - فائدة: الإيمان الحق يقوم على المحاكمة الواعية لا على التبعية العمياء الخالية من التعقل.
- ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

- فائدة: العقل حجة باطنة أودعها الله في الإنسان لتكون دليلاً كاشفاً لصدق النبوة والرسالة.
- فائدة: النظر العقلي في الأنفس والآفاق يمثل الركيزة الأولى للوصول إلى حقائق الإيمان اليقينية.
- فائدة: الإنكار القرآني على ترك التفكر يثبت شرف العملية الفكرية وقيمتها في ميزان التشريع.

- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
  - فائدة: يمتنع التعارض قطعيّاً بين العقل الصريح والنقل الصحيح لأن كلاهما صادر من مشكاة الحق.
  - فائدة: التدبر العقلي للنص يكشف اتساقه التام وينفي عنه الاختلاف والاضطراب فقهياً ومعرفياً.
  - فائدة: سلامة النص من التناقض دليل قاطع على أنه تشريع إلهي معصوم يتطابق مع المنطق السليم.

- ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾
  - فائدة: تتطابق كليات الدين وتشريعاته العامة مع العقل الأخلاقي والفطرة الإنسانية السوية تطابقاً تماً.
  - فائدة: هندسة الفطرة الإنسانية ثابتة بقرار إلهي {لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} لتبقى متسقة مع التكليف.
  - فائدة: استقامة الدين وقيمته تنبع من حمايته للنزعة الفطرية والعقلية السليمة للإنسان.

- ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

- فائدة: إعمال العقل واجب شرعي حتمي وفرض على كل مكلف، والامتناع عنه معصية تسقط الآدمية.
- فائدة: تعطيل السمع والبصر والعقل عن إدراك الحقائق يحول الإنسان إلى مرتبة الدواب سلبياً.
- فائدة: معيار التفاضل عند الله يقوم على تشغيل قنوات الوعي والتعقل لامتثال التكليف.

- ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
  - فائدة: العقل وسيلة لامتثال الأحكام وتطبيقها سلوكياً، وليس أداة لإنشاء تشريعات مستقلة.
  - فائدة: التناقض بين القول والعمل يكشف عن خلل بنيوي في عقلية المكلف ونقص في وعيه المعرفي.
  - فائدة: تلاوة الكتاب تفرض عقلاً الالتزام بموجبه ومطابقة السلوك للنص المنزّل حتماً.

- ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾
  - فائدة: القطع العقلي والمعرفي يمثل حجة أصولية في بناء اليقينيات وإسقاط الظن والتخمين.
  - فائدة: رفض كل الدعاوى الفقهية أو العقائدية التي لا تستند إلى علم يقيني قطعي واضح.
  - فائدة: التخرص والظن أدوات معرفية باطلة لا يجوز اتخاذها مسنداً لتأسيس أحكام الدين.

- ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

- فائدة: قصور العقل البشري حقيقة يقينية تمنعه من الإحاطة الكاملة بالعلل الغيبية والملاكات التعبدية.
- فائدة: الاعتراف بحدود العقل وقصور طاقته يمثل قمة النضج المعرفي والانضباط الفقهي للباحث.
- فائدة: المساحة الغيبية مستأثرة بالبيان الإلهي ولا يصح للعقل اقتحامها بالتخمين والابتكار.

- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾
  - فائدة: حركة الإدراك العقلي المستقل محبوسة ومحصورة في حدود عالم الشاهد والحياة الدنيا فقط.
  - فائدة: عجز العقل الذاتي عن تشريع أحكام ترتبط بالدار الآخرة أو غايات الجزاء الأخروي.
  - فائدة: الغفلة عن الغيب صفة لازمة للعقل البشري إذا انقطع عن نور الوحي المحكم.
- ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾
  - فائدة: يمتنع على العقل تحديد المقادير الشرعية والأرقام التعبدية بالتخمين والظن المعرفي.
  - فائدة: وصف الأحكام والمقادير المبنية على غير نص بـ"الرجم بالغيب" يقتضي بطلانها شرعاً.
  - فائدة: رد المعارف التقديرية والأعداد المغيبة إلى علم الله وحده هو الفرض الواجب.

- ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

  - فائدة: نسبية الإدراك البشري للمصالح والمفاسد المآلية تمنع العقل من الانفراد بتأسيس الأحكام.

  - فائدة: قصور النظرة البشرية للمنفعة يوجب التبعية المطلقة لعلم الله المحيط بالخفايا.

  - فائدة: الأحكام المبنية على مجرد الاستحسان العقلي للمصلحة الظاهرة عرضة للخطأ والفساد.

- ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

  - فائدة: الحواس البشرية (السمع والبصر) هي نوافذ العقل ومقيدة ومحددة لنطاق عمله المعرفي.

  - فائدة: محدودية الأدوات الحسية فيزيائياً تستلزم عقلياً محدودية وقصور الفؤاد المحلل لها.

  - فائدة: الشكر الحقيقي واليقيني يبدأ من استخدام هذه الأدوات وفق الغاية التشريعية المحددة.

- ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾

  - فائدة: انحصار حق الحاكمية والإنشاء والتشريع الكلي في ذات الله وحده دون مشاركة من العقل.

  - فائدة: محاولة إثبات حق التأسيس التشريعي المستقل للعقل تعد خرقاً لصيغة الحصر الإلهي القاطعة.

- فائدة: العقل البشري كاشف ومستنبط للأحكام من النص وليس منشئاً أو موجباً لها ابتداءً.

لا

خامساً: المسائل

- المسألة رقم (1): العقل الإنساني هو مناط التكليف الذاتي والشرط الأساسي لتوجيه الخطاب الشرعي بالإيمان والامتثال، وبانتفائه يرتفع التكليف ويسقط العقاب تماماً عن المكلف.
  - دليلها: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾
  - وجهه: علق الباري وقوع "الرجس" وهو العذاب والضلال على انتفاء صفة التعقل وعمليته {عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}، وهذا يفيد بمفهوم المخالفة القطعي أن التكليف بالإيمان ومطالبة الإنسان بالاستجابة مشروطان بوجود العقل والقدرة عليه، فمن سُلب عقله انتفى فرض توجه الخطاب إليه.
- المسألة رقم (2): العقل البشري يمثل حجة باطنة سابقة ومؤهلة لتمحيص البراهين والأدلة الكونية والنفسية للكشف من خلالها عن صدق النبوة وحقيقة الرسالة الواردة من الله.
  - دليلها: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾
  - وجهه: وجّه اللفظ ذمّاً استنكارياً بـ {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا} محفزاً إياهم على إعمال المحاكمة العقلية الذاتية الباطنة {فِي أَنفُسِهِم}، مما يدل على وجوب اعتماد نظر العقل كأداة سابقة للتعامل مع معطيات الوحي للتحقق من صدقها.

- المسألة رقم (3): يمتنع فرضاً وجود أي تعارض قطعي وحقيقي بين العقل البشري الصريح وبين النقل القرآني الصحيح والمحكم، لكونهما صادرين من مشكاة إلهية واحدة منزهة عن الاضطراب.
    - دليلها: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
    - وجهه: قامت الآية على محاكمة عقلية قطعية تنفي وجود "الاختلاف" وهو التناقض والتعارض في كتاب الله، وبما أن العقل الصريح نور وهبه الله والنقل كلامه، فإن وجود تعارض قطعي بينهما مُحال، إذ لو تعارضا لثبت التناقض المنفي تماماً بنص الآية.
- المسألة رقم (4): تتطابق كليات الدين وتوجيهاته التشريعية الكبرى مع هندسة العقل الأخلاقي السليم والفطرة الإنسانية الجبلية الثابتة التي فطر الله الناس عليها دون تبديل.
    - دليلها: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾
    - وجهه: قرن الله تعالى بين إقامة الوجه للدين وبين الفطرة التي جُبل الناس عليها بعطف البيان وجعل الأول هو عين الثاني، والآية واضحة في بيان أن أحكام الدين الكلية تنطبق وتتطابق مع العقل السليم الذي لا يرفضها بل يراها مستقيمة وقيمة.
- المسألة رقم (5): إعمال العقل وتشغيله للنظر في حقائق الخلق والتشريع يمثل فرضاً عيناً وواجباً شرعياً حتمياً على كل مكلف، ويعتبر تجميده معصية يأثم فاعلها. [.0.1.1]
    - دليلها: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾
    - وجهه: صاغ النص أقوى عبارات الذم بتشبيه من يعطل عقله بأقل رتب الحيوانات والبهائم المنحطة {شَرَّ الدَّوَابِّ} وعلل ذلك بوصف حاسم

{الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}، وهذا الذم الشديد لا يتوجه شرعاً إلا على ترك واجب وفرض قاطع.

- المسألة رقم (6): الوظيفة التشريعية الممدوحة للعقل هي كونه وسيلة للفهم والاستنباط لامتثال ما في الكتاب المتلو، وليس منشئاً أو مخترعاً لأحكام خارج حدود النص المنزّل.
  - دليلها: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
  - وجهه: نفى الله حقيقة التعقل بـ {أَفَلَا تَعْقِلُونَ} توبيخاً للذين يتلون الكتاب ويخالفون أفعالهم، فدل على أن دور العقل الحقيقي هو قيادة صاحبه لامتثال والالتزام بموجب النص المتلو لا ابتكار أحكام خارجة ومستقلة عنه.
- المسألة رقم (7): القطع العقلي والمعرفي المستند لليقين يعتبر حجة أصولية وحيدة في إثبات اليقينيات، بينما يُلغى ويُسقط كل ما بناه العقل على التخرص والتخمين والظن.
  - دليلها: ﴿قُلْ هَل عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾
  - وجهه: نعى الله بطلان دعاوى المشركين القائمة على اتباع الظن والتخرص وطالبهم بالبديل القطعي الحقيقي وهو العلم {هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ}، فدل أصولياً على أن كل إدراك عقلي قطعي يقيني هو الحجة، وما عداه من ظنون وتخرصات ساقط وملغى.
- المسألة رقم (8): يمتنع على العقل الإنساني بنيوياً الإحاطة بالعلل الغيبية المطلقة والتفاصيل التعبدية المحضة، ويجب وقوفه عند حدود النص لقصر علمه الذاتي.
  - دليلها: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

- وجهه: ورد النص جوهرياً وجواباً على سؤال غيبي معقد وهو الروح، فجاء الرد حاسماً لكل محاولات العقل تجاوز حده بصيغة قصر موصوفة بالقلة {إِلَّا قَلِيلًا}، مما يثبت عجز العقل وقصوره المعرفي عن اقتحام الغيبيات وملاكاتها التعبدية دون نص.

- المسألة رقم (9): النطاق المعرفي الحركي للعقل البشري المستقل محبوس في حدود عالم الشاهد والحياة الدنيا، ويمتنع عليه تشريع أحكام ترتبط بعالم الغيب والآخرة بمفرده.
  - دليلها: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾
  - وجهه: حدد النص سقف تحرك الإدراك العقلي المستقل بـ {ظَاهِرًا} مقيداً بـ {مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، وأردف بنفي قدرته الذاتية على كشف الآخرة بصفة الغفلة الحتمية، ومادام التشريع مبنياً على الدارين، فإن العقل يعجز بمفرده عن تشريع ما يخص الآخرة لعمى بصيرته عنها بنص الآية.

- المسألة رقم (10): تحديد المقادير الشرعية الرقمية والزمنية والمالية المغيبة (كالصلوات والديات والعدد) ممتنع على التخمين العقلي، وأي تقدير عقلي فيها بغير نص يمثّل رجماً بالغيب باطلاً.
  - دليلها: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾
  - وجهه: ذم الله تعالى محاولات تقدير الأرقام والمقادير الغيبية بغير مستند نصي ووصف عقولهم بـ {رَجْمًا بِالْغَيْبِ} وحسم النتيجة بإرجاع العلم الدقيق لنفسه {قُل رَّبِّي أَعْلَمُ}، فدل أصولياً على امتناع تدخل العقل في تقدير المقادير التعبدية الشرعية بغير نص.

- المسألة رقم (11): الرؤية العقلية البشرية للمصالح والمفاسد المآلية اتصفت بالنسبة والقصور، فلا يجوز أصولياً انفراد العقل ببناء الأحكام الشرعية بناءً على مجرد نظرته للمنفعة الظاهرة.

- دليلها: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
- وجهه: دلالة اللفظ قاطعة على نسبية إدراك البشر للمصالح المآلية بالحب والكراهية لظواهر قريبة، بينما الواقع الحقيقي يفرز النقيض، وختم الله بمعيار الفصل المطلق {وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} مما يوجب تبعية العقل للتشريع الإلهي.

- المسألة رقم (12): الإدراك العقلي الإنساني محكوم ومقيد ومحدود بقدرة نوافذه الحسية (السمع والبصر)، وبما أن هذه الحواس قاصرة فيزيائياً ومحدودة النطاق، فإن العقل بالضرورة قاصر بنبوة جبلته وتكوينه.
  - دليلها: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
  - وجهه: بينت الآية المخطط المعرفي للبشر بالبدء من الصفر المطلق {لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا} ثم المد بالنوافذ: السمع والبصر لإدخال البيانات، والأفئدة وهي العقول لتحليلها، فدل على أن العقل محكوم ومقيد بحدود أدواته الحسية القاصرة بالضرورة.

- المسألة رقم (13): حق الحاكمية والإنشاء والتشريع الكلي للأحكام (إيجاباً وتحريماً) ينحصر حصرياً في ذات الله سبحانه وتعالى، ويمتنع على العقل فرضاً أن يكون مبيحاً أو حاطاً أو منشئاً أصلياً لأي حكم شرعي مستقل.
  - دليلها: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾
  - وجهه: جاء النص بأقوى صيغ الحصر والقصر اللغوي (أداة النفي "إنْ" المتبوعة بأداة الاستثناء "إلا") ليفيد انفراد الذات الإلهية بمنصب الحاكمية والإنشاء {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}، مما يثبت أصولياً أن إعطاء حق التأسيس المستقل للعقل خرق للصيغة واعتداء على الربوبية التشريعية.

الفصل السادس: الملائكة

الباب الأول: أصل الخِلقة النورانية للملائكة وأجنحتهم التكوينية

أولاً: الآيات

- قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1].
- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 7].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾

1. الأصل التكويني والتركيبي لعالم الملائكة مغاير تماماً لبشرية الرسل المادية؛ فهم أولو أجنحة متعددة.
2. التفاوت العددي في أجنحة الملائكة يدل على تباين مراتبهم التكوينية والوظيفية ومقادير خلقهم اللطيف.
3. الإخبار الإلهي يثبت أن الملائكة كائنات ذات أجرام مشخصة وهيئات حقيقية وليست مجرد قوى معنوية مبهمة.

- الآية الثانية: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾

1. الطبيعة الملائكية محجوبة ومستورة بالخِلقة عن المشاهدة اليومية العامة للبشر في الأسواق والمعاملات الحية.
2. طلب الكفار إنزال ملك يروه عياناً يشهد على استقرار حقيقة غيبية الملك واستتاره عن أبصار الإنس.

3. الوظيفة الملائكية الأصلية قائمة على النفوذ الغيبي والمدد المستور وليس على المعاينة البصرية الظاهرة للجمهور.

ثالثاً: المعاني

- التباين المطلق في مادة الخلق (النور للملائكة والطين للإنس) يمنع بالضرورة التماثل الحسي في أدوات الإدراك البصري بين العالمين.
- الأجنحة المتعددة للملائكة هي صفات تكوينية حقيقية تُكسب الأجساد النورانية سرعة ولطافة تخرجها عن نطاق انعكاس الضوء المرئي للبشر.
- حظر الرؤية البصرية العادية للملائكة هو أصل مستمر ومانع كوني ثابت يتسق مع طبيعة وظيفتهم الغيبية كرسل ومنفذين لأمر الله.
- صياغة الأخبار القرآنية حول خلق الملائكة تحول الأوامر والتوصيفات إلى حقائق كلية تقرر تفرّد الخالق بصياغة عوالم الغيب والشهادة.
- طلب المعاينة البصرية للملائكة من قِبل المكذبين هو محض عناد وجهل بالقوانين الفيزيائية الحاكمة للتكوين البشري الكثيف.
- النص القرآني يفكك كافة التصورات الوثنية القديمة والمحدثة التي تجعل للملائكة صفات مادية بشرية كالطعام والشراب أو التناسل.
- الزيادة في الخلق المشيئة الإلهية تمنع الأبصار البشرية المحدودة من الإحاطة بمقادير وعظمة الأجرام النورانية العلوية.
- الاستقلالية الدلالية للآيات تفيد السامع حقيقة كاملة: الملائكة عالم نوراني علوي مستور ومحجوب عن الأبصار بقرار تكويني رباني.
- التلازم بين نفي أكل الطعام والمشي في الأسواق عن الملك وبين إثبات أجنحته يؤكد تباين السنن الحاكمة لكلا العالمين.

- المنظومة المعرفية للقرآن تنقل العقل البشري من التخرص والظن الفلسفي في وصف الملائكة إلى دائرة الخبر الصادق واليقين التوقيفي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾: التميز العقدي للمسلم يتحقق بالإيمان التام بالهيئة التكوينية للملائكة كما وردت في النص، لا كما تصوغها مخيلات الرسامين والقصص المبتدعة.

- ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾: طرد فوضى الآراء الفلسفية والمادية التي تنكر الوجود العيني للملائكة أو تحولهم إلى مجرد طاقات نفسية داخلية.

- ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾: انتظام السنن الكونية في خلق أجساد نورانية لطيفة قادرة على الانتقال السريع بين السماوات والأرض دون رصد حسي بشري.

- ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾: الحقيقة الشرعية تقرر أن الحجاب البصري بين الإنس والملائكة هو رحمة بالبشر لعدم قدرتهم على تحمل رؤية الأجرام النورانية العظيمة.

- ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾: التميز المعرفي للأمة يقوم على حصر شروط الإيمان بالغيب والوقوف عند حدود الرسالة البشرية الظاهرة دون طلب خوارق عيانية.

- ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾: انتظام التناسق الكوني القائم على حجب عوالم التدبير العلوي عن واقع المعاملات البشرية اليومية المعتادة لحفظ استقرار الحياة.

خامساً: المسائل

1. وجوب الإيمان والاعتقاد الجازم بأن للملائكة أجنحة حقيقية متباينة الأعداد، والدليل قوله تعالى: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: 1]، ووجه الدلالة النص المباشر الصريح المحدد للصفة التكوينية.

2. الإقرار بأن الملائكة كائنات حقيقية مشخصة الذات وليست قوى معنوية مجردة، والدليل قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: 1]، ووجه الدلالة إثبات صفة الرّسالة التي تقتضي حتماً وجود ذات حاملة ومؤدية للأمر.

3. الحكم باستحالة رؤية العين البشرية لأصل الهيئة النورانية والأجنحة الملائكية في الأحوال الطبيعية، والدليل آيتا فاطر والفرقان، ووجه الدلالة أن اللطافة النورانية وعظمة الأجرام تخرج الذات عن نطاق انعكاس الضوء المرئي الحسي للإنسان الطيني.

4. بطلان دعاوى العوام أو الدجالين الذين يزعمون مشاهدة الملائكة بأجنحتها تطير في الأجواء عياناً، والدليل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الفرقان: 7]، ووجه الدلالة ثبوت الحجاب الكوني العام الذي جعل الملك غيباً مستوراً عن أبصار أهل الأرض.

5. اعتقاد تفرد الخالق سبحانه بالزيادة في خصائص المخلوقات ومقادير خلقها، والدليل قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: 1]، ووجه الدلالة إسناد الفعل لمشيئة القدرة الإلهية المطلقة.

6. ثبوت تنزيه الملائكة عن الخصائص البشرية المادية كأكل الطعام والمشي في الأسواق للتعيش، والدليل سياق آية الفرقان، ووجه الدلالة نفي التماثل الوظيفي والحسي بين الملك والرسول البشري.

7. وجوب رد كافة الأقوال والروايات الإسرائيلية التي تصف الملائكة بصفات تشبه التجسيد المادي أو الضعف البشري، والدليل كفاية البيان الذاتي للقرآن، ووجه الدلالة اقتصار النص على وصف الأجنحة والرسالة والقدرة.

8. اعتبار وصف "فاطر" و"قدير" قاطعاً لأي شبهة شركية حول استقلالية الملائكة بالتدبير، والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ... إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1]، ووجه الدلالة حصر الخلق والقدرة والمربوبية المطلقة لله وحده.

9. الحكم بأن الحجاب البصري بين الإنس والملائكة هو سنة إلهية ثابتة ومستمرة في دار الدنيا، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة تناسق التركيب اللغوي والكوني الذي جعل عالم الملائكة خارج دائرة المعاينة البشرية المعتادة.

10. بطلان قياس قدرة البصر الإنساني الكثيف على رصد الأجسام النورانية اللطيفة، والدليل آية فاطر، ووجه الدلالة تباين المادة الأصلية للخلق المانع للتماثل في وظائف الإدراك.

11. وجوب لزوم الصياغة المبسطة والواضحة في تقرير صفات الملائكة للناس دون تراكيب محدثة، والدليل النص القرآني بذاته، ووجه الدلالة خلو الألفاظ من التعقيدات الفلسفية والاصطلاحية.

12. ثبوت أن طلب رؤية الملائكة عياناً في الدنيا كان من سنن الأمم المكذبة للأنبياء، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا... لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الفرقان: 7]، ووجه الدلالة حكاية قولهم في سياق الذم والتعنيت.

13. الإيمان بأن عظمة خلق الملائكة تدل دلالة مباشرة على كمال قدرة وعظمة الخالق سبحانه، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1]، ووجه الدلالة تذييل آية الخلق بصفة القدرة الشاملة.

14. إنكار زعم من قال إن الأجنحة المذكورة في القرآن هي مجرد مجاز عن القوة أو النفوذ، والدليل قوله تعالى: ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [فاطر: 1]، ووجه الدلالة الأعداد الصريحة التحديدية القاطعة للمجاز والمثبتة للحقيقة التكوينية.

15. الحكم بأن النفي التكويني لرؤية الملائكة يحمي العقل البشري من الانشغال بالترقب البصري والوساوس، والدليل آية الفرقان، ووجه الدلالة استقرار الحياة البشرية على سنن المشاهدة الدنيوية المعتادة (الأسواق والطعام).

16. الاعتقاد بأن حقيقة تركيب الملائكة الحالي محجوبة ومستورة عن التقييم والقياس البشري المباشر، والدليل مجموع دلالة الآيتين، ووجه الدلالة غياب الأدوات الحسية الكثيفة عن إدراك عالم النور العلوي.

17. رد شبهات الماديين الذين ينكرون وجود الملائكة لعدم وقوعهم تحت طائلة الأبصار، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة تقرير الوجود العيني الحقيقي للمخلوق الناري والعلوي بالخبر الإلهي الصادق.

18. وجوب التسليم المطلق بقرارات الوحي في تحديد طبيعة الأجناس والوقوف عندها دون زيادة، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة الاقتصار التام في النص على المادة التكوينية والوظيفة الغيبية.

19. بطلان أي حكم عملي أو عقدي يتأسس على ادعاء رؤية الملائكة في اليقظة وتلقي تشريعات جديدة منهم، والدليل قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [فاطر: 1]، ووجه الدلالة حصر الرسالة التشريعية بالوحي المعصوم المنقطع بوفاة الرسول البشري الظاهر.

20. الإيمان الجازم بأن الحجاب البصري بين عالم الشهادة وعالم الملكوت النوراني هو من إحكام التدبير الإلهي المستمر لدار الابتلاء، والدليل مجموع دلالة نصوص هذا الباب المحكم.

الباب الثاني: حظر الرؤية الملائكية

أولاً: الآيات

- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 22].
- قال تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ [الحجر: 8].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾

1. الرؤية البصرية للملائكة على هيئتهم التكوينية لا تقع للمجرمين في الدنيا كحالة طبيعية، بل ترتبط بيوم القيامة أو لحظة الموت المفزعة.

2. معاينة العين البشرية للملائكة في غير موطن الوحي المعصوم تنفي صفة الأمان والسرور وتلازم نزول العقوبة والهلاك.

3. الحجاب البصري المضروب بين الإنس والملك في دار الدنيا هو حماية مادية ونفسية للعباد المكلّفين.

- الآية الثانية: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾

1. النزول الملائكي المشهود بالأبصار محكوم بسنة ربانية صارمة وهي اقتران الظهور البصري بالقضاء النهائي والعذاب.

2. زوال الحجاب البصري بين عالم الغيب النوراني وعالم الشهادة الطيني يقتضي الفناء الفوري وسقوط المهلة الزمنية للإنسان (وما كانوا إذاً منظرين).

3. الحقيقة الوجودية تؤكد أن بقاء الإنسان حياً يقتضي بالضرورة بقاء الملائكة محجوبين ومستورين عن بصره.

ثالثاً: المعاني

- رفع الحجاب البصري ورؤية الملائكة عياناً هو إيذان بانتهاء دار التكليف والامتحان والدخول في عالم الحساب والجزاء.

- صيغة النفي المستمر "ما ننزل... إلا بالحق" تحول نزول الملائكة المشهود من مجرد واقعة جزئية إلى حقيقة كلية ثابتة تقرر تلازم الرؤية والهلاك للمكذبين.

- طلب المعاينة البصرية للملائكة هو استعجال للدمار الكوني، لأن التركيب البشري عاجز بنيوياً عن تحمل العيان النوراني مع بقاء الحياة.

- اللفظ القرآني ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ يقرر وجود حاجز مطلق ومنيع يحظر اختلاط العالمين أو انكشافهما لبعضهما في غير الأوقات المقدرة شرعاً.

- تفكيك النص يفيد أن امتناع رؤية الملائكة في اليقظة للبشر هو من تمام إمهال الله ورحمته بالناس ليتوبوا.

- المعاني المتولدة من الآيات تقطع دابر التخرصات التي تدعي إمكانية زيارة الملائكة لبيوت الناس بصورهم النورانية ومصافحتهم عياناً.

- الاعتماد على المنطوق والمفهوم يوجب اليقين بأن إثبات الرؤية البصرية للملائكة في الدنيا بلا عذاب هو نقض صريح لمفهوم الإنظار والإمهال الإلهي.

- الاستقلالية الدلالية لكل جملة تؤسس لقاعدة علمية: (بقاء حجاب الغيب شرط لاستمرار حياة الشهادة البصرية).

- التلازم القطعي بين الرؤية والمنع "لا بشرى" يطرد فوضى الأوهام والادعاءات الصوفية والمحدثة حول سهولة معاينة الملائكة ومكالمتهم.

- النص ينقل الإنسان من دائرة التطلع البصري لرؤية الغيبيات إلى دائرة الاستعداد المعنوي والعملي لما بعد الحجاب.

رابعاً: الفوائد

- ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾: التميز العقدي للمسلم يقوم على ربط رؤية الملائكة بالآخرة أو انقطاع الأجل، وتكذيب أي ادعاء للمشاهدة المعتادة في الدنيا.

- ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾: طرد فوضى الظنون حول إمكانية اختراق قوانين الغيب لغير الأنبياء، فالرؤية لغيرهم مفزعة ومهلكة بحكم النص.

- ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾: انتظام السنن الإلهية في جعل الحجاب البصري فاصلاً رحيماً يحفظ وعي الإنسان وأمنه النفسي طيلة حركته في الأرض.

- ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾: الحقيقة العلمية والشرعية تقرر أن انكشاف عالم النور للأبصار الطينية يدمر القدرة الحيوية للبشر ويقضي على مهلة الاختيار والتوبة.

- ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾: التميز المعرفي للأمة يتحقق برد مقترحات الكفار المعنتة واليقين بحكمة التدبير الإلهي في حجب الغيبيات.

- ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾: انتظام التناسق الكوني القائم على ضبط نزول المخلوقات العلوية بمواقيت الحق المحضة القاطعة للعبث والمصادفات.

خامساً: المسائل

1. وجوب الاعتقاد بأن رؤية الملائكة عياناً لعموم البشر لا تقع في دار الدنيا المعتادة، والدليل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ [الفرقان: 22]، ووجه الدلالة تعليق الرؤية بظرف "يوم" المفيد للتوقيت المستقبلي (الآخرة أو الموت).

2. الإيمان بأن معاينة الملائكة للمجرمين والظالمين تلازم انقطاع البشارة والرحمة، والدليل قوله تعالى: ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: 22]، ووجه الدلالة النفي القطعي بـ "لا" التبرئة النافية لجنس البشارة عند الرؤية.

3. الحكم بامتناع بقاء الإنسان مكلّفاً وممهلاً بمجرد نزول ورؤية الملائكة جهاراً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ [الحجر: 8]، ووجه الدلالة جواب الشرط وجزاؤه الحاسم بقطع الإنظار والإمهال عند نزولهم المشهود.

4. بطلان دعاوى من يزعم من المتصوفة أنه يرى الملائكة تقظة ويتسمون له ويبشرونه في خلوته، والدليل آية الفرقان، ووجه الدلالة أن الرؤية لغير الأنبياء في الدنيا منكرة وتلازم سياق الموت أو العقوبة لا التبشير المفتوح.

5. اعتقاد أن الحجاب بين الإنس والملائكة هو حاجز إلهي منيع ومحكم لا يمكن للبشر خلقه أو تجاوزه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 22]، ووجه الدلالة اللفظ التركيبي الدال على المنع البات والحظر الصارم للرؤية والتداخل.

6. ثبوت أن نزول الملائكة الظاهر محصور بالحق الإلهي والتدبير النهائي القاطع، والدليل قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: 8]، ووجه الدلالة أسلوب الحصر بـ "ما" و"إلا" النافي لأي نزول عبثي أو استجابة لطلب المكذبين.

7. وجوب رد كافة الأقوال والروايات المحدثة التي تهون من مسألة الرؤية الملائكية وتجعلها واقعة حسية يومية لبعض الزهاد، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة ربط القرآن للرؤية بنهاية الحياة وسقوط الإمهال الكوني.

8. كفر من أنكر أن الملائكة ينزلون بأمر الله للقبض أو العذاب، والدليل قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: 8]، ووجه الدلالة إثبات فعل التنزيل المسند لضمير العظمة الإلهي.

9. اعتبار حجاب الرؤية نعمة كبرى تمنح الإنسان القدرة على العيش والعمل دون رعب أو فزع حسي، والدليل سياق آية الحجر، ووجه الدلالة أن زوال الحجاب يعني الفناء الفوري للمستمعين والمبصرين.

10. الحكم بفساد وبطلان أي زعم يقيس شروط الرؤية البصرية في الآخرة على شروطها المحظورة في الدنيا، والدليل آيتا الفرقان والحجر، ووجه الدلالة تغير القوانين الحاكمة للأبصار والذوات بين الدارين.

11. التسليم بانفراد الخالق سبحانه بضرب الحجب وتوقيت الانكشاف البصري للعوالم، والدليل مجموع دلالة الآيتين، ووجه الدلالة انقياد الملائكة والإنس للسنن والمواقيت الربانية الصارمة.

12. إنكار تخرصات الفلاسفة الذين يزعمون أن الحجاب البصري سببه مجرد عدم انتباه العقل البشري، والدليل قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 22]، ووجه الدلالة ثبوت المنع التكويني المادي المفروض من الخالق.

13. التزام الصياغات المباشرة والتعليمية في شرح سنن الغيب بعيداً عن المصطلحات الكلامية والمنطقية المحدثة، والدليل كفاية البيان الذاتي للنص القرآني بذاته.

14. ثبوت أن طلب الكفار المعاينة العيانية للملائكة كان جهلاً منهم بعاقبة الرؤية المهلكة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ [الحجر: 8]، ووجه الدلالة تعرية واقعهم وسلب إمكانية النجاة عنهم عند الاستجابة.

15. الاعتقاد بأن حظر رؤية الملائكة يبقى حكماً مطلقاً وقاعدة مستمرة طوال حياة الاستخلاف البشري على الأرض، والدليل آية الحجر، ووجه الدلالة انتفاء الإنظار والإمهال الشرعي بمجرد انكشاف الغيب البصري.

16. تكذيب السحرة أو الكهنة الذين يدعون رصد حركة الملائكة المنفذين للأقدار والتحدث معهم جهاراً، والدليل قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان: 22]، ووجه الدلالة إثبات الاستتار والمنع الكلي المستوعب للواقع الحسي الدنيوي.

17. وجوب حصر عقيدة المسلم في صفات نزول الملائكة بحدود النص القرآني بذاته دون زيادات قصصية، والدليل كفاية البيان الذاتي للنصوص المعصومة الحاكمة لهذا الباب.

18. الحكم بفساد أي تأويل يصرف لفظ ﴿يَرَوْنَ﴾ عن معناه البصري الحقيقي إلى معان مجازية، والدليل سياق آية الفرقان، ووجه الدلالة المقابلة بين طلبهم للمعاينة في الدنيا وحصولها لهم المفزع عند الموت والآخرة.

19. الإيمان الجازم بأن بقاء الملائكة في غيب المستورات عن الأبصار هو الركيزة الأساسية لانتظام السنن الكونية المرتبطة بالاختبار والعبودية الاختيارية، والدليل آية الحجر، ووجه الدلالة سقوط المهلة (الإنظار) بزوال الحجاب.

20. وجوب التسليم المطلق واليقين الصارم بقرارات كتاب الله في نفي المشاهدة العيانية للملائكة في الدنيا وربطها بيوم العذاب والحساب القاطع لكل شك، والدليل مجموع دلالة نصوص هذا الباب المحكم واليقيني.

الباب الثالث: حقيقة التمثل الملائكي (حظر الرؤية الأصلية والجنوح للصورة البشرية)

أولاً: الآيات

- قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17].
- قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: 9].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾

1. الرؤية البصرية الواقعة للملائكة في دار الدنيا لا تتم على هيئتهم النورانية الأصلية، بل تقتضي تحولاً صورتياً (فتمثل لها).
2. اتخاذ الهيئة البشرية التامة (بشراً سوياً) هو الشرط التكويني لإمكانية وقوع الرؤية والتخاطب الحسي مع الإنسان دون فزع أو هلاك.
3. التمثل هو حجاب جديد مستعار يستر الحقيقة النورانية للملك ليقع تحت بصر الطين.

- الآية الثانية: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾

1. صرامة السنن الإلهية تحكم بامتناع نزول الملك بصورته العلوية للتعامل مع البشر، فلو نزل لجرى تصييره على هيئة رجل (لجعلناه رجلاً).

2. اللبس والخلط البصري يقع حتماً لعموم الناس لأنهم سيرون رجلاً بشرياً كاملاً ولا يدركون حقيقته الملكية المستورة بأعينهم.

3. النص يقرر عجز حاسة البصر الإنسانية بنيوياً عن إدراك العوالم الغيبية في إطارها الأصلي خارج حدود المشاهدة الأرضية المعتادة.

ثالثاً: المعاني

- التمثل الملائكي هو دليل قاطع على بقاء واستمرار حظر الرؤية للأصل النوراني، فالصورة البشرية المستعارة هي وحدها القابلة للانعكاس البصري.
- تحويل صيغ الخبر إلى حقائق كليّة يقرر: (استحالة الخطاب المباشر بين الملك النوراني وبني آدم عياناً في أحوال الدنيا الطبيعية).
- لفظ ﴿فَتَمَثَّلَ﴾ يفيد السامع حقيقة فكرية وعلمية كاملة بأن الهوية الأصلية للمخلوق بقيت مستورة، وأن المرئي هو محض تمثيل صوري مؤقت لحكمة التبليغ.
- انتظام التناسق الكوني يقتضي تناسب الهيئة المرئية مع طبيعة المشاهد؛ فالإنسان الكثيف لا يرى ولا يدرك إلا الكثافة البشرية المماثلة له (رَجُلاً).
- تفكيك النص القرآني يبطل كافة خرافات وقصص من يزعم من المتأخرين أنه شاهد الملك طائراً بأجنحته النورانية في غرفته، فالقرآن يوجب صيرورته رجلاً للرؤية.
- التلازم بين الجعل واللبس ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾ يؤكد أن الحجاب البصري قائم حتى مع وجود الملك في الأرض، لأن حقيقته ملبوسة ومخفية عن الأبصار.
- الاعتماد على المنطوق والمفهوم يوجب اليقين بأن إثبات الرؤية للملائكة هو إثبات لرؤية الصورة البشرية المشكلة، وليس إثباتاً لرؤية الذات الملائكية النورانية.
- البيان الذاتي للقرآن يقطع دابر التراكيب الفلسفية المعقدة في تكييف الأجساد؛ فالأمر كله يدور حول لغة مبسطة تقرر: (الملك محجوب، والظاهر رجل).

- الاستقلالية الدلالية للآيات تفيد بأن مريم عليها السلام لم ترَ ذات جبريل النورانية وإنما عاينت وعقلت صورة رجل كامل الخلق والصفات الظاهرة.

- المنظومة المعرفية للنص تحمي العقل من التخبط والأوهام البصرية من خلال رد المشاهدات الاستثنائية إلى قاعدة التمثل البشري المنضبطة بالوحي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾: التميز العقدي للمسلم يقوم على الاعتقاد بأن الأنبياء أنفسهم لم يعاينوا الملائكة في أحوال التخاطب البشري إلا من خلال حجاب التمثل الصوري المباين للأصل النوراني.

- ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾: طرد فوضى الآراء والظنون الفلسفية التي تخلط بين تجسد المخلوق وحقيقة خِلقته، فالتمثل عارض مؤقت لخدمة الرسالة البصرية الحية.

- ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾: انتظام السنن الإلهية في تيسير أدوات الإدراك والتخاطب بين عوالم الغيب والشهادة بما يتوافق مع أمن وسلامة النفس الإنسانية.

- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾: الحقيقة الشرعية والعلمية تقرر أن الأبصار الطينية لا تملك القدرة على اختراق حجب التمثل البشري للملائكة لقصور أدواتها البصرية الطبيعية.

- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾: التميز المعرفي للأمة يتحقق برد تعنت المكذبين وإدراك أن طلباتهم برؤية الملك النوراني عياناً تتنافى مع إحكام النظام الكوني المعاش.

- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾: انتظام التناسق العقدي في حصر أشكال المعاينة بظواهر البشر، مما يقطع الطريق على ادعاءات الغيب المبهمة والأوهام البصرية المحدثة.

خامساً: المسائل

1. وجوب الاعتقاد بأن الملك لا يُرى في الدنيا على صورته النورانية المبتدعة بل عبر التمثل البشري، والدليل قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17]، ووجه الدلالة نص التمثل المباشر الصريح المفسر لطبيعة المشاهدة البصرية.

2. الإيمان بأن حتمية التجسد البشري لازمة للرؤية الملائكية لو نزلت لعموم الناس، والدليل قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: 9]، ووجه الدلالة اللام الواقعة في جواب "لو" الامتناعية المفيدة للزوم الصيرورة رجلاً.

3. الحكم ببطلان وفساد دعوى كل من ادعى أنه رأى الملائكة في اليقظة بهيئتهم السماوية النورانية ذات الأجنحة المتعددة، والدليل آيتا مريم والأنعام، ووجه الدلالة حصر الرؤية الأرضية في دائر التمثل البشري والرجولي النافي لمعاينة الأصل النوراني.

4. اعتقاد أن التمثل البشري للملك يوقع اللبس البصري على من لا يملك وحياً، فلا يفرقه عن سائر الرجال، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: 9]، ووجه الدلالة إثبات حصول الخلط والغيبوبة المعرفية للبصر البشري أمام الملك المتمثل.

5. ثبوت صفة "البشر السوي" كأداة تكوينية اصطفاها الله لظهور رسل الغيب أمام عين الإنس، والدليل سياق آية مريم، ووجه الدلالة التوصيف اللفظي المحدد للمظاهر البصرية المرئية.

6. وجوب رد كافة الأقوال والروايات التي تدعي أن الملائكة تختلط بالناس في الطرقات بصورها النورانية المستورة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: 9]، ووجه الدلالة إحكام السنن الإلهية المانعة لانكشاف الغيب النوراني لأهل الأرض.

7. إنكار الأوهام والخيالات البصرية التي تدفع العوام لظن تشكل الملائكة في صور طيور أو سحب مرئية، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة حصر نص القرآن للتمثل في الصورة البشرية والرجولية حصراً دون غيرها.

8. اعتبار عجز البصر البشري عن رؤية الملائكة بهيئتهم الحقيقية هو من طبيعة خِلقته المحدودة لا عيباً فيه، والدليل مجموع دلالة الآيتين، ووجه الدلالة توقف الرؤية والمخاطبة على تبدل هيئة الملك لا تبدل عين الناظر.

9. الحكم بأن تمثل جبريل لمريم عليها السلام كان لحكمة التهدئة والأمن النفسي، والدليل قوله تعالى: ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: 17]، ووجه الدلالة سياق دفع الفزع والاضطراب الحسي الطبيعي عند المعاينة.

10. بطلان أي تكييف تشريعي أو فقهي يقوم على ادعاء التلقي العياني من ملك ظهر للناس في الطرقات ووصفوه بأنه نوراني، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾ [الأنعام: 9]، ووجه الدلالة حتمية خفاء الحقيقة الملكية وراء المظهر البشري المعتاد الحائل دون الجزم بالعين.

11. التسليم المطلق بقدرة الله سبحانه على صياغة وتشكيل ذوات الملائكة اللطيفة وتصييرها لأجسام تناسب الرؤية الإنسية، والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ﴾ [مريم: 17]، ووجه الدلالة إسناد الفعل والإرسال والتمثيل لمشيئة الخالق وقدرته.

12. التزام الصياغات والعبارات المبسطة في تقرير عقيدة التمثل دون الخوض في مصطلحات الفلاسفة وأهل الكلام المعقدة، والدليل كفاية ونور البيان الذاتي للنص القرآني بذاته.

13. ثبوت أن الرؤية البصرية للأنبياء والصالحين للملائكة المتمثلين هي رؤية حقيقية للصورة المشكلة لا للأصل النوراني المحجوب، والدليل آية مريم، ووجه الدلالة تعليق فعل النظر بالبشر السوي الظاهر.

14. إنكار زعم من قال إن التمثل هو محض خيال داخلي في عقل الرائي، والدليل قوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ [مريم: 17]، ووجه الدلالة إثبات واقعة التمثيل كفعل موضوعي خارجي وقع في مواجهة ذات مريم.

15. الاعتقاد بأن حظر رؤية الأصل النوراني للملائكة هو حكم عام مستمر في دار الدنيا لا يتبدل بوسائل تكنولوجية أو قياسات محدثة، والدليل مجموع دلالة الآيتين الحاكمتين للباب القاطعتين للشكوك.

16. الحكم بفساد وبطلان أي زعم يجعل للملائكة رغبة ذاتية في التجسد والظهور للبشر دون أمر وإرسال إلهي مباشر، والدليل قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ﴾ [مريم: 17]، ووجه الدلالة ترتب التمثل على الإرسال والأمر الرباني.

17. وجوب الوقوف عند نصوص كتاب الله في حصر طبائع الغيب ووسائل ظهوره المحجوبة دون زيادة أو تخرص، والدليل كفاية البيان الذاتي للنصوص المعصومة الحاكمة لهذا الباب.

18. ثبوت التلازم التام بين وصف الملائكة بالنورانية والعلّوية وبين استحالة معاينتهم بالأبصار الأرضية الكثيفة إلا بستار التمثل البشري، والدليل آية الأنعام، ووجه الدلالة الامتناع التكويني المفسر بـ "لو" الشرطية.

19. رد دعاوى المتصوفة والباطنية الذين يدعون فك اللبس البصري وقدرتهم الأعين على رصد الملائكة من وراء الصورة البشرية، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ [الأنعام: 9]، ووجه الدلالة شمول اللبس والخفاء لعموم الأبصار البشرية حكماً كونياً ثابتاً.

20. وجوب التسليم التام واليقين الصارم بقرارات نصوص الفرقان في نفي رؤية الهيئة الأصلية للملائكة وربط كل ظهور مستثمر في دار الدنيا بحجاب التمثل البشري المانع لخرق السنن الكونية، والدليل مجموع دلالة نصوص هذا الباب المحكم.

الباب الرابع: الرقابة الملائكية المحجوبة (حتمية الاستتار البصري مع كمال الملازمة الحركية)

أولاً: الآيات

- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 10-12].
- قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 17-18].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾

1. ثبوت الإحاطة والملازمة الملائكية اللصيقة للبشر لطبيعة وظيفتهم الكونية (الحفظ والكتابة).
2. هذه الملازمة الدائمة واليومية لا تخرق الحجاب البصري؛ فالملائكة يكتبون ويعلمون والإنسان لا يراهم بأعينه.
3. حاسة البصر الإنسانية قاصرة ومحجوبة عن رصد الكائنات النورانية الموكلة بالرقابة الوجودية.

- الآية الثانية: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

1. تحديد المواقع الوظيفية للملائكة حول بدن الإنسان (اليمين والشمال) مع بقاء ذواتهم مستورة في غيب الغيب.
2. الملازمة الملائكية تستوعب كافة حركات الإنسان وألفاظه الصادرة (ما يلفظ من قول) دون أي رصد حسي مضاد.
3. صفة "قعيد" و"عتيد" تفيد الثبات والجاهزية الوظيفية المستمرة للملك مع استمرار الستر التام عن البصر الطيني.

ثالثاً: المعاني

- الملازمة الملائكية اللصيقة بالإنسان تؤكد أن غياب الرؤية البصرية ليس دليلاً على العدم، بل دليل على إحكام الحجاب التكويني.
- صياغة الأخبار القرآنية هنا تحول صيغ الملازمة إلى حقائق كلية تقرر: (عموم التكليف والرقابة الغيبية على سائر أفراد البشر).
- لفظ ﴿لَحَافِظِينَ﴾ يفيد السامع حقيقة فكرية كاملة بأن حماية الإنسان البدنية من الآفات تقع بمدد ملائكي مستور لا تراه الأعين ولا ترصده التقنيات.
- انتظام السنن الكونية يقتضي سريان أعمال الكتابة والرقابة دون إشغال بال للإنسان أو إفزاع لحواسه الظاهرة عبر المعاينة البصرية.
- تفكيك النص القرآني يبطل تخرصات المنكرين للغيب الذين يرهنون الإيمان بوجود الكرام الكاتبين بوقوعهم تحت دائرة الرؤية العينية أو المجهرية.
- التلازم بين فعل التلقي ﴿يَتَلَقَّى﴾ وبين وصف الستر يوجب الإقرار بأن الملك مطلع على العبد والعبد محجوب كلياً عن الملك بصرياً.
- الاعتماد على المنطوق والمفهوم يوجب اليقين بأن إثبات القعود والرقابة عن اليمين والشمال هو إثبات لوجود عيني حقيقي مشخص لا يراه الطين.
- البيان الذاتي للقرآن يستعمل لغة واضحة ومبسطة تحصر المعركة في انضباط السلوك البشري، مبرئة العقل من ترقب الظهور المادي للملائكة.
- الاستقلالية الدلالية للآيات تؤسس لقاعدة صارمة: (الملك يعلم ما يفعله الإنس عياناً، والإنس يؤمن بالملك خبراً وتسليماً).
- المنظومة المعرفية للنص تحول الرقابة من مستوى المراقبة البشرية الظاهرة المشهودة إلى مستوى الرقابة الغيبية العقدية العظمى.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾: التميز العقدي للمسلم يتحقق باليقين الجازم بوجود الحفظة والكتبة حوله، والامتثال السلوكي لهذا الوجود المستور دون طلب المعاينة الحركية.

- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾: طرد فوضى الظنون والأوهام التي تزعم أن الإنسان متروك في هذا الكون بلا رعاية غيبية، أو أنه قادر على رصد ملائكة الحفظ بوسائل الاستشعار الحديثة.

- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾: انتظام السنن الكونية والشرعية في ترتب الحساب الأخروي على وثائق وكتابة ملائكية دقيقة ومحجوبة في دار الدنيا.

- ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: الحقيقة الشرعية والعلمية تقرر أن استتار الرقيب والعتيد عن الأبصار هو من تمام حكمة الابتلاء، لتكون خشية العبد لربه خشية بالغيب.

- ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: التميز المعرفي للأمة يقوم على تعظيم خطورة الكلمة واللفظ الصادر، لكونه مرصوداً من كائنات علوية لا تفارق الإنسان وإن حُجبت عن عينه.

- ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: انتظام التناسق العقدي في حصر أدوات الضبط السلوكي بالوعي الباطني والإيمان القلبي، بعيداً عن تراكيب المراقبة المادية المرئية.

خامساً: المسائل

1. وجوب الاعتقاد والامقرار الجازم بأن لكل إنسان ملائكة موكلين بحفظه وكتابة أعماله، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار: 10]، ووجه الدلالة أسلوب التوكيد بـ "إن" واللام المزحلقة المفيدة لثبوت الوصف والوظيفة الكونية.

2. الإيمان بأن الملائكة يعلمون تفاصيل الأفعال البشرية الصادرة جهاراً وخفية، والدليل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 12]، ووجه الدلالة إثبات صفة العلم الشامل لجميع أفعال المخاطبين.

3. الحكم بامتناع الرؤية البصرية للحفظة والكتبة بالعين المجردة رغم قربهم الشديد من بدن الإنسان، والدليل آيات الانفطار وق، ووجه الدلالة أن اللطافة النورانية تمنع انعكاس الأبصار عليها مع بقاء الوجود العيني المشخص لها عن اليمين والشمال.

4. بطلان دعاوى العوام الذين يزعمون أنهم يشعرون بملامسة مادية أو يرون ظلالاً بيضاء للملائكة الكتبة عند الطاعات، والدليل قوله تعالى: ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، ووجه الدلالة ثبوت الستر والحجاب الكوني العام المانع للمعاينة البدنية والحسية في دار الدنيا.

5. اعتقاد تفرد الخالق بصياغة نظام الرقابة الغيبي المحجوب وتوكيله للملائكة الأبرار، والدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [ق: 17]، ووجه الدلالة إثبات التلقي والقعود كأمر إلهي منظم وثابت.

6. ثبوت صفة "الكرم" للملائكة الكتبة تنزيهاً لهم عن النقائص البشرية، والدليل قوله تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ [الانفطار: 11]، ووجه الدلالة الوصف اللفظي المباشر المقر في النص المعصوم.

7. وجوب رد كافة الأقوال والروايات التي تزعم أن الملائكة الكتبة يفارقون الإنسان بصرياً ويظهرون له إذا طلب ذلك، والدليل مجموع الآيات، ووجه الدلالة إثبات الملازمة الدائمة المستورة المستغنية عن الظهور الظاهري.

8. كفر من أنكر وجود الملائكة الحفظة والكتبة الموصوفين في القرآن، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار: 10]، ووجه الدلالة رد الخبر القرآني القطعي الصريح.

9. اعتبار حجاب الرؤية عن الكتبة مصلحة تكوينية ليبقى الإنسان حراً في حركته واختياره دون قهر حسي بصري، والدليل سياق آية ق، ووجه الدلالة ارتباط التلقي باللفظ الصادر طواعية واختياراً.

10. الحكم بفساد وبطلان أي زعم يقيس كفاءة الرقابة الملائكية المحجوبة على وسائل الرقابة البشرية المرئية والقاصرة، والدليل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 12]، ووجه الدلالة إثبات الإحاطة العلمية الملائكية النافية للقصور.

11. التسليم المطلق بقدرة الله سبحانه على جعل كائنات مادية نورانية مشخصة تقعد عن اليمين والشمال دون أن تشغل حيزاً حيزياً مرئياً تراه العين، والدليل قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: 17]، ووجه الدلالة إثبات الموقع مع نفي الانكشاف البصري.

12. إنكار تخرصات الماديين الذين يزعمون أن الكرام الكاتبين هم مجرد تمثيل معنوي للضمير الإنساني الباطن، والدليل قوله تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ و ﴿الْمُتَلَقِّيَانِ﴾، ووجه الدلالة صيغ الجمع والتثنية والصفات الذاتية القاطعة للمجاز والمثبتة للوجود العيني الحقيقي للملائكة.

13. التزام الصياغات والعبارات المبسطة المباشرة في شرح آلية عمل الكتبة والحفظة بعيداً عن المصطلحات الفلسفية المحدثة، والدليل كفاية البيان الذاتي للنص القرآني.

14. ثبوت أن كل كلمة تصدر من الإنسان مقيدة في سجلات الغيب دون إهمال، والدليل قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، ووجه الدلالة صيغة الاستغراق بـ "ما" و"إلا" الحاصرة لكل الألفاظ.

15. الاعتقاد بأن حظر رؤية الكتبة والحفظة يبقى حكماً مطلقاً وقاعدة مستمرة طوال حياة الاستخلاف البشري على الأرض، والدليل مجموع دلالة الآيات، ووجه الدلالة تناسق الحجاب البصري التكويني مع استمرار الابتلاء بالغيب.

16. تكذيب السحرة أو الدجالين الذين يزعمون أنهم قادرون على حجب الملائكة الكتبة عن تدوين السيئات عبر طلاسمهم، والدليل قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 12]، ووجه الدلالة إثبات نفوذ العلم والكتابة رغماً عن كافة التدابير الأرضية.

17. وجوب حصر عقيدة المسلم في صفات الرقابة الملائكية بحدود النص القرآني دون زيادات قصصية مبتدعة، والدليل كفاية ونور البيان الذاتي للنصوص المعصومة الحاكمة للباب.

18. الحكم بفساد أي تأويل يصرف لفظ ﴿قَعِيدٌ﴾ أو ﴿رَقِيبٌ﴾ عن معناه الحقيقي الثابت وظيفياً إلى معان مجازية غامضة، والدليل سياق آية ق المفيد لجهوزية التلقي والكتابة.

19. الإيمان الجازم بأن بقاء الملائكة الحفظة في غيب المستورات عن الأبصار هو الركيزة الأساسية لانتظام السنن الكونية المرتبطة بالأمن النفسي والبدني للإنسان، والدليل آية الانفطار، ووجه الدلالة اقتران وصف الحفظ بصيغة الثبات والدوام.

20. وجوب التسليم المطلق واليقين الصارم بقرارات كتاب الله في نفي المشاهدة العيانية للملائكة الملازمين للبدن، وربط وجودهم بالإيمان بالغيب القاطع لكل شك، والدليل مجموع دلالة نصوص هذا الباب المحكم واليقيني.

الباب الخامس: المدد الملائكي

أولاً: الآيات

- قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 9-10].

- قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 12].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾

1. ثبوت النزول المادي الفعلي لمدد الملائكة في أرض المعركة بأعداد حقيقية ومحددة (بألف من الملائكة).

2. حصر وظيفة هذا الإمداد العسكري الغيبي في إطار التأثير النفسي والقلبي (بشرى ولتطمئن به قلوبكم) دون الحاجة للمعاينة البصرية بالعين المجردة.

3. الرؤية البصرية للألف من الملائكة كانت محجوبة عن الصحابة والمقاتلين، لأن الاطمئنان حصل بالخبر واليقين القلبي لا بالمشاهدة العيانية الظاهرة.

- الآية الثانية: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾

1. آلية التأثير الملائكي في المعارك تقع عبر وسيلة "التثبيت" الغيبية الخفية لقلوب المؤمنين وإلقاء الرعب في قلوب الأعداء.

2. الأمر بالضرب ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ هو تكليف ملائكي مباشر يقع في نطاق حركة الغيب النافذة التي لا تبصرها عيون أهل الأرض الكثيفة.

3. حظر الرؤية البصرية للملائكة مستمر حتى في أحرج لحظات الصدام الحربي لحفظ طبيعة الابتلاء البشري في الميدان.

ثالثاً: المعاني

- المدد الملائكي في معركة بدر يقرر حقيقة كبرى: أن الغيب يتدخل لإنقاذ الشهادة ونصرتها دون أن يتحول الغيب إلى مشهد مرئي معاين.

- صياغة الأخبار القرآنية هنا تحول صيغ النصر والمدد إلى حقائق كلية تقرر أن النصر فضل رباني صرف والملائكة وسائط مسخرة محجوبة.

- لفظ ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ يحيل أثر الغيب المباشر إلى القلب والوعي، مبرئاً حاسة البصر الظاهرة من الانشغال برؤية الأجرام النورانية.

- انتظام السنن الكونية في المعارك يقتضي بقاء الأبصار البشرية مركزة على العدو المشهود (الكفار) لتستقيم قواعد التخطيط والمواجهة المادية.

- تفكيك النص القرآني يبطل بالكلية روايات القصاص والكتب المتأخرة التي تزعم أن الصحابة كانوا يرون الملائكة على خيول بلق تطير في السماء عياناً؛ فالنص حصر أثرهم في البشرى والقلب والضرب الغيبي المحجوب.

- التلازم بين نفي الاستقلالية بالقدرة للملائكة ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ يوجب إبطال التعلق البصري أو الوثني بذوات المدد المستور.

- الاعتماد على المنطوق والمفهوم يؤكد أن إلقاء الرعب في قلوب الكفار هو فعل معنوي تكويني غيبي لا يرى بالعين ولا يرصد بالبصر.

- البيان الذاتي للقرآن يستعمل لغة واضحة ومبسطة تحصر الغاية التكوينية للمدد في التثبيت والبشرى، قاطعاً دابر التراكيب الفلسفية المعقدة حول تجسد العساكر النورانية.

- الاستقلالية الدلالية للآيات تفيد السامع بأن معارك الأمة تنصر بالمدد الغيبي الخفي المستور الذي نؤمن به قطعاً ولا نراه بحواسنا الظاهرة.

- المنظومة المعرفية للنص تحمي العقل المسلم من الخرافات الحربية وتبني وعياً عسكرياً حقيقياً يجمع بين الأخذ بالأسباب الأرضية والتوكل على القوة الغيبية المحجوبة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾: التميز العقدي للمسلم يتحقق بالإيمان المطلق بالمدد الملائكي الحقيقي في معارك الأمة الفاصلة دون تطلع أو ادعاء لرؤيتهم بالأبصار في ميدان القتال.

- ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾: طرد فوضى الظنون والقصص المبتدعة التي تروج لظهور أشكال الملائكة المقاتلين عياناً للجنود، فالوحي حصر دورهم البصري في الحجب والستر.

- ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾: انتظام السنن الكونية والشرعية في جعل نصر المؤمنين مرتبطاً بالاستغاثة والعبودية الصادقة المنزلة للمدد المحجوب.

- ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: الحقيقة الشرعية والعلمية تقرر أن القوة المعنوية والقلبية الناتجة عن التثبيت الملائكي الخفي هي السلاح الأعظم الحاسم للمعارك.

- ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: التميز المعرفي للأمة يقوم على رد التهويلات المادية للأعداء، والاعتماد على السند الإلهي النوراني المستور عن حواس الخصوم وأبصارهم.

- ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: انتظام التناسق العقدي في جعل مسرح النصر والخذلان داخل القلوب والنفوس، بعيداً عن تراكيب المعاينة الظاهرة.

خامساً: المسائل

1. وجوب الاعتقاد الجازم بنزول الملائكة ممدين للمؤمنين في معركة بدر، والدليل قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9]، ووجه الدلالة نص الإمداد الصريح المؤكد المقترن بالعدد التحديدي الحقيقي.

2. الإيمان بأن حكمة المدد الملائكي محصورة في البشرى واطمئنان القلوب، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفال: 10]، ووجه الدلالة أسلوب الحصر بـ "ما" و"إلا" النافي لأي غايات بصرية أو معينات عيانية ظاهرة للبشر.

3. الحكم باستمرار حظر الرؤية البصرية للملائكة المقاتلين من قِبل المؤمنين والكافرين على السواء في أرض المعركة، والدليل آيات الأنفال، ووجه الدلالة أن أثرهم جُعل داخل القلوب (الرعب والتثبيت) مما يثبت بقاء ذواتهم النورانية مستورة وراء حجاب الغيب الطبيعي.

4. بطلان وتكذيب كافة الحكايات التاريخية المحدثة التي تزعم أن المقاتلين من الإنس كانوا يصافحون الملائكة ويرون قاماتهم النورانية ممتدة بين السماء والأرض في المعامع، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأنفال: 10]، ووجه الدلالة إرجاع الطمأنينة لأثر الخبر واليقين الباطن لا للمشاهدة العينية الظاهرة المحجوبة بالخِلقة.

5. اعتقاد انفراد الله عز وجل بملك النصر وصناعته وسقوط أي استقلالية للملائكة فيه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: 10]، ووجه الدلالة أسلوب القصر والحصر القاطع لأي شبهة شركية حول معونة الكائنات العلوية.

6. ثبوت تكليف الملائكة بتثبيت المؤمنين عبر وسائل النفوذ الغيبي إلى القلوب، والدليل قوله تعالى: ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال: 12]، ووجه الدلالة الأمر الإلهي المباشر الصادر للملائكة بتوجيه الأثر المعنوي لباطن الإنسان.

7. وجوب رد الروايات التفسيرية الواهية التي تخرج المدد الملائكي عن إطاره الغيبي المحجوب إلى إطار المشاهدة الأسطورية المرئية، والدليل كفاية البيان الذاتي للقرآن، ووجه الدلالة وضوح لغة التثبيت والبشرى الخالية من تفاصيل التجسد العلني المعاين.

8. كفر من أنكر نزول الملائكة ونصرهم للمؤمنين المذكور في كتاب الله، والدليل قوله تعالى: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ [الأنفال: 9]، ووجه الدلالة رد النص القرآني القطعي الثبوت والدلالة.

9. اعتبار حجاب الرؤية عن الأجناد الملائكية صيانة لقلوب المؤمنين من الفزع والهيجان الحسي الذي قد يشل حركتهم البدنية عند رؤية عظمة الخلق النوراني، والدليل سياق آيتي الأنفال، ووجه الدلالة ربط الإمداد بالبشرى والسكينة والاطمئنان القلبي.

10. الحكم بأن ضرب الأعراق والبنان من الملائكة للكفار هو فعل حقيقي غيبي نافذ باشرته الملائكة دون أن تراه الأبصار الطينية، والدليل قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: 12]، ووجه الدلالة صيغة الأمر الموجه للملائكة في نطاق حركتهم المستورة عن أعين المقاتلين.

11. التسليم المطلق باتصاف الخالق سبحانه بالعزة والحكمة في إدارة المعارك الكونية وتوزيع الأدوار بين عوالم الغيب والشهادة، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 10]، ووجه الدلالة تذييل آية المدد بصفتي العزة القاهرة والحكمة المنظمة للحجب والظهور.

12. إنكار تخرصات المنكرين الذين يزعمون أن الألف من الملائكة هم مجرد تمثيل مجازي لمعنويات الجنود المرتفعة، والدليل قوله تعالى: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9]، ووجه الدلالة التنصيص اللفظي على العدد الحقيقي والصفة التكوينية (مردفين) القاطعة للمجاز والمثبتة للوجود العيني الحقيقي للملائكة.

13. التزام استخدام الصياغات المبسطة والتعليمية للناس في تقرير عقيدة المدد المحجوب بعيداً عن الاصطلاحات المعقدة، والدليل نور وهدى البيان الذاتي للفرقان المعصوم الحاكم للباب.

14. ثبوت أن الرعب هو جند غيبي يلقيه الله في قلوب الكافرين بمدد من ملائكته المحجوبين عن الأبصار، والدليل قوله تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ [الأنفال: 12]، ووجه الدلالة إثبات الأثر الباطني النفسي الحاسم لنتائج الحرب الحية دون ظهور خارجي مرئي.

15. الاعتقاد بأن حظر رؤية الملائكة في مواطن النصر يبقى حكماً عاماً ومستنيراً لا تنقضه ضرورات الحرب العسكرية، والدليل مجموع دلالة نصوص الأنفال، ووجه الدلالة بقاء حقيقة المنع والحجاب الإلهي حاكماً على واقع الأبصار الأرضية الكثيفة.

16. تكذيب السحرة أو أدعياء الكرامات المحدثة الذين يزعمون تصوير الملائكة المقاتلين في معارك المتأخرين بالأجهزة الحديثة أو رؤيتهم بالعين جهاراً، والدليل قوله تعالى: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ و ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾، ووجه الدلالة أن السنن الإلهية تحظر اختراق الأبصار لعالم النور التأسيسي في دار الابتلاء.

17. وجوب حصر عقيدة المسلم في معارك الغيب بحدود نصوص كتاب الله المعصومة دون زيادة أو تخرص، والدليل كفاية البيان الذاتي للقرآن المستغني عن المرويات الظنية والشروح المحدثة.

18. الحكم بفساد وبطلان أي تأويل يصرف ألفاظ المدد والتثبيت عن حقائقها الوجودية العينية إلى معان خيالية مبهمة، والدليل سياق الآيات المحكم المفسر للواقعة التاريخية لبدر.

19. الإيمان الجازم بأن بقاء الملائكة ممدين محجوبين هو الركيزة الأساسية لاستمرار الابتلاء بالقتال وبذل الجهد البشري الطيني واستحقاق أجر الشهادة والجهاد، والدليل آيات الأنفال، ووجه الدلالة ترتب الثواب على المواجهة المادية مع اليقين بالغيب المستور.

20. وجوب التسليم المطلق واليقين الصارم بقرارات كتاب الله في نفي المشاهدة العيانية لملائكة المدد والنصر، وإرجاع كل تثبيت إلى خانة الإيمان بالغيب القاطع لكل شك والملزم للعمل، والدليل مجموع دلالة نصوص هذا الباب المحكم واليقيني من كتاب الله عز وجل.

الفصل السابع: الجن

الباب الأول: خلق الجانّ من مارجٍ من نار

أولاً: الآيات

1. قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27].
2. قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾

1. أصل مادة خلق عالم الجانّ مغاير تماماً لأصل مادة خلق الإنسان الطينية البشريّة.
2. خلق عالم الجانّ متقدم في الترتيب الزمني والتاريخي الكوني على خلق الإنسان.
3. طبيعة النار التي خُلق منها الجانّ تتصف بالحرارة والنفود العالية (السموم).

- الآية الثانية: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾

1. مادة الخلق هي اللهب الصافي المختلط ببعضه والمتحرك باضطراب وخفة.
2. التكوين الناري يمنح الذات الجنيّة خصائص مادية تختلف عن الكثافة الطينية.
3. الإخبار الإلهي يقطع باليقين طبيعة الأصل التكويني لهذا العالم الغيبي.

ثالثاً: المعاني

1. اختلاف أصل الخِلقة بين الإنس والجن يقتضي بالضرورة اختلاف الخصائص الفيزيائية والقدرات الحسية لكل منهما.

2. التقديم الزمني لخلق الجان يؤكد عمق وأصالة وجود هذا العالم الغيبي في المنظومة الكونية السابقة للوجود الإنساني.

3. النار والسموم والمارج هي المكونات التأسيسية التي تُكسب الجن طبيعة لطيفة غير كثيفة تمنع الإدراك البصري العادي.

4. الخالق سبحانه وتعالى هو المتفرد بحدود مادة الخلق وصياغة الهياكل التكوينية لجميع المخلوقات.

5. النص القرآني ينقل الإنسان من دائرة التخرص والظن في معرفة أصل الجن إلى دائرة اليقين والخبر الصادق.

6. طبيعة اللهب المضطرب والسموم تُفسر اللطافة المادية التي تميز أجساد الجن عن الكثافة البشرية.

7. التباين الجوهري في مواد الخلق بين الطين والنار يمنع التماثل في الوظائف الحسية وأدوات الإدراك البصري.

8. الحقيقة العقدية الثابتة هي الإيمان الصارم والتسليم المطلق بصفات عالم الجان وفق ما ورد في الوحي المعصوم.

9. النص يفكك التوهمات الوثنية القديمة حول نشأة الجن ويردها جميعاً إلى القدرة والتدبير الإلهي المباشر.

10. الاستقلالية المعرفية للقرآن تظهر في وضعه فاصلاً حاسماً يحدد طبيعة الأجناس المخلوقة بعبارات قطعية واضحة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾: التمايز العقدي للمسلم يتحقق بالإيمان التام بالسبق الزمني لعالم الجن تبعاً للنص لا اتباعاً للهوى والتخمين البشري.

- ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾: طرد فوضى الظنون والآراء الفلسفية التي تنفي وجود الجن أو تدعي قِدمهم الأزلي مع الخالق.
- ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾: انتظام السنن الكونية في خلق الأرواح والأجساد اللطيفة قبل صياغة الخليقة الطينية المستخلفة.
- ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: الحقيقة العلمية والشرعية تقرر أن اللهب الصافي المضطرب هو منشأ الذات الجنيّة مما يمنعها الكثافة البصرية.
- ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: التميز العقدي للأمة يقوم على حصر الغيبيات بحدود النص القرآني دون زيادات قصصية مبتدعة.
- ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: انتظام التناسق الكوني القائم على خلق عوالم متعددة المواد تخدم حكمة الابتلاء والعبودية.

خامساً: المسائل

1. يجب الإيمان والاعتقاد الجازم بأن الجن خُلقوا من نار السموم والمارج، والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27]، ووجه الدلالة النص المباشر الصريح على المادة الأصلية للخلق.
2. الإقرار بالسبق الزمني لخلق الجن على الإنس واجب بالنص، والدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ...﴾ [الحجر: 27]، ووجه الدلالة لفظ "من قبل" المفيد للترتيب والتراخي الزمني.
3. الحكم بأن مادة خلق الجن هي لهب النار الصافي المختلط، والدليل قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15]، ووجه الدلالة إسناد الخلق إلى المارج وهو لهب النار المضطرب المختلط.
4. اعتقاد تباين الأجساد في الكثافة واللطافة تبعاً لأصل المادة، والدليل آيتا الحجر والرحمن، ووجه الدلالة أن النار تكسب أصحابها لطافة ونفاذاً يباين كثافة الطين.

5. بطلان القول بأن الجن مخلوقون من نفس مادة الإنس، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة التنصيص على النار في مقابل التنصيص على الطين في مواضع الإنس.

6. انفراد الخالق بالتدبير التأسيسي للمخلوقات، والدليل قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَاهُ﴾ و ﴿وَخَلَقَ﴾، ووجه الدلالة الفعل المسند لضمير الجلالة المفيد للوحدانية في الصنع والتكوين.

7. ثبوت حقيقة ذات الجن عياناً في نفس الأمر والواقع لا أنها مجرد أوهام، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة إثبات مادة الخلق الفعلي لها.

8. اعتبار وصف "السموم" ثابتاً لنار الخلق الأصلية، والدليل قوله تعالى: ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: 27]، ووجه الدلالة الإضافة البيانية المحددة لنوع النار وخصائصها النفّاذة

9. وجوب الاكتفاء بالوصف القرآني لطبيعة الجن والوقوف عنده، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة الاقتصار التام في النص على ذكر المادة دون تفاصيل فيزيائية محدثة.

10. استحالة رؤية العين البشرية لأصل النار السمومية والمارج المكون لذات الجن، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة أن اللطافة والنفاذية تخرج الذات عن نطاق انعكاس الضوء المرئي الحسي.

11. التسليم بالاختلاف الجوهري بين قوى الإنس وقوى الجن المترتبة على مادة الخلق، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة تلازم طبيعة الأثر مع طبيعة المنشأ والأصل.

12. تنزيه الخالق وتوحيده من خلال النظر في عجيب صنعه واختلاف مخلوقاته، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة دلالة الاختلاف على كمال القدرة والمشيئة الصالحة.

13. رد شبهات الماديين المنكرين لوجود ما غاب عن الحس، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة تقرير الوجود العيني الحقيقي للمخلوق الناري بالخبر الإلهي الصادق.

14. وصف النار بالمارج يدل على الحركة والاضطراب الكامن في طبيعة الجن، والدليل قوله تعالى: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15]، ووجه الدلالة المعنى اللغوي والتركيبي للمارج.

15. ثبوت التكليف لعالم الجن مرتبط بوجود عقول واعية مستقلة تناسب تركيبهم، والدليل مجموع سياق آيات الخلق والتحدي، ووجه الدلالة سياق الامتنان بخلقهم.

16. التزام لغة الوحي الواضحة المباشرة في تفسير حقيقة المادة النارية، والدليل النص القرآني بذاته، ووجه الدلالة خلو اللفظ من التعقيدات والتراكيب الفلسفية المحدثة.

17. وجوب طرح الأخبار والروايات الإسرائيلية والمبتدعة في أصل خلق الجن، والدليل كفاية النص القرآني، ووجه الدلالة البيان الذاتي التام المستغني عن غيره.

18. إثبات أن عالم الجن عالم مغاير تماماً لعالم الملائكة النوراني وعالم الإنس الطيني، والدليل تفرد اللفظ بالنار، ووجه الدلالة التخصيص والتعيين اللفظي للجان بالمارج والسموم.

19. انتفاء أي تماثل أو تشابه بين طبيعة الخالق وطبيعة المخلوق الناري، والدليل قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَاهُ﴾ و ﴿خَلَقَ﴾، ووجه الدلالة إثبات صفة المخلوقية المربوبة القاطعة لأي شبهة شركية.

20. الإيمان بأن حقيقة تركيب الجن الحالي محجوبة ومستورة عن التقييم البشري المباشر، والدليل مجموع دلالة الآيتين، ووجه الدلالة غياب أدوات القياس البشري الكثيف عن إدراك المادة النارية اللطيفة المستورة.

الباب الثالث: التكليف الإلهي المشترك بين الإنس والجِنّ

أولاً: الآيات

1. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56].

2. قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: 130].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

1. الغاية الوجودية والحكمة الكلية من خلق عالم الجن هي محض العبودية لله تعالى كالإنس تماماً.
2. عموم التكليف والمسؤولية الشرعية تشمل عالم الجن بكافة أفراده وطوائفه.
3. حصر الإرادة الإلهية في جعل العبادة هي الوظيفة الأساسية لكلا الثقلين الإنس والجن.

- الآية الثانية: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾

1. إقامة الحجة الرسالية على عالم الجن من خلال الرسل والتبليغ الإلهي.
2. الخطاب الإلهي يجمع المعشرين (الجن والإنس) تحت طائلة المساءلة والمحاسبة يوم القيامة.
3. الجن مخاطبون بأوامر الوحي ونواهيه مما يستلزم وجود أدوات الفهم والتكليف لديهم.

ثالثاً: المعاني

1. العبودية لله وحده هي الغاية الكلية التي تلغي أي فروقات تكوينية بين العوالم المكلفة.
2. شمولية التكليف لعالم الجن توجب عليهم الانقياد التام للشريعة والابتعاد عن المحرمات.
3. إرسال الرسل وإقامة الحجة يقطع كل عذر لعالم الجن في ترك الإيمان والعمل الصالح.
4. اقتران الجن بالإنس في آيات التكليف والوعيد يؤكد خضوع السلوكين لنفس ميزان العدل الإلهي.

5. النص يقرر حقيقة عامة ومستمرة: التكليف عام لجميع الأمم المكلفة ولا تلازم بين التكليف وبين الرؤية المتبادلة.

6. الخطاب المباشر لمعشر الجن يثبت استقلاليتهم الإدراكية وأهليتهم الكاملة لتلقي الخطاب الشرعي.

7. انحصار الغاية من الخلق في العبادة يبطل مزاعم استخدام الجن للإنس أو العكس في غير طاعة الله.

8. الحجة الرسالية بلغت عالم الجن يقيناً بطرق تناسب استتارهم وخفاءهم عن عالم الإنس.

9. تفكيك جمل التكليف يوضح وجوب التزام الجن بالتوحد العقدي ونبذ الإشراك والتأليه لغير الله.

10. الاستقلالية المعرفية للآيات تفيد السامع بأن المسؤولية الفردية والجماعية ثابتة على عالم الجن يقيناً.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: القاعدة المعرفية تقرر حصر وظيفة الإنس والجن في توحيد الله وتجريد العبادة له سبحانه.
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: طرد فوضى الظنون التي تدعي خروج الجن عن ربقة التكليف أو عيشهم في عبثية وفوضى كونيّة.
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: انتظام السنن التكليفية القائمة على الابتلاء بالغيبيات والشرائع المنزلة على الأنبياء.
- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾: التميز العقدي للأمة يتجلى في الإيمان بعدالة الله المطلقة في إقامة الحجة بالرسل قبل الحساب.

- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾: الحقيقة العلمية تؤكد أن الجن أمة من الأمم لها مجتمعاتها المخاطبة بالبلاغ والإنذار.
- ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾: النص يطرد المزاعم التي تنفي وصول الشريعة لعالم الجن أو حاجتهم للتوجيه الرسالي.

خامساً: المسائل

1. وجوب اعتقاد أن الجن مكلفون بالعبادة كالإنس تماماً، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، ووجه الدلالة صيغة الاستثناء بعد النفي المفيدة للحصر والتعيين.
2. ثبوت إقامة الحجة الرسالية على الجن بالرسل، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: 130]، ووجه الدلالة الاستفهام التوبيخي التقريري المثبت للمجيء والبلاغ.
3. الحكم بوقوع الحساب والمساءلة على عالم الجن يوم القيامة، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ في سياق القيامة، ووجه الدلالة النداء والخطاب المباشر للتقريع والمحاسبة.
4. اعتقاد استقلال عالم الجن في تفردهم بالتكليف دون الحاجة لخلطهم بالإنس بصرياً، والدليل إفراد كل معشر بلفظه، ووجه الدلالة العطف المقتضي للمغايرة مع الاتحاد في الحكم.
5. بطلان القول بسقوط التكليف عن الجن لخفائهم عن الأعين، والدليل عموم آية الذاريات، ووجه الدلالة أن الخفاء والاستتار ليس من موانع الأهلية والتكليف الشرعي.
6. وجوب صرف جميع أنواع العبادة لله وحده من قبل الجن، والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، ووجه الدلالة إسناد العبادة لياء المتكلم سبحانه قاطعاً للشرك والتأليه لغيره.

7. ثبوت العقل والإدراك المانح للأهلية لعالم الجن، والدليل توجه الخطاب الرسالي لهم، ووجه الدلالة استحالة خطاب غير العاقل تكليفاً وتوبيخاً.

8. اعتبار وصف "معشر" دليلاً على وجود تجمعات ومجتمعات خاصة بالجن منضبطة بخصائصها، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ [الأنعام: 130]، ووجه الدلالة المعنى المعجمي للمعشر وهو الجماعة المشتركة في أمر ما.

9. الالتزام بالحقيقة الكلية القاضية بأن الغاية من الوجود هي التوحيد والعمل الصالح، والدليل آية الذاريات، ووجه الدلالة إعادة صياغة الأمر كحقيقة كونية كلية.

10. الإيمان بأن حجب الرؤية بين الإنس والجن لا يؤثر مطلقاً على واجبات التكليف المشترك، والدليل استمرار التكليف مع بقاء صفة الجن، ووجه الدلالة عدم اشتراط الرؤية للتبليغ والتكليف.

11. التسليم بأن البيان القرآني كافٍ وحده لإثبات تكليف الجن دون الحاجة لروايات تفسيرية مبتدعة، والدليل جلاء النصوص المذكورة، ووجه الدلالة الوضوح التام في الصياغة القرآنية.

12. نفي أي نوع من أنواع العبادة المتبادلة بين الإنس والجن لكون الكل عباداً مأمورين، والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ووجه الدلالة توجيه العبادة حصراً للخالق سبحانه.

13. وجوب البعد عن الألفاظ المعقدة والمحدثة عند تقرير عقيدة تكليف الجن، والدليل لغة القرآن البسيطة المباشرة، ووجه الدلالة الخطاب التعليمي الواضح للناس كافة.

14. استنتاج أن الرسل بلغوا الجن الحجة الإلهية يقيناً، والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: 130]، ووجه الدلالة إقرارهم واعترافهم المستفاد من سياق الآيات.

15. ثبوت شمول الانقياد والتكليف للأمم السابقة من الجن، والدليل صيغة الماضي والمستقبل في الآيات، ووجه الدلالة عموم التكليف واستمراره عبر الأزمان.

16. الإقرار بأن التمايز العبادي مبني على الامتثال العقدي الصارم لا على الخوارق والظنون، والدليل حصر الغاية في ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾، ووجه الدلالة سمو الغاية التعبدية على المشاهدات البصرية.

17. تحريم الإشراك بالله بجميع صوره في عالم الجن كما هو محرم في عالم الإنس، والدليل أصل مفهوم العبادة المأمور بها، ووجه الدلالة أن حقيقة العبادة تفيد نفي التأليه عن غير الله.

18. إثبات استقلالية الدلالة التامة لكل نقطة من آيات التكليف في إفادة السامع حكماً شرعياً كاملاً، والدليل البناء التركيبي المحكم للآيات، ووجه الدلالة الاكتفاء بالمنطوق والمفهوم المباشر.

19. بطلان دعوى أن الجن يعيشون بلا شريعة تحكمهم وتحدد مسارهم السلوكي، والدليل مجموع دلالة الباب، ووجه الدلالة ربط وجودهم بغاية العبودية المنضبطة بالرسالة.

20. اليقين المطلق بانتظام سنن العدل الإلهي الحاكمة على الإنس والجن معاً بناءً على امتثال التكليف، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة الجمع التكليفي والخطاب الموحد للثقلين.

الباب الثالث: أصل الشيطان وعداوته التاريخية للإنس

أولاً: الآيات

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50].
- قال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾

1. الأصل التكويني لإبليس يعود إلى عالم الجن وليس إلى عالم الملائكة النوراني.
2. الفسق والخروج عن طاعة الله الإلزامية ناشئ من الاختيار والإرادة الذاتية لإبليس.
3. التمايز التأسيسي بين الأجناس المخلوقة يحدد طبيعة السلوك والوظيفة الكونية لكل جنس.

- الآية الثانية: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾

1. مادة خلق إبليس والشياطين هي النار اللطيفة المباينة للكثافة البشرية الطينية.
2. القياس الفاسد والغرور القائم على أفضلية مادة الخلق هو أصل الضلال الشيطاني.
3. التكوين الناري للشيطان يكسبه خصائص الاختفاء والحجب الطبيعي عن عين المخلوق الطيني.

ثالثاً: المعاني

- النص القرآني يفصل فصلاً حاسماً في هوية إبليس ويؤكد أنه ينتمي أصلاً لعالم الجن المستور عن الأبصار.
- التباين الجوهري بين مادة النار ومادة الطين يمنع التماثل الحسي وأدوات الإدراك البصري بين الطرفين في الدنيا.
- الخروج عن الأمر الإلهي هو حقيقة فكرية وسلوكية تطرد فوضى الظنون حول إجبارية الضلال للشياطين.
- الاعتداد بالمادة التكوينية والتركيب الفيزيائي لادعاء الأفضلية هو أساس الانحراف عن التوحيد والانقياد.

- الخبر القرآني يحول أصل نشأة الشيطان من مسألة أسطورية إلى حقيقة علمية شرعية يقينية مبسطة.
- اللطافة المادية الناتجة عن الخلق الناري تفسر علمياً وتكوينياً سبب حظر الرؤية البصرية للإنسان تجاه الشيطان.
- استقلالية النص القرآني تظهر في نسف المعتقدات الوثنية التي تجعل الشيطان شريكاً في الخلق أو نداً مساوياً.
- العداوة التأسيسية لإبليس تجاه آدم وبنيه قائمة ومستمرة بناء على تباين النشأة والتقدير الإلهي.
- المنظومة المعرفية للقرآن تقرر أن الله وحده هو صانع الهياكل التكوينية ومحدد وظائفها وحجبها الحسية.
- إبطال كل تخرص يزعم أن الشيطان ملك متمرد، فالقرآن يثبت جنسه الجني المستتر بالخِلقة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾: التميز العقدي للمسلم يتحقق بالاعتقاد الجازم بهوية إبليس الجنية دون تأثر بالقصص والروايات المدسوسة.
- ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾: طرد فوضى التفسيرات المحدثة التي تخلط بين طبائع الملائكة المعصومة وطبيعة الجن والشياطين المكلّفة.
- ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾: انتظام السنن الكونية والشرعية في ترتب النتيجة والسلوك على الإرادة والامتثال للأمر الإلهي.
- ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾: الحقيقة العلمية والشرعية تقرر أن التباين في الأصل المادي يمنع الإدراك البصري المباشر بين المخلوقين.

- ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾: التميز المعرفي للأمة يقوم على رد القياسات العقلية الفاسدة والوقوف عند حدود النص المعصوم.
- ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾: انتظام التناسق الكوني القائم على خلق عوالم متباينة المواد لخدمة حكمة الابتلاء العام.

خامساً: المسائل

1. وجوب الإيمان والاعتقاد بأن إبليس من عالم الجن وليس من الملائكة، والدليل قوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: 50]، ووجه الدلالة النص الصريح المباشر القاطع لكل تأويل.
2. الحكم بأن مادة خلق الشيطان هي النار، والدليل قوله تعالى: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ [الأعراف: 12]، ووجه الدلالة إقرار النص لقول إبليس في سياق تقرير أصل الخلقة.
3. اعتقاد استحالة رؤية الذات النارية للشيطان بالعين البشرية الكثيفة، والدليل آيتا الكهف والأعراف، ووجه الدلالة أن طبيعة النار اللطيفة تباين الطين وتخرج عن نطاق انعكاس الضوء المرئي الحسي للإنسان.
4. بطلان دعاوى مشاهدة إبليس عياناً في اليقظة لتناقضها مع خصائص خفائه المستمدة من أصله الجني، والدليل قوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: 50]، ووجه الدلالة اشتقاق الجن من الستر والخفاء.
5. إنكار القول بأن المعصية غير ممكنة من الشياطين، والدليل قوله تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50]، ووجه الدلالة إثبات فعل الفسق الاختياري له.
6. ثبوت التباين الجوهري التام بين أصل خلقة الإنسان وأصل خلقة الشيطان، والدليل قوله تعالى: ﴿مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، ووجه الدلالة المقابلة الصريحة بين المادتين.

7. وجوب رد الروايات التفسيرية المحدثة التي تزعم رؤية الصحابة أو التابعين للشيطان على صورته الأصلية، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة كفاية البيان الذاتي للقرآن الحاكم بحظر الرؤية تبعاً للمادة التكوينية.

8. كفر من أنكر وجود إبليس كذات عينية مشخصة، والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [الكهف: 50]، ووجه الدلالة الاستثناء والتعيين اللفظي الدال على ثبوت الذات في واقع الأمر.

9. اعتبار الكبر والغرور بالمادة الأصلية هو أول ذنب عُصي الله به، والدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: 12]، ووجه الدلالة صياغة الخبر كحقيقة كلية تذم التعالي المعرفي.

10. الحكم بأن حواس الإنس قاصرة بذاتها عن خرق الساتر الطبيعي لعالم النار، والدليل آيتا الكهف والأعراف، ووجه الدلالة تلازم طبيعة الأثر البصري مع كثافة المنشأ والأصل البشري.

11. التسليم بانفراد الخالق سبحانه بصياغة قوانين الظهور والخفاء لعوالم الخلق، والدليل قوله تعالى: ﴿خَلَقْتَنِي﴾ و ﴿وَخَلَقْتَهُ﴾، ووجه الدلالة إسناد الصنع لله المفيد للوحدانية والقدرة المطلقة.

12. بطلان عقيدة الثنوية والشرك التي تجعل للشيطان قدرة خلق موازية لقدرة الله، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة إثبات مربوبية ومخلوقية إبليس التامة لله.

13. التزام لغة الوحي الواضحة والمباشرة في تقرير الغيبيات بعيداً عن الفلسفات المحدثة، والدليل النص بذاته، ووجه الدلالة خلو الألفاظ من التعقيدات الاصطلاحية المحدّثة.

14. ثبوت أن الشيطان عدو تاريخي لآدم وبنيه لا ينفك عن محاربتهم بالخفاء، والدليل مجموع سياق الآيتين، ووجه الدلالة الامتنان ببيان أصل العداوة للتحذير منها.

15. الإقرار بأن الطبيعة اللطيفة لأجساد الشياطين هي مانع كوني كافٍ لحجبها عن التقييم البشري المباشر، والدليل آية الأعراف، ووجه الدلالة خصائص مادة النار السمومية والمارج المانعة للكثافة البصرية.

16. إنكار دعاوى السحرة بأنهم يملكون القدرة على إحضار الشيطان عياناً ليتسامر مع الناس، والدليل قوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الكهف: 50]، ووجه الدلالة ثبوت الستر كصفة ذاتية لا يملك الساحر ولا الشيطان تبديلها.

17. وجوب الاكتفاء بالوصف القرآني في تحديد الفروق بين العوالم والوقوف عنده، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة اقتصار النص على ذكر مادة الصنع دون تفاصيل فيزيائية معقدة.

18. اعتقاد أن فسق إبليس لا يخرجه عن كونه مخلوقاً خاضعاً للمشيئة الإلهية العامة، والدليل قوله تعالى: ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: 50]، ووجه الدلالة إثبات الربوبية الحاكمة على ذاته.

19. بطلان أي قياس فقهي أو عقدي يتأسس على تشبيه أحوال الإنس الظاهرة بأحوال الشيطان المستورة، والدليل قوله تعالى: ﴿مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: 12]، ووجه الدلالة إثبات التباين القاطع للتماثل.

20. الإيمان الجازم بأن حقيقة تركيب الشيطان الحالي محجوبة عن حواس البشر بقرار تكويني ولغوي مستمر، والدليل مجموع دلالة الآيتين، ووجه الدلالة غياب أدوات القياس البشري عن إدراك المادة النارية الغيبية.

ومنه

أولاً: الآيات

- قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: 120].

- قال تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ﴾

1. تأثير الشيطان على الإنسان يقع عبر أداة "الوسوسة" وهي الصوت الخفي والخطاب المستور عن الحواس الظاهرة.
2. الغواية الشيطانية تعتمد على إثارة الأوهام والأطماع الداخلية كطلب الخلد والملك.
3. التأثير الشيطاني لا يعتمد على الظهور العياني الحسي أو المواجهة البصرية المباشرة مع المخاطَب.

- الآية الثانية: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾

1. مكمن التأثير الشيطاني ومحله هو الصدر والقلب (دائرة الأفكار والخواطر) لا دائر العيان البصري.
2. صفة "الوسواس" ملازمة لفعل الشيطان وطبيعة حركته الخفية المحجوبة.
3. عموم التسلل الشيطاني إلى صدور البشر كافة يتم دون رصد أو إدراك حسي بالعين المجردة.

ثالثاً: المعاني

- الوسوسة هي القناة الحصرية والوحيدة للتأثير الشيطاني، وهي تفيد بالضرورة الاستتار التام وعدم المعاينة البصرية.
- انتقال الخطاب الشيطاني إلى نفس الإنسان يتم بصورة غيبية خفية تباين طرق التخاطب البشري الظاهر.

- تركيز الشيطان على الصدور يؤكد أن حظر رؤيته هو حماية للإنسان من الانشغال الحسي بالعدو، وحصر المعركة في دائر الوعي والقلب.
- الأوامر والأخبار القرآنية تتحول هنا إلى حقائق كلية تقرر: (وجوب التحصين الذاتي، وعموم الابتلاء بالخفاء الشيطاني).
- النص يفكك التوهمات التي تزعم أن الشيطان يظهر للإنسان ويمسك بيده ليجبره على المعصية عياناً.
- الصفة الحاكمة للشيطان في حال الغواية هي "الخناس" و"الوسواس"، وكلها ألفاظ تدل على التراجع والاختفاء عن الحس والأنظار.
- الاعتماد على المنطوق والمفهوم يوجب الإقرار بأن إثبات الرؤية البصرية للشيطان ينقض حقيقة مفهوم "الوسوسة" القائمة على الخفاء الصوتي والذاتي.
- التلازم بين خفاء الذات وخفاء الصوت الشيطاني يؤكد إحكام الحجاب الرباني بين العالمين في دار التكليف.
- الحقيقة العقدية الثابتة هي أن الشيطان لا يملك سلطاناً مادياً قاهراً، وإنما يملك إلقاء الخواطر الخفية المستورة في الصدر.
- الاستقلالية المعرفية للقرآن تظهر في صياغة لغة واضحة تحدد مسرح الغواية داخل الصدور، مما يطرد وساوس الترقب البصري للشيطان في الواقع الخارجي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ﴾: التميز العقدي للمسلم يوجب حصر أدوات العدو في دائرة الإلقاء الخفي والوسوسة، وتكذيب دعاوى تجسده وظهوره عياناً للإغواء.
- ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ﴾: طرد فوضى الظنون والخوف النفسي المرتبط بتخيل أشكال الشياطين في الواقع الخارجي، فالقرآن يحصر المعركة داخل الوعي والصدر.

- ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ﴾: انتظام السنن الكونيه في جعل التأثير الغيبي متناسباً مع طبيعة الذات النارية المستورة عن أبصار الإنس.
- ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: الحقيقة الشرعية تقرر أن سلامة الصدر والقلب بالذكر هي القاطعة للتسلل الشيطاني المحجوب عن الحواس.
- ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: التميز المعرفي للأمة يقوم على حصر الغيبيات وطرق الغواية بنص القرآن دون زيادات قصصية مبتدعة.
- ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: انتظام التناسق العقدي والعملي في توجيه العبد لإصلاح باطنه المستهدف من العدو الخفي.

خامساً: المسائل

1. وجوب الاعتقاد بأن الغواية الشيطانية تقع بالوسوسة الخفية لا بالمعاينة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهَا الشَّيْطَانُ﴾ [طه: 120]، ووجه الدلالة إسناد الفعل إلى الوسوسة وهي الصوت المستور الخفي لغة وشرعاً.
2. الإيمان بأن محل التأثير الشيطاني هو باطن الإنسان (الصدر)، والدليل قوله تعالى: ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5]، ووجه الدلالة تحديد اللفظ "في صدور" كوعاء ومحل للحركة الشيطانية.
3. الحكم ببطلان دعاوى من يزعم أن الشيطان يكلمه مواجهة كفاحاً وعياناً في اليقظة، والدليل آيتا طه والناس، ووجه الدلالة أن التخاطب الشيطاني محصور بالوسوسة الباطنية المانعة للظهور الحسي الظاهر.
4. اعتقاد أن الشيطان لا يملك سلطة مادية قاهرة لإجبار الإنسان على الفعل، والدليل قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ﴾ [طه: 120]، ووجه الدلالة صيغة العرض والدلالة القائمة على الخيار النفسي لا الإلجاء العياني المادي.

5. رد الشبهات والروايات المحدثة التي تدعي رؤية الشيطان يطوف بين صفوف المصلين عياناً بالأعين، والدليل قوله تعالى: ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5]، ووجه الدلالة حصر حركته في نطاق الخفاء الباطن المحجوب عن الأبصار.

6. ثبوت صفة "الوسواس" كحقيقة مستمرة وملازمة لطبيعة أفعال الشيطان، والدليل نص سورة الناس، ووجه الدلالة صياغة الاسم المعرّف المفيد لثبوت الوصف الحاكم.

7. وجوب التحصين بالذكر لدفع الأثر الغيبي المحجوب للعدو الناري، والدليل مجموع سياق المعوذتين، ووجه الدلالة ارتباط الاستعاذة بدفع الشر الخفي المستور.

8. بطلان القول بأن للشيطان جسداً كثيفاً يمكن رصده بالعين المجردة أثناء محاولة إغوائه للبشر، والدليل آيتا طه والناس، ووجه الدلالة تلازم خفاء الفعل (الوسوسة) مع خفاء الذات الحتمية للشيطان.

9. الإقرار بأن وساوس الشيطان تعتمد على تزيين المطامع النفسية الكامنة في الإنسان، والدليل قوله تعالى: ﴿شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: 120]، ووجه الدلالة تفكيك مضمون الوسوسة القائم على استغلال الثغرات الفكرية.

10. الحكم بأن عجز الإنسان عن رؤية الشيطان أو سماع وسوسته بصوت ظاهر هو رحمة إلهية وسنة كونية لحفظ التوازن العقلي للبشر، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة اقتصار الغواية على النفوذ الباطن المستور.

11. تنزيه القرآن وعقيدة الإسلام عن الخرافات المحدثة التي تجعل معركة الإنسان مع الشيطان معركة بدنية حسية مرئية، والدليل نص آية الناس، ووجه الدلالة حصر المعركة في مسرح الصدر والوعي الباطن.

12. ثبوت عموم التكليف والابتلاء لجميع الناس بمواجهة هذا العدو الخفي المحجوب، والدليل قوله تعالى: ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5]، ووجه الدلالة عموم لفظ "الناس" المفيد لشمول الابتلاء التكويني.

13. التزام الصياغات المبسطة المباشرة في شرح آلية الغواية الشيطانية بعيداً عن التراكيب الكلامية المعقدة، والدليل البيان الذاتي للنصوص المعصومة.

14. إنكار الأوهام والخيالات البصرية التي تدفع بعض الناس لظن تجسد الشيطان أمامهم عند ارتكاب المعاصي، والدليل قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ﴾ [طه: 120]، ووجه الدلالة الاقتصار التام في النص على الأثر الفكري الباطن دون الخارجي المرئي.

15. الاعتقاد بأن حظر الرؤية البصرية للشيطان هو أصل ثابت مستمر في دار الدنيا لا يتبدل بوسائل التكنولوجيا أو القياسات المحدثة، والدليل مجموع الآيتين، ووجه الدلالة حتمية الستر في طبيعة التركيب والمصطلح القرآني للغواية.

16. الحكم بفساد وبطلان أي عمل أو تشريع يتأسس على ادعاء معاينة الشيطان بصرياً وتلقي الأوامر منه جهاراً، والدليل قوله تعالى: ﴿يُوَسْوِسُ﴾ [الناس: 5]، ووجه الدلالة إثبات طبيعة الحركة الخفية النافية للعلانية والظهور العياني.

17. الإيمان بأن الإخبار بالوسوسة يقطع دابر فوضى الظنون ويغلق باب الادعاءات الفلسفية حول كيفية تأثير الغيب على الشهادة، والدليل نص آية طه، ووجه الدلالة وضوح وسهولة توصيف الواقعة التاريخية للغواية.

18. ثبوت التلازم التام بين وصف الشيطان بالاستتار ووصف آليته بالخفاء الباطن، والدليل آيتا طه والناس، ووجه الدلالة تطابق طبائع الذوات النارية المستورة مع آثارها غير المرئية.

19. رد دعاوى المتصوفة أو الباطنية الذين يزعمون كشف الحجاب البصري لهم لرؤية الشياطين ومحاربتهم بالسيوف عياناً، والدليل قوله تعالى: ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: 5]، ووجه الدلالة حصر الوجود التكليفي للغواية في الباطن لا في الظاهر المرئي المعاين.

20. وجوب التسليم المطلق بالخبر القرآني والبيان الذاتي للنص في تحديد أبعاد عالم الشيطان ووسيلته المحجوبة عن الأنظار والأبصار البصرية، والدليل مجموع دلالة الآيتين الحاكمتين لهذا الباب.

الباب الرابع: الحِجاب التكويني الحاسم

أولاً: الآيات

1. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾

1. ثبوت رؤية الشيطان وجنسه من الجن للإنس بصورة مطلقة ومستمرة.
2. انتفاء الرؤية المعاكسة من الإنس للجن نفيًا قاطعاً وحاسماً بصيغة المضارع المستمر (لا ترونهم).
3. الرؤية من طرف واحد (الجن يرى والإنس لا يرى) هي القاعدة التكوينية والسُنّة الإلهية الثابتة.

ثالثاً: المعاني

1. النص القرآني يضع حداً فاصلاً وقانوناً كونياً يمنع العين البشرية من معاينة وإدراك الشياطين والجن في حالتهم الحقيقية.
2. صيغة النفي ﴿لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ تفيد استمرار الحجب وانتفاء إمكانية الرؤية البصرية للإنس في كل الأوقات والأزمان.
3. الرؤية من طرف الجن للإنس لا تقتضي المقابلة أو التماثل في القدرة البصرية بل تثبت التمايز التكويني بين الطرفين.

4. اللفظ ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ يحدد جهة وظرف الحجب التام الذي يجعل الجن في مأمن من انكشافهم للأنظار البشرية الكثيفة.

5. الحقيقة العقدية تقرر أن ادعاء رؤية الجن هو تكذيب مباشر لصريح المنطوق والمفهوم القرآني الحاسم.

6. التحذير الإلهي من فتنة الشيطان مبني على حقيقة كونه يرى الإنسان من حيث لا يراه الإنسان مما يستوجب الاستعاذة الشرعية لا التوهم البصري.

7. كلمة ﴿قَبِيلُهُ﴾ تشمل جنسه وجماعته وذريته وكل من دخل في مسمى عالم الجان مستغرقين جميعاً في حكم انتفاء الرؤية.

8. النص يتجاوز حدود الحالات الفردية ليؤسس لقاعدة كلية مستقرة تفيد السامع حقيقة علمية وشرعية كاملة بانتفاء المشاهدة.

9. تفكيك النص يثبت أن حاسة البصر الإنسية قاصرة بطبيعتها التركيبية عن اختراق غيبوبة ومستورات عالم الجان المخلوق من نار.

10. البيان الذاتي للآية مستغنٍ تماماً عن الحكايات والقصص الشعبية الخرافية التي تزعم مشاهدة الشياطين عياناً.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾: القاعدة المعرفية الصارمة تقرر بقاء حجاب الرؤية من الإنس للجن ثابتاً ومستقراً كقانون كوني لا ينخرق.

- ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾: طرد فوضى الظنون والادعاءات الباطلة التي يروجها الدجالون والموهمون برؤية الجن عياناً ومخاطبتهم بصرياً.

- ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾: التميز العقدي للأمة يتحقق بالاعتصام بالوحي ونفي كل رؤية يدعيها البشر لعالم الجان المستور.

خامساً: المسائل

1. وجوب الاعتقاد القاطع بامتناع رؤية الإنس للجن في أشكالهم الحقيقية، والدليل قوله تعالى: ﴿مِن حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، ووجه الدلالة النفي الصريح العام المستمر للرؤية.

2. إثبات رؤية الشيطان وقبيله للإنس، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ [الأعراف: 27]، ووجه الدلالة إسناد فعل الرؤية بصيغة التأكيد والضمير المنفصل والمتصل للشيطان وجماعته.

3. الحكم بتكذيب كل من ادعى أنه يرى الجن عياناً في الدنيا، والدليل آية الأعراف، ووجه الدلالة أن دعوى الرؤية معارضة صريحة لخبر الله القائل بنفيها.

4. شمول نفي الرؤية لجميع أفراد قبيل الشيطان وعشيرته من الجن، والدليل لفظ ﴿وَقَبِيلُهُ﴾ معطوفاً على الضابط، ووجه الدلالة استغراق التابع والمتبوع في نفس الحكم الكوني.

5. بطلان توهم التماثل البصري بين الإنس والجن، والدليل مجموع منطوق الآية ومفهومها، ووجه الدلالة إثبات الرؤية من طرف ونفيها التام من الطرف الآخر.

6. اعتبار لفظ ﴿مِنْ حَيْثُ﴾ دالاً على الحالة والظرف المانع من الاتصال البصري المتبادل، والدليل الاستعمال التركيبي اللفظي، ووجه الدلالة تعيين جهة عدم الرؤية واستمرارها.

7. وجوب الاعتماد على البيان الذاتي للنص القرآني دون التأثر بالروايات الواهية، والدليل الآية الكريمة، ووجه الدلالة كفاية النص في إرساء الحقيقة العقدية.

8. نفي الشرك والتأليه للجن من خلال إثبات عجز الإنس عن معاينتهم ومطالبتهم بالبراهين الحسية، والدليل سياق التحذير، ووجه الدلالة قطع وسائل التعلق بالأوهام الغيبية المحجوبة.

9. ثبوت أن حجاب الرؤية سُنّة كونية مضطردة لحماية الإنس من الفوضى والتروع البصري، والدليل ثبات صياغة النفي الكلي، ووجه الدلالة انتظام السنن الإلهية الرؤوفة بالبشر.

10. صياغة عقيدة انتفاء الرؤية بلغة واضحة مباشرة خالية من الاصطلاحات المحدثة والمعقدة، والدليل لغة الآية، ووجه الدلالة الخطاب التعليمي الميسر لعامة الناس.

11. التسليم بالاستقلالية الدلالية لمعنى الحجب الوارد في الآية لإفادة حكم شرعي كامل، والدليل البناء اللغوي التام للتركيب، ووجه الدلالة كفاية الجملة في تقرير الحقيقة العلمية.

12. إبطال كل الروايات التاريخية المبتدعة المروية في كتب المتأخرين التي تزعم مشاهدة أجساد الجن، والدليل النص القاطع الصارم، ووجه الدلالة تقديم المحكم القرآني على ما سواه.

13. إثبات أن حاسة البصر الإنسانية قاصرة ومحدودة بحدود الكثافة المادية الطينية، والدليل قوله تعالى: ﴿لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، ووجه الدلالة ثبوت العجز الإنساني عن اختراق حجب المادة النارية.

14. اعتبار الحذر والاستعاذة الشرعية هما الوسيلتان الوحيدتان للوقاية من الشيطان دون الحاجة لترقب ظهوره البصري، والدليل سياق الآية التحذيري، ووجه الدلالة ربط الحذر بانتفاء الرؤية.

15. ثبوت استمرار حكم انتفاء الرؤية في كل العصور والأزمنة ما دامت الخلقة البشرية على حالها، والدليل الفعل المضارع ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾، ووجه الدلالة إفادة التجدد والاستمرار للحكم.

16. تحريم تصديق القصص والحكايات التي تدعي التزاوج أو المخالطة البصرية المباشرة مع الجن، والدليل آية الأعراف، ووجه الدلالة استحالة المخالطة مع ثبوت الحجب الكلي والمنع البصري.

17. الإيمان بأن حكمة الله اقتضت خفاء هذا العالم لتمام الابتلاء بالغيب، والدليل مجموع سياق آيات الغيب والحجب، ووجه الدلالة ربط الإيمان بالغيب بامتناع المشاهدة والعيان.

18. رد شبهات المشككين في دلالة الآية القاطعة من خلال بيان أصالة التركيب اللفظي الحامل للقضية الفكرية، والدليل متانة النص، ووجه الدلالة تجاوز حدود اللفظ المفرد للحقيقة الكلية.

19. إبطال أن يكون الخفاء والستر مانعاً من عداوة الشيطان أو مبرراً لإهمال التحصين القرآني، والدليل صدر الآية التحذيري، ووجه الدلالة إيجاب الحذر والتحصين مع انتفاء الرؤية.

20. اليقين الحاسم والقطع التام بنفي كل رؤية بصرية من الإنس للجن في دار الدنيا التزاماً بالعهد والبيان الإلهي المعصوم، والدليل ختام الباب ودلالته، ووجه الدلالة التظافر المطلق للنص القرآني في نفي الرؤية.

ومنه

أولاً: الآيات

1. قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: 48].

ثانياً: الدلالات

- الآية الأولى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ... فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ...﴾

1. تزيين الشيطان للمشركين يقع عبر الوسوسة والإلقاء الخفي في الصدور لا بالمواجهة البصرية والظهور العياني.
2. لفظة ﴿أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ تؤكد انفراد الشيطان برؤية الملائكة وحجب المشركين عن الرؤية، مما يدل على بقاء سُنّة الحجب وعدم خرقها.
3. النكوص والتزيين حقيقتان معنويتان وفكريتان تم تحويلهما في قصص المتأخرين إلى تجسد مادي (كسراقة بن مالك) وهو ما ينفيه النص بذاته.

ثالثاً: المعاني

1. التزيين الشيطاني هو فعل وسوسة وتأثير فكري باطن، وليس ظهوراً مادياً مجسداً يراه المشركون في أرض المعركة.

2. قول الشيطان ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ يثبت استمرار قانون الحجب، حيث يرى الغيبيات (الملائكة) بينما يعجز الإنس تماماً عن تلك الرؤية.

3. التجسد المزعوم للجن في صور بشرية يسقط السُنّة القرآنية القاطعة في انتفاء الرؤية، ولذا فالنص يحمل حقيقة ثبات الحجاب وعدم تبدله.

4. نكوص الشيطان وعقوبته وتخليه عن المشركين تم بطرق غيبية معنوية أصابت قلوبهم بالوهن والخذلان.

5. إعادة صياغة الأخبار القرآنية هنا تقرر حقيقة كليّة: عالم الجن والشياطين يؤثر بالوسوسة والتزيين دون الاضطرار للظهور البصري.

6. فك التراكيب المعقدة لقصص المتأخرين يوجب الاقتصار على دلالة اللفظ القرآني الواضح الذي لا يثبت تجسداً مرئياً للعيان البشري.

7. انفراد الخالق بتحديد قنوات الاتصال والتأثير بين العوالم، وحصرها في الغيب والوسوسة ونفي المعاينة والمشاهدة.

8. دلالة المفهوم والمنطوق في الآية تتوحد لنفي الرؤية المتبادلة وتثبت خفاء كيد الشيطان المستور.

9. الاستقلالية المعرفية للآية الكريمة تفيد القارئ بطلان دعاوى التمثل الظاهري الذي يرفع حِجاب الغيب الكوني.

10. النص يطرد فوضى الحكايات المبتدعة حول ظهور الشياطين في المعارك بصور قادة أو فرسان مشاهدين للبشر.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾: القاعدة السلوكية تقرر أن كيد الشيطان يكمن في التزيين الخفي والوسوسة الباطنة لا في المواجهات المادية الظاهرة.
- ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾: انتظام السنن الكونية في بقاء الحواس البشرية قاصرة عن معاينة الغيبيات المحجوبة (الملائكة والجن) حال وجودها.
- ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾: التميز العقدي للأمة يتأسس على محاربة الوساوس الفكرية بالقرآن والوعي، والترفع عن أوهام الخوف من التجسد البصري للشياطين.

خامساً: المسائل

1. وجوب اعتقاد أن التزيين الشيطاني يكون بالوسوسة لا بالظهور المادي، والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: 48]، ووجه الدلالة إسناد التزيين للشيطان وهو مستور تكويناً.
2. إثبات استمرار عجز البشر عن رؤية الغيب ومنه الجن، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: 48]، ووجه الدلالة نفي الرؤية عن المشركين بعبارة قاطعة
3. الحكم ببطلان قصة تمثل الشيطان في صورة سراقة بن مالك عياناً للمشركين، والدليل آية الأنفال مع آية الأعراف القاطعة بالحجب، ووجه الدلالة تقديم المحكم القرآني النافي للرؤية على مرويات التفسير المحدثة.
4. اعتقاد أن قول الشيطان ﴿إِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ وقع وسوسة وإلقاءً فكرياً في روعهم، والدليل بقاء صفة الاستتار والجنّية له، ووجه الدلالة استحالة خطاب المشاهدة مع ثبوت الحِجاب الكوني.
5. بطلان دعوى أن الجن يملكون القدرة الذاتية على تغيير خِلقتهم النارية للظهور البصري الدائم للبشر، والدليل الآيات السابقة، ووجه الدلالة ثبات السنن الكونية في خلق المواد وحجبها.

6. وجوب تنزيه المنظومة العقائدية عن التخرصات القصصية، والدليل كفاية البيان الذاتي لآية الأنفال، ووجه الدلالة وضوح السياق في تقرير الخذلان الغيبي المعنوي للمشركين.

7. ثبوت انفراد عالم الجن برؤية ما لا يراه البشر في بعض المواطن الكونية، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾، ووجه الدلالة إثبات قدرة بصرية خاصة للجن محجوبة عن الإنس.

8. اعتبار "النكوص على العقبين" تمثيلاً للانسحاب المعنوي والخذلان النفسي للمشركين، والدليل قوله تعالى: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ [الأنفال: 48]، ووجه الدلالة تفكيك النص لبيان حقيقة الهزيمة الباطنة.

9. الرد الصارم على من يدعي معاينة الشياطين في الطرقات أو البيوت بناءً على مفهوم التمثل، والدليل آيات الحجب القاطعة، ووجه الدلالة انتفاء كل رؤية بالبيان القرآني الحاسم.

10. التزام التعبير المبسط المباشر في شرح حقيقة نفي الرؤية والتمثل، والدليل خلو النص من التراكيب الكلامية المعقدة، ووجه الدلالة الطابع التعليمي للكتاب.

11. التسليم بالاستقلالية الدلالية للآية في تقرير براءة الشيطان وهروبه المعنوي دون الحاجة لوسائط تفسيرية خارجية، والدليل البناء اللفظي المحكم، ووجه الدلالة إفادة السامع حقيقة علمية كاملة.

12. نفي الشرك المترتب على الخوف من الشياطين كقوى مادية ظاهرة، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنفال: 48]، ووجه الدلالة إثبات عجز الشيطان المطلق وتبوئه بالبراءة عند حظور قوى الله.

13. إثبات أن عموم التكليف للإنس يقتضي حمايتهم من المعاينة البصرية للشياطين لعدم ترويعهم، والدليل استمرار حكم ﴿مَا لَا تَرَوْنَ﴾، ووجه الدلالة رحمة الخالق وعدالة الابتلاء.

14. استنتاج أن التزيين الفكري أشد خطراً من المواجهة البصرية لأنه يدخل الأعماق دون استئذان، والدليل تصدير الآية بفعل التزيين، ووجه الدلالة الترتيب التركيبي المؤكد لخطورة الأثر الباطن.

15. ثبوت التميز العقدي للأمة برد كل المشاهدات المزعومة إلى خانة الأوهام النفسية أو الأمراض الحسية لا الحقائق العينية، والدليل المحكم القرآني النافي للرؤية، ووجه الدلالة طرد فوضى الظنون.

16. اليقين بأن الآيات تحكم على الحالات الكلية للوجود البشري والجني، والدليل صيغ الجمع في ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ و ﴿تَرَوْنَ﴾، ووجه الدلالة الشمول والاطراد التام للقانون الكوني.

17. تحريم بناء أحكام الفزع والاضطراب السلوكي على دعاوى التجسد الشيطاني، والدليل إثبات خفاء كيدهم، ووجه الدلالة أن العدو المستور يُحارب بالاستعاذة القلبية لا بالمواجهة المادية.

18. إبطال مقولات المتأخرين التي خلطت بين المعنى الفكري للآية وبين الأقوال والروايات التاريخية غير المتواترة، والدليل القاعدة الحاكمة بأن الدليل هو الآية والسنة القطعية المتواترة، ووجه الدلالة انتفاء أي خيار آخر.

19. ثبوت أن الحجاب التكويني شامل مانع، فلا تخرقه دعاوى التمثل الحيواني (كالحية والكلب الأسود) على أنها الذات الجنيّة عياناً، والدليل عموم آيات النفي، ووجه الدلالة بقاء حقيقة الحجب ناصعة.

20. الإقرار والقطع النهائي بنفي كل رؤية وتجسد ومعاينة بصريّة لعالم الجن من قبل الإنس التزاماً بصريح محكمات التنزيل، والدليل مجموع براهين الباب، ووجه الدلالة التأسيس اليقيني لانتفاء الرؤية.

الفصل الثامن مقاصد معارف الدنيا والخلق"

الباب الأول: المقاصد من الأحكام الجزئية والأجزاء

.1 خُلقت السماوات والأرض بالحق وبأمر الله النافذ لأجل أن تعلم البشرية كمال علم الله وإحاطته وقدرته المطلقة على كل شيء.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا" (الطلاق: 12){

.2 جُعلت الحياة الدنيا وما عليها من زينة بلاغاً ومتاعاً مؤقتاً لأجل ابتلاء الإنس والجن وتبيان أيهم أحسن عملاً.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" (الكهف: 7){

.3 خُلق الجسد الجني من مارج من نار كطبيعة وجودية مستقلة لأجل إتمام العبادة والتوحيد بمقتضى الخضوع التكليفي لمشيئة الله.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات: 56){

.4 جُعلت الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع لأجل تنفيذ مراد الله وتدبير شؤون خلقه ومخلوقاته بأمر منه سبحانه.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ" (الأعراف: 157){

.5 خُلقت الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لأجل المداومة المطلقة على تسبيح الخالق وإتمام عبادته بلا فتور.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا... عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (التحريم: 6){

.6 جُعلت الملائكة حفظة ورقبة يكتبون أعمال بني آدم لأجل إحصاء التكليف وإقامة الحجة الكتابية العادلة على العباد يوم البعث.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ" (الانفطار: 10-12){

.7 سُخرت النجوم مصابيح زينة للسماء الدنيا ورجوماً للشياطين لأجل حراسة الوحي الكوني ومنع استراق السمع الغيبي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ" (الملك: 5){

.8 أُنظر إبليس وجُعل من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم لأجل إتمام الابتلاء الإلهي العام ومحاججة بني آدم في دار التكليف.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ" (الحجر: 37-38){

.9 حُذر بنو آدم من اتخاذ إبليس وذريته أولياء من دون الله لأجل تجنب الخسران المبين ومواجهة عداوتهم التاريخية الظاهرة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا" (الكهف: 50){

.10 جُعل للشياطين سلطنة ووسوسة خفية في صدور الناس لأجل اختبار صدق الإيمان وتمييز الخبيث من الطيب عند التعرض للغواية.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ" (الناس: 5-6){

الباب الثاني: الاجتزاء بالأقل أو الأكثر

.11 يُجتزأ بالقليل من الرزق والمتاع الدنيوي المقدر في الأرض لأجل كفاية المخلوقات في دار الابتلاء المؤقتة وتجنب الطغيان.

{دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ... وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا" (فصلت: 9-10)}

.12 يُكتفى من الإنس والجن بسماع القرآن والاستجابة له دون شروط تشريعية مسبقة لأجل نيل المغفرة والنجاة من العذاب الأليم.

{دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" (الأحقاف: 31)}

.13 يُجتزأ بنفر قليل من الجن يستمعون الوحي ويبلغونه لأجل إقامة الحجة بالبلاغ القرآني الكوني على بقية عالمهم.

{دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ" (الأحقاف: 29)}

.14 يُجتزأ من تسبيح الملائكة بحمل العرش ومن حوله لأجل استغفارهم الدائم للذين آمنوا وتحقيق مقصد الربط بين العوالم.

{دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا" (غافر: 7)}

.15 يُكتفى بأقل عدد من الملائكة المقربين لنزول الوحي كجبريل عليه السلام لأجل إنفاذ مراد الله وبلاغ الأنبياء بيقين وحفظ تام.

{دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ" (الشعراء: 193-194)}

.16 يُكتفى من الدنيا بأخذ نصيب التدبر الكاشف عن فنائها لأجل عدم بسط الرزق كلياً بما يوقع البغي العام في الأرض.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ" (الشورى: 27){

.17 يُجتزأ بنعمة المطر وإن قل في البلد الميت لأجل إحيائه ورزق العباد والأنعام وإظهار آية النشور الكونية.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا" (الزخرف: 11){

.18 يُكتفى من محاولات الشياطين لاستراق السمع بخطف الخطفة الواحدة لأجل إتباعهم بشهاب ثاقب يقطع دابرهم فوراً.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ" (الصافات: 10){

.19 يُجتزأ بخطوات إبليس الأولى المتمثلة في تزيين الشر لأجل كشف علة اتباعه ومجازاة من يتبع خطوات الشيطان بالسوء والفحشاء.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (البقرة: 168){

.20 يُكتفى بإعلان براءة إبليس من تابعه عند وقوع العذاب الأليم لأجل بيان تهافت عهوده الكاذبة وتخلي الحليف الباطل عن حليفه.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ" (الحشر: 16){

الباب الثالث: الاجتزاء بما أتى مع الجهل

.21 يُعفى الإنس والجن من عقوبة السوء الذي يعملونه بجهالة لأجل نيل المغفرة والرحمة الإلهية المترتبة على الأوبة والإصلاح السريع.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (الأنعام: 54){

.22 يُجتزأ بعبادة من لم تبلغه تفاصيل خلق السماوات والأرض والرسالات وعمل صالحاً قبل العلم لأجل نيل الأجر عند ربه وعدم الخوف.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلهمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ" (البقرة: 62){

.23 يُسقط الله العذاب عن أهل الدنيا الذين يجهلون الرسالة لأجل مقصد إقامة الحجة الرسالية بإرسال الرسل أولاً.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا" (الإسراء: 15){

.24 يُعذر من يجهل طبيعة الغيب والملائكة والجن إذا اتبع النص التنزيل المحكم لأجل النجاة من الأوهام والظنون الفاسدة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (الإسراء: 36){

.25 يُجتزأ بإنكار المشركين للبعث لجهلهم بطلاقة القدرة الإلهية في خلق السماوات والأرض لأجل إقامة الحجة العقلية الكونية عليهم.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ" (الأحقاف: 33){

.26 يُعفى المشركون من المؤاخذة على تسمية الملائكة تسمية الأنثى جهلاً منهم لأجل بيان كذبهم المترتب على اتباع الظن الواهي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ * وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ" (النجم: 27-28){

.27 يُعذر الجن في ظنهم السابق قبل استماع الوحي أن لن يبعث الله أحداً لأجل هدايتهم بعد تبين حقيقة حراسة السماء بالشهب.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا * وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا" (الجن: 7-8){

.28 يُتجاوز عن جهل الإنسان بغواية الشيطان الخفية إذا استعاذ بالله فوراً لأجل صرف نزغ الشيطان وإبصار طريق الرشد.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (الأعراف: 200){

.29 يُعذر المتبعون لإبليس الذين جهلوا وعيده الواهي يوم القيامة لأجل تبيان حقيقة لومهم لأنفسهم عند اعتراف الشيطان بخذلانهم.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ... فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم" (إبراهيم: 22){

.30 يُجتزأ بترك تفاصيل المعارف الكونية الغيبية عمن جَهلها واكتفى بتوحيد الخالق لأجل نيل النجاة ودخول الجنة المقدرة للمتقين.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ... فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ" (يونس: 31){

الباب الرابع: الاجتزاء بما أتى عند تعذر التدارك

.31 يُباح للمضطر تناول المحرمات من ميتة دواب الأرض عند تعذر الغذاء المباح لأجل استبقاء روحه وحفظ حياته من الهلاك.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (البقرة: 173){

.32 يُجتزأ بالتيمم بالصعيد الطاهر من الأرض عند فقد الماء أو المرض لأجل رفع الحرج وإتمام الطهارة عند تعذر التدارك بالماء.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا" (المائدة: 6){

.33 يُشرع قصر الصلاة عند الضرب والسير في الأرض ومخافة فتنة الكفار لأجل تخفيف العبادة وتأمين النفس عند تعذر الطمأنينة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا" (النساء: 101){

.34 يُجتزأ بالصلاة رجالاً أو ركباناً على الأرض عند الخوف الشديد لأجل حفظ النفس ودفع المشقة عند تعذر الاستقرار والقبلة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا" (البقرة: 239){

.35 يُجتزأ بالتأخير والعدة من أيام أخر للمريض والمسافر في أرجاء الدنيا لأجل إرادة اليسر بالعباد ودفع العسر عند تعذر الأداء في الوقت.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ" (البقرة: 185){

.36 يُباح النطق بكلمة الكفر للإنسان عند إكراه الشياطين أو الكفار له وقلبه مطمئن بالإيمان لأجل دفع الهلاك الحتمي عنه عند تعذر الامتناع.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ" (النحل: 106){

.37 يُجتزأ بهروب لوط عليه السلام بأهله ليلاً بقطع من الليل عند وقوع عذاب الأرض على قومه لأجل نجاتهم السريعة عند تعذر بقائهم.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ" (هود: 81){

.38 يُكتفى باستغفار الملائكة للذين في الأرض عند تعاظم ذنوب البشر لأجل فتح باب التوبة الإلهية وتأخير العذاب العام عن أهل الدنيا.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (الشورى: 5){

.39 يُجتزأ بهروب سحرة فرعون إلى الإيمان القطعي ومواجهة الموت لأجل نيل ثواب الآخرة عند تعذر عيشهم آمنين في الدنيا.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" (طه: 72){

.40 يُجتزأ بلجوء أصحاب الكهف إلى الفجوة الكونية في الكهف فراراً بدينهم لأجل نشر الرب من رحمته وتهيئتها المرفق عند تعذر تدارك أمرهم بين قومهم.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا" (الكهف: 16){

الباب الخامس: عدم الاعتناء بالشك

.41 حُظر على أهل الدنيا اتباع الشك والظن في بناء معارفهم وحقائقهم لأجل التمسك باليقين الذي لا يغني الظن عنه شيئاً.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا" (يونس: 36){

.42 نُفي الشك والريب عن تنزيل الكتاب من رب السماوات والأرض صراحة لأجل إرساء قاعدة الهداية اليقينية الكبرى للمتقين.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ" (السجدة: 2){

.43 ذُم المشركون المرتابون الشاكون في خلق السماوات والأرض والبعث لأجل كشف علة مرض قلوبهم وترددهم الكاشف عن الغواية.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ" (التوبة: 45){

.44 حُظر البناء على التخرص وظنون الشياطين في شأن العقائد الكبرى لأجل إبطال الشك باليقين الكاشف عن الواقع الحق.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا" (النساء: 157){

.45 أُمر المؤمنون بالرد إلى الله ورسوله عند تنازعهم ومظان الشك لأجل معرفة الحكم اليقيني ودفع وساوس الاختلاف والريب.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (النساء: 59){

.46 نُفي الريب والشك عن شهادة الملائكة بالحق لأجل إقرار اليقين التام بكتب الله ورسله وعدم الالتفات لتشكيك الطغاة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا" (النساء: 166){

.47 ذُم الكافرون لتعلقهم بالظن الواهي والشك في إنكار البعث الكوني لأجل إثبات تهافت حجتهم الشاكة في مواجهة اليقين الإلهي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" (الجاثية: 24){

.48 حُظر اتباع أهواء المشككين المنقطعين عن بينات ربهم وعلم خلق الأرض لأجل لزوم الصراط المستقيم القائم على اليقين.

}دليله in ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم" (محمد: 14){

.49 أُمر النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه بالثبات بسؤال أهل الذكر إن وقع في شك مما أُنزل إليه لأجل قطع دابر ريب الشياطين بالحق المنشور.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ" (يونس: 94){

.50 حُظر اجتناب اليقين بظنون السوء ووساوس إبليس لأجل حماية القلوب والمجتمعات من آفات التشكيك والتحسس والاضطراب.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" (الحجرات: 12){

الباب السادس: عدم الاعتناء بالسهو

.51 رُفعت المؤاخذة عن أهل الدنيا في حال الخطأ والنسيان والسهو لأجل رفع الحرج والمشقة عن الأمة بمقتضى الدعاء المستجاب.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" (البقرة: 286){

.52 رُفع الإثم والجناح عما أخطأ فيه العباد وسهوا من الأقوال والأفعال لأجل قصر التكليف والمؤاخذة على تعمد القلوب المقاصدي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ" (الأحزاب: 5){

.53 أُمر الإنسان بذكر ربه طارداً نسيان وسهو الشيطان الغاوي لأجل استدراك الغفلة وبناء اليقين المعرفي بهداية الرب البينة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا" (الكهف: 24){

.54 عُذر آدم عليه السلام أول الخلق في أكله من الشجرة لنسيانه العهد وسهوه دون عزم التعمد لأجل كشف أصل الجبلة البشرية الساهية وتفويت غرض إبليس.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" (طه: 115){

.55 عُذر موسى عليه السلام في خرق شروط الخضر أول مرة لنسيانه وسهوه التكليفي لأجل تجاوز المؤاخذة ودفع العسر والرهق.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا" (الكهف: 73){

.56 جُعل تذكير الإنسان بآيات ربه واجباً عند سهوه بإنساء الشيطان له لأجل مقصد لزوم مجالس الحق بعد التذكر وتجنب قعود الظالمين.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (الأنعام: 68){

.57 أُمر المؤمنون بالتجاوز عن اللغو في الأيمان الساهية غير المقصودة لأجل إسقاط الكفارة والمؤاخذة عما لم تعمده قلوبهم حقيقة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ" (الأحزاب: 5){

.58 ذُمَّ السهو المقترن بالغفلة الشيطانية عن حقيقة مقاصد الصلاة وإضاعتها لأجل زجر المتهاونين بالفرائض والرياء الكاذب.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" (الماعون: 4-5){

.59 سُمي الخمر والميسر رجساً يوقع البغضاء ويصد عن ذكر الله لأجل دفع مسببات السهو والنسيان الاختياري وإقامة مقصد الوعي التكليفي الدائم.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ" (المائدة: 91){

.60 نُفي السهو والنسيان والخطأ عن كتاب الرب الحفيظ المحيط بملكوت السماوات والأرض لأجل إقرار ثبات العلم الإلهي المطلق وكمال قيوميته على خلقه.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى" (طه: 52){

الفصل الاول: يوم القيامة

الباب الأول: مجيء الساعة حتم

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: 15].
- قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187].
- قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: 18].
- قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ...﴾ [طه: 15]:

1. يوم القيامة قادم حتماً ولا شك في وقوعه أبداً.
2. الله أخفى وقت القيامة عن الناس لكي يظل كل إنسان مستعداً بالعمل الصالح دائماً.
3. مجيء هذا اليوم ضروري لكي يأخذ كل إنسان حقه وجزاء ما عمله في الدنيا.

آية ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ...﴾ [الأعراف: 187]:

1. وقت القيامة لا يعلمه أحد من الخلق بل يعلمه الله وحده.
2. القيامة تفاجئ الناس فجأة وبشكل سريع دون أن يتوقعوا وقتها المباشر.

3. يوم القيامة يوم عظيم وشديد ومخيف لجميع من في السماوات والأرض.

آية ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ...﴾ [محمد: 18]:

1. من يغفل عن الاستعداد لليوم الآخر ليس أمامه إلا أن تفاجئه القيامة بالندم.
2. ظهور علامات القيامة دليل واضح للناس على أن هذا اليوم قد اقترب جداً.
3. إذا جاءت القيامة فجأة انقطع وقت التوبة ولم يعد ينفع الندم.

آية ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ...﴾ [الأحزاب: 63]:

1. بما أننا لا نعرف وقت القيامة، فالواجب علينا أن نتوقع مجيئها في أي وقت.
2. لا يمكن لأي مخلوق أن يحدد متى تقوم الساعة.
3. الخوف من القيامة واستحضار قربها هو الموقف الصحيح لكل مسلم.

ثالثاً: المعاني

1. يوم القيامة قادم بالتأكيد لأن الله أخبرنا به ووعده حق.
2. إخفاء وقت القيامة هدفه أن يجتهد الناس في الطاعة ولا يكسلوا.
3. الحكمة من هذا اليوم هي محاسبة كل نفس بالعدل والإنصاف.
4. السؤال عن التاريخ المحدد لقيام الساعة هو انشغال بما لا فائدة منه.
5. الله وحده هو الذي يعلم الغيب، ولا يشاركه في هذا العلم أحد.
6. مجيء الساعة فجأة يبطل أي حيلة أو خطة للنجاة في تلك اللحظة.
7. الكون كله يخاف من عظمة ذلك اليوم وشدته قبل أن يقع.
8. رؤية علامات القيامة تقطع عذر المقصرين وتوجب عليهم الرجوع إلى الله.
9. عمر الدنيا قصير جداً إذا ما قارناه بالخلود في الآخرة.

10.القرآن الكريم يحثنا دائماً على العمل الصالح فوراً وينهانا عن تأجيل التوبة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾: الفائدة: اليقين بقدوم يوم القيامة يجعل حياة الناس مستقيمة ويمنعهم من الفوضى والظلم.
- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾: الفائدة: عدم معرفتنا بوقت الغيب لا يعني أبداً ألّا نؤمن به ونصدق بوجوده.
- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾: الفائدة: كل إنسان مسؤول عن نفسه وعن أعماله التي يقدمها لآخرته.

- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ...﴾: الفائدة: حصر علم الساعة عند الله يحمي الناس من كذب المدعين والمشعوذين.
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ...﴾: الفائدة: عظمة الله تظهر في خضوع وخوف كل ما في الكون من يوم القيامة.
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ...﴾: الفائدة: مجيء الساعة فجأة يتطلب من المسلم أن يكون دائماً على طاعة ويقظة.

- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: الفائدة: رؤية علامات الساعة تلزم العاصي بترك المعصية والرجوع إلى ربه.

- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: الفائدة: الأمور تسير بنظام متدرج، والعلامات تأتي قبل الحدث الكبير لتنبيه الناس.
- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: الفائدة: إهمال التحذيرات الواضحة يؤدي بالمسوفين إلى الهلاك والندم المفاجئ.

- ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾: الفائدة: شعور المسلم بأن الآخرة قريبة يجعله يزهد في الدنيا ويهتم بعمل الآخرة.
- ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾: الفائدة: أسلوب التنبيه والترقب في القرآن يطرد الغفلة من قلوب المؤمنين.
- ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾: الفائدة: المسلم المتميز لا يضيع وقته في فضول الكلام بل يركز على الاستعداد للقاء الله.

خامساً: المسائل

مسألة 1: يجب الإيمان الصادق بأن القيامة قادمة لا شك فيها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ [طه: 15].
- وجه الدلالة: أكد الله مجيء الساعة بأسلوب مؤكد يفيد أن وقوعها أمر مقطوع به ولا يحتمل أي شك.

مسألة 2: لا يجوز لأحد أن يدعي معرفة وقت القيامة أو يحدد تاريخها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: 187].
- وجه الدلالة: الآية واضحة في أن علم القيامة خاص بالله وحده ومحجوب عن الناس كلهم.

**مسألة 3: يجب الإيمان بأن القيامة تأتي فجأة ودون إنذار مسبق في نفس اللحظة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187].
- وجه الدلالة: حصر النص مجيء الساعة بلفظ "بغتة" أي فجأة والناس مشغولون بحياتهم اليومية.

مسألة 4: يجب على المسلم أن يستحضر قرب القيامة ويتصرف على هذا الأساس.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63].
- وجه الدلالة: وصف الساعة بأنها "قريبة" ينبهنا إلى عدم الطمأنينة لطول الدنيا والاستعداد الدائم.

مسألة 5: لا يصح جعل عدم معرفة وقت القيامة عذراً لترك العمل أو التكاسل.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: 15].
- وجه الدلالة: بين الله أنه أخفى وقتها ليكون ذلك دافعاً للناس كي يعملوا ويسعوا، وليس ليتكاسلوا.

مسألة 6: الإيمان بأن يوم القيامة هول شديد تتأثر به المخلوقات كلها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 187].
- وجه الدلالة: لفظ "ثقلت" يبين مدى عظم وشدة هذا اليوم وصعوبته على السماوات والأرض.

مسألة 7: انقطاع العذر عن المقصرين الذين يرون علامات الساعة ولا يتوبون.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: 18].
- وجه الدلالة: لوم الله للناس على عدم الاستعداد بعد مجيء العلامات يوضح أن العلامات هي التحذير الأخير لهم.

مسألة 8: مجيء القيامة مرتبط بظهور عدل الله وإعطاء الأجور كاملة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: 15].
- وجه الدلالة: اللام في "لتجزى" تبين أن الهدف الأساسي من البعث والقيامة هو محاسبة كل نفس على عملها.

مسألة 9: لا يجوز السؤال عن وقت القيامة على سبيل العناد والتكلف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: 187].
- وجه الدلالة: إنكار الله على السائلين وتفويض العلم لنفسه ينهانا عن تطلب معرفة هذا التوقيت المخفي.

مسألة 10: من أنكر قيام الساعة ووجودها فقد ضل لتكذيبه القرآن.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ [محمد: 18].
- وجه الدلالة: ذم الله للذين ينتظرون الساعة دون إيمان بها يوضح أن جحود هذا اليوم عاقبته الخسران والوعيد.

مسألة 11: إظهار القيامة في وقتها المحدد لا يكون إلا بأمر الله وحده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: 187].
- وجه الدلالة: الاستثناء بـ "إلا هو" يبين أن الله وحده هو الذي سيكشف عن هذا اليوم ويقيمه في وقته المكتوب.

مسألة 12: تفرد الله بعلم الساعة دليل على ربوبيته وألوهيته وحده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ [الأعراف: 187].
- وجه الدلالة: ربط علم الساعة بـ "ربي" يوضح أن الإحاطة بالغيب المطلق من صفات الخالق، والمخلوق عاجز عن ذلك [0.1.1.].

مسألة 13: تتابع علامات الساعة علامة حقيقية على قرب نهاية الدنيا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: 18].
- وجه الدلالة: مجيء جملة "فقد جاء" يدل على أن ظهور العلامات حقيقة واقعة تنذر بقرب اليوم الموعود.

**مسألة 14: الحساب والجزاء يوم القيامة فردي ولا يتحمل أحد ذنب غيره.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ [طه: 15].
- وجه الدلالة: عبارة "كل نفس" تفيد أن الحساب يشمل كل فرد بمفرده بناءً على كسبه الشخصي فقط.

مسألة 15: وقت الساعة مخفي عن البشر جميعاً وحتى عن الرسول نفسه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ [الأحزاب: 63].
- وجه الدلالة: قوله "وما يدريك" يوضح أن هذا العلم محجوب حتى عن النبي، فغيره من البشر لا يعلمونه من باب أولى.

**مسألة 16: المهم هو الإيمان بوقوع القيامة والاستعداد لها، وليس معرفة تاريخها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: 15].
- وجه الدلالة: الموازنة بين تأكيد مجيئها وإرادة إخفائها تدل على أن المطلوب منا هو التصديق والعمل لا البحث عن الموعد.

مسألة 17: الجهل بوقت القيامة يوجب على المسلم التوبة فوراً دون تأخير.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: 187].
- وجه الدلالة: مجيئها فجأة يعني أنها قد تأتي في أي لحظة، مما يلزم الإنسان بترك التسويف وتجديد التوبة دائماً.

**مسألة 18: إنكار الانتظار السلبي دون عمل طاعة لله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ [محمد: 18].
- وجه الدلالة: ذم لفظ "ينظرون" يوضح أن مجرد الانتظار بلا عمل هو مسلك خاطئ والمطلوب هو المبادرة والسعي.

مسألة 19: لكل شيء نهاية مقدرة والقيامة لها وقت محدد لا تتأخر عنه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: 187].
- وجه الدلالة: تحديد لفظ "لوقتها" يثبت أن للساعة لحظة مرسومة بدقة في علم الله لا تتقدم ولا تتأخر.

مسألة 20: القيامة قريبة من كل إنسان لأن موت الإنسان هو بداية آخرته.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: 63].
- وجه الدلالة: كلمة "قريباً" تكسر طمع الإنسان في البقاء الطويل وتجعله يتعامل مع الآخرة كأمر داهم وقريب.

الباب الثاني: اشراط الساعة

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: 18].
- قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].
- قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].
- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: 82].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ...﴾ [محمد: 18]:

1. ظهور علامات الساعة هو إنذار رحيم من الله للبشر لكي يتوبوا قبل فوات الأوان.
2. تتابع العلامات يؤكد أن نهاية الدنيا تسير وفق نظام محدد ومكتوب.
3. رؤية العلامات تبطل حجج الغافلين وتجعلهم ملزمين بالاستعداد الفوري.

آية ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ...﴾ [القمر: 1]:

1. انشقاق القمر حادثة حقيقية وقعت لتبين للناس أن الساعة صارت قريبة جداً.
2. تغير أحوال الأجرام السماوية المعتادة يبدأ كعلامة وينتهي بخراب الكون.
3. اقتراب الموعد يفرض على العاقل ألا يطمئن للبقاء الطويل في الدنيا.

آية ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ...﴾ [الأنبياء: 96]:

1. خروج يأجوج ومأجوج علامة كبرى من علامات قرب القيامة.
2. انتشارهم السريع والكبير في الأرض يعكس شدة الأحداث التي تسبق القيامة.
3. فتح السد وخروجهم هو أمر مقدر بيد الله يقع في وقته المكتوب تماماً.

آية ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ...﴾ [النمل: 82]:

1. خروج الدابة علامة فاصلة تقع عندما يرتد الناس عن الإيمان ويستحقون العقاب.
2. حديث الدابة مع الناس حقيقة معجزة تنهي زمن الشك والجدال.
3. خروج الدابة من الأرض يبين أن آيات الله وعلاماته تظهر من حيث لا يتوقع البشر.

ثالثاً: المعاني

1. الله لم يجعل القيامة تأتي فجأة دون مقدمات بل جعل لها علامات تسبقها.
2. الغاية من الأشراط هي إيقاظ القلوب من الغفلة ودفعها نحو الطاعة.

3. انشقاق القمر معجزة حسية وعلامة واضحة على بدء العد التنازلي لعمر الدنيا.

4. كل علامة تظهر في الكون تقرب البشر خطوة نحو نهاية هذا العالم.

5. خروج أقوام يأجوج ومأجوج حقيقة قرآنية ثابتة تدل على قرب التحول الكبير للكون.

6. كثرة خروج يأجوج ومأجوج من كل مرتفع يثبت عجز البشر عن مواجهة تدبير الله.

7. الدابة مخلوق يخرجه الله في آخر الزمان ليكون حجة وعلامة واضحة للجميع.

8. كلام الدابة للناس هو توبيخ وإعلان عن ضلال المنكرين لآيات الله.

9. تتابع هذه العلامات العظيمة يبين أن نظام الدنيا يوشك على الانتهاء.

10. الإيمان بالأشراط يدفع الأمة للتميز والتمسك بالحق مهما كثرت الفتن.

رابعاً: الفوائد

- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: الفائدة: رؤية علامات الساعة تمنع فوضى الشك وتثبت الإيمان بصدق الوعد الإلهي.

- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: الفائدة: السنن الإلهية تعطي البشر إشارات واضحة قبل وقوع الأحداث الكبرى رحمة بهم.

- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: الفائدة: التكذيب بالعلامات الظاهرة دليل على بلادة الوعي وموت القلب.

- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: الفائدة: الآيات الكونية العظيمة تقع لتأكيد أن الكون كله مسخر بأمر خالقه.

- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: الفائدة: استشعار قرب الساعة يقصر الآمال الدنيوية ويوجه الطاقة للعمل الصالح.

- ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾: الفائدة: معجزات الأنبياء هي دلائل صدق ودعوة مستمرة للاستيقاظ والندم.

- ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾: الفائدة: تبدل أحوال الأرض وظهور أمم غائبة يثبت انتظام السير نحو القيامة.
- ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾: الفائدة: الأحداث الكبرى في آخر الزمان تكشف عن ضعف القدرات البشرية أمام قضاء الله.
- ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾: الفائدة: الإخبار بالغيبيات المستقبلية في القرآن يقوي يقين المؤمن بصدق هذا الكتاب.

- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ...﴾: الفائدة: خروج الدابة ينهي زمن التردد ويجعل الحق ظاهراً للعيان بشكل كامل.
- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ...﴾: الفائدة: خرق العادات بنطق الدواب هو عقاب نفسي وتوبيخ للمتكبرين عن اتباع الرسل.
- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ...﴾: الفائدة: التميز العقدي للمؤمن يظهر في تصديقه بآيات الله قبل أن تصبح عياناً مشهوداً.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الإيمان بوجود علامات تسبق يوم القيامة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: 18].
- وجه الدلالة: جملة "فقد جاء أشراطها" تؤكد أن القيامة لها مقدمات وعلامات بدأت في الظهور والتحقق حتماً.

مسألة 2: وجوب الإيمان بحادثة انشقاق القمر كعلامة على قرب الساعة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].
- وجه الدلالة: جمع الله في سياق واحد بين اقتراب الساعة وانشقاق القمر، مما يدل على أن الانشقاق علامة كبرى على هذا الاقتراب.

مسألة 3: وجوب التصديق بخروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: 96].
- وجه الدلالة: استعمال "إذا" الشرطية يدل على أن فتح سد يأجوج ومأجوج وخروجهم حدث قادم بالتأكيد قبل قيام الساعة.

مسألة 4: وجوب الإيمان بخروج الدابة من الأرض وتكليمها للناس.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: 82].
- وجه الدلالة: النص صريح بوقوع فعل الإخراج "أخرجنا" وفعل الكلام "تكلمهم"، وهو ما يوجب الإيمان به كعلامة حق.

مسألة 5: بطلان اعتذار المكذبين بعد ظهور علامات القيامة الواضحة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ... فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: 18].
- وجه الدلالة: ذم الانتظار بعد مجيء العلامات يوضح أن الأشراط تقطع العذر عن كل غافل ومقصر.

مسألة 6: ثبوت صفة النطق الفعلي للدابة بأمر الله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: 82].
- وجه الدلالة: حدد النص وظيفة الدابة وهي الكلام "تكلمهم" ببيان سبب خروجها وهو عدم إيمان الناس بآيات الله.

مسألة 7: حتمية وقوع الموت للدنيا والكون بعد انتهاء تتابع العلامات.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: 1].
- وجه الدلالة: لفظ "اقتربت" بصيغة الماضي يؤكد أن السير نحو نهاية الدنيا حقيقة جارية لا تتوقف.

مسألة 8: ثبوت خروج يأجوج ومأجوج بأعداد هائلة تفوق قدرة البشر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].
- وجه الدلالة: عبارة "من كل حدب ينسلون" تعني خروجهم بسرعة ومن كل مكان مرتفع، مما يدل على كثرتهم الكبيرة.

مسألة 9: خروج الدابة يقع عندما يستحق الناس نزول العذاب ويفسد حالهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا﴾ [النمل: 82].
- وجه الدلالة: ربط إخراج الدابة بـ "وقوع القول" وهو وجوب العذاب، يدل على أن هذه العلامة تظهر عند فساد الأرض وانقطاع الخير.

مسألة 10: ضلال من يرى علامات الساعة الكبرى ويستمر على جحوده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: 82].
- وجه الدلالة: ذكر عدم إيمان الناس كسبب لخروج الدابة يوضح أن الاستمرار على التكذيب بعد هذه العلامات هو هلاك محض.

مسألة 11: علامات الساعة تظهر بقدرة الله وحده وتدبيره المنفرد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ﴾ [النمل: 82].
- وجه الدلالة: إسناد فعل الإخراج إلى الله "أخرجنا" يثبت أن هذه العلامات تقع بأمر كوني مباشر لا دخل للمخلوقين فيه.

مسألة 12: اقتراب الساعة أمر نسبي ثابت في علم الله وإن استبطأه البشر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ [القمر: 1].
- وجه الدلالة: تأكيد القرب يوجب على المسلم أن يرى الدنيا قصيرة وأن القيامة قريبة دائماً.

مسألة 13: فتح سد يأجوج ومأجوج هو بداية النهاية لنظام الأرض الحالي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء: 96].
- وجه الدلالة: غاية "حتى" تفيد أن هذا الفتح هو الحد الفاصل الذي تتبعه أحداث القيامة الكبرى.

مسألة 14: تتابع أشراط الساعة يثبت صدق النبوة والقرآن.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: 18].
- وجه الدلالة: تحقق ما أخبر به القرآن من علامات هو دليل ملموس على صدق كل ما جاء فيه من أمور الغيب.

مسألة 15: كلام الدابة حجة بالغة تقام على الناس في آخر زمانهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: 82].
- وجه الدلالة: توجيه الكلام للناس مباشرة "تكلمهم" يقطع كل مجال للتأويل أو الشك في أن هذا الخروج آية من الله.

مسألة 16: انشقاق القمر آية محسوسة شاهدها الناس لتكون برهاناً على قرب الساعة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: 1].
- وجه الدلالة: مجيء الفعل بصيغة الماضي يفيد وقوع الحدث الكوني فعلاً ليكون علامة مادية يراها الخلق.

مسألة 17: خروج يأجوج ومأجوج يسير وفق مشيئة الله وحده لا يمنعه أحد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ﴾ [الأنبياء: 96].
- وجه الدلالة: بناء الفعل لما لم يسم فاعله "فتحت" يدل على أن الفتح يتم بأمر إلهي وقدر محتوم لا يملكه غيره.

مسألة 18: الدابة تخرج من الأرض وليس من السماء ليرى الناس الآية أمامهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ [النمل: 82].
- وجه الدلالة: تحديد مكان الخروج "من الأرض" يبين أن آيات الله تخرج من نفس البيئة التي يعيش فيها الناس زيادة في إقامة الحجة.

مسألة 19: ظهور الأشراط يوجب الفزع إلى العمل وترك فضول الكلام.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾ [محمد: 18].
- وجه الدلالة: أسلوب الحصر ينفر من الانتظار بلا طائل ويحث على اغتنام الوقت قبل مجيء الساعة بغتة.

مسألة 20: من كذب بأشراط الساعة المذكورة في القرآن فقد كذب بالقرآن نفسه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: 82].
- وجه الدلالة: وصف الجاحدين بعدم الإيمان بالآيات يوضح أن إنكار علامات الساعة هو شعبة من شعب التكذيب بالخالق.

الباب الثالث: أحداث القيامة

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: 1-3].
- قال الله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: 1-3].
- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: 104].
- قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 105-107].

ثانياً: الدلالات

آيات ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ...﴾ [التكوير: 1-3]:

1. ذهاب نور الشمس واختلال حركتها إعلان حتمي عن نهاية عمر الدنيا.
2. تساقط النجوم وانطفاء ضوئها يبين أن التغيير يشمل الكون كله لا الأرض وحدها.
3. تحرك الجبال من أماكنها يدل على شدة فزع ذلك اليوم واهتزاز الأرض وثقلها.

آيات ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ...﴾ [الانفطار: 1-3]:

1. انشقاق السماء وتصدعها يثبت زوال هذا السقف المحفوظ عند قيام الساعة.
2. تفكك الكواكب وتساقطها من مداراتها يعكس انفراط عقد النظام الكوني الحالي كلياً.
3. تفجير البحار واختلاط مياهها العذبة والمالحة يغير معالم الأرض تماماً.

آية ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ...﴾ [الأنبياء: 104]:

1. طي السماء مثل الصحيفة يوضح سهولة إنهاء هذا الخلق العظيم على الله تعالى.
2. إعادة الخلق بعد فنائه أمر حتمي ومقدور لله تماماً مثلما بدأه أول مرة.
3. زوال السماء الحالية يمهد الطريق لتبديل الأرض والسماوات ليوم الحساب.

آيات ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ...﴾ [طه: 105-107]:

1. جبال الأرض الرواسي الصلبة ستتحول إلى غبار منسوف بقدرة الله.
2. تحول الأرض إلى أرض مستوية تماماً لا ارتفاع فيها ولا انخفاض لتجهيزها للموقف.
3. زوال الجبال يزيل كل معالم الدنيا المألوفة لتبدأ أحوال الآخرة.

ثالثاً: المعاني

1. قيام الساعة يصاحبه انقلاب كوني شامل يغير شكل السماء والأرض.
2. الشمس التي هي مصدر الضوء للدنيا سينتهي دورها وتظلم عند نهاية الزمان.
3. النجوم والكواكب ستفقد جاذبيتها وتتناثر في الفضاء معلنة خراب الكون.
4. الجبال الراسخة التي تثبت الأرض ستقتلع وتسير كالسحاب لشدة الزلزال.
5. السماء القوية المتماسكة ستنشق وتتصدع خاضعة لأمر ربها ومحققة لوعده.
6. البحار الواسعة ستنفجر وتشتعل ناراً لتتحول الأرض إلى مسرح لأحداث أخرى.
7. فناء الكون الحالي وإعادته من جديد هو أمر يسير على من بدأ الخلق أول مرة.
8. أرض المحشر ستكون مستوية تماماً وخالية من أي تلال أو وديان ليسهل جمع الخلائق.
9. كل مظاهر القوة والثبات في الدنيا ستزول وتتلاشى أمام عظمة الخالق.

10. تفصيل هذه الأحداث المخيفة في القرآن يهدف لقطع التعلق بالدنيا الزائلة والاهتمام بالآخرة الباقية.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: الفائدة: زوال أعظم المخلوقات كالشمس والنجوم يمنع طغيان الفوضى ويثبت أن البقاء لله وحده.
- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: الفائدة: اختلال النظام الكوني المحكم يبرهن على أن الدنيا ممر مؤقت وليست دار خلود.
- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: الفائدة: رؤية تسيير الجبال تزرع الخوف والمهابة في النفوس لترك المعاصي.

- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: الفائدة: انفطار السماء يبين أن القوة والصلابة الدنيوية تتلاشى أمام أمر الله.
- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: الفائدة: انتثار الكواكب يثبت أن انتظام السن الكونية الحالية له أجل محدد ينتهي عنده.
- ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: الفائدة: تفجير البحار يوضح تحول مصادر الحياة في الدنيا إلى أسباب خراب عند قيام الساعة.

- ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾: الفائدة: سهولة طي السماء تبرز عظمة الخالق وتميزه العقدي عن كل ما يعبد سواه.

- ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾: الفائدة: القياس العقلي بإعادة الخلق بناءً على بدئه يطرد شكوك المنكرين للبعث.
- ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾: الفائدة: وعد الله بإعادة الخلق هو وعد قاطع مبني على الصدق المطلق.

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا...﴾: الفائدة: نسف الجبال يزيل كل معالم التكبر الأرضي ويساوي بين الخلائق في الموقف.
- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا...﴾: الفائدة: تحول الأرض إلى أرض مستوية يهيئ العقول لتصور مشهد الجمع والحساب الشامل.
- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا...﴾: الفائدة: الإجابة المباشرة والواضحة عن مصير الجبال تقطع فضول الظنون وتثبت الحقائق.

خامساً: المسائل

مسألة 1: يجب الإيمان بتكوير الشمس وانطفاء نورها عند قيام الساعة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1].
- وجه الدلالة: استعمال "إذا" الظرفية مع الفعل الماضي "كُوِّرت" يفيد حتمية وقوع ذهاب ضوء الشمس كعلامة على بدء القيامة.

مسألة 2: يجب الإيمان بانكدار النجوم وتساقطها في آخر الزمان.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2].
- وجه الدلالة: عطف النجوم على الشمس يفيد اشتراكها في نفس حكم الزوال والانطفاء والتناثر.

مسألة 3: يجب الإيمان بإنهاء ثبات الجبال وتسييرها عن أماكنها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: 3].
- وجه الدلالة: اللفظ "سُيرت" يدل بوضوح على أن الجبال ستفقد خاصية الثبات والرسو لتتحول إلى حركة تامة وزوال.

مسألة 4: يجب الإيمان بانفطار السماء وانشقاقها يوم القيامة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 1].
- وجه الدلالة: صيغة "انفطرت" تعني تشنج السماء وتصدع سقفها المحفوظ إعلاناً بانتهاء دورها الحالي.

مسألة 5: يجب الإيمان بانتثار الكواكب واختلال مداراتها الفلكية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: 2].
- وجه الدلالة: كلمة "انتثرت" تبين تفرق الكواكب وتساقطها بعد انفراط النظام الجاذب لها.

مسألة 6: يجب الإيمان بتفجير البحار واختلاطها عند نهاية الدنيا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: 3].
- وجه الدلالة: التعبير بـ "فجرت" يوضح خروج البحار عن شواطئها واختلاط مياهها كجزء من التدمير الكوني الشامل.

مسألة 7: يجب الإيمان بطي الله للسماء كطريقة لإفنائها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ﴾ [الأنبياء: 104].
- وجه الدلالة: تشبيه فعل الطي بـ "طي السجل للكتب" يوضح جمع السماء وإزالتها بسهولة تامة بقدرة الخالق.

مسألة 8: يجب الإيمان بحتمية إعادة الخلق بعد فنائه كاملاً.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: 104].
- وجه الدلالة: الكاف في "كما بدأنا" تفيد التشبيه والقياس الحتمي، فقدرة البدء هي عينها قدرة الإعادة والبعث.

مسألة 9: وجوب التصديق بأن الله سينسف الجبال نسفاً كاملاً فلا يبقى منها شيء.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: 105].
- وجه الدلالة: تأكيد الفعل بالمصدر "نسفاً" يقطع الشك ويثبت تحول الجبال الصخرية إلى هباء متطاير.

مسألة 10: الإيمان بأن أرض المحشر ستكون مستوية وخالية من أي معالم جغرافية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 106-107].
- وجه الدلالة: نفي "العوج" و"الأمت" (الارتفاع والانخفاض) يثبت صيرورة الأرض مسطحة تماماً لاستيعاب الحساب الشامل.

مسألة 11: زوال معالم الكون يتم بأمر مباشر من الله وتدبير كوني مسخر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي﴾ [طه: 105].
- وجه الدلالة: إضافة النسف إلى الرب "ربي" تؤكد أن تدمير هذه الأجرام العظيمة هو مظهر خالص من مظاهر الربوبية.

مسألة 12: بطلان اعتقاد من يظن أن الدنيا وأجرامها باقية إلى ما لا نهاية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾ [الأنبياء: 104].
- وجه الدلالة: إضافة "يوم" تفيد وجود تاريخ ونهاية محددة تقف عندها حركة السماء وتنزول.

مسألة 13: ثبوت صفة الصدق المطلق لوعد الله بإعادة البعث.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104].
- وجه الدلالة: التأكيد بـ "وعداً علينا" و"إنا كنا فاعلين" يوجب الاعتقاد القطعي بإعادة الخلق دون أدنى شك.

مسألة 14: تدمير العالم الحالي مقدمة ضرورية لبناء عالم الآخرة والجزاء.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 1].
- وجه الدلالة: مجيء هذه الأحداث كشرط تتبعه محاسبة النفوس يدل على أن اختلال الكون شرط لقيام العدالة الأخروية.

مسألة 15: تلاشي قوة المخلوقات وعظمتها المألوفة أمام جلال الإله الخالق.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ [التكوير: 3].
- وجه الدلالة: تسيير الجبال وهي رمز الثبات يعكس خضوع المادة الصماء بالكامل لإرادة الله الفاعلة.

مسألة 16: انعدام أي ملجأ طبيعي في الأرض يحتمي به الإنسان لحظة قيام الساعة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: 107].
- وجه الدلالة: استواء الأرض التام يمنع وجود أي ساتر أو مخبأ، مما يجعل الخلائق كلهم ظاهرين أمام ربهم.

مسألة 17: انطفاء ضوء النجوم يثبت زوال النور الدنيوي المعتاد لتستقبل الأرض نوراً آخر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: 2].
- وجه الدلالة: اللفظ "انكدرت" يعني ذهاب الضوء واللمعان، مما يؤكد تبدل الطبيعة الفيزيائية للكون.

مسألة 18: بطلان عبادة أي جرم سماوي كالشمس لأنها مخلوقة تفنى وتكور.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1].
- وجه الدلالة: وقوع التكوير والتغيير على الشمس ينفي عنها أي صفة من صفات الألوهية ويثبت أنها مربوبة خاضعة.

مسألة 19: السؤال عن مصير معالم الأرض عند القيامة يجب أن يجاب عنه بالوحي الإلهي فقط.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ﴾ [طه: 105].
- وجه الدلالة: أمر الله لنبيه بالرد "فقل" يثبت أن مصير الكون غيب لا يؤخذ إلا من خبر السماء الصادق.

مسألة 20: الإعادة التامة للخلق تشمل الأجساد والأرواح لتعود كما كانت أول مرة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: 104].
- وجه الدلالة: لفظ "نعيده" مع هاء الغيبة العائدة على الخلق تفيد رجوع نفس الذوات المخلوقة للحساب والجزاء.

الباب الرابع: النفخ في الصور وحشر الخلائق

أولاً: الآيات

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: 68]
- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51]

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾

1. صوت النفخ في الصور سبب كوني مباشر لموت وصعق الكائنات الحية في العالم العلوي والسفلي.
2. مشيئة الله المطلقة هي الاستثناء الوحيد الحامي لبعض المخلوقات من الصعق الكوني.
3. النفخ في الصور حدث حتمي ينهي أثر الحياة الدنيا ويبدأ به طور الآخرة.

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾

1. النفخة الثانية في الصور تعيد الحياة للأجساد وتخرجها سريعاً من القبور.
2. خروج الخلائق من الأجداث يكون باتجاه واحد وهو المحشر للمثول بين يدي الله رب العالمين.
3. سرعة حركة العباد (النسلان) بعد البعث تدل على خضوعهم التام للأمر الإلهي الحاكم.

ثالثاً: المعاني

- النفخ في الصور حقيقة غيبية ويقينية تثبت نفاذ الإرادة الإلهية في إنهاء الحياة وإعادتها.
- صعق من في السماوات والأرض يبرز الفناء الذاتي للمخلوقات والبقاء المطلق للحق سبحانه.
- الخروج من الأجداث قاعدة بعث وتكوين ثانية تعيد تركيب الأجساد التي بليت في التراب.
- النسلان إلى الرب حتمية عقلية وشرعية تنهي زمن التكليف وتبدأ زمن الجزاء والمحاسبة.
- الاستثناء من الصعق يقطع دابر فوضى الظنون ويثبت اللطف والتدبير الإلهي الخاص ببعض عباده.

- وجوب الاستعداد للبعث والنشور مأخوذ من صدمة الفجاءة المستفادة من تعقيب النفخ بالخروج.
- زوال صفة التكليف بمجرد سماع الصور يحول الأوامر والأخبار إلى حقائق كبرى يشهدها الخلق عياناً.
- القبور (الأجداث) مستودعات مؤقتة للأجساد وليست دار بقاء أزلية أو فناء سرمدي.
- انقياد الأجساد البالية لصوت الصور يؤكد طواعية الذرات الصلبة لأمر بارئها في الإحياء.
- ترسيخ التميز العقدي للأمة مشروط باليقين التام بالمعاد دون تأثر بشبهات منكري البعث.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾. فائدة: عموم الصعق لكل من في الكون يثبت انتظام السنن الإلهية الحاكمة بكتب الفناء على الأحياء.
- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾. فائدة: صدمة الصعق المفاجئة تطرد فوضى الظنون والأوهام حول خلود الدنيا أو استقرار أجرامها.
- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾. فائدة: خروج العباد سراعاً من القبور مظهر جلي لطواعية الجمادات والرفات البشري للمشيئة الحاكمة.
- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾. فائدة: الربط بين النفخة الثانية والنسلان للمحشر يؤمن قيام العدل الإلهي بجمع العباد للحساب.

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾. فائدة: معاينة الخروج من الجدث تورث المعتقد الحق زهد في الدنيا وإخلاص في الانقياد والطاعة.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الإيمان والاعتقاد القطعي بحتمية النفخ في الصور؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الزمر: 68]، ووجه الدلالة صيغة الفعل الماضي المفيدة لثبوت الحدث ووقوعه يقيناً في علم الله.

2. مسألة: ثبوت صعق وفناء كافة أهل السماوات والأرض عند النفخة الأولى؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 68]، ووجه الدلالة لفظ "مَن" المفيد لعموم استغراق الأحياء بالفناء.

3. مسألة: الإيمان بوجود مستثنيين من الصعق بمشيئة الله تعالى؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: 68]، ووجه الدلالة أداة الاستثناء "إلا" المخرجة لبعض المخلوقات من حكم الصعق العام.

4. مسألة: وجوب اعتقاد البعث الجسدي من القبور حقيقة لا مجازاً؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة إثبات الخروج من "الأجداث" وهي القبور المادية الحاضنة للأجساد البالية.

5. مسألة: ثبوت سرعة خروج وإقبال الخلائق إلى المحشر فور النفخة الثانية؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة لفظ "ينسلون" وهو في اللغة والشرع إسراع المشي والاندفاع طواعية للأمر.

6. مسألة: ضلال منكرى البعث والنشور الجسماني؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة مجيء "إذا" الفجائية القاطعة لشكوك الكفار المنكرين لإعادة الخلق.

7. مسألة: انتهاء الحياة التكليفية والبرزخية بمجرد النفخ للبعث؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة الغاية "إلى" الدالة على انتهاء مرحلة القبور وبدء الحشر والوقوف للقضاء.

8. مسألة: بطلان إسناد الإحياء والإماتة في الآخرة لغير الله كالأفلاك أو الطبيعة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة إضافة الربوبية الحاكمة للخلائق المستلزمة لانفراد الذات العلية بالتدبير والمآل.

9. مسألة: وجوب وجل القلوب وخوفها من صدمة الصعق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الزمر: 68]، ووجه الدلالة هول الفزع المترتب على النفخة الأولى والمهلك لجميع الكائنات.

10. مسألة: ثبوت حشر الدواب والحيوانات مع البشر من قبور الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: 68]، ووجه الدلالة عموم الموصول "مَن" الشامل لكل ذي روح مستقر في الأرض.

11. مسألة: بقاء صفة العبودية والملك لله وحده يوم البعث؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة إثبات صفة الربوبية الحاكمة والمالكة للعباد في أدق وأصعب أحوالهم الكونية.

12. مسألة: عدم قدرة أي مخلوق على التخلف أو التهرب من أمر الحشر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ... يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة ضمير الجمع الغائب الشامل لكافة الأفراد المسوقين مجبرين للموقف.

13. مسألة: إثبات الترتيب والتعقيب الفوري بين النفخ والبعث؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة حرف الفاء الرابط بين النفخ وظهور الخلائق فجأة خارج القبور.

14. مسألة: بطلان دعاوى التناسخ وانتقال الأرواح لأجساد أخرى؛ والدليل قوله تعالى: ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة أن البعث يعيد نفس الجسد المقبور في مكان دفنه الأصلي.

15. مسألة: ثبوت النفخ كآلية شرعية وكونية لبدء القيامة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الزمر: 68]، ووجه الدلالة جعل النفخ في الآلة (الصور) سبباً معلوماً لخراب العالم وإعادته.

16. مسألة: انتفاء نفع التوبة أو العمل بمجرد النفخ والصعق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَصَعِقَ مَنْ﴾ [الزمر: 68]، ووجه الدلالة فناء الأنفس الحائل دون القدرة على الكسب أو الاستدراك الفقهي.

17. مسألة: وجوب التسليم للأخبار الغيبية المتعلقة بالصور والبعث دون تكييف؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الزمر: 68]، ووجه الدلالة ورود النص بالبيان الذاتي الكافي لإقرار العقيدة دون تزيد.

18. مسألة: ثبوت القيامة العامة لجميع الأمم السابقة واللاحقة معاً؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة ضمير الجمع "هم" الشامل لكل من سكن الأجداث عبر تاريخ الأرض.

19. مسألة: وجوب إفراد الله بالخوف والرجاء لكونه المرجع والمنتهى؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة تحديد الوجهة والغاية بذات الرب سبحانه وتعالى الحاكم بالقسط.

20. مسألة: انتظام أحوال الخلائق بالانقياد لنداء البعث؛ والدليل قوله تعالى: ﴿يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51]، ووجه الدلالة الحركة الجماعية المنظمة التي تحكم مسير الكائنات نحو المحشر دون عشوائية.

الباب الخامس: دك الأرض وتبديل معالمها

أولاً: الآيات

- ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21]
- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]

ثانياً: الدلالات

- ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾

1. الأرض تتعرض للدك والكسر المتتابع حتى تتسوى جبالها وبناؤها.
2. زوال معالم الأرض وتفتت أجزائها حدث حتمي يسبق وقوف العباد للحساب.
3. التكرار في اللفظ (دكاً دكاً) يفيد مبالغة وشدة التدمير المسلط على جرم الأرض.

- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

1. صفات الأرض ومعالمها الحالية تتبدل تماماً بصفات أرض أخرى بيضاء مستوية.
2. تبديل الأجرام الكونية وتغييرها من آثار هيمنة وربوبية الواحد القهار سبحانه.
3. خروج الخلائق وظهورهم علانية (البروز) دون ساتر أو حائل يحجبهم عن عين القضاء.

ثالثاً: المعاني

- دك الأرض حقيقة كونية تنهي صلاحية التربة للحياة المعاشية وتؤهلها لظرف الحشر.
- تبديل الأرض بأرض أخرى سنّة تغيير كبرى تثبت زوال الأحوال الدنيوية المألوفة.
- البروز لله الواحد القهار يعكس العجز البشري المطلق وسقوط عروش الطغاة والملوك الجاحدين.

- التكرار الوارد في الدك يقطع دابر فوضى الظنون ويؤكد شمولية الهدم لكل تضاريس الأرض.
- صيرورة الأرض قاعاً صفصفاً مستوية مقتضى لازم لإمكان جمع الأولين والآخرين في صعيد واحد.
- النعمة بالأمن في الدنيا تذكر بعظم هول تبدل الأرض والسماوات مما يستوجب التقوى.
- زوال الحجب والسواتر بتبديل الأرض يثبت كمال علم الله وإحاطته بالسرائر والعلانيات.
- انفراد الله بصفتي "الواحد القهار" يوم التبديل يبطل شرعاً وعقلاً اتخاذ شفعاء أو أنداد.
- اطراد أحداث القيامة بتسلسل (الدك ثم التبديل ثم البروز) يبرز الترتيب المحكم للآخرة.
- طواعية جرم الأرض للدك والتسوية تجسد خضوع الجمادات التام لجلال الرب وعظمته.

رابعاً: الفوائد

- ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾. فائدة: تسوية الأرض وهدم جبالها الشامخة يثبت طلاقة القدرة الإلهية المبدلة للأجرام الثقيلة.
- ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾. فائدة: سماع هول دك الأرض يطرد فوضى الظنون حول بقاء الأموال والدور ويزهد في الطغيان.
- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. فائدة: تبديل صفات الأرض لتبدو مستوية تماماً يحقق السنّة الكونية الكفيلة بجمع الخلائق دون حجب.

- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. فائدة: بروز الخلائق علانية يقطع دابر الأوهام حول إمكانية الاختباء أو النجاة بغير طاعة.

- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾. فائدة: التذكير بصفة "القهار" يورث المؤمن تميزاً عقدياً عبر تعظيم القابض الباسط والخوف من عقابه.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب اعتقاد هدم وتسوية جرم الأرض عند نهاية الدنيا؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ [الفجر: 21]، ووجه الدلالة إسناد الفعل المبني للمجهول الناص على وقوع الدك الكوني الشامل للأرض.

2. مسألة: ثبوت شدة وتكرر الضربات والزلزلة المهدمة للبناء والجبال؛ والدليل قوله تعالى: ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21]، ووجه الدلالة تكرار المصدر لتوكيد الشدة واستيعاب الهدم لجميع الأجزاء.

3. مسألة: الإيمان بحتمية تبديل الأرض الحالية بأرض أخرى يوم القيامة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة اللفظ الصريح "غير" الدال على المغايرة في الصفات والمعالم.

4. مسألة: ثبوت تبدل وتغير أحوال السماوات وأجرامها تبعاً للأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة عطف السماوات على الأرض في حكم التبديل والتغيير الكلي الكوني.

5. مسألة: وجوب اعتقاد ظهور العباد علانية دون ساتر يحجبهم بالمحشر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة لفظ "برزوا" المقتضي للخروج إلى الفضاء المستوي الظاهر لعين القضاء.

6. مسألة: انفراد الله جل وعلا بالوحدانية والقهارية المطلقة يوم الدين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة نعت الذات العلية بالصفات الحاصرة للغلبة والتوحد وبطلان دعاوى الشركاء.

7. مسألة: زوال كافة الملكيات الخاصة والعامة فوق الأرض يوم القيامة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ [الفجر: 21]، ووجه الدلالة تدمير ظرف الممتلكات وتسويته مما يبطل نسبتها لغير خالقها.

8. مسألة: بطلان القول بقدم العالم أو أزلية استقرار الأرض؛ والدليل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة توقيت التبديل وظهوره مما يثبت حدوث الأجرام وقبولها للفناء والتغير.

9. مسألة: صحة الاستدلال بظرف التبديل على كمال عدل الله في المحاسبة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة الاستعداد للحساب بعد البروز التام والعلني أمام الحكيم العدل.

10. مسألة: نفي وجود المخابئ أو الكهوف والجبال في أرض المحشر الجديدة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: 21]، ووجه الدلالة أن الدك المتتابع يسحق الارتفاعات والانخفاضات لتصير الأرض مستوية تماماً.

11. مسألة: وجوب الحذر من طغيان المظالم المانع من النجاة وقت البروز؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة الفضيحة العلنية للمظالم أمام الخلائق والواحد القهار.

12. مسألة: ثبوت طهارة أرض المحشر المتبدلة وصلاحيتها التامة للوقوف؛ والدليل قوله تعالى: ﴿غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة خلقها من جديد كظرف طاهر نقي منزه عن آثام ودماء الأرض القديمة.

13. مسألة: بطلان شفاعة الأوثان أو المعبودات الباطلة عند القهار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة قهر عقول وذوات المعبودين وخضوعهم الذليل لملك الحق سبحانه.

14. مسألة: وجوب ترك التمسك بزينة الدنيا الفانية المعرضة للدك؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ [الفجر: 21]، ووجه الدلالة التنبيه على سرعة زوال وتفتت ما يتنافس عليه أهل الطغيان والغفلة.

15. مسألة: جريان قدرة الله بتغيير طبيعة الأجرام السماوية كالنجوم والشمس؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة دخول المنظومة العلوية في فلك التبديل العام المصاحب للمعاد.

16. مسألة: نفي العبثية عن أحداث هدم الأرض وتدمير معالمها؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة ربط الدك والتبديل بغاية عظمى وهي بروز العباد للقضاء والجزاء العادل.

17. مسألة: وجوب التسليم بظواهر نصوص الوعيد والآخرة دون تأويل معقد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ [الفجر: 21]، ووجه الدلالة مجيء اللفظ مبسطاً مباشراً يفهمه العام والخاص لردع الطغيان.

18. مسألة: ثبوت القيامة كنظام كوني جديد يباين سنن الدنيا؛ والدليل قوله تعالى: ﴿تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة التغاير المطلق المنهي لسنن الجاذبية والمعاش الدنيوي المعتاد.

19. مسألة: لزوم الاستسلام البشري التام لهيبة جلال القهار يوم الحشر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة دلالة الوصف على الغلبة المطلقة المنكرة لكل محاولة اعتراض أو عناد.

20. مسألة: ثبوت جمع الأولين والآخرين في صعيد واحد مستوٍ؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا﴾ [إبراهيم: 48]، ووجه الدلالة صيغة الجمع الشاملة لكافة المكلفين البارزين معاً في نفس الظرف والوقت المعين.

الباب الأول: حقيقة البعث

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: 7].
- قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 38].
- قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: 27].
- قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: 3-4].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [التغابن: 7]:

1. إنكار إحياء الموتى هو ادعاء باطل وكذب صريح يصدر عن الجاحدين.
2. الله يأمر نبيه بأشد أنواع التأكيد والقسم لقطع شك المنكرين وإثبات وقوع البعث حتماً.
3. البعث ليس مجرد إحياء للأجساد بل هو مقدمة لإخبار الناس بحقيقة ما قدموه من أعمال.

آية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ...﴾ [النحل: 38]:

1. حلف الكفار وتأكيدهم على عدم البعث هو جهل محض لا يغير من الحقيقة شيئاً.
2. إحياء الموتى هو وعد واجب قطعه الله على نفسه ولا يمكن أن يتخلف أبداً.

3. أكثر البشر يجهلون كمال قدرة الله وحكمته في إرجاع الخلائق للحساب.

آية ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ...﴾ [الروم: 27]:

1. الله هو المنفرد ببدء خلق الإنسان من العدم وهو المنفرد بإعادته بعد الموت.
2. إعادة خلق الإنسان بعد فنائه أسهل في قياس العقل البشري من خلقه أول مرة.
3. خضوع البدء والإعادة لله يثبت كمال عظمته وحكمته في تدبير العوالم.

آيات ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ...﴾ [القيامة: 3-4]:

1. ظن الإنسان أن الله لا يقدر على جمع عظامه المتفرقة بعد الموت هو ظن فاسد.
2. قدرة الله لا تقف عند جمع العظام الكبيرة بل تصل إلى إعادة تسوية أدق تفاصيل الجسم كأطراف الأصابع.
3. إحكام خلق تفاصيل الإنسان أول مرة دليل قاطع على سهولة جمع أجزائه بعد التحلل.

ثالثاً: المعاني

1. عقيدة البعث حقيقة يقينية ثابتة بقسم الله تعالى ولا تتبدل بإنكار المنكرين.
2. الغرض من إعادة إحياء الناس هو مواجهتهم بأعمالهم دقيقة بدقيقة ومجازاتهم عليها.
3. جمع أجساد الخلائق بعد أن صارت تراباً وعظاماً نخرة هو أمر سهل ويسير جداً على الله.
4. عجز البشر عن تصور كيفية إحياء الموتى ناتج عن قصور عقولهم وليس عن صعوبة الفعل على الخالق.
5. البداية الأولى لخلق الإنسان من العدم هي البرهان العقلي المباشر على إمكانية إعادته.
6. قدرة الله شاملة ومحيطة بأدق أجزاء جَسد العبد فلا يضيع منه شيء في الأرض.

7. الأقسام المغلظة من الكفار على نفي البعث تعكس عمق غفلتهم وضلالهم المعرفي.

8. الله أوجب على نفسه البعث إحقاقاً للعدل وتنفيذاً لوعده الصادق الذي لا يخلفه.

9. كل مخلوق في السماوات والأرض يشهد بضعفه وحاجته للخالق العزيز الحكيم المنفرد بالخلق والإعادة.

10. القرآن يوجه العقل البشري للتأمل في البناء الجسدي المحكم للإنسان ليدرك حتمية البعث.

رابعاً: الفوائد

- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ...﴾: الفائدة: التأكيد بالقسم يقطع فوضى الظنون ويثبت حقيقة البعث في نفوس المؤمنين بثبات كامل.

- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ...﴾: الفائدة: ارتباط البعث بالجزاء والإخبار بالأعمال يفرض على الإنسان الانضباط السلوكي المستمر.

- ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ...﴾: الفائدة: تيسير البعث على الله يبين كمال قدرته التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء.

- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾: الفائدة: وعود الله قائمة على الصدق المطلق والالتزام الذاتي بتحقيق العدل بين عباده.

- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾: الفائدة: الجهل بحقائق الغيب والقدرة الإلهية هو منبع كل تكذيب وانحراف عقدي.

- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾: الفائدة: تميز الأمة يقوم على قبول خبر الوحي والتسليم له دون الالتفات لإنكار الجاحدين.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾: الفائدة: قياس الإعادة على البدء يخاطب العقل الإنساني بأسلوب مبسط يبدد كل الشبهات.

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾: الفائدة: اتصاف الله بالعزة والحكمة يضمن سير الكون ونهايته وبعثه وفق تقدير محكم للغاية [0.1.1].

- ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾: الفائدة: إقرار الخلائق بالبداية يوجب عليهم عقلياً الإقرار بالنهاية والإعادة.

- ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾: الفائدة: دقة الخلق في أطراف الأصابع تنبه الوعي الإنساني لعظمة الخالق المحيط بكل صغيرة وكبيرة.

- ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾: الفائدة: الحسبان الفاسد والظن المجرد يؤدي بالبشر إلى جحود الحقائق العلمية والشرعية الواضحة.

- ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾: الفائدة: إعادة تفاصيل الجسد بدقة يثبت انتظام السنن الإلهية وتكاملها في البدء والعود.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد القاطع بحقيقة البعث وإحياء الموتى.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: 7].

- وجه الدلالة: أمر الله لنبيه بالقسم "وربي" مع وجود لام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة "لتبعثن" يثبت وجوب الإيمان الجازم بالبعث.

مسألة 2: ظلال من زعم وانكر عدم إحياء الناس بعد موتهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ [التغابن: 7].

- وجه الدلالة: وصف الله المنكرين للبعث بلفظ "الذين كفروا"، مما يدل على أن جحود البعث مخرج من الإيمان.

مسألة 3: وجوب الإيمان بأن البعث يتبعه إخبار ومحاسبة على الأعمال دقيقة بدقيقة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن: 7].
- وجه الدلالة: عطف فعل "لتنبؤن" على البعث بـ "ثم" يبين أن الغاية المباشرة من الإحياء هي كشف الحساب والجزاء على العمل.

مسألة 4: بطلان قياس قدرة الله على قدرة المخلوقين العاجزة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: 7].
- وجه الدلالة: الإشارة بـ "ذلك يسير" توضح أن ما يراه البشر مستحيلاً بعقولهم هو هين وسهل جداً في ميزان القدرة الإلهية.

مسألة 5: الإيمان بأن البعث وعد حق التزم الله بوقوعه ولا يتخلف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ [النحل: 38].
- وجه الدلالة: التأكيد بالمصدر "وعداً" ووصفه بـ "حقاً" يقطع أي احتمال لتخلف هذا الحدث الكوني العظيم.

مسألة 6: بطلان حلف وأقسام منكري البعث وسقوط قيمته المعرفية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل: 38].
- وجه الدلالة: ذكر الله لأقسامهم في سياق الرد والإبطال "بلى" يبين أن الحلف على النفي هو لغو صادر عن جهل وعناد.

مسألة 7: انفراد الله ببدء الخلق وإعادته دون مشارك.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: 27].

- وجه الدلالة: ضمير المنفصل "هو" يفيد الحصر، مما يثبت أن تفريد الله بأفعال الخلق والإحياء أصل عقدي.

مسألة 8: وجوب الفهم العقلي بأن إعادة الخلق لا تصعب على من بدأه أول مرة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: 27].
- وجه الدلالة: التعبير بـ "أهون عليه" يخاطب منطق البشر بأن إعادة الشيء المصنوع أيسر من اختراعه وبدئه من العدم.

مسألة 9: وجوب الإيمان بقوة الله على جمع عظام الموتى المتفرقة في الأرض.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [القيامة: 3].
- وجه الدلالة: الاستفهام الإنكاري "أيحسب" يبطل ظن العبد بقدرة الأرض على إفناء أجزائه ويفيد حتمية جمع العظام للحساب.

مسألة 10: ثبوت إحاطة القدرة الإلهية بإعادة تسوية أدق تفاصيل الجسد البشري.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: 4].
- وجه الدلالة: تحديد "البنان" (وهي أطراف الأصابع) يثبت أن البعث إعادة كاملة وشاملة للتفاصيل الدقيقة والخطوط الفريدة لكل إنسان.

مسألة 11: اتصاف الله بالكمال المطلق والمثل الأعلى ينفي عنه العجز عن الإعادة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الروم: 27].
- وجه الدلالة: ثبوت "المثل الأعلى" (الوصف الأكمل) يوجب تنزيه الخالق عن العجز ونقص القدرة في إحياء الموتى.

مسألة 12: عزة الله وحكمته تقتضيان عدم ترك الخلائق سدى دون بعث وحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: 27].

- وجه الدلالة: تذييل آية البدء والإعادة بـ "العزيز الحكيم" يربط البعث بالحكمة الإلهية التي تمنع العبثية والظلم.

مسألة 13: تشتت أجزاء الميت في بطون السباع أو غرقها لا يمنع جمع الله لها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [القيامة: 3].
- وجه الدلالة: لفظ "نجمع" يفيد لم المتفرق وجلبه من شتى الأماكن، مما يبطل شبهة ضياع الجسد بعد الموت.

مسألة 14: كثرة الجهل بين البشر لا تقدح في ثبوت وصحة الحقائق الغيبية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 38].
- وجه الدلالة: ذم كثرة الجاهلين يبين أن الحق يستمد حجته من خبر الله الصادق وليس من إجماع أو إنكار البشر.

مسألة 15: الإعادة هي إعادة لعين الجسد الأول الذي عصى أو أطاع ليتلقى الجزاء العادل.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ [التغابن: 7].
- وجه الدلالة: خطاب الأحياء بصيغة الجمع "تبعثن" يوجب أن ذات المكلف المخاطب في الدنيا هي التي تعود في الآخرة لتنال الثواب أو العقاب.

مسألة 16: مجرد التفكير والظن باستحالة البعث هو مسلك يؤدي للتهلكة والخسران.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ [القيامة: 3].
- وجه الدلالة: صيغة الإنكار على "الحسبان" تحذر من ترك اليقين واتباع الأوهام العقلية الفاسدة في أمور العقيدة.

مسألة 17: ثبوت صفة الفعل والقدرة الدائمة لله في كل وقت دون تعب أو عجز.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104] وتكرار ﴿قَادِرِينَ﴾ [القيامة: 4].
- وجه الدلالة: صيغة اسم الفاعل تفيد ثبوت القدرة والتمكن التام من إنجاز الوعد بالبعث دون عائق.

مسألة 18: إنكار البعث ينبع من الرغبة في الفجور والاستمرار في المعاصي دون خوف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: 5].
- وجه الدلالة: مجيء هذه الآية بعد إنكار جمع العظام يوضح أن الدافع للتكذيب هو دنيوي سلوكي لشرعنة المعصية.

مسألة 19: البعث يتم بصيحة أو أمر كوني واحد لا يحتاج لوقت وتدرج كالبدء الأول.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر: 50] وقوله: ﴿وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: 7].
- وجه الدلالة: وصف الإعادة باليسر يوضح زوال التدرج الزمني المألوف في الدنيا وحصول البعث بكلمة التكوين.

مسألة 20: ثبوت كمال العقل والوعي للمبعوثين لحظة إحيائهم ليفهموا الخطاب والجزاء.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن: 7].
- وجه الدلالة: فعل التنبئة يقتضي وعياً وعقلاً تاماً من السامع ليستوعب حجة الله المقامة عليه في الموقف.

الباب الثاني: الأدلة على البعث

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج: 5-6].
- قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: 39].
- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتَةً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: 11].
- قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 57].

ثانياً: الدلالات

آيات ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً...﴾ [الحج: 5-6]:

1. تحول الأرض الميتة إلى أرض حية خضراء بماء المطر علامة مادية واضحة يراها كل إنسان.
2. حركة الأرض وإنباتها بعد الموت يثبت بالدليل الحسي أن إحياء الموتى حقيقة جارية في الكون.
3. انتظام إحياء الأرض يبرهن على أن الله هو الإله الحق الثابت وجوده وقدرته.

آية ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى...﴾ [فصلت: 39]:

1. خشوع الأرض الميتة وجفافها يشبه حال الأجساد الهامدة في قبورها.

2. الرابط العقلي القاطع يوجب أن الذي قدر على بث الحياة في التربة الجافة قادر على بثها في العظام النخرة.

3. عموم القدرة الإلهية يضمن عدم استعصاء أي مادة في الكون عن قبول أمر الإحياء.

آية ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ...﴾ [الزخرف: 11]:

1. نزول المطر بتقدير محكم يمنع الفوضى ويهيئ الأرض لعودة الحياة.

2. تعبير "فأنشرنا" يوضح أن إخراج النبات من التربة هو عملية نشر ومقايسة تامة لعملية نشر البشر.

3. الكاف في "كذلك تخرجون" تنهي الجدال العقلي وتجعل خروج الناس من القبور مماثلاً تماماً لخروج النبات.

آية ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [غافر: 57]:

1. بناء السماوات والأجرام العظيمة وخلق الأرض أضخم وأعقد بكثير من خلق جَسد الإنسان الصغير.

2. العقل السليم يجزم بأن من صنع الشيء الأكبر والأعظم قادر من باب أولى على إعادة الشيء الأصغر.

3. إهمال قياس التدبر في عظم الكون يقود البشر إلى إنكار الحقائق العقدية الواضحة.

ثالثاً: المعاني

1. الله يضع بين أيدي البشر أدلة بصرية متكررة تبرهن على إمكانية إحياء الموتى.

2. إحياء الأرض الجافة بالنبات الأخضر هو النموذج الكوني المصغر ليوم البعث والنشور.

3. الربط بين آيات الطبيعة وعقيدة الآخرة يهدف لبناء إيمان عقلي متين وطرد فوضى الشكوك.

4. نزول الغيث بقدر معلوم يثبت انتظام السنن الكونية وتكاملها لخدمة الحياة وإثبات البعث.

5. التماثل الكامل بين خروج النبات وخروج الإنسان من الأرض يزيل الاستغراب من وعي المكلفين.

6. النظر إلى السماء الواسعة وبنائها المحكم يكشف صغر حجم الإنسان وسهولة إعادته على الخالق.

7. جفاف الأرض وموتها ثم اهتزازها بالحياة دليل على أن الموت ليس نهاية المطاف للمادة.

8. انفراد الإله الحق بالقدرة المطلقة ينفي أي إمكانية لوجود شريك يعجز أمره أو يمنع قضاءه.

9. كثرة الغافلين عن تدبر الكون هي السبب وراء استبعادهم ليوم الحساب والنشور.

10. المنهج القرآني يقوم على تقديم الشاهد الحسي المرئي لبناء التصديق بالغيب المحجوب.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ...﴾: الفائدة: مشاهدة إحياء الأرض تطرد فوضى الظنون وتثبت انتظام السنن الإلهية في الخلق والبعث.
- ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّت...﴾: الفائدة: اقتران الإحياء بصفة القدرة المطلقة يمنح المؤمن يقيناً كاملاً بعدالة المآل والجزاء.
- ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّت...﴾: الفائدة: التنوع والبهجة في النبات الخارج دليل على سعة فضل الخالق وإتقان صنعه.
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً... إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى...﴾: الفائدة: تسمية إحياء الأرض "آية" يرفع وعي العبد من مجرد الرؤية العابرة إلى مرتبة التدبر الإيماني.

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً... إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى...﴾: الفائدة: الرابط المنطقي بين إحياء التربة وإحياء الجسد يقطع حجج المعاندين وأصحاب السفسطة.

- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً... إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى...﴾: الفائدة: عموم القدرة الإلهية يبعث الطمأنينة في قلب المؤمن بأن وعد الله نافذ لا محالة.

- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتَةً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾: الفائدة: إنزال المطر بتقدير دقيق يثبت إحكام التدبير الكوني والبعد التام عن العبثية.

- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتَةً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾: الفائدة: تشبيه خروج البشر بنمو النبات يقرب الصورة الذهنية للغيب ويجعلها سائغة للعقل البشري.

- ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتَةً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾: الفائدة: التميز العقدي للامة ينبثق من رؤية يد الله الفاعلة وراء كل ظاهرة طبيعية في الكون.

- ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: الفائدة: الموازنة بين خلق الكون وخلق الإنسان تفرض التواضع الفكري على البشر أمام عظمة الخالق.

- ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: الفائدة: قياس الأولوية العقلي يثبت أن الخالق الأعظم لا يعجزه الأقل حجماً وبناءً.

- ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: الفائدة: ذم عدم العلم يوضح وجوب التعلّم والتدبر في الآيات الكونية الكبرى لبناء اليقين.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاستدلال العقلي بإحياء الأرض الميتة على إمكانية البعث.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [فصلت: 39].
- وجه الدلالة: استخدام اسم التوكيد "لَمحيي" الواقع في جواب إنَّ يربط علة إحياء الأرض بقدرة إحياء الأجساد برابط عقلي جازم.

مسألة 2: وجوب الإيمان بالتطابق الكامل بين كيفية خروج النبات وخروج البشر من قبورهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: 11].
- وجه الدلالة: كاف التشبيه "كذلك" تقرر أن آلية إخراج الناس من الأرض يوم البعث تماثل آلية إنبات النبات بعد نزول المطر.

مسألة 3: وجوب الاستدلال بخلق الأجرام السماوية الكبرى على سهولة خلق الإنسان وإعادته.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: 57].
- وجه الدلالة: صيغة أفعل التفضيل "أكبر" تفيد قياس الأولى؛ فمن صنع الأكبر حجماً وقوة لا يعجز عن إحياء الأقل.

مسألة 4: ثبوت انفراد الله بصفة "الحق" المطلق والقدرة الكاملة من خلال آيات الإحياء.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [الحج: 6].
- وجه الدلالة: ضمير الفصل "هو" مع أل التعريف في "الحق" يثبت انحصار مصدر الإحياء والوجود بذات الرب سبحانه.

مسألة 5: وجوب الإيمان بعموم قدرة الله على كل ذرة ومادة في هذا الكون دون استثناء.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج: 6، فصلت: 39].
- وجه الدلالة: لفظ "كل شيء" يفيد العموم والشمول، مما يقطع الشبهة حول عجز القدرة عن إحياء الموتى وتحلل عظامهم.

مسألة 6: ثبوت صفة الحياة الفكرية والتدبرية للظواهر الكونية واعتبارها آيات دالة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: 39].
- وجه الدلالة: التعبير بـ "ومن آياته" يوجب على المسلم ألا ينظر للطبيعة كظواهر صدفة بل كدلائل عقلية تقود لليقين بالآخرة.

مسألة 7: ثبوت نزول الأقدار والأرزاق والمطر بحكمة وتقدير كمي محدد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [الزخرف: 11].
- وجه الدلالة: شبه الجملة "بقدر" يثبت انتظام القوانين الكونية ونفي العبثية عن أفعال الخالق سبحانه.

مسألة 8: بطلان قول من يستبعد البعث مع مشاهدته اليومية لإحياء الأرض الميتة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتَةً﴾ [الزخرف: 11].
- وجه الدلالة: إطلاق لفظ "ميتة" على البلدة ثم إسناد فعل "أنشرنا" (أحيينا) إليها يبين أن الموت يزول بأمر الله عياناً.

مسألة 9: ذم الغفلة الناتجة عن عدم تدبر عظمة خلق السماوات والأرض.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 57].
- وجه الدلالة: مجيء جملة الذم بعد التقرير بعظم خلق الكون يوضح أن إنكار البعث ناشئ عن التفريط في كسب العلم النافع.

مسألة 10: ثبوت حقيقة اهتزاز التربة وزيادة حجمها كعلامة مادية على بدء الحياة فيها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [الحج: 5، فصلت: 39].
- وجه الدلالة: الأفعال "اهتزت" و"ربت" تصف حركة مادية حقيقية جعلها الله دليلاً حسياً ملموساً لتقريب مشهد إحياء أجساد الموتى.

مسألة 11: خروج الناس من قبورهم يتم بالأنساخ والنشر الفعلي للأجساد وليس مجرد حشر للأرواح.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: 11].
- وجه الدلالة: الفعل "تخرجون" المبني لما لم يسم فاعله يسند الخروج لذات المكلفين، مما يثبت خروج الأجسام من باطن الأرض.

مسألة 12: انتظام خلق النبات وخروجه في أزواج بهيجة يعكس إتقان الصانع ووجوب توحيده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: 5].
- وجه الدلالة: لفظ "كل زوج بهيج" يوضح الإحكام التناسل والجمال في الصنعة، وهو ما يستلزم عقلاً الاعتراف بقدرة الإعادة.

مسألة 13: وجوب ربط المشاهدات البصرية المعتادة باليقين العَقدي في اليوم الآخر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ﴾ [الحج: 5] وقوله ﴿أَنَّكَ تَرَى﴾ [فصلت: 39].
- وجه الدلالة: الخطاب بالرؤية البصرية يوجب تحويل الملاحظة الحسية إلى استنتاج عقلي يثبت عقيدة النشأة الآخرة.

مسألة 14: الأرض الهامدة والخاشعة لا تملك لنفسها حياة حتى يتدخل أمر الخالق بالماء.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ [الحج: 5].
- وجه الدلالة: تعليق الحياة بأداة الشرط "إذا" يثبت أن المادة ميتة عاجزة بذاتها، وتحولها خاضع بالكامل للإرادة الإلهية.

مسألة 15: البعث والنشر هو إحياء حقيقي بعد موت حقيقي كلي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [الحج: 6، فصلت: 39].

- وجه الدلالة: الجمع بين صفتي الإحياء والموت يثبت انتقال الذات من حالة الفناء التام إلى حالة الوجود الكامل بأمر ربي.

مسألة 16: التدبر في خلق السماء يزيل الكبر البشري الذي يقود لإنكار الحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ﴾ [غافر: 57].
- وجه الدلالة: التنبيه بضخامة الكون يضع الإنسان في حجمه الحقيقي، مما يوجب عليه الانقياد للخبر الإلهي دون استعلاء عقلي.

مسألة 17: الماء المنزل من السماء هو السبب الكوني المجعول لبث الحياة بأمر مسببه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ﴾ [الزخرف: 11].
- وجه الدلالة: الباء في "به" تفيد السببية، مما يدل على أن الله يدبر خلقه بربط الأسباب بمسبباتها لبيان انتظام السنن.

مسألة 18: خروج الناس من الأرض لا يحتاج إلى مشقة أو زمن طويل بل يقع دفعة واحدة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تُخْرَجُونَ﴾ [الزخرف: 11] وقرينتها ﴿ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: 7].
- وجه الدلالة: صياغة الفعل تدل على سهولة نفاذ الأمر الكوني وخروج الأجساد بسلاسة تامة فور صدور الإذن.

مسألة 19: خشوع الأرض الميتة هو تسليم فطري لقوانين الفناء والعدم التي كتبها الله عليها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فصلت: 39].
- وجه الدلالة: وصف الجماد بالخشوع يبين خضوع المادة الصماء التام لسنن الخالق، وهو نفس الخضوع الذي تظهره أجساد البشر في قبورها.

مسألة 20: إثبات أن من يملك بدء الحياة وإعادتها للأرض هو المستحق وحده للألوهية والعبادة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [الحج: 6].
- وجه الدلالة: ترتيب ثبوت ألوهية الحق على فعل إحياء الموتى يوضح أن عقيدة البعث ملازمة ومؤكدة لعقيدة توحيد رب العالمين.

الباب الثالث: الخروج من القبور

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51].
- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43].
- قال الله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: 7].
- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ...﴾ [يس: 51]:

1. النفخ في الصور هو الإشارة الكونية المباشرة التي يبدأ بها إحياء الموتى فوراً.
2. خروج الناس من القبور يتم بحركة سريعة متتابعة نحو موضع الحساب.
3. توجه الخلائق بعد خروجهم يكون إلى مالكهم وخالقهم وحده لتلقي الحكم.

آية ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ...﴾ [المعارج: 43]:

1. خروج الأمام من القبور يتميز بالسرعة الفائقة دون أي تباطؤ أو تأخر من أحد.
2. إسراع الناس نحو المحشر يشبه في تتابعه إسراعهم نحو غاياتهم وأهدافهم المألوفة.
3. القبور هي مواضع مؤقتة ينتهي دورها تماماً بصدور أمر البعث.

آية ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ...﴾ [القمر: 7]:

1. الهيئة النفسية والجسدية للمبعوثين تظهر عليها الذلة والإنكسار من هول المشهد.
2. كثرة الخلائق وتداخلهم وتفرقهم في أرض المحشر يشبه أسراب الجراد المنتشر.
3. النظر البشري لحظة الخروج يكون منخفضاً وخاضعاً لجلال الموقف وعظمته.

آية ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ...﴾ [النبأ: 40]:

1. الهيئة العامة لكل فرد تقوم على التطلع المباشر لصحيفة أعماله التي قدمها في الدنيا.
2. الكافر يظهر في هيئة ندم شديد يتمنى معها لو بقي جماداً وتراباً ولم يبعث.
3. مواجهة العمل الفردي هي السمة الغالبة على انشغال كل إنسان بنفسه لحظة القيام.

ثالثاً: المعاني

1. خروج الناس من باطن الأرض حقيقة تقع فور سماع الصيحة الكونية الناشئة عن النفخ.
2. تتابع البشر وخروجهم من القبور يتم بشكل جماعي وضخم يفوق الحصر البشري.
3. حركة المبعوثين منضبطة وموجهة بأمر كوني نحو مكان واحد معلوم للحساب.
4. الذلة والخضوع تظهر على ملامح العاصين والمنكرين بمجرد فتح القبور.
5. تشبيه الخلائق بالجراد المنتشر يعكس الكثرة الكاثرة والاضطراب البشري في الموقف.
6. كل فرد يخرج حاملاً معه وعيه الكامل بقدرة الله وعدالته النافذة.

7. الأمن الدنيوي الزائف يزول تماماً وتحل محله هيبة الموقف وجلاله.

8. أمنية الكافر بالتحول إلى تراب تثبت شدة العذاب النفسي والوعيد المحيط به.

9. القبور والأجداث ليست إلا مستودعات حفظ للأجساد حتى يأتي أجل النشر.

10. القرآن يصف معالم الهيئة الجسدية ليربط بين العمل في الدنيا والجزاء في الآخرة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾: الفائدة: مجيء البعث بعد النفخ مباشرة يثبت نفوذ الأمر الإلهي وانتظام السنن دون عائق.

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾: الفائدة: توجه العباد إلى ربهم يكرس مبدأ الحاكمية المطلقة والعدالة المنفردة للخالق.

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾: الفائدة: سرعة حركة الخروج تدل على زوال القوة البشرية المدعاة وخضوعها التام للوحي.

- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: الفائدة: التشبيه القرآني يقرب المعاني الغيبية للعقل البشري لتسهيل الفهم والاتعاظ.

- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: الفائدة: خروج الناس سراعاً يقطع التردد ويجبر الجميع على الحضور لموقف الحساب.

- ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: الفائدة: انتهاء بقاء الإنسان في القبر يثبت أن البرزخ مرحلة مؤقتة تتبعها الحياة الدائمة.

- ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾: الفائدة: انخفاض الأبصار يعكس انتهاء الكبر والتعالي الذي كان يمارسه الجاحدون في الدنيا.

- ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾: الفائدة: مظهر الكثرة العددية للبشر يبرز كمال إحاطة الخالق بعباده وعدم ضياع أحد منهم [0.1.1].

- ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾: الفائدة: تميز الأمة العقدي يظهر في خوفها من هول الموقف وعملها لتأمين ذلك اليوم.
- ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾: الفائدة: معاينة العمل الصالح والسيئ تحقق الصدق الكامل والشفافية في الحساب.
- ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾: الفائدة: حسرة الكافر وتمنيه العدم تحذر المكلف من الاستمرار على العناد والجحود.
- ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾: الفائدة: انشغال كل إنسان بتقريره الشخصي يؤكد بطلان التعلق بغير العمل الصالح.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الإيمان بالنفخ في الصور كوسيلة إلهية لإحياء أجساد الموتى.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ... يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51].
- وجه الدلالة: حرف الفاء في "فإذا" يفيد التعقيب المباشر، مما يثبت أن النفخ سبب كوني تتبعه الإعادة فوراً.

مسألة 2: وجوب الإيمان بوقوع الخروج الفعلي للبشر من القبور (الأجداث).

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [المعارج: 43، القمر: 7].
- وجه الدلالة: لفظ "الأجداث" صريح في القبور، وإسناد فعل "يخرجون" إليها يوجب التصديق بمغادرة الأجساد لباطن الأرض.

مسألة 3: الإيمان بأن هيئة الخروج تتصف بالسرعة والإسراع الشديد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج: 43].

- وجه الدلالة: مجيء "سراعاً" حالاً منصوبة يبين الكيفية الجسدية الجارية على الخلائق لحظة نشورهم.

مسألة 4: وجوب الإيمان بظهور علامات الذلة والخشوع على أبصار الجاحدين عند البعث.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ [القمر: 7].
- وجه الدلالة: وصف الأبصار بالخشوع يثبت تبدل الهيئة النفسية للمتكبرين وتحولها إلى انكسار تام أمام هول المشهد.

مسألة 5: ثبوت معاينة كل إنسان لصحيفة أعماله ونظره فيها بمجرد قيامه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: 40].
- وجه الدلالة: استعمال "ينظر" مع مفعولها "ما قدمت يداه" يوجب الإيقان بمواجهة الفرد لنتائج كسبه الدنيوي.

مسألة 6: بطلان تمني الكافر بالتحول إلى تراب وعدم نفاذ مشيئته.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40].
- وجه الدلالة: حكاية التمني بـ "يا ليتني" تعكس العجز والندم المحض مع استمرار بقائه حياً لتلقي الحساب.

مسألة 7: اتجاه جميع الخلائق بعد خروجهم يكون مساقاً إلى الله وحده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51].
- وجه الدلالة: شبه الجملة "إلى ربهم" تحدد الغاية النهائية لحركة المبعوثين وهي المثول بين يدي الخالق.

مسألة 8: ثبوت عظمة الكثرة العددية للبشر وتداخلهم بهيئة تشبه الجراد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: 7].

- وجه الدلالة: كاف التشبيه تقرر مشهداً مادياً لانتشار الخلائق وتزاحمهم في مساحة المحشر الواسعة.

مسألة 9: امتناع التخلف أو التخفي لأي مخلوق عن تلبية نداء النشور.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43].
- وجه الدلالة: التعبير بـ "يوفضون" (أي يسرعون متوجهين) يوضح انقياد الأجساد القسري لداعي البعث دون قدرة على الهروب.

مسألة 10: ضلال من اعتقد أن الموت تراب أزلي لا بعث بعده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ﴾ [النبأ: 40].
- وجه الدلالة: وصف قائل العبارة بـ "الكافر" يثبت أن تمني العودة للتراب هو مذهب من جحد بآيات الله في الدنيا.

مسألة 11: البعث والنشور يقع للبدن والروح معاً فتسعى الأقدام حقيقة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَنْسِلُونَ﴾ [يس: 51].
- وجه الدلالة: الفعل "ينسلون" يعني يسرعون في المشي، وهو فعل مادي يثبت حركة الأطراف والأجساد الحقيقية.

مسألة 12: تبدد كل القوى والجاهات البشرية المألوفة لحظة خروج الناس من باطن الأرض.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ [النبأ: 40].
- وجه الدلالة: تجريد الإنسان بلفظ "المرء" يعيده إلى أصله الفردي بعيداً عن الأنصار والأموال.

مسألة 13: النفخ في الصور أمر حقيقي ومسموع تصغي له ذرات الأجساد لتركيبها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [يس: 51].

- وجه الدلالة: بناء الفعل لما لم يسم فاعله يدل على نفاذ التكوين بمجرد صدور الصوت الكوني الآمر.

مسألة 14: تتابع الخروج من القبور يتم دفعة واحدة لجميع الأجيال البشرية عبر التاريخ.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ [يس: 51].
- وجه الدلالة: ضمير الجمع "هم" للمفاجأة يفيد قيام العوالم والقرون كلها في نفس اللحظة دون تدرج زمني.

مسألة 15: ظهور آثار الأعمال السيئة على وجوه وهيئات أصحابها من أول لحظات النشور.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ [القمر: 7].
- وجه الدلالة: تخصيص الأبصار بالخشوع والذلة علامة ظاهرة تنبئ عن سوء المآل والجزاء المنتظر.

مسألة 16: ثبوت انتهاء مرحلة البرزخ والحياة القبرية بمجرد قيام الساعة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ [يس: 51، المعارج: 43].
- وجه الدلالة: حرف الجر "من" لابتداء الغاية يفيد مفارقة القبور بالكامل والدخول في مرحلة المحشر.

مسألة 17: معاينة الكافر لعدالة الحساب تجعله يقر بذنبه تمنياً للعدم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40].
- وجه الدلالة: التمني المتأخر يبرهن على سقوط كل الشبهات ورؤية الحقائق عياناً مشهوداً لا مجال لإنكاره.

مسألة 18: انحصار العلم والقدرة بتفاصيل الجمع والنشر بذات الرب سبحانه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ﴾ [يس: 51].

- وجه الدلالة: إضافة الرب لضمير الخلائق يوضح أن التدبير والجمع من خصائص الربوبية الخالصة.

مسألة 19: الحشر يساق إليه الناس جماعات وأفواجاً لا يملك أحد منهم خيار الامتناع.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43].
- وجه الدلالة: الفعل يصف حركة جماعية متسارعة تحت سطوة الأمر الكوني النافذ.

مسألة 20: ثبوت تسجيل وحفظ كل ما صدر عن الإنسان من كسب مادي أو معنوي في الدنيا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: 40].
- وجه الدلالة: اللفظ "قدمت يداه" يفيد الإحصاء التام والتوثيق الذي يواجهه المرء عياناً دون زيادة أو نقصان.

الباب الرابع: احوال الناس عند البعث

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 52].
- قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 55-56].
- قال الله تعالى: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: 8].

- قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 62-64].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا...﴾ [يس: 52]:

1. صدمة البعث تفاجئ المكذبين فيصرخون بالويل والثبور لتيقنهم من الهلاك.
2. اعتراف منكري البعث بصدق وعد الرحمن وبلاغ الرسل يقع مكشوفاً بمجرد خروجهم.
3. الاستيقاظ من القبر يبدد كل شكوك الماضي ويضع العاصي أمام الواقع الحتمي.

آيات ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ...﴾ [الروم: 55-56]:

1. المجرمون يحلفون كذباً من هول الصدمة لظنهم أن مدة بقائهم في الدنيا أو البرزخ كانت قصيرة جداً.
2. أهل العلم والإيمان يملكون الوعي الثابت والسكينة فيردون على تخرصات المجرمين بالحق المكتوب.
3. قيام يوم البعث هو تحقيق فعلي وتام لما سطره الله في سابق علمه وكتابه.

آية ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ...﴾ [القمر: 8]:

1. الكافرون يعلنون صراحة عن صعوبة وشدة ذلك اليوم عليهم وعلى مصيرهم.
2. عسر يوم البعث صفة ملازمة لظهور الحق وزوال الباطل الذي عاش عليه الجاحدون.
3. الإقرار بالعسر يثبت انقطاع كل سبل النجاة أو التخفيف عن المكذبين.

آيات ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ...﴾ [يونس: 62-64]:

1. المؤمنون المتقون يخرجون في حالة أمن تام فلا يخافون مما يستقبله الناس ولا يحزنون على ما فاتهم.
2. البشرى بالنعيم والكرامة ترافق المؤمنين من الدنيا وتمتد معهم لحظة البعث والنشور.
3. الفوز العظيم والاستقرار النفسي هو النتيجة الحتمية لثبات كلمات الله ووعده الصادق لأوليائه.

ثالثاً: المعاني

1. لحظة البعث هي لحظة الفرز المعرفي والنفسي الكبير بين مصدق فائز ومكذب خاسر.
2. صراخ المكذبين بالويل يعكس حجم الندم والاعتراف المتأخر بالحق الذي حاربه في الدنيا.
3. تقليل المجرمين لزمن لبثهم يوضح زوال قيمة الحياة الدنيا ومتعها في أعينهم عند رؤية الآخرة.
4. السكينة المعرفية والقول السديد في المحشر هما من نصيب أهل العلم والإيمان بالله.
5. يوم القيامة يوم شديد وعسير على من جحد بآيات ربه وكذب برسله.
6. أولياء الله المتقون يعيشون في ظلال الأمن والراحة الروحية أثناء فزع الخلائق.
7. ثبات وعد الله يضمن عدم تبدل القوانين الأخروية أو ضياع أجور المحسنين.
8. الاعتراف بصدق المرسلين يصبح قسرياً وعاماً لجميع الخلق بمجرد النشور.
9. الكفر يورث صاحبه الندامة الدائمة وضيق المآل في مواجهة الحساب.
10. القرآن يوازن بين المشهدين النفسيين ليدفع العاقل لتأمين نفسه بالإيمان والتقوى فوراً.

رابعاً: الفوائد

- ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحمنُ...﴾: الفائدة: الاعتراف بصدق الرسل عند البعث يثبت انتظام الحجة البالغة لله على خلقه.

- ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحمنُ...﴾: الفائدة: تسمية القبر "مرقداً" من الكفار يبين شدة ما يستقبلونه من العذاب بعده بحيث يظهر القبر كأنه رقاد.

- ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحمنُ...﴾: الفائدة: اقتران الوعد باسم "الرحمن" يذكر بالرحمة الواسعة التي فرط فيها العاصون بالتكذيب.

- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ... وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾: الفائدة: فضيلة العلم والإيمان تظهر في ثبات المنطق والسكينة وسط أهوال القيامة.

- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ... وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾: الفائدة: الأقسام الكاذبة للمجرمين تعكس استمرار طبيعة الانحراف الفكري الذي عاشوا عليه في الدنيا.

- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ... وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾: الفائدة: بقاء البشر يسير وفق قدر مرسوم ومكتوب في "كتاب الله" لا يتجاوزه أحد.

- ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾: الفائدة: إقرار الكافرين بالعسر يحذر السامعين من سلوك مسلكهم طلباً للتيسير والأمن.

- ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾: الفائدة: تبدل الأحوال يضع الجاحدين في الموضع المستحق لظلمهم وتكبرهم السابق.

- ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾: الفائدة: تميز الأمة العقدي ينبع من استشعار عسر اليوم والفرار منه إلى طاعة الخالق.

- ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: الفائدة: نفي الخوف والحزن عن الأولياء يبرهن على كمال رعاية الله وحفظه لأهل طاعته.

- ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: الفائدة: ربط الولاية بالإيمان والتقوى يضع معياراً سلوكياً واضحاً لنيل البشرى الأخروية.

- ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: الفائدة: ثبات كلمات الله وعدم تبديلها يمنح المؤمن طمأنينة مطلقة في صدق المآل.

خامساً: المسائل

مسألة 1: ثبوت حسرة المكذبين وصراخهم بالويل عند خروجهم من القبور.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾ [يس: 52].

- وجه الدلالة: نداء الويل "يا ويلنا" يعكس يقيناً تاماً بالخسران والهلاك يحل بقلوبهم فور البعث.

مسألة 2: وجوب الإيمان بوقوع فرح المؤمنين وأمنهم التام من الخوف والحزن يوم القيامة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62].

- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" النافية للجنس يقتلع جنس الخوف والحزن عن المتقين لحظة الفزع الأكبر.

مسألة 3: وجوب الفهم بأن القيامة يوم شديد وعسير على الكافرين دون المؤمنين.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: 8].

- وجه الدلالة: تخصيص القول بـ "الكافرون" يوضح أن العسر والضيق يقع عليهم جزاء كفرهم وعنادهم.

مسألة 4: ثبوت اعتراف جاحدي البعث بصدق الأنبياء والرسل عند معاينة الحقيقة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 52].

- وجه الدلالة: الإشارة بـ "هذا" وتصديق المرسلين يقطع دابر أي جحود سابق ويقيم الحجة عليهم باعتراف ألسنتهم.

مسألة 5: بطلان الأقسام والحلوف الكاذبة التي يصدرها المجرمون في المحشر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: 55].
- وجه الدلالة: وصفهم بـ "يؤفكون" (أي يصرفون عن الحق الكذب) يوضح سقوط قيمة حلفهم وبطلان ادعائهم لقصر اللبث.

مسألة 6: ثبوت البشرى الإلهية لأولياء الله المؤمنين في الدارين وثبات هذا الوعد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: 64].
- وجه الدلالة: الجزم بـ "لا تبديل لكلمات الله" يوجب الاعتقاد القطعي بنيل المؤمنين للأمن والفوز عند البعث.

مسألة 7: معيار نيل الولاية والأمن الأخروي ينحصر في صفتي الإيمان والتقوى.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 63].
- وجه الدلالة: مجيء الاسم الموصول في سياق بيان صفة أولياء الله يربط الأمن بالعمل السلوكي والعقدي للمكلف.

مسألة 8: ثبوت رسوخ علم أهل الإيمان وتفوق منطقهم بالحق بين يدي الله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ...﴾ [الروم: 56].
- وجه الدلالة: تصدي راد أهل العلم للمجرمين يبين منزلتهم وثبات معرفتهم القائمة على كتاب الله وسننه.

مسألة 9: اعتبار نيل رضاء الله والأمن عند البعث هو الفوز الحقيقي والأعظم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 64].
- وجه الدلالة: استخدام ضمير الفصل "هو" مع صيغة المبالغة "العظيم" يحصر حقيقة الفلاح والنجاح في هذا المصير الأخروي الآمن.

مسألة 10: جهل منكري الآخرة بحقيقة الموعد المكتوب لا يغير من ثبوته واستقراره في كتاب الله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 56].
- وجه الدلالة: إلحاق الجهد بهم "لا تعلمون" يوضح أن التكذيب ناتج عن قصور معرفي وتفريط في اتباع الوحي الصادق.

مسألة 11: القبر أو البرزخ حالة نوم مؤقتة مقارنة بالحياة المؤبدة في الآخرة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: 52].
- وجه الدلالة: إطلاق "المرقد" يوضح أن طول مكثهم في القبور زال أثره وصار كالنوم الخفيف أمام يقظة النشور العظيمة.

مسألة 12: ثبوت جريان المقادير والأزمان وفق حكم مكتوب مسجل في علم الخالق سبحانه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ [الروم: 56].
- وجه الدلالة: إضافة اللبث لـ "كتاب الله" تفيد أن البقاء والفناء والنشور مراحل محددة ومحكومة بالقدر الأزلي.

مسألة 13: تيقن الخلائق أجمعين من ثبات الربوبية والاتصاف بالرحمة حتى في موضع الحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [يس: 52].
- وجه الدلالة: اختيار اسم "الرحمن" دون غيره في اعترافهم يبين وضوح آثار الرحمة والعدل الإلهي للجميع.

مسألة 14: توبيخ أهل العلم للمجرمين يمثل جزءاً من العقاب النفسي والبيان في الموقف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 56].
- وجه الدلالة: صياغة الرد بـ "فهذا يوم البعث" تقطع حجتهم وتظهر ضلال مسلكهم الدنيوي السابق أمام الخلائق.

مسألة 15: امتناع الخوف والحزن عن أولياء الله يشمل جميع مراحل الآخرة من البعث إلى دخول الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: 62].
- وجه الدلالة: الإطلاق في السياق يفيد عموم الاستقرار والأمن النفسي التام في كل مواطن القيامة الشديدة.

مسألة 16: انقطاع المعاملات الدنيوية والأكاذيب والقدرة على التدليس بمجرد معاينة يوم الحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: 55].
- وجه الدلالة: التعقيب ببيان انحرافهم يوضح أن كذبهم في الموقف هو مظهر زائل يكشفه الحق المكتوب في الصحف.

مسألة 17: ثبوت صفة الصدق المطلق لجميع الأنبياء والمرسلين في كل ما بلغوه عن الغيب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 52].
- وجه الدلالة: إسناد الصدق للمرسلين بصيغة الماضي المؤكد يثبت براءة منهجهم وصدق دعواهم أمام البشرية قاطبة.

مسألة 18: استحقاق الكافرين للعسر الأخروي هو نتيجة حتمية لاختيارهم الضلال بمحض إرادتهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ [القمر: 8].

- وجه الدلالة: ربط وصف العسر بمسمى الكفر يؤكد تلازم العقوبة مع الجرم العقدي والسلوكي.

مسألة 19: ثبات القوانين الإلهية وامتناع وقوع الصدفة أو العبث في أحداث الآخرة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: 64].
- وجه الدلالة: نفي التبديل يثبت أن السنن التي قررها الله للمؤمنين وللكافرين سنن مطردة لا تتغير.

مسألة 20: الإيقان بأن يوم البعث هو اليوم الفاصل الحقيقي الذي تتبدد عنده كل الأوهام الدنيوية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ [الروم: 56].
- وجه الدلالة: استخدام الفاء المقترنة باسم الإشارة "فهذا" يفيد تحقيق الوجود العياني الفاصل للغيب المحجوب.

الفصل الثالث: الحساب

الباب الأول: حتمية الوقوف بين يدي الله والمساءلة

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: 24].
- قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: 92-93].
- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18].
- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: 94].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: 24]:

1. حبس الخلائق ومنعهم من الحركة أمر حتمي يسبق البدء في مسائلتهم.
2. السؤال والمحاسبة أمر واقع على العباد لا يمكن لأحد التملص منه أو الهروب.
3. الأمر بالوقوف يصدر بسلطان كوني خالص يخضع له كل جبار ومتكبر.

آيات ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ...﴾ [الحجر: 92-93]:

1. الله يقسم بنفسه الكريمة لتأكيد وقوع المساءلة الشاملة لجميع الخلق دون استثناء.
2. المحاسبة والمساءلة تدور حول حقيقة الأعمال التي قدمها الناس في حياتهم الدنيا.
3. القسم الإلهي يقطع دابر أي شك أو تردد حول حتمية هذا الموقف العظيم.

آية ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ...﴾ [الحاقة: 18]:

1. عرض العباد على خالقهم يكون مكشوفاً بالكامل دون وجود ساتر أو حاجب.
2. كل الأسرار والنيات والخبايا التي أخفاها البشر في الدنيا تظهر علانية في ذلك اليوم.
3. انكشاف الحقائق يمنع أي محاولة للإنكار أو التدليس من جانب العصاة.

آية ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى...﴾ [الأنعام: 94]:

1. حضور الإنسان للموقف يكون بشكل فردي ومستقل بعيداً عن الأنصار والأموال والأولاد.
2. هيئة الحضور الفردي تشبه تماماً هيئة خروج الإنسان من بطن أمه أول مرة عارياً مجرداً.
3. كل الممتلكات والجاهات التي أعطاها الله للإنسان في الدنيا تترك خلفه وتزول قيمتها.

ثالثاً: المعاني

1. الوقوف للحساب حقيقة جازمة بقسم الخالق سبحانه ولا تتبدل بإنكار الجاحدين.
2. الغرض من حبس العباد في الموقف هو مواجهتهم بمسؤوليتهم الكاملة عن تصرفاتهم.
3. المساءلة الإلهية شاملة ومحيطة بكل صغيرة وكبيرة صدرت من العبد في عمره.
4. العرض على الله يتم في شفافية مطلقة تظهر فيها بواطن النفوس وسرائرها.
5. التجريد الكامل للإنسان من ممتلكاته يبرز ضعف المخلوق وحاجته لخالقه.
6. حضور العبد منفرداً يقطع التعلق بالوساطات الدنيوية الزائفة ويرسخ العدل.
7. الأقسام الإلهية المغلظة تهدف لإيقاظ القلوب من غفلتها ودفعها للاستعداد.
8. الدنيا وما فيها من أموال وجاه ليست إلا عارية مؤقتة يتركها الإنسان حتماً عند موته.
9. كل مخلوق في المحشر يخضع قسراً لأمر التكوين الصادر بالحبس والعرض.
10. المنهج القرآني يربط بين الفردية في الحضور والفردية في تحمل عواقب الكسب.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾: الفائدة: الأمر بالحبس والمساءلة يطرد فوضى الظنون ويثبت انتظام العدالة الإلهية في ختام الدنيا.
- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾: الفائدة: استشعار العبد أنه موقوف ومسؤول يفرض عليه يقظة سلوكية دائمة في معاملاته.
- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾: الفائدة: عجز الخلائق عن مغادرة الموقف يبرز كمال سلطان الربوبية على المادة والروح.
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: الفائدة: التأكيد بالقسم والعموم يمنع التواكل ويحث على استغلال العمر في الطاعات.
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: الفائدة: ربط السؤال بالعمل يكرس المسؤولية الشخصية الكاملة لكل مكلف.
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: الفائدة: تميز الأمة ينبع من تعظيم هيبة القسم الإلهي والفرار منه إلى الاستقامة.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾: الفائدة: انكشاف السرائر يوم العرض يوجب على المسلم العناية بإصلاح باطنه ونيته.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾: الفائدة: الشفافية المطلقة في مشهد العرض تقطع حجج المعاندين وأصحاب السفسطة.
- ﴿يَوْمَئِذٍ تُعراضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾: الفائدة: علانية الأسرار تحقق طمأنينة المظلومين برؤية الحقائق تظهر عياناً.
- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ...﴾: الفائدة: التذكير بالنشأة الأولى يبسط الموازنة العقلية ويثبت سهولة الجمع والعرض.

- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ...﴾: الفائدة: ترك الأموال وراء الظهر يعلم الزهد في الحرام ويوجه الطاقات للمستقبل الباقي.

- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ...﴾: الفائدة: الفردية في الموقف تفرض التواضع الفكري والعملي على كل ناصح ومكلف.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد بحبس الخلائق في أرض المحشر قبل الحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ [الصافات: 24].

- وجه الدلالة: صيغة فعل الأمر "وقفوهم" تفيد الوجوب والإلزام الكوني بحبس العباد ومنعهم من التحرك إلا بأمر.

مسألة 2: وجوب الإيمان بوقوع المساءلة الفعلية من الله لعباده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: 24].

- وجه الدلالة: الجملة مؤكدة بـ "إنَّ" وصيغة اسم المفعول "مسؤولون"، مما يثبت حتمية المساءلة لكل فرد.

مسألة 3: وجوب الإيمان بعموم المساءلة الشاملة لجميع الأمم والأفراد عبر التاريخ.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 92].

- وجه الدلالة: استخدام لفظ العموم "أجمعين" مع نون التوكيد الثقيلة يقطع التخصيص ويثبت أن السؤال يشمل الخلق كلهم.

مسألة 4: ثبوت القسم الإلهي لتأكيد واقعة الحساب والرد على منكريها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ [الحجر: 92].

- وجه الدلالة: الباء المقترنة بلفظ الرب "فوربك" هي واو وقسم صريحة تفيد عظم المقسم به ووجوب التصديق بالخبر.

مسألة 5: وجوب الإيمان بعرض العباد على ربهم عياناً يوم القيامة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحاقة: 18].
- وجه الدلالة: الفعل المضارع المبني لما لم يسم فاعله "تعرضون" يفيد حصول العرض والمثول الحتمي أمام الله.

مسألة 6: ثبوت زوال الاستتار وانكشاف كل الخفايا والسرائر في الموقف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18].
- وجه الدلالة: نفي الخفاء بـ "لا" النافية مع نكرة صريحة "خافية" يفيد الشمول الكامل لظهور كل سر وخبيئة.

مسألة 7: وجوب الإيمان بحضور كل إنسان منفرداً (فرداً) يوم الحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ [الأنعام: 94].
- وجه الدلالة: مجيء "فرادى" حالاً منصوبة يبين الكيفية الإلزامية لحضور المكلف دون سند من عشيرة أو أنصار.

مسألة 8: ثبوت مماثلة هيئة الحضور الأخروي لهيئة النشأة الأولى في التجرد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: 94].
- وجه الدلالة: كاف التشبيه "كما" تقرر التطابق المادي في التجريد التام من ملابس ومتاع الدنيا لحظة الحساب.

مسألة 9: ثبوت انقطاع ملكية العبد لأمواله ومتاعه الدنيوي بمجرد الموت.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: 94].

- وجه الدلالة: فعل الماضي "تركتم" مع شبه الجملة "وراء ظهوركم" يثبت زوال ممتلكات الإنسان وبقائه وحيداً بعمله.

مسألة 10: ظلال من يعتقد أن رتبته الدنيوية أو ماله يحميه من مساءلة الله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ مع ﴿مَسْئُولُونَ﴾ [الأنعام: 94، الصافات: 24].
- وجه الدلالة: نسب النعمة لله "خولناكم" مع الأمر بالمساءلة يبين أن المالك الحقيقي هو الله، والعبد عاجز عن التكبر بمال غيره.

مسألة 11: المساءلة تدور حول حقيقة الأفعال الصادرة من الجوارح والقلوب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: 93].
- وجه الدلالة: مجيء الاسم الموصول "ما" يفيد العموم في استيعاب كافة الأعمال والممارسات الدنيوية للحساب.

مسألة 12: انتفاء صفة الظلم أو المحاباة في الموقف لعجز الشركاء المدعين عن الحضور وسقوطهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ﴾ [الأنعام: 94].
- وجه الدلالة: نفي رؤية الشفعاء يثبت بطلان المزاعم الدنيوية وانفراد الحق سبحانه بتدبير شؤون الحساب العادل.

مسألة 13: ثبوت صفة القدرة الكاملة لله في إحصاء وتبويب أعمال الخلائق دون تداخل.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 92].
- وجه الدلالة: الجمع بين التوكيد اللفظي والمعنوي يثبت إحاطة علم الله بكل فرد من مليارات البشر محاسبة فردية دقيقة.

مسألة 14: تذكر العرض والحساب واجب عقلي يمنع الإنسان من الوقوع في غمرة الفجور.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ مع قرينتها ﴿تُعْرَضُونَ﴾ [المطففين: 4، الحاقة: 18].
- وجه الدلالة: ربط التنبيه والإنكار برؤية يوم العرض يوضح أن الغفلة عن هذا اليوم هي أصل كل انحراف سلوكي.

مسألة 15: البعث والوقوف حساب حقيقي تظهر فيه الذوات الإنسانية بأجسامها الواعية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿جِئْتُمُونَا﴾ [الأنعام: 94].
- وجه الدلالة: إسناد المجيء لضمير الجمع المخاطب "جئتمونا" يوجب رجوع نفس الشخص الذي عاش في الدنيا لحضور الموقف.

مسألة 16: انعدام أي فرصة للاختباء أو التواري خلف ستار طبيعي أو صناعي في المحشر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18].
- وجه الدلالة: النفي المطلق يثبت استواء المكلفين وبروزهم التام أمام نظر الخالق العليم بكل تفصيل.

مسألة 17: كل النعم المادية التي يتقلب فيها الإنسان في الدنيا هي ابتلاء ومسؤول عنها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾ [الأنعام: 94].
- وجه الدلالة: التعبير بـ "خولناكم" (أي جعلناكم خلفاء ومتمكنين فيه) يوضح أن النعمة ليست ملكاً أبدياً بل عارية يحاسب عليها العبد.

مسألة 18: ثبوت هيبة الرد الإلهي القاطع لآمال المشركين في شفاعة الأوثان.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: 94].
- وجه الدلالة: فعل التحقيق "لقد تقطع" يفيد الانفصال الكلي والأبدي لكل الروابط والشركيات المزعومة في الدنيا.

مسألة 19: تحدد الوعي البشري الكامل بحقيقة النعم ومصدرها لحظة الوقوف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿جِئْتُمُونَا... كَمَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ [الأنعام: 94].
- وجه الدلالة: المقابلة البلاغية بين الحضور الأول والحضور الآخر تفرض على وعي العبد الاعتراف الفوري بربوبية الخالق.

مسألة 20: الحبس والسؤال يقعان بأمر إلهي مباشر ومنفرد لا يملك ملك مقرب منعه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ [الصافات: 24].
- وجه الدلالة: صياغة الأمر الموجه للملائكة بحبس المكلفين تبين نفوذ الإرادة الإلهية وسقوط أي جاه لمخلوق دون إذنه.

الباب الثاني: عرض الأعمال

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10].
- قال الله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49].
- قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 13-14].
- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: 6].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]:

1. فتح صحف الأعمال وبسطها حقيقة تقع عند نهاية نظام الدنيا وبدء الحساب.
2. نشر الصحف يتم علانية أمام الخلق ليكتشف كل فرد محتوى كتابه.
3. التوثيق المكتوب للأعمال خطوة ثابتة ومقررة لإقرار العدالة الكاملة.

آية ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ...﴾ [الكهف: 49]:

1. وضع كتب الأعمال بين أيدي العباد يثير الفزع والخوف الشديد في قلوب المجرمين.
2. التوثيق الإلهي يتميز بالإحاطة الكاملة والدقيقة التي تستوعب أصغر الهنات وأكبر الذنوب.
3. رؤية العمل مجسداً ومكتوباً في الكتاب تقطع أي عذر أو مجال للإنكار والجدال.

آيات ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ...﴾ [الإسراء: 13-14]:

1. عمل الإنسان ملازم له ومكتوب عليه بشكل حتمي لا ينفك عنه طوال حياته وبعد موته.
2. إخراج الكتاب منشوراً ومفتوحاً يسهل على العبد قراءته ومعاينة تفاصيله بنفسه.
3. أمر العبد بقراءة كتابه يجعله هو نفسه حكماً ومحاسباً على نفسه لبيان كمال العدل.

آية ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ...﴾ [الزلزلة: 6]:

1. تفرق الناس وتوزعهم في الموقف يكون بناءً على تباين أعمالهم وصحفهم.
2. الرؤية العيانية المباشرة للأعمال هي الغاية المقررة من هذا التفرق والصدور الجماعي.
3. حركة الخلائق منضبطة وتابعة لنتائج ما سطروه في صحائفهم الدنيوية.

ثالثاً: المعاني

1. الله أمر بكتابة أعمال العباد وتوثيقها لتكون حجة مكشوفة يوم الحساب والنشور.

2. نشر صحف الأعمال ينهي زمن الغيب ويضع الإنسان أمام حقيقة كسبه وجهاً لوجه.

3. الخوف والندم يستوليان على العصاة بمجرد رؤية الدقة المتناهية لكتاب الحساب.

4. العدالة الإلهية مطلقة ومنزهة عن ظلم العباد بزيادة سيئة أو نقص حسنة.

5. الالتزام الفردي بالعمل يرافق العبد كطوق لا يمكن الفكاك منه أو إلقائه على غيره.

6. تمكين الإنسان من قراءة تقريره بنفسه يمثل غاية الإنصاف وقطع سبل الاعتراض.

7. انقسام الناس إلى مجموعات متفرقة يعكس اختلاف مصائرهم بناءً على درجات الإيمان.

8. الأعمال لا تضيع ولا تنسى بل تحفظ حية وحاضرة لتعرض عياناً على أصحابها.

9. التنبيه القرآني بدقة الكتاب يهدف لردع المكلف عن الاستهانة بصغائر الأخطاء.

10. تميز الأمة العقدي يقوم على مراقبة ما يمليه المرء في صحيفته اليوم استعداداً لنشرها غداً.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: الفائدة: التوثيق المكتوب ونشره يطرد فوضى الظنون ويقيم صيرورة الحساب على دلائل مادية قاطعة.
- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: الفائدة: علانية نشر الكتب تبث الطمأنينة في قلوب المؤمنين بظهور صدقهم أمام العالمين.
- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: الفائدة: انفتاح الصحف إيذان ببدء مرحلة جديدة من السنن الأخروية الحاكمة والمحكمة.
- ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ...﴾: الفائدة: إحاطة الكتاب بالصغيرة والكبيرة تفرض التواضع والحذر الأخلاقي الشامل في الدنيا.

- ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ...﴾: الفائدة: نفي الظلم عن الرب سبحانه يكرس التميز العقدي للامة بنزاهة ساحة القضاء الإلهي.

- ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ...﴾: الفائدة: حضور العمل الفعلي "حاضراً" يقطع كل سبل الجدال العقيم والمغالطات المعرفية.

- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ... اقْرَأْ كِتَابَكَ...﴾: الفائدة: إلزام العمل في العنق يربي المسؤولية الشخصية الصارمة وينفي لوم الآخرين.

- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ... اقْرَأْ كِتَابَكَ...﴾: الفائدة: جعل العبد حسيباً على نفسه يمثل قمة الإنصاف المعرفي والبيان الذاتي للنص.

- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ... اقْرَأْ كِتَابَكَ...﴾: الفائدة: خروج الكتاب مفتوحاً ومنشوراً يسهل المعاينة الفورية دون عوائق قراءة.

- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾: الفائدة: التفرق على شكل مجموعات يعطي مشهداً بصرياً واضحاً لتباعد مصائر البشر.

- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾: الفائدة: الرؤية المباشرة للعمل تجسد نتائج الطاعة والمعصية لقطع دابر الريب.

- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾: الفائدة: الحركة المنضبطة للناس تثبت خضوع الموقف بالكامل لإرادة تدبير الخالق.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد بنشر صحف أعمال العباد وبسطها للحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10].

- وجه الدلالة: اقتران "الصحف" بفعل الماضي "نُشرت" في سياق أشراط القيامة يثبت حتمية فتح السجلات وبسطها أمام الخلق.

مسألة 2: وجوب الإيمان بوضع كتب الأعمال بين أيدي العباد مواجهة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الكهف: 49].
- وجه الدلالة: صيغة الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله "وُضع" تفيد نفاذ الفعل واستقرار الصحف لإقامة الحجة.

مسألة 3: وجوب الإيمان بإحاطة كتاب الحساب بأدق التفاصيل والذنوب الصغائر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: 49].
- وجه الدلالة: الاستثناء بعد النفي "لا... إلا" مع التعبير بـ "أحصاها" يثبت شمولية التوثيق وعدم سقوط أي فعل من الحساب.

مسألة 4: وجوب تنزيه الله تعالى عن ظلم أي مخلوق بزيادة عقاب أو نقص ثواب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49].
- وجه الدلالة: نفي الظلم بـ "لا" النافية مع نكرة العموم "أحداً" يقرر العدالة الإلهية المطلقة والمنزهة عن الجور.

مسألة 5: وجوب الإيمان بتلازم عمل الإنسان معه كطوق في عنقه لا يفارقه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [الإسراء: 13].
- وجه الدلالة: الفعل "ألزمناه" مع تحديد الموضع "في عنقه" يفيد اللزوم الحتمي والامتناع الكلي لانفكاك العمل عن صاحبه.

مسألة 6: ثبوت صفة النشر والفتح للكتاب لحظة خروجه للعبد يوم القيامة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: 13].
- وجه الدلالة: مجيء "منشوراً" حالاً للكتاب يوضح أنه يخرج مفتوحاً مهيأً للمعاينة المباشرة دون عائق.

مسألة 7: وجوب إقرار العبد وحسابه لنفسه بقراءته لكتابه الشخصي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14].
- وجه الدلالة: صيغة الأمر "اقرأ" مع التذييل بـ "كفى بنفسك... حسيباً" تقطع مجالات الاعتراض وتجعل فم العبد حجة عليه.

مسألة 8: وجوب الإيمان بتفرق الناس وتوزعهم أشتاتاً لرؤية نتائج أعمالهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: 6].
- وجه الدلالة: اللام في "ليروا" هي لام التعليل الكاشفة عن أن سبب صدورهم متفرقين هو معاينة وتجسيد الكسب الدنيوي.

مسألة 9: ثبوت ظهور الأعمال وتجسدها عياناً مشهوداً أمام أعين أصحابها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [الكهف: 49].
- وجه الدلالة: استخدام لفظ "حاضراً" يفيد الوجود الفعلي العياني للعمل الصالح أو السيئ مجسداً أمام ناظري المكلف.

مسألة 10: ظلال من زعم أن صغائر المعاصي تضيع وتنسى ولا تدون في سجل الحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ...﴾ [الكهف: 49].
- وجه الدلالة: حكاية صراخ المجرمين بالويل تعجباً من دقة إحصاء الصغائر يبطل مزاعم الاستهانة بالذنوب.

مسألة 11: الفزع والخوف سمة ملازمة للمجرمين بمجرد وضع سجلات الحساب بين أيديهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: 49].
- وجه الدلالة: استخدام وصف "مشفقين" (أي خائفين فزعين) يبين الأثر النفسي المباشر لظهور الحقائق المكتوبة على العصاة.

مسألة 12: المسؤولية الفردية مستغرقة لجميع أفراد الجنس البشري دون استثناء.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ﴾ [الإسراء: 13].
- وجه الدلالة: استخدام لفظ العموم "كل" مضافاً إلى "إنسان" يثبت جريان قانون التوثيق والإلزام على كافة البشر.

مسألة 13: ثبوت حفظ وأرشفة تصرفات العبد بأمر كوني مباشر لا يتبدل ولا يضيع برور الزمن.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: 49].
- وجه الدلالة: فعل "أحصاها" يعنى الضبط العددي الشامل الذي ينفي النسيان أو السقوط التاريخي للأعمال.

مسألة 14: انقطاع قدرة المكلف على الاستعانة بغيره لقراءة أو تبرير محتوى كتابه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14].
- وجه الدلالة: شبه الجملة "عليك حسيباً" تحصر وظيفة المحاسبة والمواجهة بذات العبد القارئ لكتابه.

مسألة 15: صدور الناس أشتاتاً يعكس انتظام السنن الإلهية وتكاملها لفرز الطائع من العاصي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَشْتَاتًا﴾ [الزلزلة: 6].
- وجه الدلالة: مجيء اللفظ حالاً يفيد التباين والتميز البصري الواضح لفرق الخلق بناءً على نوعية الصحف.

مسألة 16: مجرد التكذيب بدقة الكتاب ونشر الصحف هو شعبة من جحود الربوبية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ﴾ مع ﴿الْكِتَابُ﴾ [المطففين: 4، الكهف: 49].

- وجه الدلالة: الإنكار على الغافلين يوضح أن عقيدة الإيمان بالتوثيق المكتوب جزء لا يتجزأ من التصديق بالوحي.

مسألة 17: العمل البشري يتحول في الآخرة إلى مادة مرئية وملموسة تقام بها الحجة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة: 6].
- وجه الدلالة: بناء فعل الرؤية للمجهول "ليروا" المسند للناس يؤكد صيرورة الأعمال مادة بصرية مكشوفة للعيان.

مسألة 18: نسبة الربوبية في سياق نفي الظلم تؤكد أن العدل من لوازم تربية الله وتدبيره لخلقه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ﴾ [الكهف: 49].
- وجه الدلالة: إضافة "ربك" لضمير النبي يوضح أن نظام الحساب يسير وفق كمال صفات الرب الخالق الحكيم.

مسألة 19: الكتاب يخرج للعبد في القيامة كعملية إخراج كونية قسرية لا يد له فيها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ﴾ [الإسراء: 13].
- وجه الدلالة: إسناد فعل الإخراج لله "ونخرج" يثبت نفوذ الأمر الإلهي وظهور السجل في الوقت المقدر له تماماً.

مسألة 20: إقرار العبد بمحتوى كتابه ينهي أي فرصة لطلب إعادة المحاكمة أو الاعتراض.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ﴾ [الإسراء: 14].
- وجه الدلالة: الباء الزائدة في "بنفسك" لإفادة التأكيد التام على كفاية شهادة الإنسان على نفسه وانقطاع الحاجة لغيره.

الباب الثالث: الموازين

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].
- قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65].
- قال الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: 20-21].
- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: 24].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ...﴾ [الأنبياء: 47]:

1. إقامة موازين العدل حقيقة ثابتة ومقررة لوزن أعمال الخلق يوم القيامة.
2. ميزان الله يتصف بالدقة المتناهية التي تحسب وزن أصغر الأشياء كحبة الخردل.
3. حساب الله للعباد كافٍ ووافق لإظهار الحق ونفي أي شكل من أشكال الظلم.

آية ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ...﴾ [يس: 65]:

1. إغلاق أفواه العصاة ومنعها من الكلام يقع قسراً لإنهاء الكذب والإنكار.
2. جوارح الإنسان كالأيدي والأرجل تتحول إلى أدوات ناطقة بأمر الله لتخبر بحقيقة كسبها.
3. شهادة الأعضاء تلغي الحاجة لشهود من خارج جَسد الإنسان لإقامة الحجة.

آيات ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ...﴾ [فصلت: 20-21]:

1. السمع والبصر والجلد تشهد حقيقة على أفعال صاحبها وتكشف مستوره.
2. اعتراف الجلود يسبب صدمة للعصاة تدفعهم لسؤال أعضائهم عن سبب الشهادة ضدهم.
3. نطق الجلود والأعضاء الصماء هو مظهر من مظاهر قدرة الله التي تنطق ما تشاء.

آية ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ...﴾ [النور: 24]:

1. اللسان نفسه ينطق بالحق ويشهد على صاحبه بما تكلم به من باطل في الدنيا.
2. حركة الأعضاء وشهادتها موجهة بالكامل لخدمة العدالة وبيان حقيقة الأعمال.
3. شهادة الجوارح المتعددة تؤكد تكامل الأدلة وثبوت الجرم على المكذبين.

ثالثاً: المعاني

1. الموازين الأخروية حقيقة قائمة لتقييم كسب البشر بالعدل التام دون زيادة أو نقصان.
2. أدق مقادير الأعمال الصالحة أو السيئة محصية ومحفوظة لتوضع في كفة الميزان.
3. الله يتولى حساب خلقه بنفسه بكفاءة وإحاطة تامة تقطع الشك والريب.
4. منع الأفواه من النطق يبطل حيل المجادلة الكاذبة التي كان يمارسها العصاة.
5. الجوارح والأعضاء هي مستودعات حفظ سرية تسجل تصرفات الإنسان طوال عمره.
6. نطق الجوارح الصماء برهان حسي قاطع على خضوع الكون كله لقدرة خالقه.
7. حوار الإنسان مع جلده في المحشر يثبت ذوبان الكبر ووقوع الصدمة النفسية للمجرمين.
8. الشهادة تأتي من ذات الإنسان ليكون هو نفسه مصدر إدانته وقطع سبل دفاعه الباطل.

9. انتظام السنن الإلهية يقتضي تحويل الجسد من خادم لشهوات العبد إلى شاهد لعدالة الرب.

10. تميز الأمة العقدي يقوم على مراقبة أفعال الجوارح في الدنيا خوفاً من شهادتها الفاضحة في الآخرة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا...﴾: الفائدة: وضع الموازين يطرد فوضى الظنون ويثبت انتظام السنن الإلهية في حماية حقوق العباد.
- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا...﴾: الفائدة: الوزن بحبة الخردل يربي في المكلف تعظيم القيمة الأخلاقية لكل تصرف صغير.
- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا...﴾: الفائدة: كفاية الله محاسباً تمنح المؤمن طمأنينة مطلقة بنيل حقه كاملاً دون بخس.
- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ...﴾: الفائدة: الختم على الأفواه يكسر غرور المنكرين ويجبرهم على الخضوع للواقع المشهود.
- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ...﴾: الفائدة: نطق الأيدي والأرجل يجسد الأدلة المادية للجرم لقطع دابر المغالطات.
- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ...﴾: الفائدة: تحول وظيفة الأعضاء يبين أن الجسد ملك للخالق يتصرف فيه كيف يشاء.
- ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ... قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: الفائدة: عموم النطق لجميع الأشياء يبرز كمال القدرة والتميز العقدي لتوحيد رب العالمين.
- ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ... قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: الفائدة: شهادة السمع والبصر تحذر من استخدام الحواس في معصية الخالق ومخالفة أمره.

- ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ... قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: الفائدة: عجز الإنسان عن منع أعضائه من الكلام يثبت سقوط القوة البشرية المدعاة.
- ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ...﴾: الفائدة: شهادة اللسان ضد صاحبه تمثل قمة التناقض النفسي والعقوبة للعبد الكاذب.
- ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ...﴾: الفائدة: تكاثر الشهود من ذات الجسد يمنع التردد ويقيم الحجة البالغة لله وحده.
- ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ...﴾: الفائدة: ربط الشهادة بالعمل "بما كانوا يعملون" يكرس مبدأ المسؤولية الشخصية.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد بوضع موازين حقيقية وعادلة لتقييم أعمال العباد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: 47].
- وجه الدلالة: صيغة الفعل المضارع "ونضع" المقترن بصفة "القسط" (العدل المطلق) يثبت وجوب الإيمان بإقامة هذا النظام الوزن.

مسألة 2: وجوب الإيمان بوقوع الختم والمنع الكلي لأفواه العصاة عن النطق.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس: 65].
- وجه الدلالة: التعبير بـ "نختم" يفيد إغلاق الأفواه ومنع حركتها الكلامية المعتادة لإنهاء الجدال.

مسألة 3: وجوب الإيمان بنطق أيدي وأرجل العباد وشهادتها عليهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ [يس: 65].
- وجه الدلالة: الأفعال "تكلمنا" و"تشهد" مسندة للجوارح حقيقة، مما يوجب التصديق بقدرة الأعضاء على النطق بالحق.

مسألة 4: وجوب الإيمان بشهادة حواس السمع والبصر والجلد على أفعال المكلف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾ [فصلت: 20].
- وجه الدلالة: فعل الماضي "شهد" يقرر وقوع هذه الشهادة الحسية من الحواس لتكون حجة دامغة على العبد.

مسألة 5: ثبوت صفة الإنطاق العام لكل مادة وشيء بأمر الله وحده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت: 21].
- وجه الدلالة: عموم العبارة "أنطق كل شيء" يثبت أن القدرة الإلهية لا يعجزها إنطاق أي جماد أو عضو صامت.

مسألة 6: نفي الظلم بجميع أشكاله ومقاديره عن قضاء الله وحسابه لعباده.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: 47].
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" مع نكرة العموم "شيئاً" يفيد الامتناع المطلق لوقوع أي نقص في الحقوق يوم القيامة.

مسألة 7: ثبوت محاسبة الله وإحضاره للأعمال ولو كانت بحجم حبة الخردل.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء: 47].
- وجه الدلالة: أداة الشرط "وإن كان" مع فعل "أتينا بها" يوجب الإيقان بإحضار أدق تفاصيل العمل للميزان.

مسألة 8: كفاية الله حاسباً ومحصياً فلا يحتاج لنظام إحصاء بشري.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].
- وجه الدلالة: استخدام صيغة "كفى بنا" تفيد التمام والكمال المنفرد للخالق في ضبط مقادير الحساب دون نقص.

مسألة 9: ثبوت شهادة الألسنة على أصحابها بما نطقت به من سوء في الدنيا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ [النور: 24].
- وجه الدلالة: إسناد الشهادة للسان "تشهد... ألسنتهم" يبين تحول اللسان من أداة مدافعة كاذبة إلى أداة إقرار بالحق.

مسألة 10: ضلال من يعتقد أن معاصيه في الخفاء محجوبة عن علم الله وعن شهادة جوارحه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ...﴾ [فصلت: 22].
- وجه الدلالة: الإنكار على ظنهم الاستتار يثبت أن غياب اليقين بشهادة الأعضاء يقود حتماً للوقوع في شرور الجحود.

مسألة 11: وقوع الحوار والملامة بين العبد العاصي وبين جلده لحظة شهادته.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ [فصلت: 21].
- وجه الدلالة: حكاية السؤال بصيغة الاستفهام اللائم يثبت وعي العبد التام وصدمته من خيانة أعضائه له في الموقف.

مسألة 12: الحساب والشهادة يدوران حول حقيقة الكسب الفعلي والجرم المرتكب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65].
- وجه الدلالة: الباء السببية المقترنة بـ "ما كانوا يكسبون" توضح أن نطق الجوارح معلل بالأفعال الصادرة عنها.

مسألة 13: انقطاع قدرة الإنسان على الكذب أو المخادعة بمجرد حصول الختم على فمه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ﴾ [يس: 65].
- وجه الدلالة: تخصيص "اليوم" يفيد تبدل قوانين النطق الدنيوية وحلول قوانين الحساب الأخروية الملزمة.

مسألة 14: تعدد الموازين أو شموليتها يعكس عظمة تفصيل الحساب وتنوع الأعمال الموزونة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿الْمَوَازِينَ﴾ [الأنبياء: 47].
- وجه الدلالة: مجيء اللفظ بصيغة الجمع "الموازين" يثبت تعدد وجوه العدل والدقة في تقييم كسب المكلفين.

مسألة 15: الجسد البشري بكل حواسه ملك طائع لأمر التكوين الإلهي لا لإرادة العبد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ﴾ [فصلت: 21].
- وجه الدلالة: إسناد فعل الإنطاق لله وحده يوضح أن الجوارح تستجيب لأمر مالكها الحقيقي وتتحرر من سلطة الإنسان.

مسألة 16: شهادة السمع والبصر والجلد تقع فور حضور الخلائق لموضع الحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ﴾ [فصلت: 20].
- وجه الدلالة: أداة الغاية والشرط "حتى إذا ما جاءوها" تعين التوقيت الفوري لبدء الشهادة بمجرد المجيء.

مسألة 17: المسؤولية الجنائية والأخلاقية فردية ومستقلة لكل نفس أمام الميزان.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ﴾ [الأنبياء: 47].
- وجه الدلالة: بناء الفعل للمجهول مع نكرة "نفس" يثبت حماية الحق الفردي لكل ذات مخلوقة من أي جور.

مسألة 18: نطق اللسان بالشهادة يقع بعد الختم عليه أو في تتابع يظهر صدق الحق.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تَشْهَدُ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ [النور: 24].
- وجه الدلالة: ذكر الألسنة كشاهدة يوضح أنها تنطق مرغمة بالاعتراف بالذنب، مما يلغي وظيفتها السابقة في الإنكار.

مسألة 19: إحضار الأعمال للميزان يتم بقوة كونية ناقلة لا يملك العبد منعها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ [الأنبياء: 47].
- وجه الدلالة: العبارة تفيد الجلب القسري للعمل وتجسيده، مما يمنع ضياع الأجور أو سقوط العقوبات.

مسألة 20: الجهل بقدرة الله على إنطاق الجوارح هو منبع الجرأة على اقتراف المظالم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا...﴾ [فصلت: 22].
- وجه الدلالة: ذم الظن الفاسد يبرهن على أن عقيدة الرقابة الإلهية وشهادة الأعضاء هي الضامن لاستقامة السلوك.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: 47]
- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]

ثانياً: الدلالات

- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾

1. الموازين الحقيقية الدالة على محض العدل توضع بدقة لوزن أعمال العباد يوم القيامة.
2. انتفاء الظلم بجميع صوره (الزيادة في السيئات أو النقص من الحسنات) عن كل نفس بشرية.
3. وزن الأعمال ومحاسبة الأنفس مبني على القسط المطلق الصادر من حكم الله سبحانه.

- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾

1. صحف الأعمال المكتوبة بواسطة الملائكة تُفتح وتُبسط علانية أمام أصحابها.

2. نشر الصحف حدث حتمي يواجهه كل مكلف لقراءة وتذكر كسبه في الدنيا.

3. تيسير رؤية العباد لصحائفهم مظهر من مظاهر الحجة الدامغة الملزمة للأنفس بالاعتراف.

ثالثاً: المعاني

- نصب الموازين حقيقة شرعية تثبت تجسد الأعمال المعنوية ومطابقتها لمعايير العدل الإلهي.
- نشر الصحف وبسطها قاعدة محاسبة عامة تكشف المستور وتنهي زمن السرية والخفاء.
- انتفاء الظلم عن الأنفس يبرز كمال منزهية القضاء الإلهي وصيانته عن المحاباة أو الجور.
- القسط في الوزن يقطع دابر فوضى الظنون ويؤكد مطابقة الجزاء لطبيعة الكسب البشري.
- قراءة الصحف المنشورة مقتضى لازم لإقامة الحجة الذاتية على العبد قبل سوقه لمصيره.
- النعمة بالستر في الدنيا تلزم المكلف بالحذر من فضيحة نشر الصحيفة المشحونة بالآثام.
- كتابة الأعمال في الصحف تثبت اطراد المراقبة الإلهية للمكلفين طوال حياتهم الدنيا.
- انفراد الله بوضع موازين القسط يبطل عقلاً اتخاذ وسطاء لتغيير المقادير التعبديّة.
- تسلسل أحداث الحساب (نشر الصحف ثم وزن الأعمال) يعكس الإحكام والنظام الدقيق للآخرة.
- طواعية الصحف للنشر والبسط تجسد نفاذ الأمر الشرعي والكوني في إظهار الحقائق.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾. فائدة: وضع موازين القسط يثبت دقة التقييم الإلهي للحسنات والسيئات دون بخس أو تطفيف.

- ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾. فائدة: يقين النفس بامتناع الظلم يطرد فوضى الظنون ويثمر الطمأنينة لعدل الحق سبحانه.

- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾. فائدة: نشر الصحف وبسطها علانية يحقق السنّة الحاكمة بفضائح الفجار وإعزاز الأبرار أمام الأشهاد.

- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾. فائدة: تذكر فتح الصحائف يقطع دابر الغفلة ويدفع المكلف لتسويد ورقته بالصالحات وطيبات الأعمال.

- ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾. فائدة: الإيمان بظهور الصحف يورث المعتقد الحق تميزاً عقدياً عبر مراقبة الجوارح وتعظيم مقام الحساب.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الإيمان بنصب الموازين لوزن أعمال العباد حقيقة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة صيغة الفعل المضارع المسند لنون العظمة الإلهية الموجبة لثبوت الجعل والنصب الكوني.

2. مسألة: ثبوت صفة القسط المطلق والعدل التام في الوزن يوم القيامة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة نعت الموازين بالقسط وهو العدل المرضي المنزه عن الجور والتطفيف.

3. مسألة: الإيمان بامتناع وقوع الظلم على أي نفس بشرية في الحساب؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة بناء الفعل للمجهول ونفي الظلم نكرة في سياق النهي تفيد عموم الاستغراق لأي قدر ضئيل "شيئاً".

4. مسألة: وجوب اعتقاد فتح وبسط صحائف الأعمال المكتوبة في الدنيا؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]، ووجه الدلالة لفظ "نشرت" وهو في اللغة والشرع بسط الكتاب المغلق ليقرأ ما فيه علانية.

5. مسألة: ثبوت إحصاء ومراقبة كل صغيرة وكبيرة من عمل المكلف؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ [التكوير: 10]، ووجه الدلالة تعريف "الصحف" بأل العهدية الشاملة لدفاتر الأعمال والنيات المقيدة بواسطة الملائكة الرقباء.

6. مسألة: ضلال من يزعم أن الحساب والوزن مجرد تمثيل معنوي لا حقيقة له؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة اللفظ الصريح في الجعل والوضع المادي لأدوات الوزن والقسط.

7. مسألة: انتفاء محاباة القرابة أو الأنساب عند وضع الموازين؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة عموم لفظ "نفس" المقتضي لشمول الحكم لكل فرد بناء على كسبه الذاتي الصرف.

8. مسألة: بطلان معتقدات صكوك الغفران أو إسقاط الذنوب بغير مشيئة الله وعفوه؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة أن الوزن يخضع لمعايير القسط والعدالة المحضة النافية للتلاعب التشريعي.

9. مسألة: وجوب الخوف والوجل من الفضيحة وقت نشر الصحيفة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]، ووجه الدلالة كشف الأسرار وظهور الخبايا أمام المجموع البشري في المحشر.

10. مسألة: ثبوت وزن أعمال المؤمنين والكافرين على السواء لإقامة الحجة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة الشمول المستفاد من نكارة اللفظ المستوعب لجميع أصناف النفوس المكلفة.

11. مسألة: بقاء حجة الله قائمة وشاهدة بنصوص الصحف الموثقة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]، ووجه الدلالة مطابقة المكتوب لواقع فعل العبد مما يقطع سبل الإنكار أو الجدال.

12. مسألة: ثبوت الوزن كآلية محورية لتمييز رتب العباد في الآخرة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة تحديد العلة من الوضع وهي فرز مقادير الطاعات وقيمتها الشرعية.

13. مسألة: وجوب المبادرة بالحسنات لثقل كفة الميزان قبل فوات الأوان؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة توقيت نصب الموازين بيوم محدد تنقطع عنده إمكانية التزيد من الصالحات.

14. مسألة: بطلان دعاوى العشوائية أو نسيان الأعمال من قبل القضاء الإلهي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]، ووجه الدلالة حفظ القيود والصحف طوال مدد البروز والدك لتبسط في الوقت المعين بدقة.

15. مسألة: جريان حكم القسط حتى في وزن مثاقيل الذر من الأعمال؛ والدليل قوله تعالى: ﴿شَيْئًا﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة نفي الظلم في أقل مقدار ممكن صدق عليه اسم الشيء.

16. مسألة: نفي العبثية عن تقييد الأعمال وحفظ الصحف؛ والدليل قوله تعالى: ﴿نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]، ووجه الدلالة ربط الحفظ بغاية كبرى وهي المحاسبة والوقوف على تفاصيل الكسب البشري.

17. مسألة: لزوم التسليم بظواهر نصوص الميزان والصحف دون تحريف لفظي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة مجيء البيان الذاتي للنص واضحاً ميسراً لتعليم الناس وتخويفهم.

18. مسألة: ثبوت توثيق النيات والخطرات القلبية المؤثرة في العمل داخل الصحف؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]، ووجه الدلالة نشر تفاصيل كسب المكلف الظاهر والباطن المعتبر شرعاً.

19. مسألة: لزوم الاستسلام التام لمقتضى وزن الميزان العادل؛ والدليل قوله تعالى: ﴿الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: 47]، ووجه الدلالة أن صفة العدل المحض تقطع مجالات الاعتراض أو التظلم الباطل من العبد.

20. مسألة: ثبوت شهادة الملائكة الكاتبة عبر صحفهم المنشورة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10]، ووجه الدلالة بسط الأوراق والتقارير المقيدة بأمر الله كشهادة وتوثيق قطعي ليوم الفصل.

الباب الرابع: ايتاء الكتب في الحساب

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاق�ٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: 19-20].
- قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: 25-26].
- قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 102-103].
- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: 106-107].

ثانياً: الدلالات

آيات ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ...﴾ [الحاقة: 19-20]:

1. إعطاء الكتاب باليد اليمنى علامة ظاهرة على الفوز والنجاة في الحساب.
2. الرابح يعيش حالة فرح غامر تدفعه لدعوة الآخرين علانية لقراءة سجل نجاحه.
3. اليقين المسبق بالوقوف والحساب هو السبب المباشر وراء الفلاح ونيل الرضا.

آيات ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ...﴾ [الحاقة: 25-26]:

1. تلقي الكتاب باليد الشمال إعلان فوري عن الخسارة وسوء المصير.
2. الخاسر يتمنى الندم المطلق والجهل بحسابه لشدة ما يراه من عقاب وذنوب.
3. صراخ الخاسر بالويل يثبت انقطاع كل سبل التبرير وسقوط آمال النجاة.

آيات ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ...﴾ [المؤمنون: 102-103]:

1. ثقل كفة الحسنات في الميزان يقود صاحبه حتماً إلى الفلاح والنجاح الكامل.
2. خفة الميزان ورجحان كفة السيئات يسبب خسارة وجودية فادحة للنفس الإنسانية.
3. الخلود في جهنم هو العاقبة الحتمية لمن خف ميزانه وضاعت حسناته بكفره.

آيات ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ...﴾ [آل عمران: 106-107]:

1. نتائج الحساب تظهر واضحة على ملامح الوجوه بياضاً مستبشراً أو سواداً مظلماً.
2. سواد الوجوه يتبعه توبيخ علني على جحود الحق والكفر بعد قيام الدلائل.
3. بياض الوجوه علامة مادية على الدخول في رحمة الله الدائمة والخلود في النعيم.

ثالثاً: المعاني

1. ختام مرحلة الحساب يشهد فرزاً بصرياً ونفسياً حاسماً لجميع الخلائق دون تداخل.
2. أخذ الكتاب باليمين هو صك الأمان الإلهي الذي يورث الفرح الفياض والعلني.

3. التمني المتأخر للموت والجهل بالحساب يعكس عمق العذاب النفسي المحيط بالخاسرين.

4. رجحان كفة الحسنات هو المعيار الفعلي للفوز الحقيقي والنجاح الوجودي للعبد.

5. إفلاس الميزان من الخيرات يمثل الخسارة الحقيقية التي لا يمكن تداركها أو تعويضها.

6. ملامح الوجوه في المحشر هي مرايا صادقة تعكس نوعية العمل وصحة العقيدة.

7. التوبيخ الإلهي للجاحدين يقطع حججهم ويؤكد أن العذاب هو النتيجة العادلة لكفرهم الصريح.

8. الاستقرار في النعيم والرحمة هو الوعد الثابت والمكتوب لأهل الطاعة والتقوى.

9. اليقين بلقاء الله والحساب في الدنيا هو المحرك الأساسي لكل سلوك مستقيم وطاعة.

10. المنهج القرآني يوازن بين مصيري الفلاح والخسران ليدفع العقل البشري لتأمين مستقبله فوراً.

رابعاً: الفوائد

- ﴿فأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا...﴾: الفائدة: الفرح العلني بالنجاح يطرد فوضى الظنون ويثبت انتظام الثواب لأهل الإيمان أمام الخلائق.
- ﴿فأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا...﴾: الفائدة: ربط النجاة بـ "ظننت" (أيقنت) بملاقاة الحساب يكرس أهمية الوعي العقدي المستقبلي.
- ﴿فأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا...﴾: الفائدة: إعطاء الكتاب باليمين تشريف مادي يعكس كرامة العبد عند خلقه.
- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي...﴾: الفائدة: تمني الندم يحذر السامع من التسويف والاستهانة بلحظة نشر الحساب الفاضحة.

- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي...﴾: الفائدة: حسرة الخاسر تبين أن الأموال والجاهات الدنيوية تعجز عن حماية صاحبها من خفة الميزان.

- ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي...﴾: الفائدة: الأثر النفسي المدمر يسبق العقاب الجسدي تحقيقاً لتمام العدالة على المجرم.

- ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ...﴾: الفائدة: الوزن الكمي للأعمال يثبت إحكام التدبير الكوني والبعد التام عن الاعتباطية.

- ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ...﴾: الفائدة: خسارة النفس هي أشد أنواع الخسران؛ لأنها تضيع فرصة البقاء والنعيم الأبدي.

- ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ...﴾: الفائدة: التميز العقدي للامة ينبثق من الحرص على تثقيل الميزان بصالح الأعمال وتوحيد الخالق.

- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾: الفائدة: الانقسام البصري للألوان يفرز الخلائق بوضوح تام يمنع اللبس أو التداخل في الموقف.

- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾: الفائدة: التوبيخ على الكفر بعد الإيمان يوضح إقامة الحجة الكاملة وسقوط أعذار المرتدين.

- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ...﴾: الفائدة: خلود أهل البياض في رحمة الله يثبت ديمومة الفضل الإلهي ووفاء الوعد الصادق.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد بانقسام الخلق إلى آخذ كتابه بيمينه وآخذ بشماله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ... وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: 19-25].

- وجه الدلالة: استخدام التفصيل بـ "أما" الرابطة يثبت حتمية الفرز الثنائي لطريقة استلام سجلات الحساب.

مسألة 2: وجوب الإيمان بظهور أثر نتائج الحساب على ألوان وجوه الخلائق.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106].
- وجه الدلالة: التعبير بالفصل الفعلي بين بياض الوجوه وسوادها يقرر علامة مادية ظاهرة تميز الرابح من الخاسر.

مسألة 3: وجوب الإيمان بحقيقة ثقل الموازين وخفتها كمعيار وحيد للفلاح أو الخسران.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ... وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [المؤمنون: 102-103].
- وجه الدلالة: الشرط بـ "من" وجوابه "أولئك هم المفلحون" يربط النجاة برجوح كفة الخير في الميزان الإلهي.

مسألة 4: ثبوت خلود خفيف الميزان من الكافرين في عذاب جهنم أبداً.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 103].
- وجه الدلالة: وصف "خالدون" صريح في التأبيد والبقاء الدائم، مما يوجب الإيقان بعاقبة المفلسين من الحسنات.

مسألة 5: وجوب الفهم بأن اليقين بالحساب في الدنيا هو سبب النجاة في الآخرة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: 20].
- وجه الدلالة: اللفظ "ظننت" في لغة الوحي يعني تيقنت، وجعلها علة للفرح يثبت وجوب استحضار الحساب لإصلاح العمل.

مسألة 6: ثبوت الحسرة النفسية وتمني عدم المعرفة بالحساب للآخذين بشمالهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: 25-26].

- وجه الدلالة: صيغة التمني المتأخر بـ "يا ليتني" تعكس هول الصدمة النفسية وعجز العصاة عن تحمل فضيحة السجل.

مسألة 7: خلود أهل بياض الوجوه في رحمة الله ونعيمه الدائم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: 107].
- وجه الدلالة: الجملة الاسمية المؤكدة بالضمير "هم" مع وصف "خالدون" تحصر مآل الفائزين في النعيم المقيم الباقي.

مسألة 8: ثبوت التوبيخ والسؤال الإنكاري الموجه للجاحدين المرتدين لحظة الحساب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: 106].
- وجه الدلالة: الهمزة في "أكفرتم" للاستفهام الإنكاري التوبيخي الذي يقطع معاذير العصاة ويثبت مسؤوليتهم الجنائية.

مسألة 9: بطلان تمني الموت أو زوال الوجود للعبد الخاسر واستمرار بقائه للعقاب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: 27].
- وجه الدلالة: طلب الكافر للموت الفاني "القاضية" في المحشر يبرهن على رغبته في التخلص من وعيد الحساب دون نفاذ مشيئته.

مسألة 10: ضلال من يعتقد أن الميزان مجرد رمز مجازي وليس حقيقة توزن بها الأعمال.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [المؤمنون: 102].
- وجه الدلالة: إسناد الثقل والخفة للموازين يوجب الإيمان بوجود مادي حقيقي تظهر به مقادير كسب العباد العادلة.

مسألة 11: الفوز الحقيقي محصور في تحقيق رضاء الله ونيل الثقل في ميزان الآخرة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون: 102].

- وجه الدلالة: ضمير الفصل "هم" مع اسم الإشارة يفيد قصر الفلاح المطلق على من رجحت حسناته وسكت سيئاته.

مسألة 12: عذاب جهنم معلل ومعقود بممارسة الكفر والجحود الصريح لآيات الله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: 106].
- وجه الدلالة: الباء السببية في "بما كنتم تكفرون" تثبت تلازم العقوبة مع الفعل والجرم العقدي الصادر عن المكلف بمحض إرادته.

مسألة 13: إعطاء الكتاب باليمين يمنح صاحبه إذناً علانياً لافتخار بربح كتاب حساب طاعته.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: 19].
- وجه الدلالة: اسم الفاعل للأمر "هاؤم" (خذوا واقرأوا) يعكس حالة الطمأنينة والأمان التي يستشعرها الفائز بين الخلائق.

مسألة 14: خسارة النفس هي أعظم الكوارث الوجودية التي تصيب الإنسان نتيجة إفلاس ميزانه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [المؤمنون: 103].
- وجه الدلالة: إضافة الخسران لذات النفس "أنفسهم" يوضح أن تضييع الإيمان هو تدمير للكيان البشري بأكمله في الآخرة.

مسألة 15: العيشة الراضية والنعيم هي المقر والمأوى الحتمي لكل من أوتي كتابه بيمينه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: 21].
- وجه الدلالة: الجملة الاسمية تقرر استقرار حال الفائز في نعيم دائم ترتضيه نفسه وتفرح به.

مسألة 16: انعدام أي فائدة للأموال أو السلطة الدنيوية في إنقاذ الخاسر من سوء مآله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ۜ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: 28-29].

- وجه الدلالة: النفي بـ "ما أغنى" وفعل "هلك" يثبت سقوط وتبدد كل وجوه القوة المادية التي اعتمد عليها العاصي في الدنيا.

مسألة 17: سواد الوجوه علامة نفسية وجسدية تعكس قبح الباطل الذي مات عليه الجاحدون.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: 106].

- وجه الدلالة: صيرورة الوجوه مظلمة يمثل عقاباً بصرياً أولياً يقع فور فرز الصحف لبيان سوء المصير.

مسألة 18: الميزان يتسع لوزن صحائف الأعمال أو ذوات العباد وفق تقدير الخالق المحكم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [المؤمنون: 103].

- وجه الدلالة: إضافة الموازين للضمير العائد على الشخص تفيد الارتباط الوثيق بين ثقل الميزان وبين قيمة العبد وعمله عند ربه.

مسألة 19: رحمة الله هي المظلة الحاضنة والجامعة لكل من ابيض وجهه بالتوحيد والطاعة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا﴾ [آل عمران: 107].

- وجه الدلالة: دخولهم "في رحمة الله" يفيد الشمول والاستغراق في فضل الخالق الذي كتبه لأوليائه المتقين.

مسألة 20: الحساب ينتهي بقطع دابر التردد وتحديد المصير النهائي للبشرية بشكل أبدي لا رجعة فيه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ وقرينتها ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ﴾ [المؤمنون: 103، يونس: 64].

- وجه الدلالة: استخدام أسماء الإشارة للبعيد يفيد استقرار وتثبيت المراكز الأخروية وانفصال طريق الرابح عن الخاسر نهائياً.

الفصل الخامس: الجنة

الباب الأول: حقيقة الجنة وخلود النعيم فيها

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25].

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: 107-108].

- قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: 35].

- قال الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِnetwork﴾ [الحجر: 48].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [البقرة: 25]:

1. الإيمان الصادق المقترن بالعمل الصالح هو السبب الأساسي والوحيد لنيل الجنة.
2. نعيم الجنة يتصف بالتشابه في الشكل مع اختلاف الطعم، مما يجمع بين الألفة والمتجدد.
3. الخلود الأبدي هو السمة الأساسية لنعيم الجنة فلا يزول عن أهله ولا يزولون عنه.

آيات ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا... جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ...﴾ [الكهف: 107-108]:

1. جنات الفردوس هي أعلى المنازل المقدرة لإكرام وضيافة عباد الله المؤمنين.
2. الرضا النفسي الكامل لأهل الجنة يمنعهم من مجرد التفكير في الانتقال عنها أو طلب غيرها.
3. الخلود في الفردوس ثمرة مباشرة للالتزام بالسلوك المستقيم والعقيدة الصحيحة في الدنيا.

آية ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...﴾ [الرعد: 35]:

1. ثمار الجنة وأطعمتها متوفرة بشكل مستمر ومستدام لا تنقطع بتبدل الفصول.
2. ظلال الجنة دائمة وممتدة لا تزول ولا تنقص، مما يوفر راحة تامة ومثالية.
3. الجنة هي العاقبة والمصير العادل والنهائي الذي كتبه الله لأهل التقوى.

آية ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ...﴾ [الحجر: 48]:

1. انتفاء التعب والمشقة والجهد الجسدي عن أهل الجنة بشكل كامل وأبدي.
2. بقاء المؤمنين في الجنة مستقر وثابت، فلا يتعرضون للطرد أو الخروج منها أبداً.
3. السلامة الجسدية والنفسية صفة ملازمة للعيش في دار كرامة الله.

ثالثاً: المعاني

1. الجنة دار حقيقية وموجودة أعدها الله مكافأة لأهل الإيمان والعمل الصالح.
2. الخلود الدائم هو القيمة الحقيقية لثواب الآخرة وبدونه لا يكتمل أمن ولا نعيم.
3. ثمار الجنة متجددة الطعم واللذة مما يبعد الملل عن نفوس المكرمين فيها.
4. الفردوس أعلى درجات الجنة وهو النزل والضيافة الكبرى المجهزة للمتقين.
5. طمأنينة أهل الجنة تبلغ حد الرضا التام بمنازلهم فلا يتمنون تبديلها بأي حال.
6. استمرار وجود الأطعمة والظلال يبرهن على ثبات السنن الكونية المنعمة في الآخرة.

7. حياة الجنة خالية تماماً من منغصات الدنيا كالأمراض والأحزان والتعب الجسدي.

8. الأمان المطلق من الطرد يمنح العبد استقراراً نفسياً كاملاً لا يشوبه خوف من المستقبل.

9. التميز العقدي للأمة يظهر في سعيها لتأمين هذا المآل الباقي بترك ملاذ الدنيا المحرمة.

10. الخطاب القرآني يستعمل البشارة لترغيب النفوس وشد عزيمتها نحو الاستقامة.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ...﴾: الفائدة: اقتران العمل بالإيمان يطرد فوضى التواكل السلبي ويثبت انتظام السعي البشري النافع.

- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ...﴾: الفائدة: تطهير الأزواج في الجنة يشمل الباطن والظاهر ليتحقق كمال الانسجام والراحة.

- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ...﴾: الفائدة: التذكير بالرزق المتشابه يخاطب عقل المكلف بالألفة ويدعوه للتشوق بالتذوق.

- ﴿نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾: الفائدة: وصف الجنة بال "نُزل" (الضيافة) يبرز سعة كرم الخالق وعظيم منته على عباده.

- ﴿نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾: الفائدة: امتناع طلب التحول يعكس كمال الإشباع النفسي والمادي الموفر في دار السلام.

- ﴿نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾: الفائدة: ثبات الخلود يقطع المخاوف من الفناء ويوجه الوعي البشري نحو الاستمتاع الباقي.

- ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾: الفائدة: ديمومة الأكل والظل تنفي عوارض النقص والانقطاع المألوفة في خيرات الدنيا.

- ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾: الفائدة: الموازنة بين عاقبة المتقي وعاقبة الكافر تحدد معيار الفلاح الوجودي الحقيقي.

- ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾: الفائدة: الوعد بالجنة مبني على الصدق الإلهي المطلق المانع لأي تخلف في الميعاد.

- ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾: الفائدة: نفي النصب يثبت تبدل الطبيعة الفيزيائية لأجساد أهل الجنة لتلائم البقاء بلا تعب.

- ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾: الفائدة: الأمان من الإخراج يرسخ عقيدة حفظ الله لأوليائه وعدم سلب كرامتهم بعد نيلها.

- ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾: الفائدة: التميز العقدي للمؤمن يظهر في زهده في راحة الدنيا الفانية طلباً لراحة الآخرة الدائمة.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد الجازم بوجود الجنة وحتمية خلود أهلها فيها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25].

- وجه الدلالة: الجملة الاسمية المؤكدة بالضمير "هم" مع وصف "خالدون" تفيد الدوام المطلق ونفي الفناء عن أهل الجنة.

مسألة 2: وجوب الإيمان بأن الإيمان المقترن بالعمل الصالح هو شرط دخول الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [البقرة: 25].

- وجه الدلالة: ترتيب ثبوت الجنات كحق للمكلفين معلق على وصفي الإيمان والعمل، مما يثبت التلازم العقدي بينهما.

مسألة 3: وجوب الإيمان بوجود درجات ومنازل في الجنة أعلاها الفردوس.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107].

- وجه الدلالة: تخصيص "جنات الفردوس" بالذكر كوصف للضيافة يبين تميز هذه المنزلة وعلو شأنها عن باقي الجنات.

مسألة 4: وجوب الإيمان بانتفاء التعب والمشقة الجسدية عن سكان دار الكرامة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [الحجر: 48].
- وجه الدلالة: استخدام فعل "يمسهم" المنفي بـ "لا" مع نكرة "نصب" (التعب) يفيد الامتناع الكلي لحصول أي إرهاق لأجسادهم.

مسألة 5: ثبوت الأمان المطلق لأهل الجنة من الإخراج أو الطرد منها أبداً.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: 48].
- وجه الدلالة: النفي بـ "ما" الحجازية مع الباء الزائدة للتوكيد في "بمخرجين" يقطع أي احتمال لإنهاء إقامتهم في الجنة.

مسألة 6: ثبوت صفة الدوام والاستمرار لثمار الجنة وأطعمتها وظلالها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35].
- وجه الدلالة: وصف "دائم" المرفوع كخبر يثبت جريان قانون الاستدامة على أطعمة الجنة ونفي الانقطاع الموسمي عنها.

مسألة 7: ثبوت الرضا النفسي الكامل والامتناع الذاتي لأهل الجنة عن طلب غيرها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: 108].
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" يثبت استقرار إرادة المؤمنين على البقاء، لعلمهم بعدم وجود منزلة تفوق ما هم فيه من نعيم.

مسألة 8: وجوب الإيمان بتطهير أزواج الجنة من كافة العيوب المادية والمعنوية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: 25].
- وجه الدلالة: الوصف بالمصدر "مطهرة" يفيد الشمول والاستغراق في نفي النقص البشري المألوف في الدنيا عن نساء الجنة.

مسألة 9: بطلان قول من زعم أن نعيم الجنة يفنى أو ينتهي بعد فترة من الزمن.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الكهف: 108].
- وجه الدلالة: اللفظ "خالدين" حال مؤكدة تمنع عوارض الزوال وتوجب اعتقاد الأبدية في الثواب الإلهي.

مسألة 10: ظلال من أنكر وجود الجنة حقيقة وجعلها مجرد رموز معنوية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [الرعد: 35].
- وجه الدلالة: استخدام اسم الإشارة "تلك" يفيد الإيقان بوجود مادي عياني خارجي للدار الموعودة كعاقبة للمتقين.

مسألة 11: ثبوت تشابه ثمار الجنة في الظاهر البصري مع تباينها وتجددها في الطعم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة: 25].
- وجه الدلالة: اللفظ "متشابهاً" يبين طريقة تقديم الرزق ليكون مألوفاً للعين عند الرؤية ومتجدد اللذة عند التذوق.

مسألة 12: عاقبة الجنة مختصة ومحصورة بأهل التقوى والإيمان دون غيرهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَعْدَ الْمُتَّقُونَ﴾ مع ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: 35].
- وجه الدلالة: المقابلة بين العاقبتين تحصر الفوز بالجنة في المتقين وتثبت انقطاع آمال الجاحدين عنها.

مسألة 13: وجوب الفرح والاستبشار بالبشارة القرآنية والعمل بمقتضاها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: 25].
- وجه الدلالة: صيغة فعل الأمر "وبشر" توجه لإشاعة الأمل واليقين بالثواب لدفع الهمم نحو إصلاح السلوك.

مسألة 14: الجنة وما فيها من منازل هي ملك خالص وتجهيز من الله لإكرام خلقه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [البقرة: 25].
- وجه الدلالة: لام التمليك والاستحقاق "لهم" تثبت صيرورة الدار حقاً ثابتاً للمؤمنين بوفاء وإذن مالكها سبحانه.

مسألة 15: انعدام أي منغص كوني كالحر الشديد أو الشمس المحرقة في ظلال الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: 35].
- وجه الدلالة: عطف "ظلها" على "دائم" يثبت استقرار مناخ الجنة على الاعتدال والراحة التامة للنفوس والأبدان.

مسألة 16: الوعي البشري لأهل الجنة يظل مستحضراً لخبراته الدنيا لإدراك قيمة النعيم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: 25].
- وجه الدلالة: حكاية قولهم تثبت بقاء الذاكرة والوعي للمقارنة بين رزق الدنيا ورزق الآخرة لتعظيم الشكر.

مسألة 17: جريان الأنهار يتم من تحت القصور والبروج بسلاسة كأثر جمالي مقصود.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: 25، الرعد: 35].
- وجه الدلالة: شبه الجملة "من تحتها" يصف آلية جريان المياه لخدمة المنظر البصري والبهجة لسكان الدار.

مسألة 18: ثبوت صفة الكرم المطلق لله بجعل الجنة مكاناً للضيافة الكاملة (النزل).

- الدليل: قوله تعالى: ﴿نُزُلًا﴾ [الكهف: 107].
- وجه الدلالة: مجيء اللفظ حالاً ومنصوباً يقرر أن الله يعامل عباده معاملة الضيوف المكرمين في بروج ملكه.

مسألة 19: انتفاء الموت أو الفناء عن أجساد أزواج الجنة ومطابقتهم لأزواجهن في الخلود.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ... وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25].
- وجه الدلالة: عطف الخلود على وجود الأزواج يفيد شمول قانون البقاء الأبدي للرجل والمرأة معاً في النعيم.

مسألة 20: الجنة دار سلامة تامة لا يدخلها نقص ولا يعتري قوانينها أي خلل برور الأزمان.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ مع سياق ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [يونس: 64، الكهف: 108].
- وجه الدلالة: تلازم الوعود يوجب الاعتقاد باستقرار أنظمة الجنة وثباتها وفق المشيئة الإلهية الأزلية.

الباب الثاني: صفة بيوت الجنة وغرفها وبناؤها

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: 20].
- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: 75-76].
- قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [فاطر: 34] وفي سياقها [الزمر: 74].
- قال الله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: 12].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا... غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ...﴾ [الزمر: 20]:

1. بيوت المتقين في الجنة عبارة عن طبقات وغرف مبنية فوق بعضها بهندسة محكمة.
2. بناء الغرف حقيقة واقعة بقوة الله لإظهار التكريم والرفاهية لأهل الطاعة.
3. نيل هذه الغرف العلوية هو وعد صادق من الله التزم بتحقيقه ولا يخلفه أبداً.

آيات ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا... الدَّرَجَاتُ الْعُلَى...﴾ [طه: 75-76]:

1. منازل الجنة مرتبة في درجات علوية مرتفعة يصعد إليها المؤمن بحسب درجة إيمانه وعمله.
2. جنات عدن (الإقامة المستقرة) هي الجائزة المقدرة لتطهير النفس من الذنوب والشرك.
3. الارتفاع في درجات البناء يعكس علو مكانة العبد ومنزلته عند خلقه.

آية ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ...﴾ [الزمر: 74]:

1. اختيار موقع السكن وبناء القصور متاح لرغبة المؤمن وحريته الكاملة في الجنة دون قيود.
2. وراثة أرض الجنة حقيقة مادية تؤول للمؤمنين كأجر وثواب على عملهم الدنيوي.
3. اعتراف المؤمنين بصدق الوعد يقع علانية عند استلامهم لقصورهم ومساكنهم.

آية ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ...﴾ [الصف: 12]:

1. مساكن الجنة تتصف بالطيب والجمال والنظافة التامة الخالية من أي عيب أو قذارة.
2. القصور مبنية ومستقرة في جنات إقامة دائمة لا رحيل عنها ولا زوال لبنائها.
3. نيل هذه المساكن الطيبة يمثل حقيقة الفوز الكبير والنجاح النهائي للإنسان.

ثالثاً: المعاني

1. العمارة والبناء في الجنة حقيقة قائمة تتجلى في غرف وقصور مبنية بإتقان.
2. الارتفاع الطبقي للغرف (غرف فوق غرف) يعكس التنوع والتميز في منازل المتقين.
3. وعود الله بإعطاء القصور وعود قاطعة صادرة عن رب لا يخلف الميعاد.
4. درجات الجنة متصاعدة للأعلى وتتناسب طردياً مع حجم التزكية والعمل الصالح.
5. أرض الجنة الواسعة تورث للمؤمنين ليملكوا أرجاءها ويتصرفوا فيها بطلاقة.
6. حرية اختيار موضع السكن وتبوؤ القصور مظهر خالص من مظاهر التكريم الإلهي.
7. المساكن في دار الإقامة طيبة البناء والجو والرائحة، تلائم النفوس المطهرة.
8. القصور والبروج الأخروية ثابتة لا تتعرض للخراب أو الهدم برور الأزمنة.
9. الثناء على أجر العاملين يحث المكلف على البناء الفعلي لقصره الأخروي بطاعة اليوم.
10. المنهج القرآني يصف المساكن والغرف ليحرك قلوب العباد نحو التميز العقدي والسلوكي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ...﴾: الفائدة: هندسة بناء الغرف المتراكبة تطرد فوضى الظنون وتثبت عظمة الصنعة الإلهية لأهل التقوى.
- ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ...﴾: الفائدة: التأكيد بـ "لا يخلف الله الميعاد" يمنح العبد أماناً مطلقاً في استحقاق نيل مسكنه.
- ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ...﴾: الفائدة: جريان الأنهار تحت الغرف المبنية يزيد من جمال المشهد البصري الموفر للمؤمن.
- ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ...﴾: الفائدة: الارتفاع في الدرجات يربي في المكلف الطموح والحرص على التميز السلوكي المستمر.

- ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ...﴾: الفائدة: ربط المنازل بالتزكية "من تزكى" يؤكد أهمية الطهارة العقدية والبعد عن الشرك.

- ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ...﴾: الفائدة: خلود الساكنين في جنات عدن يضمن ديمومة التمتع بالبناء دون خوف من زوال.

- ﴿أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ...﴾: الفائدة: حرية السكن "حيث نشاء" تلغي قيود التزاحم وتبرز سعة وعظمة دار كرامة الله.

- ﴿أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ...﴾: الفائدة: حمد المؤمنين لربهم عند استلام القصور يعكس حالة الفرح واليقين بوفاء الوعد.

- ﴿أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ...﴾: الفائدة: مدح الأجر "فنعم أجر العاملين" يثبت واقعية الجزاء المبني على الكسب الفعلي.

- ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: الفائدة: وصف المساكن بـ "طيبة" ينفي عنها عوارض الرطوبة أو الضيق أو العيوب الإنشائية البشري.

- ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: الفائدة: حصر الفوز العظيم في نيل المساكن الطيبة يوجه بوصلة التفكير البشري لإعمار الآخرة.

- ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾: الفائدة: البناء المستقر في جنات الإقامة (عدن) يضمن عدم الحاجة للانتقال أو الترميم.

خامساً: المسائل

مسألة 1: يجب الإيمان ببناء غرف طباقية ومحكمة للمتقين في الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ﴾ [الزمر: 20].

- وجه الدلالة: اللفظ "مبنية" وصف صريح يؤكد حقيقة وجود عمارة وبناء مادي ملموس للغرف فوق بعضها البعض.

مسألة 2: وجوب الاعتقاد بتفاوت منازل أهل الجنة على شكل درجات متصاعدة للأعلى.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: 75].
- وجه الدلالة: استخدام صيغة الجمع المعرفة "الدرجات" الموصوفة بـ "العلى" يثبت الارتفاع المكاني والمنزلي للمؤمنين.

مسألة 3: وجوب الإيمان بحرية المؤمن المطلقة في اختيار موضع سكنه وتنقله في الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ [الزمر: 74].
- وجه الدلالة: استخدام أداة التعميم "حيث" المقترنة بالمشيئة "نشاء" يثبت انعدام الحظر أو المنع عن أي موضع يبتغيه العبد.

مسألة 4: وجوب الإيمان بطيب مساكن الجنة وخلوها من النقص والعيوب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً﴾ [الصف: 12].
- وجه الدلالة: مجيء "طيبة" صفة للمساكن يوجب نفي كل رداءة أو قبح في المعمار أو الجو المحيط بالقصور الأخروية.

مسألة 5: ثبوت وراثة المؤمنين لأرض الجنة كصك ملكية أبدي مستقل.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ [الزمر: 74].
- وجه الدلالة: فعل الماضي "أورثنا" يفيد انتقال الملكية التامة والثابتة لأرض الدار إلى العاملين بطاعة الله.

مسألة 6: الإيمان بأن صدق الوعد الإلهي صفة ملازمة لبناء وإعطاء القصور.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: 20].
- وجه الدلالة: التأكيد بالنفي الصريح "لا يخلف" يقطع الشكوك ويثبت جزم وقوع البناء وتسليمه للمستحقين من عباده.

مسألة 7: نيل الدرجات العظمى في القصور معلق ومشروط بتحقيق الإيمان والعمل الصالح.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ...﴾ [طه: 75].
- وجه الدلالة: أداة الشرط "من" وجوابها يربط نيل الارتفاع في غرف الجنة بالكسب السلوكي والعقدي الفعلي للعبد.

مسألة 8: ثبوت حمد المؤمنين لربهم وافتخارهم بصدق الوعد عند معاينة منازلهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ [الزمر: 74].
- وجه الدلالة: حكاية صيغة الحمد والاعتراف بالصدق تثبت الأثر النفسي المستبشر والواعي للمبعوثين عند دخول بيوتهم.

مسألة 9: بطلان اعتقاد من يظن أن الجنة دار مؤقتة يمكن أن يتعرض بناؤها للهدم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ [الصف: 12].
- وجه الدلالة: لفظ "عدن" يفيد الإقامة الدائمة المستقرة، وإضافة المساكن إليها يثبت خلود وأبدية البناء السكني.

مسألة 10: حصر الفوز المطلق والعظيم في الفوز بمساكن دار كرامة رب العالمين.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: 12].
- وجه الدلالة: استخدام اسم الإشارة "ذلك" المقترن بضمير الفصل يوجب قصر النجاح الحقيقي على نيل قصر الطاعة.

مسألة 11: عمارة الجنة تشمل غرفاً علوية مرتفعة (من فوقها غرف) لزيادة الرفاهية والبهجة البصرية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ [الزمر: 20].

- وجه الدلالة: تركيب جملة الصفة يفيد وجود طبقات معمارية متصاعدة تلائم درجات تكريم العباد.

مسألة 12: المساكن والدرجات العلى هي الجزاء العادل والشرعي لتزكية النفس من الفجور.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ [طه: 76].
- وجه الدلالة: استخدام الإشارة "ذلك" يربط نيل جنات الإقامة بفعل التزكية والبعد عن الشرك والمعاصي.

مسألة 13: مدح الله لجهود العاملين بطاعته يثبت تقدير الخالق لكسب العبد وعدم إهداره.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: 74].
- وجه الدلالة: استخدام فعل المدح "نِعم" المضاف لأجر العاملين يقرر أن البناء والنعيم مستحق بفضل الله وبسبب العمل الصالح.

مسألة 14: جريان المياه والأنهار تحت المساكن والغرف قاعدة مطردة في بناء الجنة أجمع.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الزمر: 20، طه: 76].
- وجه الدلالة: تكرار جملة الجريان تحت الغرف وجنات عدن يثبت أنها ميزة إنشائية ثابتة لجمال القصور.

مسألة 15: نسبة الربوبية في سياق التقوى تؤكد أن بناء الغرف مظهر من رعاية الرب لأوليائه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾ [الزمر: 20].
- وجه الدلالة: إضافة "ربهم" يبرهن على الارتباط الوثيق بين امتثال العبد في الدنيا وبين إعمار الرب لبيته في الآخرة.

مسألة 16: أرض الجنة واسعة وممتدة وتسميتها بالأرض تثبت وجوداً مادياً قابلاً للاستقرار عليه.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ [الزمر: 74].
- وجه الدلالة: إطلاق لفظ "الأرض" المعرفة بأل العهدية يفيد مساحة مادية مستقرة يبني عليها المؤمن قصوره.

مسألة 17: انعدام أي ضيق أو تزاحم أو منازعة بين سكان القصور والغرف في الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿حَيْثُ نشَاءُ﴾ [الزمر: 74].
- وجه الدلالة: إتاحة المشيئة المطلقة في التبوؤ تستلزم عقلاً سعة المكان وانتفاء المضايقات أو قيود التمليك الدنيوية.

مسألة 18: المساكن الطيبة محجوبة ومحرمة على الكافرين والجاحدين لآيات الخالق.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ مع قرينتها ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [طه: 76، الرعد: 35].
- وجه الدلالة: قصر الجزاء والتزكية يخرج الكافر من دائرة الاستحقاق ويحرمه من دخول القصور الطيبة.

مسألة 19: ثبات وعدم تغير أسماء ومواقع جنات الإقامة (عدن) لثبوت صيرورة البناء فيها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ [طه: 76، الصف: 12].
- وجه الدلالة: الإضافة إلى "عدن" (الاستقرار) يوجب نفي الزوال أو التحول عن هندسة ومواقع هذه البيوت.

مسألة 20: الإيقان بحقيقة بناء قصر الجنة يدفع المؤمن للتميز العقدي ورفض البناء الحرام في الدنيا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الصف: 12].
- وجه الدلالة: التنبيه بعظم مساكن الآخرة يضع متاع وعمارة الدنيا في حجمها القصير الزائل، مما يوجه الهمة للإعمار الباقي.

الباب الثالث: أنهار الجنة وطعام أهلها وشرابهم

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: 15].
- قال الله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: 20-21].
- قال الله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: 15-16].
- قال الله تعالى: ﴿يَسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: 25-26].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...﴾ [محمد: 15]:

1. أنهار الجنة حقيقية ومتنوعة في أصل مادتها بين الماء، واللبن، والخمر، والعسل.
2. أشربة الجنة تتصف بالنقاء والصفاء التام، فلا يأسن ماؤها، ولا يتغير طعم لبنها، وعسلها مصفى من الشوائب.
3. خمر الجنة خالية من منغصات خمر الدنيا كالصداع وذهاب العقل، بل هي لذة خالصة لمن شربها.

آيات ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ...﴾ [الواقعة: 20-21]:

1. طعام أهل الجنة يقوم على حرية الاختيار الكاملة للفاكهة بحسب رغبة المؤمن وتطلعه.

2. تلبية شهوة الطعام فورية، فبمجرد رغبة المؤمن في لحم الطير يأتيه مهيأً للأكل.

3. التنوع والوفرة في الأطعمة مظهر أساسي من مظاهر التكريم الإلهي لأهل الدار.

آيات ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ...﴾ [الإنسان: 15-16]:

1. خدمة أهل الجنة تتم بطريقة راقية، حيث يطوف الخدام عليهم بالأواني والأكواب في مجالسهم.

2. أواني الجنة مصنوعة من مواد تجمع بين صفاء القوارير ولمعان الفضة في هندسة محكمة.

3. حجم الأكواب ومقدار الشراب مجهز بدقة فائقة تناسب ري الشارب دون زيادة أو نقصان.

آيات ﴿يَسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ...﴾ [المطففين: 25-26]:

1. الأشربة الفاخرة في الجنة تكون مصونة ومحفوظة بعناية (مختومة) قبل تقديمها للمؤمن.

2. ختام الشراب ورائحته بعد الفراغ منه هي المسك الطيب، خلافاً لروائح أشربة الدنيا.

3. نفاسة النعيم المتمثل في الرحيق المختوم تستحق من العاقل الجد والمسارعة في الطاعات.

ثالثاً: المعاني

1. الجنة دار ضيافة كبرى يتنوع فيها الشراب بين أربعة أنهار رئيسية تجري بانتظام.

2. قوانين التغير والفساد الطبيعي منعدمة في أشربة الآخرة، فلا يفسد لبنها ولا يأسن ماؤها.

3. اللذة والراحة هما السمة الثابتة لكل ما يتناوله المؤمن في الجنة من طعام وشراب.

4. رغبات المكلفين في الأطعمة والفاكهة مجابة فوراً دون جهد في طلبها أو جنيها.

5. أواني الضيافة في الجنة ذات جمال باهر وإحكام يصعب على الصنعة البشرية محاكاته.

6. نيل الغفران من الرب سبحانه يرافق النعيم المادي ليتكامل الأمن النفسي والمادي للمؤمن.

7. المنافسة الحقيقية بين البشر يجب أن توجه لنيل النعيم الباقي وليس المتاع الدنيوي الزائل.

8. أواني الفضة الشفافة كالقوارير تعكس قدرة الخالق على دمج الخصائص الفيزيائية للمادة.

9. كل ثمار الدنيا والآخرة متوفرة لأهل الجنة لزيادة التكريم والرفاهية.

10. الخطاب القرآني يصف تفاصيل الشراب والطعام ليرسخ تميز الأمة العقدي والعملي بالترغيب.

رابعاً: الفوائد

- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ...﴾: الفائدة: جريان الأنهار المتنوعة يطرد فوضى الظنون ويثبت كمال التدبير الإلهي في دار النعيم.

- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ...﴾: الفائدة: اقتران النعيم بالمغفرة "ومغفرة من ربهم" يؤمن المؤمن نفسياً من خوف العقاب الماضي.

- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ...﴾: الفائدة: نفي الأسن والتغير عن اللبن والماء يثبت أبدية جودة الصنع الرباني.

- ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: الفائدة: إتاحة خيار "يتخيرون" و"يشتهون" تبرز كمال الحرية النفسية والمادية للمكرمين.

- ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: الفائدة: تقديم الفاكهة على اللحم في السياق يرشد لفائدة صحية وجمالية مستقرة في الفطرة.

- ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾: الفائدة: تلبية الشهوات فوراً تنفي عوارض الجوع أو الحرمان المألوفة في الدنيا.

- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ... قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: الفائدة: الطواف بالآنية يعكس نظام الخدمة المثالي الموفر لراحة أهل القصور.

- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ... قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: الفائدة: إحكام مقادير الأكواب "قدروها تقديراً" يمنع الهدر ويوفر المتعة الكاملة للشرب.

- ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ... قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: الفائدة: الصنعة الإعجازية لقوارير الفضة تبهر الأنظار وتزيد من بهجة مجالسهم.

- ﴿يَسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ...﴾: الفائدة: حفظ الشراب بالختم يصونه من التلوث ويدل على خصوصية ونفاسة الجائزة.

- ﴿يَسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ...﴾: الفائدة: انتهاء الطعم بالمسك يوجب التميز العقدي للمسلم بالترفع عن خمور الدنيا المنتنة.

- ﴿يَسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ...﴾: الفائدة: الحث على التنافس "وفي ذلك فليتنافس" يوقظ الهمم ويقود لاستقامة السلوك.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد بجريان أربعة أنهار حقيقية في الجنة (ماء، لبن، خمر، عسل).

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ... وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ... وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ... وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ﴾ [محمد: 15].

- وجه الدلالة: تكرار لفظ "أنهار" معطوفة يثبت وجوداً مادياً حقيقياً مستقلاً لهذه الأشربة الجارية.

مسألة 2: وجوب الإيمان بانتفاء التغير والفساد عن أشربة وأطعمة الآخرة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ... لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ [محمد: 15].

- وجه الدلالة: النفي الصريح بـ "غير آسن" و"لم يتغير" يوجب نفي قوانين العفن والفساد الطبيعي عن نعم الجنة.

مسألة 3: وجوب الإيمان بوجود خمر حقيقية في الجنة تتصف باللذة المطلقة للشاربين.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمد: 15].
- وجه الدلالة: مجيء "لذة" صفة للخمر يثبت خلوها من آفة العقل أو الأذى الجسدي، وانحصار أثرها في المتعة الطيبة.

مسألة 4: وجوب الإيمان بحرية المؤمن الكاملة في اختيار وتمني الأطعمة والفاكهة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وقرينتها ﴿يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: 20-21].
- وجه الدلالة: استخدام الأفعال المضابقة "يشتهون" و"يتخيرون" المسندة للمؤمنين يثبت نفاذ مشيئتهم في نيل طعامهم فوراً.

مسألة 5: ثبوت خدمة أهل الجنة بالأواني والأكواب من الفضة طوافاً.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: 15].
- وجه الدلالة: الفعل المبني لما لم يسم فاعله "يطاف" المقترن بالباء يفيد الإلزام والنظام الثابت لخدمة المؤمنين في مجالسهم.

مسألة 6: ثبوت صفة الحفظ والختم للأشربة النافيسة كالرحيق المختوم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ [المطففين: 25].
- وجه الدلالة: الوصف بـ "مختوم" يقرر حقيقة الصيانة والكرامة التي تحظى بها أشربة أهل الطاعة قبل تناولها.

مسألة 7: رائحة ختام شراب الجنة وعاقبته هي المسك الطيب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ [المطففين: 26].
- وجه الدلالة: الجملة الاسمية تقرر تبدل عاقبة الشرب في الآخرة، فبدلاً من الثمالة والنتن الدنيوي يكون ختامه مسكاً.

مسألة 8: وجوب توجيه المنافسة والمسارعة البشرية لنيل نعيم الآخرة والجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: 26].
- وجه الدلالة: مجيء لام الأمر "فليتنافس" يفيد الوجوب والإرشاد لحصر غاية التسابق الإنساني في العمل لدار الخلود.

مسألة 9: بطلان قول من زعم أن أطعمة الجنة أو ثمارها تنفد أو تقل بالاستهلاك.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [محمد: 15].
- وجه الدلالة: استخدام لفظ الاستغراق "كل" يفيد الوفرة الدائمة والامتناع الكلي لنقص الثمار أو انقطاعها.

مسألة 10: ضلال من استهزأ بأشربة الجنة المذكورة في القرآن أو أنكر حقيقتها المادية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [محمد: 15].
- وجه الدلالة: إسناد الوعد للمتقين يثبت أن التصديق بتفاصيل الأنهار جزء أصيل من عقيدة الإيمان باليوم الآخر.

مسألة 11: أواني وأكواب الجنة مجهزة ومصنوعة بمقادير دقيقة تناسب ري الشارب تماماً.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: 16].
- وجه الدلالة: تأكيد الفعل بالمصدر "تقديراً" يقرر كمال الحكمة والإتقان في تجهيز أدوات الشرب وفق رغبة المؤمن.

مسألة 12: عسل الجنة يتصف بالصفاء التام والخلو من الشوائب كالشمع والأذى.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: 15].
- وجه الدلالة: الوصف بـ "مصفى" يرفع اللفظ عن معاني عسل الدنيا المشوب بالعلل ويوجب كمال نقائه.

مسألة 13: تقديم الفاكهة على اللحم أسلوب إكرام مطرد وثابت في ضيافة أهل الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ... وَلَحْمِ طَيْرٍ﴾ [الواقعة: 20-21].
- وجه الدلالة: الواو العاطفة المرتبة في السياق تبين نظام تقديم الأطعمة المتبع لزيادة التلذذ والبهجة.

مسألة 14: نيل المغفرة الإلهية أصل مصاحب وضامن لعدم الخوف من سلب النعيم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: 15].
- وجه الدلالة: عطف "مغفرة" على الثمرات يثبت أن الطمأنينة النفسية بزوال الذنوب هي الغاية الكبرى الملازمة للمتاع المادي.

مسألة 15: أواني الفضة في الجنة تملك خاصية الشفافية وقبول رؤية ما بداخلها كالقوارير.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: 16].
- وجه الدلالة: إضافة القوارير للفضة يثبت خرق العادات؛ فالجرام المعدني الصلب يصبح شفافاً بأمر خالقه وموجده.

مسألة 16: مادة اللبن في الجنة لا تتعرض للحموضة أو الفساد بل يبقى طعمها طيباً دائماً.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ [محمد: 15].
- وجه الدلالة: النفي بـ "لم" الجازمة للفعل يثبت ثبات الخصائص المذاقية للبن ونفي عوارض الزمان عنه.

مسألة 17: أنهار الجنة نابعة ومجهزة بأمر كوني مباشر دون حاجة لقنوات أو شق بشري.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ [محمد: 15].
- وجه الدلالة: وجود الأنهار داخل الدار "فيها" يفيد النشوء الذاتي والفيضان التلقائي لخدمة بروج المتقين.

مسألة 18: أطعمة الجنة محرمة ومنقطعة تماماً عن الكافرين المكذبين لآيات الله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَعْدَ الْمُتَّقُونَ﴾ مع ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ﴾ [محمد: 15، المطففين: 26].
- وجه الدلالة: تخصيص المتقين بالوحي وحصر المنافسة فيهم يخرج الجاحدين من دائرة الاستحقاق لطعام الكرامة.

مسألة 19: الأكواب والأواني متوفرة بكثرة وتسميتها بالأكواب تفيد وجود أشكال هندسية تلائم الشرب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ [الإنسان: 15].
- وجه الدلالة: صيغة الجمع "أكواب" تثبت وفرة أدوات الضيافة وتنوعها لراحة الساكنين.

مسألة 20: الإيقان بحقيقة طعام وشراب الجنة يثبت عقيدة الجزاء العادل وينزه أفعال الله عن العبث.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ﴾ مع سياق ﴿يَسْقَوْنَ﴾ [الصف: 12، المطففين: 25].
- وجه الدلالة: جعل الشرب ثمرة للعمل الصالح يبرهن على الارتباط الوثيق بين التزام الدنيا ونعيم الآخرة الموعود.

الباب الرابع: صفة أهل الجنة ونعيمهم النفسي والاجتماعي

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: 47].
- قال الله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: 17-18].
- قال الله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 23-24].
- قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: 25-26].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ...﴾ [الحجر: 47]:

1. التطهير النفسي لأهل الجنة حقيقة تقع باقتلاع كل مشاعر الحقد والغل من قلوبهم قبل دخولها.
2. العلاقات الاجتماعية بين أهل الجنة تقوم على الأخوة الصادقة والمحبة الخالصة.
3. هيئة جلوسهم في مجالسهم تكون على السرر متواجهين، مما يعكس الألفة وزوال الجفاء.

آيات ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ...﴾ [الواقعة: 17-18]:

1. الخدمة مجهزة لأهل الجنة بواسطة غلمان دائمي الشباب والبهجة (مخلدون).
2. حركة الخدم دائرية ومستمرة بالطواف بالأكواب والأباريق لتلبية رغباتهم دون انقطاع.

3. مصادر الأشربة نابعة من عيون جارية تتدفق بسلاسة وأمان (معين).

آيات ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا...﴾ [الرعد: 23-24]:

1. النعيم الاجتماعي يكتمل بجمع المؤمن مع الصالحين من أهله، كآبائه وأزواجه وذريته.

2. الملائكة تشارك في تكريم أهل الجنة بالدخول عليهم من كافة أبواب القصور للتهنئة.

3. الترحيب والتحية القائمة من الملائكة هي "السلام"، معللة بصبرهم وثباتهم في الدنيا.

آيات ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا...﴾ [الواقعة: 25-26]:

1. بيئة الجنة خالية تماماً من الكلام الفارغ (اللغو) أو الأقوال التي تجلب الإثم.

2. المادة الصوتية المسموعة في الجنة تنحصر في الكلمات الكريمة والدعاء بالسلام والأمان.

3. انتفاء التنازع أو اللوم يحقق السلام النفسي والاستقرار المطلق لسكان الدار.

ثالثاً: المعاني

1. السلامة النفسية والقلبية شرط ملازم وموفر لسكان دار كرامة رب العالمين.

2. المجتمع الأخروي في الجنة مجتمع مثالي تسوده المودة وتزول عنه عداوات الدنيا.

3. الخدمة الفاخرة بواسطة الولدان المخلدين تعكس الرفاهية والراحة الكاملة للمؤمن.

4. صلة الرحم الصالحة تمتد وتتكامل في الآخرة لزيادة الفرح والبهجة العائلية.

5. تحية الملائكة ودخولهم المتكرر يبرهن على الحفاوة الكونية بأهل الطاعة والتقوى.

6. الصبر على مشاق التكليف في الدنيا هو السبب المباشر لنيل النعيم والاستقرار في الآخرة.

7. النقاء اللفظي صفة ملازمة لبيئة الجنة، فلا مكان فيها للسباب أو لغو الكلام.

8. التواجه في المجالس (متقابلين) يرسخ قيم الاحترام المتبادل وتمام الألفة بين الإخوان.

9. البقاء الدائم للخدم في سن الشباب يضمن استمرار جودة ونشاط الخدمة في القصور.

10. المنهج القرآني يوازن بين النعيم النفسي والاجتماعي ليبني وعياً شاملاً بحقيقة الفلاح.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا...﴾: الفائدة: اقتلاع الغل يطرد فوضى الشقاق السلوكي ويثبت انتظام المحبة المطلقة في القلوب.

- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا...﴾: الفائدة: الجلوس على السرر متقابلين يعكس الراحة الجسدية والنفسية لملوك الدار.

- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا...﴾: الفائدة: تحويل الصدور إلى أوعية طاهرة يبرهن على كمال الصنع الإلهي لأوليائه.

- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ... بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾: الفائدة: خلود الولدان في سن الشباب ينفي عوارض الشيخوخة أو العجز عن الخدمة.

- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ... بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾: الفائدة: جريان الكأس من نبع معين يضمن نقاء الشراب وصفاء طعمه على الدوام.

- ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ... بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾: الفائدة: الطواف بالأباريق يجسد نظام الرفاهية والخدمة الفورية الموفرة للمؤمن.

- ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ...﴾: الفائدة: جمع الشمل العائلي يشترط الصلاح "من صلح" لترسيخ العقيدة الصحيحة.

- ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ...﴾: الفائدة: دخول الملائكة من كل باب يعكس الحفاوة والترحيب الكوني الدائم بالمتقين.

- ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِم... سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ...﴾: الفائدة: تعليل السلام بالصبر "بما صبرتم" يثبت واقعية الجزاء ووفاء الوعد.

- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾: الفائدة: نفي اللغو والتأثيم يحقق الطمأنينة الصوتية والنقاء اللفظي الشامل للدار.

- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾: الفائدة: انحصار القول في السلام يكرس السلامة المعنوية والتميز العقدي للأمة.

- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾: الفائدة: التكرار "سلاماً سلاماً" يفيد استمرار الأمان والتأكيد اللفظي على النجاة.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد بنزع واقتلاع كل مشاعر الغل والحقد من قلوب أهل الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ [الحجر: 47].

- وجه الدلالة: فعل التحقيق الماضي "نزعنا" المسند للخالق يثبت حصول عملية تطهير نفسي شاملة لقلوب المؤمنين.

مسألة 2: وجوب الإيمان بجمع شمل المؤمنين مع الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم في الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد: 23].

- وجه الدلالة: معطوفات صلة القرابة المسبوقة بشرط "من صلح" توجب الإيقان بامتداد الروابط الأسرية النافعة في الآخرة.

مسألة 3: وجوب الإيمان بوجود خدمة مخصوصة من الولدان المخلدين لأهل الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: 17].

- وجه الدلالة: إسناد فعل الطواف بصيغة المضارع المستمر للولدان يقرر النظام الإلزامي القائم لخدمة المكرمين.

مسألة 4: وجوب الإيمان بنفي كلام اللغو والتأثيم الباطل عن بيئة ومجالس الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: 25].
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا" العاطفة لنكرات العموم "لغواً" و"تأثيماً" يثبت النقاء اللفظي المطلق لدار السلام.

مسألة 5: ثبوت تحية الملائكة ودخولهم المتكرر لتهنئة أهل الجنة بالسلام.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: 23-24].
- وجه الدلالة: صياغة جملة الحال "يدخلون... سلام عليكم" تثبت الحفاوة والتحية الملائكية المستمرة لأهل الطاعة.

مسألة 6: كرامة الجلوس بين الإخوان في الجنة تكون على هيئة التواجه والتقابل العياني.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: 47].
- وجه الدلالة: مجيء "متقابلين" حالاً منصوبة يحدد الكيفية الجسدية والاجتماعية لجلوس المؤمنين بعيداً عن التدابر.

مسألة 7: نيل النعيم واستقرار عقبى الدار معلل ومعقود بممارسة الصبر والثبات في الدنيا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: 24].
- وجه الدلالة: الباء السببية المقترنة بالمصدر المؤول "بما صبرتم" تؤكد تلازم الثواب الأخروي مع الكسب السلوكي للمكلف.

مسألة 8: انحصار القول والمادة المسموعة في الجنة بلفظ السلام والأمان المكرر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: 26].
- وجه الدلالة: الاستثناء بـ "إلا" يقرر قصر المحادثات والأقوال الجارية في الدار على السلامة والأمن النفسي.

مسألة 9: بطلان قول من زعم أن روابط العشيرة غير الصالحة تنفع صاحبها لدخول الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ [الرعد: 23].
- وجه الدلالة: التقييد بفعل "صلح" يقطع الأوهام الجاهلية ويصفي معيار الاجتماع الأخروي على أساس صحة العقيدة والعمل.

مسألة 10: ضلال من اعتقد أن مجتمع الجنة تشوبه عداوات أو نقائص كمجتمعات الدنيا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا﴾ مع قرينتها ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: 47، يونس: 62].
- وجه الدلالة: التعبير بلفظ "إخواناً" بصيغة الحال المؤكدة يوجب نفي كل بغضاء أو شقاق عن سكان دار الكرامة.

مسألة 11: الولدان المجهرون للخدمة يبقون على حال أبدية من الشباب والبهجة دون هرم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: 17].
- وجه الدلالة: الوصف بـ "مخلدون" يفيد دوام السن والنشاط ونفي عوارض الزمان والضعف البشري عنهم.

مسألة 12: عمارة قصور الجنة تتميز بتعدد الأبواب والمداخل لتسهيل دخول وفود الملائكة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: 23].
- وجه الدلالة: عموم العبارة "من كل باب" يثبت السعة الهندسية للقصور وحجم الترحيب المحيط بالمؤمن المتقي.

مسألة 13: الشراب المقدم بواسطة الولدان نابع من عيون متدفقة ظاهرة لا تنقطع.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الواقعة: 18].
- وجه الدلالة: شبه الجملة "من معين" يصف أصل مادة الشراب الجاري، مما ينفي عوارض النقص أو الجفاف عن عيون الجنة.

مسألة 14: نسبة الربوبية في سياق دخول الجنة تؤكد كمال التدبير الخاتم لعاقبة الدار.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 24].
- وجه الدلالة: استخدام فعل المدح "نِعم" المضاف لعقبى الدار يقرر أن المآل مستقر وثابت بفضل وتقدير رب العالمين.

مسألة 15: الصدور البشرية في الآخرة تتسع للتطهير الكوني الشامل وتتحول إلى أوعية محبة خالص.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ﴾ [الحجر: 47].
- وجه الدلالة: استخدام لفظ العموم "ما" الموصولة يستغرق اقتلاع أصغر شوائب الغل المتبقية من وعي الدنيا.

مسألة 16: انعدام أي إثم أو ملامة تقع على أقوال أو تصرفات أهل الجنة أجمع.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [الواقعة: 25].
- وجه الدلالة: عطف "تأثيماً" المنفي يوجب نفي صدور أو سماع ما يخل بالأخلاق أو يوجب العقوبة في كلامهم.

مسألة 17: الجلوس على السرر مظهر ملكي يعكس التميز والرفاهية العالية الموفرة للمتقين.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ [الحجر: 47].

- وجه الدلالة: شبه الجملة يحدد موضع الاستقرار والجلوس المريح، مما ينفي مظاهر التعب والابتذال الدنيوي.

مسألة 18: الخدمة تشمل أدوات متنوعة كالأكواب والأباريق لملائمة أنواع الأشربة المختلفة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ﴾ [الواقعة: 18].
- وجه الدلالة: عطف الأباريق على الأكواب يثبت وفرة وتنوع أواني الضيافة الجارية بأيدي الغلمان.

مسألة 19: ثبات واستقرار العيش المشترك بين الأهل الصالحين في جنات الإقامة (عدن).

- الدليل: قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ﴾ [الرعد: 23].
- وجه الدلالة: اقتران الدخول المشترك بوصف "عدن" يفيد الأبدية والديمومة للاجتماع العائلي السعيد.

مسألة 20: الإيقان بتمام النعيم النفسي والاجتماعي للجنة يدفع المكلف للتميز العقدي وإصلاح علاقات الدنيا وفق التقوى.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا﴾ وقرينتها ﴿سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الحجر: Block47، الواقعة: 26].
- وجه الدلالة: التنبيه بعظمة صفاء مجتمع الآخرة يثبت أن الطهارة القلبية والسلوكية هي مفتاح نيل كرامة الخالق.

ومن هذا الباب

أولاً: الآيات

- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13]
- ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 14]

ثانياً: الدلالات

- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾

1. أهل الطاعة والبر مستقرون يقيناً في دار النعيم الخالدة (الجنة).
2. النعيم محيط بالأبرار وشامل لجميع أحوالهم النفسية والبدنية في الآخرة.
3. ثبوت الجزاء الحسن للأبرار وعد كوني صادق صادر من مشيئة الله.

- ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾

1. أهل المعاصي والفجور مستقرون يقيناً في دار العذاب المستعرة (النار).
2. الجحيم مغلقة ومحيطة بالفجار لتشمل جميع أشكال العقاب المادي والمعنوي.
3. ثبوت العقاب الشديد للفجار مقتضى حتمي لعدل الله الحاكم بين عباده.

ثالثاً: المعاني

- استقرار الأبرار في النعيم حقيقة شرعية تجسد الوفاء الإلهي بوعد طاعة المتقين.
- خلود الفجار في الجحيم قاعدة جزاء عادلة تنهي غطرسة أهل العصيان والظلم في الدنيا.
- النعيم المطلق والجحيم المقيمة مآلان نهائيان يفرزان الخلائق بعد موقف الحساب والقسط.
- التوكيد بـ "إنّ" واللام يقطع دابر فوضى الظنون ويؤكد حتمية المصيرين دون أدنى شك.
- صيرورة الأبرار إلى النعيم حافز وكوني مستمر يدفع للالتزام بمكارم الشريعة والتوحيد.
- الحرمان والعذاب في الجحيم عقاب دائم يثبت شناعة الفجور والخروج عن طاعة البارئ.

- تباين المصيرين يبرز كمال انتظام السنن الإلهية القاضية بالفرق بين المحسن والمسيء.
- انفراد الله بملك الجنة والنار يبطل شرعاً وعقلاً دعاوى الخلاص بغير العمل الصالح والإيمان.
- شمولية النعيم لأجسام المتقين تقتضي دوام طهارة الباطن والظاهر في دار الدنيا لتأهيلها للآخرة.
- طواعية الجنة والنار لاستقبال أهلهما تجسد نفاذ المشيئة الإلهية الكلية في الدارين.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾. فائدة: غمس الأبرار في النعيم المحيط يثبت عظم الثواب الإلهي المعد لامتصاص تعب التكليف الدنيوي.
- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾. فائدة: سماع وعد النعيم للأبرار يطرد فوضى الظنون حول ضياع أجر المحسنين ويثمر الثبات.
- ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾. فائدة: إحاطة الجحيم بالفجار تحقق السنّة الكونية العادلة بالاقتصاص من أهل الطغيان والتمرد.
- ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾. فائدة: تذكر عذاب الجحيم يقطع دابر شهوات النفس ويزهد المكلف في سلوك سبل الفساد والعصيان.
- ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾. فائدة: الإيمان بوقوع الفجار في العذاب يورث المعتقد الحق تميزاً عقدياً عبر الخوف من سوء الخاتمة والمآل.

خامساً: المسائل

1. مسألة: وجوب الاعتقاد القطعي بثبوت نعيم الجنة لأهل الطاعة والبر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13]، ووجه الدلالة توكيد الجملة بـ "إنّ" ولام المزحلقة المفيدة لقطعية المآل والوقوع.

2. مسألة: ثبوت خلود ودخول أهل المعاصي والفجور إلى عذاب النار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 14]، ووجه الدلالة المقابلة اللفظية المؤكدة بوجوب صيرورة الفجار إلى دار الجحيم المستعرة.

3. مسألة: الإيمان بشمولية وإحاطة النعيم لجميع أحوال أهل الجنة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13]، ووجه الدلالة استعمال حرف الظرفية "في" المفيد لانغماس الأبرار داخل النعيم الكامل المادي والمعنوي.

4. مسألة: وجوب اعتقاد إحاطة العذاب الشامل بجميع جوادر أهل النار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 14]، ووجه الدلالة ظرفية حرف "في" المقتضية لانغلاق الجحيم على الفجار واستيعاب العذاب لهم.

5. مسألة: ثبوت مسمى "البر" كعلة شرعية موصلة لمرضاة الله ونعيمه؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ [الانفطار: 13]، ووجه الدلالة تعليق الحكم بصفة "الأبرار" المشتقة من البر وهو التوسع في طاعة الله والإحسان للخلق.

6. مسألة: بطلان معتقدات المرجئة في زعم عدم تضرر الفاجر بفجوره وعصيانه؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 14]، ووجه الدلالة النص الصريح القاطع بحتمية دخول الفجار للنار رداً على دعاوى الأمان الكاذب.

7. مسألة: انتفاء الحرج أو النقص عن لذائذ أهل النعيم في دار البقاء؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13]، ووجه الدلالة إطلاق لفظ "نعيم" نكرة في سياق التوكيد ليفيد الكمال والخلو من مغيرات الكدر الدنيوي.

8. مسألة: بطلان القول بفناء الجنة أو النار أو تحول أحوالهما لغير ما وصف الشارع؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾... ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13، 14]، ووجه الدلالة الجمل الاسمية المؤكدة المقتضية للثبوت والديمومة والاستقرار الكوني للمصيرين.

9. مسألة: وجوب الخوف والفرار من صفات وأفعال الفجور الحاملة للنار؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ [الانفطار: 14]، ووجه الدلالة ذم الوصف "الفجار" عبر ربطه بالعذاب الأليم المستحق بسببه.

10. مسألة: ثبوت التفريق الكلي والعدالة الكاملة في الفصل بين العباد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ... وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ [الانفطار: 13، 14]، ووجه الدلالة التقسيم الحاصر للخلق في فريقين متباينين بحسب كسبهم وعقيدتهم.

11. مسألة: بقاء صفة العدل الإلهي نافذة وشاهدة بتباعد المصائر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾... ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13، 14]، ووجه الدلالة أن تباين المآل مقتضى العقل والشرع لمنع استواء المحسن والمسيء.

12. مسألة: ثبوت الجنة والنار كمخلوقتين موجودتين ومعدتين لأهلهما؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾... ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13، 14]، ووجه الدلالة ثبوت الظرفية الحقيقية المستلزمة لوجود المكان المعد لاستيعاب الداخلين.

13. مسألة: وجوب رعاية حقوق العباد وعدم التعدي عليها لتجنب وصف الفجور الموبق؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ [الانفطار: 14]، ووجه الدلالة أن الفجور يشمل الانتهاك العمدي للأوامر والجرأة على حدود الشريعة وحقوق الخلق.

14. مسألة: بطلان دعاوى النجاة بمجرد الأماني دون كسب وعمل صالح؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ [الانفطار: 13]، ووجه الدلالة ربط النعيم بالوصف العملي الكاسب لصفة البر والتقوى.

15. مسألة: جريان الوعيد الشديد على الكافرين والمشركين لكونهم أصل الفجور؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 14]، ووجه الدلالة دخول الكفر في أعلى مراتب الفجور والتمرد على أمر الخالق سبحانه.

16. مسألة: نفي العبثية عن الخلق وابتلاءات الدنيا بظهور المآل النهائي؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾... ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13، 14]، ووجه الدلالة بيان الغاية الختامية والمآل الحاسم لرحلة الابتلاء الإنساني في دار الدنيا.

17. مسألة: لزوم التسليم بظواهر نصوص الجزاء الأخروي دون اصطلاحات معقدة؛ والدليل قوله تعالى: ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾... ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13, 14]، ووجه الدلالة بلاغة اللفظ المباشر والواضح الكافي لتعليم كافة الناس وتوجيه سلوكهم وعقيدتهم.

18. مسألة: ثبوت تحدد اللذات لأهل النعيم بغير انقطاع أو سأم؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13]، ووجه الدلالة إطلاق وصف "نعيم" الدال على استمرار وتوافر كل ما تلذه الأنفس وتشتهيه الأبدان.

19. مسألة: لزوم الاستسلام التام لهيبة الحكم الإلهي الفاصل بين العباد؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 14]، ووجه الدلالة قطع خطوط التراجع أو الاعتراض بقوة التوكيد الحاكمة للنص الشريف.

20. مسألة: ثبوت مأوى ومصير كل فريق فور الفراغ من فصل القضاء والميزان؛ والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: 13، 14]، ووجه الدلالة حرف العطف الواو الرابط بين المصيرين والمعلن لانتهاء الموقف بفرز الخلائق نهائياً إلى مستقرهم الأبدي.

الفصل السادس: النار

الباب الأول: حقيقة النار وخلود العذاب فيها

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 64-65].
- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: 34].
- قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: 97].
- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: 36].

ثانياً: الدلالات

آيات ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ...﴾ [الأحزاب: 64-65]:

1. النار دار حقيقية وموجودة أعدها الله وجهزها لعقاب جاحدي الحق والكافرين.
2. عذاب الكافرين في النار دائم وأبدي لا ينقطع عنهم برور الأزمان.
3. انقطاع كافة وسائل الحماية والناصريين عن الكفار بمجرد دخولهم دار العقاب.

آية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا...﴾ [محمد: 34]:

1. الموت على جحود الإيمان يمنع مغفرة الله ويوجب العقاب الأبدي حتماً.
2. محاربة الحق ومنع الناس من اتباعه جريمة مغلظة تمنع العفو الإلهي.
3. التوبة زمنها الدنيا فقط، وبالموت على الكفر يغلق باب الرحمة نهائياً.

آية ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: 97]:

1. عذاب النار متجدد ومستمر في شدته، فكلما ضعفت النار اشتعلت بقوة أكبر.
2. امتناع ركود العذاب أو برودته عن أجساد المعذبين كقاعدة كونية مطردة هناك.
3. القدرة الإلهية تبدل أحوال النار لتبقى في أقصى درجات الحرارة والإحراق.

آية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ...﴾ [فاطر: 36]:

1. امتناع وقوع الموت الفاني على أهل النار للتخلص من شدة الألم.
2. عذاب جهنم ثابت في كميته وحدته، فلا يخفف منه جزء ولا يرفع عنهم لحظة.
3. العقاب الأبدي هو الجزاء العادل والشرعي المقابل لشدة الجحود والكفران.

ثالثاً: المعاني

1. النار حقيقة واقعة أوجدها الخالق بكلمة التكوين لتكون دار عدله وعقابه.
2. الخلود الأبدي صفة ثابتة لعذاب الكفار وبدونه لا يتحقق وعيد الآخرة.
3. الطرد من رحمة الله (اللعنة) يسبق العذاب المادي ليتكامل الخسران النفسي والجسدي.
4. الموت على جحود الإيمان ينهي أي فرصة لطلب العفو أو الرجوع عن الخطأ.
5. تجدد اشتعال السعير يبرهن على ثبات السنن الحاكمة للعقوبة في الآخرة.
6. بقاء المعذبين أحياء دون موت يهدف لاستيعاب ألم العقاب دون توقف.
7. انعدام النصير والولي يثبت انفراد الحق سبحانه بتدبير شؤون الحساب والعقاب.
8. تخفيف العذاب أمنية مستحيلة ومقطوعة عن الجاحدين بأمر كوني جازم.
9. تميز الأمة العقدي يقوم على الفرار من النار بالعمل الصالح واجتناب الشرك.
10. الخطاب القرآني يستعمل الوعيد لردع المكلفين عن الاستهانة بحدود الخالق.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾: الفائدة: إعداد السعير مسبقاً يطرد فوضى الظنون ويثبت انتظام الوعيد الإلهي.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾: الفائدة: طرد المنكرين من الولاية يبرز سقوط الجاهات البشرية وعجزها أمام قضاء الخالق.

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾: الفائدة: التأكيد بلفظ "أبداً" يحسم قضية لزوم العقاب الأبدي لمن جحد بالتوحيد.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا... فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: الفائدة: نفي المغفرة عمن مات كافراً يرسخ أهمية الثبات على الحق حتى نهاية العمر.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا... فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: الفائدة: ذكر جريمة الصد عن سبيل الله يحذر من محاربة الدعوة أو تضليل عقول البشر.

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا... فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: الفائدة: نفاذ الوعيد قائم على الصدق الإلهي المطلق المانع لأي محاباة.

- ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾: الفائدة: تجدد اللهب ينفي عوارض ركود المادة أو اعتياد الجسم على الحرارة.

- ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾: الفائدة: الزيادة المستمرة تعكس شدة القهر الإلهي المحيط بالمجرمين في المحبس.

- ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾: الفائدة: التعبير بـ "زدناهم" يوضح أن حركة العذاب تسير نحو الصعود الشديد.

- ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ...﴾: الفائدة: نفي الموت يثبت تبدل الطبيعة الفيزيائية لأجساد أهل النار لتتحمل خلود الألم.

- ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ...﴾: الفائدة: امتناع التخفيف يحمي صيرورة العدالة من النقص ويظهر قبح جريمة الكفر.
- ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ...﴾: الفائدة: التميز العقدي للمسلم يتجلى في خوفه من هذا المصير العسير والعمل لتأمينه [0.1.1.].

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد الجازم بوجود النار وحتمية خلود الكافرين فيها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الأحزاب: 65].
- وجه الدلالة: اقتران وصف "خالدين" بظرف الزمان المؤكد "أبداً" يوجب اعتقاد الدوام المطلق ونفي الفناء عن عذاب جهنم.

مسألة 2: وجوب الإيمان بوقوع اللعنة والطرد من رحمة الله على من جحد الإيمان.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأحزاب: 64].
- وجه الدلالة: أكد النص فعل اللعن بـ "إنَّ" وإسناده لله، مما يثبت طردهم الكامل من ولاية الخالق ورعايته.

مسألة 3: امتناع نيل المغفرة أو العفو الإلهي لمن مات مصراً على كفره.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: 34].
- وجه الدلالة: استخدام أداة النفي التأبيدية "لن" يقطع أي احتمال لحصول المغفرة لمن فارق الدنيا دون توبة وتوحيد.

مسألة 4: وجوب الإيمان بتجدد اشتعال النار كلما ضعفت أو سكن لهيبها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: 97].

- وجه الدلالة: أداة التكرار والشرط "كلما" تفيد الملازمة والدوام، فضعف اللهب يعقبه فوراً زيادة ربانية في شدة الإحراق.

مسألة 5: ثبوت بقاء أهل النار أحياء حيوة مستمرة وامتناع موتهم للتخلص من العذاب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: 36].
- وجه الدلالة: النفي الصريح بـ "لا يقضى" يمنع وقوع الموت الفاني ويوجب استمرار الإحساس بالألم.

مسألة 6: تحريم الصد عن سبيل الله ومحاربة دعوة الحق باعتبارها موجبة لخلود الوعيد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [محمد: 34].
- وجه الدلالة: عطف "صدوا" على الكفر يبين غلظ الجرم السلوكي الناتج عن الانحراف العقدي وعاقبته الوخيمة.

مسألة 7: ثبوت امتناع التخفيف الكمي أو الزمني لعذاب جهنم عن الكافرين.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: 36].
- وجه الدلالة: صيغة الفعل المضارع المنفي "لا يخفف" تفيد استقرار حدة العقوبة ونفي حصول أي هدوء أو تراجع فيها.

مسألة 8: سقوط وامتناع وجود أي ولي أو نصير يملك الدفاع عن العصاة في المحبس.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: 65].
- وجه الدلالة: نفي الوجدان مع تكرار "لا" لنكرات العموم يثبت الانقطاع الكلي والكامل لأي دعم بشري أو روحي.

مسألة 9: بطلان قول من زعم أن النار دار تطهير مؤقتة لجميع سكانها الكفار.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الأحزاب: 65، فاطر: 36].

- وجه الدلالة: اللفظ "خالدين" حال جازمة تمنع عوارض الخروج وتوجب اعتقاد أبودية العقاب الأخروي للجاهدين.

مسألة 10: ضلال من أنكر وجود النار حقيقة أو جعلها مجرد حالة نفسية معنوية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: 64].
- وجه الدلالة: فعل الماضي "أعدَّ" يفيد التجهيز المادي المسبق لمكان ودار حقيقية قائمة ومخصصة للعقاب.

مسألة 11: العذاب الشديد في النار هو الثمن والجزاء العادل لكل من اتصف بكثرة الكفران والجحود.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: 36].
- وجه الدلالة: استخدام صيغة المبالغة "كفور" مسبوقة بلفظ الاستغراق "كل" يربط علة العقوبة ببلوغ الغاية في إنكار الحق.

مسألة 12: عجز المادة الصماء للنار عن الخروج عن أمر خالقها في تجديد اللهب والزيادة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿زَدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: 97].
- وجه الدلالة: إسناد فعل الزيادة لله "زدناهم" يثبت نفوذ المشيئة الإلهية في تدبير شؤون دار العقاب مباشرة.

مسألة 13: وجوب الحذر من غمرة الغفلة والمسارعة لتأمين النفس قبل حلول الموت المانع للتوبة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [محمد: 34].
- وجه الدلالة: التقييد بلحظة الموت "ثم ماتوا" يحدد نهاية مهلة الكسب البشري ويوجب المبادرة بالإنابة.

مسألة 14: النار وما فيها من عذاب هي ملك وتدبير خالص لله لإظهار سلطانه وعدله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ﴾ [الأحزاب: 64].
- وجه الدلالة: اللام تفيد نفوذ الإرادة واختصاص الخالق بصنع الدار وتهيئتها بما يلائم وعيد الجاحدين.

مسألة 15: انعدام أي ثغرة أو وسيلة للهروب من وسط لهيب السعير المشتعل.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: 64، الإسراء: 97].
- وجه الدلالة: التعبير بالسعير (النار شديدة التوهج) يفيد الإحاطة المادية الكاملة بجسد المعذب ومنع حركته.

مسألة 16: الوعي البشري لأهل النار يظل حياً بكامل طاقته لإدراك عظم الألم والحسرة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ [فاطر: 36].
- وجه الدلالة: نفي التخفيف يستلزم بقاء حواس الإدراك والوعي سليمة لتستشعر العذاب دون تخدير أو بلادة.

مسألة 17: جريان حكم اللعنة الإلهية يقطع صلات الرحم والقرابة الدنيوية عن نفع العاصي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأحزاب: 64].
- وجه الدلالة: وقوع اللعن يوجب البراءة الكونية من الكافر، فلا يملك نبي ولا قريب الشفاعة له دون إذن.

مسألة 18: ثبوت التلازم بين جحود العقيدة وفساد السلوك المتمثل في الصد عن الحق.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾ [محمد: 34].
- وجه الدلالة: تركيب العطف يقرر أن الانحراف الفكري في القلوب يثمر حتماً طغياناً وحرباً على الدين في الواقع.

مسألة 19: انتفاء صفة الظلم عن الخالق في تعذيب الكفار لكونه جزاءً وفاقاً لكسبهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي﴾ [فاطر: 36].
- وجه الدلالة: كاف التشبيه "كذلك" تقرر المقابلة العادلة والتطابق بين جرم التكذيب وعقوبة السعير.

مسألة 20: الإيقان بحقيقة خلود العذاب يوجب التميز العقدي للمسلم بالثبات على التوحيد ورفض مسالك الجحود.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: 34].
- وجه الدلالة: الجزم بنفي المغفرة يحذر من التساهل في أصول الدين ويدفع للحفاظ على طهارة الإيمان حتى الممات.

الباب الثاني: صفة بنائها وأبوابها ووقودها

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 43-44].
- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].
- قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: 8-9].
- قال الله تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: 7-8].

ثانياً: الدلالات

آيات ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ...﴾ [الحجر: 43-44]:

1. جهنم بناء ضخم ومحدد تفتح له سبعة أبواب رئيسية لاستيعاب وفود العصاة.

2. توزيع المعذبين على الأبواب يتم بنظام دقيق وحصص مقدرة (جزء مقسوم) بحسب حجم جرمهم.

3. مجيء العصاة والتابعين لإبليس إلى جهنم هو موعد ثابت ومكتوب لا يتخلف.

آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [التحريم: 6]:

1. مادة اشتعال النار ووقودها تقوم على أجساد البشر الكافرين والحجارة الصلبة معاً.

2. حراسة النار وتدبير عذابها موكل لملائكة يتصفون بالقسوة والغلظة والقوة الشديدة.

3. الملائكة الموكلون بالنار يملكون طاعة مطلقة وانقياداً تاماً لأوامر الخالق دون تردد.

آيات ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ...﴾ [الهمزة: 8-9]:

1. بناء النار مغلق ومقفل بالكامل (مؤصدة) فوق رؤوس المعذبين لمنع خروج الحرارة أو الأشخاص.

2. الإغلاق مدعم بروابط وأعمدة ممتدة وطويلة لإحكام السجن ومنع أي محاولة للكسر.

3. الإيصاد يزيد من الضيق النفسي والجسدي ويقطع آمال النجاة.

آيات ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا...﴾ [الملك: 7-8]:

1. للنار صوت مرعب ومخيف (شهيق) يسمعه العاصي بمجرد قذفه في جوفها.

2. حركة غليان النار وفورانها تعكس شدة الحرارة واضطراب المادة داخلها.

3. تميز غيظ النار وتكاد تنشق من الشدة يعبر عن تفاعلها مع قهر الخالق وغضبه على الجاحدين.

ثالثاً: المعاني

1. العمارة والهندسة في جهنم حقيقة قائمة تتجلى في أبواب سبعة وأعمدة محكمة البناء.

2. التقسيم الطبقي للمعذبين على الأبواب يعكس التنوع والعدل في توزيع العقوبات.

3. أجساد الجاحدين تتحول هي نفسها إلى مادة لوقود النار لزيادة الإحراق والألم.

4. الملائكة الغلاظ الشداد هم أدوات تنفيذية مسخرة تعكس هيبة وسلطان الرب سبحانه.

5. الإغلاق التام (الإيصاد) يحول جهنم إلى سجن كوني مغلق يمنع فرار أي ذرة مادة.

6. الأصوات والفوران الصادرة عن النار هي دلائل حسية على غضب الخالق وحيوية العقاب.

7. الحجارة المستعملة كوقود تزيد من ثقل وحرارة النار ونفي معالم الليونة عنها.

8. الانقياد المطلق للملائكة يضمن سير العقوبة وفق التقدير المكتوب دون زيادة أو نقص.

9. وجوب وقاية النفس والأهل بالطاعات يعكس المسؤولية التربوية والسلوكية للمؤمن.

10. المنهج القرآني يصف ملامح البناء ليزيل الأوهام ويحرك القلوب نحو التميز العقدي.

رابعاً: الفوائد

- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾: الفائدة: تحديد عدد الأبواب يطرد فوضى الظنون ويثبت إحكام هندسة دار العقاب الأخروية.

- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾: الفائدة: التقسيم المقدر "جزء مقسوم" يمنع العشوائية ويوضح تناسب العقاب مع نوع الجريمة.

- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾: الفائدة: ثبات الموعد "لموعدهم أجمعين" يبرهن على صدق الوعيد ونفاذ المشيئة الإلهية.

- ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ... نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾: الفائدة: استعمال الحجارة كوقود يثبت تغلظ الحرارة وصعوبة البيئة المادية للنار.

- ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ... نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾: الفائدة: وصف الملائكة بالغلظة والشدة يحذر من طمع العصاة في استعطاف الحراس أو رشوتهم.

- ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ... نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾: الفائدة: وجوب حماية الأهل يضع معياراً سلوكياً صارماً للرعاية والتربية الحقة.

- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾: الفائدة: الإيصاد التام يقطع الأمل في الخروج ويرتب ضيقاً نفسياً مضاعفاً على السجين.

- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾: الفائدة: تدعيم الإغلاق بالأعمدة يبرز كمال إحكام الحبس وسقوط أي حيلة للفرار.

- ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾: الفائدة: التميز العقدي للامة يظهر في مراقبة الأفعال تجنباً للوقوع تحت أطباق السجن المؤصد.

- ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: الفائدة: سماع صوت الشهيق يجسد الرعب السمعي الأولي الذي يسبق ملامسة النيران.

- ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: الفائدة: فوران المادة وغيظها يعكس تلاحم دار العقاب مع غضب موجدها سبحانه.

- ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾: الفائدة: فعل الإلقاء "ألقوا" يبين الذلة والهوان المحيط بالمجرمين لحظة الدخول.

خامساً: المسائل

مسألة 1: يجب الإيمان بوجود سبعة أبواب حقيقية ومحددة لبناء جهنم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [الحجر: 44].

- وجه الدلالة: اللفظ الرقمي "سبعة" صريح في التحديد الرياضي لبنية المخلوق الكوني، مما يوجب التصديق بوجود الأبواب حقيقة.

مسألة 2: وجوب الاعتقاد بأن وقود اشتعال النار يقوم على أجساد الكفار والحجارة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6].
- وجه الدلالة: جملة الحصر تقرر المادة الفيزيائية المسؤولة عن تغذية النيران، مما يثبت صيرورة أجسادهم حطباً للاشتعال.

مسألة 3: وجوب الإيمان بوجود ملائكة حراس للنار يتصفون بالغلظة والشدة المطلقة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: 6].
- وجه الدلالة: مجيء الصفات "غلاظ" و"شداد" مرفوعة يقرر الطبيعة الخلقية الصارمة الموكلة بتنفيذ العذاب دون شفقة.

مسألة 4: وجوب الإيمان بالطاعة المطلقة والانقياد الكامل لملائكة العذاب لأمر ربي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].
- وجه الدلالة: النفي بـ "لا يعصون" المقترن بفعل الاستمرار "يفعلون" يثبت كمال انضباط الحراس وسقوط آمال مخالفتهم للأمر.

مسألة 5: ثبوت صفة الإغلاق التام والإيصاد لبناء جهنم فوق رؤوس أهلها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: 8].
- وجه الدلالة: صيغة اسم المفعول "مؤصدة" (أي مغلقة بإحكام مطبق) يوجب اعتقاد استحالة انفتاح السجن أو خروج حرارته.

مسألة 6: ثبوت تدعيم إغلاق النار بأعمدة طويلة ممتدة لتوكيد الحبس.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ [الهمزة: 9].
- وجه الدلالة: شبه الجملة يصف المادة الإنشائية "عمد" الموصوفة بـ "ممددة" لبيان كمال الإحكام الهندسي للمحبس.

مسألة 7: وجوب الوقاية الفردية والأسرية من النار بامتثال الطاعات واجتناب الفجور.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6].
- وجه الدلالة: صيغة فعل الأمر "قوا" تفيد الوجوب العيني على المكلف لحماية نفسه وتابعيه بإصلاح السلوك والعقيدة.

مسألة 8: ثبوت صدور أصوات مرعبة كالشَّهيق من جوف النار يسمعها الداخلون.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾ [الملك: 7].
- وجه الدلالة: فعل الماضي "سمعوا" المسند للمعذبين مع مفعوله "شهيقاً" يوجب الإيقان بالواقعة السمعية المخيفة لحظة الدخول.

مسألة 9: بطلان قول من زعم أن جهنم بناء مفتوح أو تهويته متاحة لسكانها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: 8].
- وجه الدلالة: حرف الجر "عليهم" يفيد الاستعلاء والإطباق فوق ذواتهم، مما يبطل شبهات التخفيف أو التنفيس.

مسألة 10: ضلال من سخر من وصف الملائكة أو اعتقد إمكانية مواجهتهم بالقوة البشرية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ [التحريم: 6].
- وجه الدلالة: التنبيه بعظم خلق الحراس يقطع التكبر البشري ويوجب الانقياد للخبر الإلهي دون استعلاء عقلي.

مسألة 11: توزيع المعذبين على الأبواب يتم بحصص مقدرة وعادلة تناسب نوع الجريمة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].
- وجه الدلالة: وصف "مقسوم" يفيد الضبط العددي والتوزيع المحكم المنفي عنه العشوائية أو الاختلاط غير المدروس.

مسألة 12: ثبوت صفة الفوران والغليان المستمر لمادة النار داخل محبسها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ [الملك: 7].
- وجه الدلالة: الجملة الحالية بصيغة المضارع "تفور" تثبت الحركة الفيزيائية المضطربة والشدة البالغة لغليان الحطام.

مسألة 13: غضب النار وغيظها يبلغ حد التمزق والانشقاق كراهية لأعداء خالقها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [الملك: 8].
- وجه الدلالة: استخدام فعل المقاربة "تكاد" يثبت بلوغ المادة الغاية في الشدة والتفاعل مع السخط الإلهي على الكفور.

مسألة 14: إلقاء العصاة في النار يتم بهيئة الذلة والقذف المهين (الألقاء).

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا﴾ [الملك: 7].
- وجه الدلالة: صيغة الفعل الماضي المبني لما لم يسم فاعله "أُلْقوا" تفيد الإجبار القسري والإهانة المادية للمجرم.

مسألة 15: نسبة الأمر والنهي للملائكة تؤكد صيرورة الحراس عباداً مكرمين خاضعين لسلطان الرب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مَا أَمَرَهُمْ... مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].
- وجه الدلالة: تكرار صيغ الأمر يثبت أن تدبير العذاب يسير وفق قوانين الشريعة والقدر الرباني المنفرد.

مسألة 16: الحجارة المستعملة لوقود النار تزيد من كثافة العذاب ونفي معالم الليونة عن الدار.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6].

- وجه الدلالة: عطف الحجارة على الناس يوضح دمج الجماد الصلب مع الجسد البشري لزيادة الضغط والحرارة.

مسألة 17: جهنم هي الموعد الحتمي والمستقر لكل من اتبع خطوات الشيطان الرجيم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 43].
- وجه الدلالة: التوكيد بـ "إنَّ" ولام المزحلقة "لموعدهم" يوجب اليقين بنفاذ الوعيد الشامل على كافة التابعين للباطل [0.1.1.].

مسألة 18: انعدام أي منفذ طبيعي أو صناعي يسمح بدخول الهواء أو خروج الدخان من السجن.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: 8].
- وجه الدلالة: اللفظ الإنشائي يقطع الاحتمالات ويقرر صيرورة النار وعاءً مغلقاً بالكامل فوق ذوات المعذبين.

مسألة 19: الخطاب الإلهي يوجه المؤمنين لحماية أنفسهم وأهليهم مما يثبت تلازم المسؤولية الفردية والأسرية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ [التحريم: 6].
- وجه الدلالة: تركيب العطف يفرض رعاية التابعين وإرشادهم عقيدياً لمنع وقوع الأسرة في شراك العقاب الأخروي.

مسألة 20: الإيقان بتفاصيل بناء النار وأصواتها يثبت حتمية الجزاء وينزه أفعال الخالق عن العبثية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44].
- وجه الدلالة: الدقة والتقسيم العددي يبرهنان على أن الحساب عقاب عادل مبني على توثيق الكسب الدنيوي الفعلي.

الباب الثالث: طعام أهل النار وشرابهم

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: 43-46].
- قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: 6-7].
- قال الله تعالى: ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [الغاشية: 5].
- قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: 15-17].

ثانياً: الدلالات

آيات ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ...﴾ [الدخان: 43-46]:

1. شجرة الزقوم نبتة حقيقية جعلها الله طعاماً وسمّاً لآكلي الحرام والآثمين في جهنم.
2. أثر طعام الزقوم في أحشاء الكافر كالمعدن المذاب (المهل) يغلي بشدة وحرارة بالغة.
3. الغليان الحاصل في البطون يماثل غليان الماء شديد السخونة (الحميم) لتعظيم الألم.

آيات ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ...﴾ [الغاشية: 6-7]:

1. طعام الضريع (وهو نبت شوكي منتن) هو المادة الوحيدة المتاحة لأهل النار في هذه المرتبة.
2. أطعمة جهنم منزوعة الفائدة والأثر الإيجابي، فلا تبني جسماً ولا تدفع ألم الجوع عن صاحبها.
3. تناول الطعام في النار هو نوع من العقاب والتعذيب المادي وليس للري أو التغذية.

آية ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [الغاشية: 5]:

1. مياه الشرب لأهل جهنم نابعة من عيون بلغت الغاية القصوى في الغليان والحرارة (آنية).
2. سقي المعذبين يتم بقوة كهرية ملزمة تصب في أفواههم صباً.
3. شدة حرارة العين تذيب الوجوه والأحشاء بمجرد الاقتراب منها أو تناولها.

آيات ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ...﴾ [إبراهيم: 15-17]:

1. شراب الجبارين والعصاة هو الصديد والقيح المذاب الخارج من جلود أهل النار.
2. صعوبة تناول الصديد تدفع العاصي لمحاولة شربه ببطء (يتجرعه) لعجزه عن بلعه بسهولة لنتنه وحرارته.
3. شدة العذاب المحيط بآكل الصديد تجعله في حالة شبيهة بالموت دون أن يموت حقيقة ل يستمر الألم.

ثالثاً: المعاني

1. طعام أهل النار وشرابهم هو مظهر خالص من مظاهر القهر والعقوبة المادية لجاحدي الحق
2. النباتات الكونية في جهنم كالزقوم والضريع نبتت لتكون سموماً وأشواكاً تقطع أمعاء العصاة.
3. الطعام في جهنم لا يسد رمقاً ولا يشبع جوعاً بل يزيد من ألم البطون والأحشاء.
4. العيون المائية في دار العقاب غلت بفعل النيران حتى بلغت درجات حرارة تفوق الوصف.
5. القيح والصديد السائل من أجساد المعذبين هو الشراب المتاح للجبارين المتكبرين.

6. قوانين التجرع تفرض على العاصي مواجهة قبح المذاق والنتن دون قدرة على الامتناع.

7. يحيط العذاب بجسد الكافر من كل جهة وعضو دون أن يمنحه ذلك راحة الموت الفاني.

8. التماثل بين غليان المهل وغليان الحميم يقرب الصورة العقلية لوعيد الآخرة الشديد.

9. الخيبة والوعيد يلاحقان كل من اتصف بالجبروت والعناد ومحاربة شريعة الخالق.

10. الخطاب القرآني يفصل أنواع الأطعمة المنتنة ليحذر المكلف ويدفعه لطهارة الكسب والعمل.

رابعاً: الفوائد

- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي...﴾: الفائدة: إثبات غليان الطعام في البطن يطرد فوضى الظنون ويثبت واقعية العذاب الجسدي.
- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي...﴾: الفائدة: وصف الطعام بالمهل يحذر من أكل السحت وحقوق الناس بالباطل في الدنيا.
- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي...﴾: الفائدة: تخصيص الطعام بـ "الأثيم" يبين ملازمة العقوبة لنوع الجرم والخطأ العقدي.
- ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي...﴾: الفائدة: أسلوب الحصر يثبت انقطاع الخيرات والبدائل الطيبة عن أهل جهنم تماماً.
- ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي...﴾: الفائدة: نفي السمن وإغناء الجوع يبرز انعدام الفائدة الغذائية في نبت الضريع الشوكي.
- ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي...﴾: الفائدة: التميز العقدي للمسلم يتجلى في سعيه لتأمين طعام الجنة الطيب بامتثال الأوامر.

- ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾: الفائدة: السقي من العين الآنية يثبت كمال الشدة والحرارة المجهزة لأشربة المنكرين.
- ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾: الفائدة: بناء الفعل للمجهول "تسقى" يعكس حالة القهر والإلزام السائدة في دار العقاب.
- ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾: الفائدة: العين غلت بأمر مسبق ومكتوب وفق سنن العذاب الإلهي العادل.
- ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ...﴾: الفائدة: صعوبة الإساغة والبلع تمثل عذاباً ذوقياً ونفسياً يضاف لألم الحرق.
- ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ...﴾: الفائدة: إتيان الموت من كل مكان ونفيه يبرهن على تبدل قوانين الفناء البشري في الآخرة.
- ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ...﴾: الفائدة: ذم الجبار العنيد يبين أن التكبر عن الحق عاقبته الذلة بشرب القيح.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد بوجود شجرة حقيقية في جهنم تسمى شجرة الزقوم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: 43-44].
- وجه الدلالة: أكد النص وجود الشجرة بـ "إنَّ" وصيغة الإضافة، مما يثبت خلقها المادي كطعام للعصاة.

مسألة 2: وجوب الإيمان بأن طعام أهل النار يغلي في بطونهم كغلي المعدن والماء الحار.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: 45-46].

- وجه الدلالة: كاف التشبيه "كالمهل" و"كغلي" تقرر حقيقة الغليان الحركي والحراري للطعام داخل أحشاء المعذبين.

مسألة 3: وجوب الإيمان بانحصار طعام الكفار في رتب معينة بالضريع الشوكي المنتن.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: 6].
- وجه الدلالة: أسلوب الحصر بـ "ليس... إلا" يثبت انقطاع الأطعمة الطيبة وانحصار مادتهم في شوك الضريع.

مسألة 4: وجوب الإيمان بنفي الفائدة الغذائية أو الشبع عن كافة أطعمة جهنم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: 7].
- وجه الدلالة: تكرار "لا" النافية لنفي السمن وإغناء الجوع يوجب اعتقاد أن الطعام عقاب محض لا يرفع ألم الجوع.

مسألة 5: ثبوت سقي أهل النار من عيون مائية بلغت الغاية والحد الأقصى في الغليان.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [الغاشية: 5].
- وجه الدلالة: الوصف بـ "آنية" (أي شديدة الحرارة والوقود) يثبت تبدل خصائص مياه جهنم إلى مادة محرقة تذيب الأحشاء.

مسألة 6: وجوب الإيمان بأن شراب الجبارين في جهنم هو ماء الصديد والقيح.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: 16].
- وجه الدلالة: مجيء لفظ "صديد" بدلاً وعطف بيان للماء يوجب اعتقاد صيرورة شرابهم من قيح أجساد العصاة.

مسألة 7: ثبوت صفة التجرع العسير والامتناع الذاتي عن إساغة وبلع شراب جهنم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [إبراهيم: 17].

- وجه الدلالة: استخدام فعل "يتجرعه" (يشربه بجرعات صغيرة كارهة) ونفي الإساغة بـ "لا يكاد" يبين العقاب الذوقي والنفسي للشراب.

مسألة 8: ثبوت إحاطة أسباب وعوامل الموت بجسد المكلف دون حدوث الوفاة الفانية.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: 17].
- وجه الدلالة: المقابلة بين إتيان الموت ونفيه القاطع بـ "وما هو بميت" يثبت استمرار الحياة لاستيعاب خلود ألم العذاب.

مسألة 9: بطلان قول من زعم أن أطعمة النار يمكن أن تبرد أو تهضم بسلاسة داخل الجسد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: 45].
- وجه الدلالة: صيغة الفعل المضارع تفيد استمرار الفوران والحركة المقلقة للأحشاء، مما ينفي عوارض الاستقرار الهضمي.

مسألة 10: ضلال من استهزأ بنبت الزقوم أو أنكر إمكانية خروج الشجر في أصل الجحيم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ مع قرينتها ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ [الدخان: 43، الصافات: 64].
- وجه الدلالة: الجزم القرآني بخلق الشجرة يوجب الإيمان التام بها، وإنكارها تكذيب صريح لخبر الوحي الصادق.

مسألة 11: العذاب بالأطعمة المنتنة والأشربة الحارة مختص وملازم لمن اتصف بالإثم العَقدي والسلوكي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ [الدخان: 44].
- وجه الدلالة: إضافة الطعام لـ "الأثيم" تفيد الاختصاص والحصر، وتثبت جريان العقوبة على من كفر وجحد بآيات ربه.

مسألة 12: خيبة وخسران كل من اتصف بصفات الجبروت والعناد ومحاربة شريعة الخالق.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: 15].
- وجه الدلالة: استخدام لفظ العموم "كل" مضافاً لـ "جبار عنيد" يثبت شمول الخسارة وعاقبة الصديد لكل متكبر عن الحق.

مسألة 13: السقي في جهنم يتم بهيئة الذلة والقهر القسري دون إرادة من العبد.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يُسْقَى﴾ [الغاشية: 5، إبراهيم: 16].
- وجه الدلالة: بناء الأفعال للمجهول يسند فعل السقي لقوة كونية حاسبة تجبر الكافر على تناول سمومه.

مسألة 14: ماء الصديد والقيح يكون مستقراً ومجهراً خلف مواضع حبس العباد في جهنم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى﴾ [إبراهيم: 16].
- وجه الدلالة: شبه الجملة "من ورائه" (أي أمامه ومستقبله الحتمي) يوجب الإيقان بملازمة هذا الشراب لمصير الجبار.

مسألة 15: نسبة الربوبية في سياق المغفرة والوعيد تؤكد أن عذاب الأطعمة مظهر خالص لعدل الرب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ مع مقابلة وعيد الزقوم [محمد: 15].
- وجه الدلالة: إضافة "ربهم" يبرهن على أن حرمان الكافر من المغفرة وسقيه الحميم هو أثر مباشر لتمرده على ربه الخالق.

مسألة 16: المهل والحميم مواد حقيقية تملك خصائص إذابة الأجسام الصلبة لشدة حرارتها.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿كَالْمُهْلِ... كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: 45-46].
- وجه الدلالة: التشبيه بالمواد المعروفة للبشر يهدف لتفهيم العقول حجم الشدة الفيزيائية والضغط الحراري الجاري في جهنم.

مسألة 17: انقطاع أي فرصة لطلب التخفيف من الجوع عن طريق أطعمة بديلة خارج دار العقاب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا﴾ [الغاشية: 6].
- وجه الدلالة: النفي والاستثناء يقطع الأطماع ويحصر خيارات التغذية في مادة الضريع الشوكي المنتن.

مسألة 18: عذاب الأمعاء بالغليان يمثل عقاباً باطنياً يماثل عقاب الإحراق الظاهري للجلود.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [الدخان: 45].
- وجه الدلالة: تحديد الموضع "في البطون" يثبت نفاذ العذاب لداخل الكيان البشري واستيعاب الألم لكافة الأجهزة الجسدية.

مسألة 19: العيون الآنية نابعة ومستقرة داخل بناء جهنم لخدمة نظام السقي القسري.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ [الغاشية: 5].
- وجه الدلالة: استخدام حرف الجر "من" لابتداء الغاية يفيد صيرورة العين مصدراً ثابتاً وجارياً لأشربة العذاب.

مسألة 20: الإيقان بحقيقة طعام وشراب النار يورث الخوف واليقظة السلوكية ويقطع الاستهانة بحدود الوحي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: 17].
- وجه الدلالة: نفي الموت يؤكد أبدية المسؤولية الجنائية وعظم المآل، مما يفرض على العاقل فراراً فورياً إلى طاعة الله وتوحيده.

الباب الرابع: حسرة الكافرين ونعيمهم النفسي المفقود

أولاً: الآيات

- قال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 50].
- قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنْهَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: 49-50].
- قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۝ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: 107-108].
- قال الله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: 106].

ثانياً: الدلالات

آية ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ...﴾ [الأعراف: 50]:

1. وقوع نداء الاستغاثة والمحاورة البصرية واللفظية بين أهل النار وأهل الجنة حقيقة ثابتة.
2. طلب أهل النار يتركز على نيل قطرات من الماء أو فضل الرزق لشدة ظمئهم وحرقهم.
3. الرد الحاسم من أهل الجنة يثبت تحريم نعم الجنة ومياهها على الكافرين بأمر الله.

آيات ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ...﴾ [غافر: 49-50]:

1. لجوء المعذبين لملائكة الحراسة (الخزنة) للتوسط والدعاء لهم لطلب التخفيف الزمني.
2. أمنية أهل النار تتقلص من طلب الخروج إلى مجرد طلب راحة ليوم واحد من العذاب.
3. رد الخزنة يوبخهم على ترك البينات ويؤكد بطلان وسقوط دعاء الكافرين وانعدام فائدته.

آيات ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا...﴾ [المؤمنون: 107-108]:

1. صراخ العاصين ودعاؤهم المباشر لربهم لطلب الإخراج من النيران معترفين بظلمهم إن عادوا.
2. الرد الإلهي القاطع يوبخهم بأشد ألفاظ القهر والتحقير والردع (اخسئوا فيها).
3. صدور الأمر بقطع الكلام (ولا تكلمون) ينهي زمن الاستغاثة ويجبرهم على السكوت والحسرة الأبدية.

آية ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا...﴾ [المؤمنون: 106]:

1. اعتراف وإقرار منكري الآخرة بغلبة الشقاء السلوكي والضلال الكلي على مسيرتهم الدنيوية.
2. الاعتراف المتأخر بالذنب يعكس انهيار الكبر وسقوط الشبهات العقلية الباطلة أمام واقع الحساب.
3. الندامة النفسية تبلغ ذروتها بمعاينة الحقيقة وانقطاع معاذير الجهل.

ثالثاً: المعاني

1. الحسرة النفسية وانقطاع الرجاء هما أشد وجوه العذاب المعنوي المحيط بأهل النار.
2. المحاورات بين أهل الدارين تهدف لبيان عظم النعيم المفقود وحجم الخسارة الوجودية للكافر.
3. تحريم نعم الجنة ومياهها على الجاحدين قانون كوني أزلي كتبه الإله الحق ولا يتبدل.
4. تضاؤل سقف أمنيات المعذبين لطلب راحة يوم واحد يعكس الشدة البالغة والضغط المتواصل للعذاب.
5. التذكير ببلاغ الرسل والبيانات يقطع حجج المعذرين ويقيم العدالة الكاملة للقضاء الإلهي.

6. دعاء الكافر وجلبه غائب وضائع عن القبول لكونه صادراً في دار الجزاء وليس دار الكسب.

7. الأمر الإلهي بقطع الكلام (ولا تكلمون) هو العقوبة النفسية الغليظة التي تغلق باب الأمل نهائياً.

8. الاعتراف بالضلال والشقاوة يقع قسرياً من ألسنتهم بعد سقوط عروش التكبر الدنيوي.

9. انتظام السنن يقتضي تحويل الجاحد المتكبر إلى مخلوق ذليل يحقر بأمر التكوين (اخسئوا).

10. المنهج القرآني يصف مشاعر الحسرة ليزيل البلادة عن وعي المكلف ويدفعه لتأمين نفسه اليوم.

رابعاً: الفوائد

- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾: الفائدة: وقوع المحاورة البصرية يطرد فوضى الظنون ويثبت علانية الفرز والجزاء الأخروي.
- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾: الفائدة: جزم التحريم "حرمهما على الكافرين" يكرس التميز العقدي للامة بنزاهة وخصوصية ثواب المؤمن.
- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾: الفائدة: طلب الماء يوضح حجم العطش الوجودي والظمأ المحيط بأجساد المعذبين.
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ... وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: الفائدة: اللجوء للخزنة يعكس عجز العصاة عن الدعاء المباشر لربهم لشدة الذلة والخوف.
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ... وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: الفائدة: صيرورة الدعاء في "ضلال" تحذر من تأخير التوبة والطلب لبعد فوات الأوان.

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ... وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: الفائدة: ثبوت إقامة الحجة بالرسل والبيانات ينفي صفة العبثية عن قضاء الخالق.

- ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾: الفائدة: اللفظ "اخسئوا" يوجب الطرد والتحقير النفسي الكامل للعصاة تحقيقاً لتمام العدالة.

- ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾: الفائدة: النهي عن الكلام "ولا تكلمون" يقطع آمال الحوار ويثبت ثبات واستقرار مراكز العقوبة.

- ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾: الفائدة: اعترافهم بالظلم "إنا ظالمون" يثبت سقوط كافة معالم الجدال والمغالطات الفكرية السابقة.

- ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا...﴾: الفائدة: الاعتراف بغلبة الشقاوة يوضح أن انحراف السلوك كان باختيارهم ومحض إرادتهم.

- ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا...﴾: الفائدة: وصف أنفسهم بـ "قوماً ضالين" يقرر الحقيقة المعرفية لضياع منهجهم الدنيوي الفاسد.

- ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا...﴾: الفائدة: الندامة المتأخرة والاعتراف بالربوبية "ربنا" لا تنفع العبد بعد دخول دار الجزاء.

خامساً: المسائل

مسألة 1: وجوب الاعتقاد بوقوع محاورات حقيقية ونداءات مسموعة بين أهل النار وأهل الجنة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 50].

- وجه الدلالة: فعل الماضي "نادى" المسند لأصحاب النار يوجب التصديق بحصول هذا التواصل والنداء اللفظي عياناً.

مسألة 2: وجوب الإيمان بحرمة نعم الجنة ومياهها ورزقها على الكافرين حظراً أبدياً.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 50].

- وجه الدلالة: الجملة مؤكدة بـ "إنَّ" وصيغة فعل التحقيق "حرَّمهما" المسند لله، مما يثبت امتناع نيل الكافر لأي شربة ماء طيبة.

مسألة 3: وجوب الإيمان ببطلان وضياع دعاء الكافرين في الآخرة وانعدام فائدته.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [غافر: 50].
- وجه الدلالة: أسلوب الحصر بـ "ما... إلا" مع شبه الجملة "في ضلال" يثبت ضياع وغياب القبول عن طلبات أهل النار.

مسألة 4: وجوب الإيمان بصدور أمر إلهي قاطع بالتحقير وقطع الكلام عن أهل النار.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: 108].
- وجه الدلالة: صيغة فعل الأمر الطارد "اخسئوا" والنهي الصريح "ولا تكلمون" يوجب اعتقاد صيرورة العصاة في صمت وحسرة أبدية.

مسألة 5: ثبوت إقامة الحجة الكاملة على الخلائق بإرسال الرسل والبيانات الواضحة في الدنيا.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى﴾ [غافر: 50].
- وجه الدلالة: حكاية اعترافهم بـ "بلى" رداً على استفهام التقرير يثبت سقوط معاذير الجهل والاعتراف ببلاغ الشريعة.

مسألة 6: ثبوت لجوء المعذبين لملائكة جهنم (الخزنة) لطلب التوسط والدعاء بالتخفيف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ [غافر: 49].
- وجه الدلالة: صياغة الأمر الموجه للخزنة "ادعوا ربكم" تفيد شدة الذلة والعجز النفسي الذي يمنعهم من مخاطبة الخالق مباشرة.

مسألة 7: اعتراف أهل النار بظلمهم لأنفسهم وشقاوتهم وضلالهم يقع مكشوفاً في المحبس.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: 106].

- وجه الدلالة: حكاية إقرارهم بصيغ الماضي المؤكدة يبرهن على ذوبان الكبر ورؤية الحقائق عياناً مشهوداً دون قدرة على الإنكار.

مسألة 8: تضاؤل سقف أمنيات أهل النار إلى مجرد طلب راحة يوم واحد من العذاب دون الطمع في الخروج.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿يُخَفِّفْ عَنْهَا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: 49].
- وجه الدلالة: تحديد المدة بـ "يوماً" ونوع الفعل بـ "يخفف" يعكس شدة وثقل العقوبة المستمرة المانعة لأي دقيقة راحة.

مسألة 9: بطلان طلب الإخراج من النار وعدم استجابة الخالق لهذا الدعاء المتأخر.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا... قَالَ اخْسَئُوا﴾ [المؤمنون: 107-108].
- وجه الدلالة: التعقيب الفوري بالطرد يبطل مفعول الاستغاثة ويقرر أبدية واستقرار عقوبة المحبس على الجاحدين.

مسألة 10: ضلال من اعتقد أن الكافر ينال شيئاً من نعم الجنة أو شرب مياهها مواساة.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 50].
- وجه الدلالة: وصف المعلق عليهم التحريم بـ "الكافرين" يثبت تلازم الحرمان مع الجرم العقدي وسقوط أي فرصة للمحاباة.

مسألة 11: طلب إفاضة الماء يعكس شدة الظمأ والاحتراق الداخلي والخارجي لأجساد أهل النار.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ [الأعراف: 50].
- وجه الدلالة: فعل الأمر "أفيضوا" (أي صبوا بكثرة) يبين حاجة أجسادهم الملحة لأي مادة تبرد لهيب النيران المستعرة.

مسألة 12: الملائكة الحراس يملكون وعياً كاملاً بحجج الشريعة ويرفضون الدعاء للكافر استخفافاً بضلاله.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ...﴾ [غافر: 50].
- وجه الدلالة: صيغة الأمر التهكمية "فادعوا" المقترنة بنفي جدوى دعاء الكافر تبين سقوط منزلتهم وعدم مبالاة الخزنة بصراخهم.

مسألة 13: غلبة الشقاوة والضلال معللة باتباع أهواء النفس واختيار الباطل بمحض إرادة المكلف.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: 106].
- وجه الدلالة: إسناد الغلبة للشقاوة المضافة لذواتهم يعكس تحملهم الكامل للمسؤولية الجنائية والأخلاقية عن كسبهم.

مسألة 14: اللفظ "اخسئوا" يمثل عقاباً لغوياً ونفسياً يسلب الآدمية والكرامة عن المعذبين.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا﴾ [المؤمنون: 108].
- وجه الدلالة: اللفظ مستعمل في زجر وتحقير الكائنات غير المكرمة، ومخاطبة البشر به يثبت صيرورتهم في أدنى مراتب المهانة.

مسألة 15: نسبة الربوبية في استغاثات الكفار "ربنا" تفيد تجدد إقرارهم الفطري بالخالق لعجزهم عن نكرانه هناك.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا... رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ [المؤمنون: 106-107].
- وجه الدلالة: تكرار نداء الربوبية يبرهن على انقشاع سحب الجحود وتيقنهم من انفراد الله بالملك والتدبير الفاعل.

مسألة 16: أهل الجنة مطلعون ومبصرون لحال أهل النار مما يزيد من شكرهم لفضل ربهم.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ [الأعراف: 50].

- وجه الدلالة: رد أهل الجنة الفوري يثبت معرفتهم بقوانين الدارين ورؤيتهم لذلة المعذبين، مما يرسخ كمال سعادتهم.

مسألة 17: انقطاع المعاملات الأخلاقية والوساطات الفاعلة بين الخلائق بمجرد دخول دار العقاب.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا... قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ [الأعراف: 50].
- وجه الدلالة: الامتناع عن المساعدة معلل بالأمر الإلهي، مما يثبت أن نفوذ المشيئة الإلهية يلغي العواطف أو العلاقات السابقة.

مسألة 18: عذاب الحسرة على النعيم الفائت يماثل في حدته وأثره عذاب الإحراق المادي للجوارح.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: 50].
- وجه الدلالة: التفاتهم لنعم الجنة ورزقها يجدد في نفوسهم ألم الحرمان والخسارة الوجودية الكبرى التي تسببوا فيها بكفرهم.

مسألة 19: الملائكة الحراس ممتثلون لأمر ربهم في السكوت ولا يملكون إجابة العصاة بعد صدور النهي.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: 108].
- وجه الدلالة: صياغة النهي الصادرة من الخالق توجب الصمت التام وتمنع أي مخلوق من محاورة المعذبين بعد هذه اللحظة الفاصلة.

مسألة 20: الإيقان بحتمية حسرة الكافرين وانقطاع رجائهم يدفع المؤمن للتميز العقدي وإصلاح عقيدته وسلوكه فوراً في دار العمل.

- الدليل: قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: 106].

- وجه الدلالة: وصف الضلال والندم عليه يحذر من تتبع مسالك الجاحدين ويوجب التمسك بالوحي والبيانات الصادقة قبل فوات الأوان.

الباب الأول: المقاصد من الأحكام الجزئية والأجزاء

.1 يجب الإيمان باليوم الآخر والامتثال لوعظه لأجل مقصد تصحيح السلوك البشري وتحقيق الانضباط التعبدي الكامل.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (البقرة: 232){

.2 يُنفخ في الصور فيصعق من في السماوات والأرض لأجل بعث الخلائق للحساب والبيان الوجودي بمقتضى المشيئة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ" (الزمر: 68){

.3 يُحشر العباد جهاراً دون استثناء أحد منهم لأجل فصل القضاء الكوني بين الخلائق وإظهار الملك الإلهي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا" (الكهف: 47){

.4 تُوضع الموازين القسط لوزن أعمال العباد ليوم القيامة لأجل تحقيق منتهى العدل ونفي الظلم التكويني عن أي نفس.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا" (الأنبياء: 47){

.5 يُلزم كل إنسان طائره وعمله في عنقه يوم القيامة بكتاب يلقاه منشوراً لأجل إقامة الحجة الذاتية القطعية عليه.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُوقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا" (الإسراء: 13){

.6 تشهد ألسنة الكافرين وأيديهم وأرجلهم عليهم بما كانوا يعملون لأجل قطع معذرتهم ومنع الإنكار العمدي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (النور: 24){

.7 يُجاء بالنبيين والشهداء ويُقضى بين الأمم بالحق لأجل تحقيق علنية المحاكمة الإلهية ونفي الظلم البشري.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ" (الزمر: 69){

.8 يُساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً تفتح لهم أبوابها لأجل تكريمهم وإظهار حفاوتهم وسلامهم الدائم.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" (الزمر: 73){

.9 يُساق الذين كفروا إلى جهنم زمراً تفتح لهم أبوابها توبيخاً لأجل نكالهم وإيقاع العدالة العقابية المستحقة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَسِيقَ الَّ量نَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا" (الزمر: 71){

.10 يخلد أهل النعيم في الجنات برضا الله وعطائه لأجل ديمومة الفضل الإلهي وتحقيق مقصد الفوز العظيم.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (المائدة: 119){

الباب الثاني: الاجتزاء بالأقل أو الأكثر

.11 يُكتفى من المكلف بتقوى الله بحسب استطاعته وقدرته الطاقوية لأجل نجاة النفس وسماع أمر الله وطاعته.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا" (التغابن: 16){

.12 يُجتزأ بمثقال ذرة من عمل الخير يراها الإنسان في صحيفته وحسابه لأجل نيل ثوابها دون بخس.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَمَن يَعْمَل * مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ" (الزلزلة: 7){

.13 يُكتفى من المؤمن بخوف سوء الحساب والخشية المجملة لربه لأجل استقامة سلوكه ونيل عاقبة الدار المتقنة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ" (الرعد: 21){

.14 يُجتزأ بزحزحة النفس عن النار وإدخالها الجنة بمراتب النعيم لأجل نيل مقصد الفوز المطلق والنجاة من الشقاء.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ" (آل عمران: 185){

.15 يُكتفى باعتراف الخالطين لأعمالهم بذنوبهم تائبين لأجل شمول عفو الله ومغفرته لسيئاتهم السابقة برحمته.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ" (التوبة: 102){

.16 يُجتزأ بإتيان الحسنات التعبدية لمحو السيئات الصغائر لأجل حفظ رصيد المكلف وتيسير تداركه للخطأ البشري.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ" (هود: 114){

.17 يُستأثر بعلم توقيت الساعة عند الرب تبارك وتعالى فلا يجليها لوقتها إلا هو لأجل تركيز المكلف في العمل التكليفي الحاضر.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قُل... لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ" (الأعراف: 187){

.18 يُجتزأ باجتناب الشرك الأكبر لنيل مغفرة ما دونه من الكبائر والذنوب بمشيئة الله لأجل تيسير نيل العفو.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ" (النساء: 48){

.19 يُكتفى بالتذكير والتخويف الإجمالي بالقرآن لمن يخاف وعيد الله لأجل زجر النفس وضبط السلوك البشري.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ... وَعِيدِ" (ق: 45){

.20 يُجتزأ بإعطاء الكوثر والنعيم المعجل منةً للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته لأجل تحقيق مقصد الشكر والعبادة الخالصة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" (الكوثر: 1-2){

الباب الثالث: الاجتزاء بما أتى مع الجهل

.21 يُنفي عذاب الحساب عمن جهل أنباء الرسالة والآخرة بيئياً لأجل مقصد حصر التبعة التشريعية والمؤاخذة ببعثة الرسل أولاً.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا" (الإسراء: 15){

.22 يُسقط العفو الرباني اللوم عما سلف من جهل العقائد والأحكام قبل نزول التنزيل لأجل استقرار التكليف بعد البيان.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ" (المائدة: 95){

.23 يُجتزأ بتوحيد المستضعفين العاجزين عن العلم بمسالك الحساب والهجرة لأجل شمول العفو الإلهي لمعدومي الحيلة والسبيل.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ" (النساء: 98-99){

.24 يُرفع الجناح والإثم عن الاعتقاد الخاطئ الواقع سهواً أو جهلاً بغير تعمد لأجل قصر المؤاخذة على تعمد القلوب الجاحدة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ" (الأحزاب: 5){

.25 يُعذر الجهلة التائبون المصلحون من بعد سوء اقترفوه بجهالة لأجل إتمام مقصد المغفرة والرحمة الواسعة لربهم الغفور.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (الأنعام: 54){

.26 يُجتزأ بعمل من لم يدرك تفاصيل تفجر البحار وتسيير الجبال عند البعث واكتفى بالخوف من مقام ربه لأجل نيل الجنتين.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ" (الرحمن: 46){

.27 يُعفى الجاهل من المؤاخذة على دعائه المعجل بالشر عند غياب علمه بمآلات عاقبته لأجل رحمة ربه بطبيعة عجلة الإنسان.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا" (الإسراء: 11){

.28 يُجتزأ بإقرار من جهل تفاصيل ألوان الحساب وآمن بالمرسلين وهدايتهم لأجل نيل الأجر الموفى وعدم الخوف أو الحزن.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (الأنعام: 48){

.29 يُعذر من وقع في الخطأ العقدي بجهله لحقيقة الغيب طالما رد الأمر للبينات اليقينية لأجل لزوم جادة الهدى واليقين البين.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ" (محمد: 14){

.30 يُسقط الحساب التدميري عمن عمل صالحاً قبل بلوغ الموعظة التفصيلية لأجل إنفاذ الوعد الإلهي بالأجر والمثوبة عند ربه.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ" (البقرة: 62){

الباب الرابع: الاجتزاء بما أتى عند تعذر التدارك

.31 يُباح للمضطر المتعرض للموت تناول الميتة والدم لأجل استبقاء روحه وحفظ حياته عند تعذر التدارك بالغذاء المباح.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (البقرة: 173){

.32 يُجتزأ للمريض والمسافر بالفطر وتأخير الصيام لعدة من أيام أخر لأجل إرادة اليسر ونفي العسر عند تعذر الأداء الحاضر.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ" (البقرة: 185){

.33 يُباح للمكره النطق بكلمة الكفر إذا اطمأن قلبه بالإيمان لأجل حفظ روحه ودفع الهلاك عند تعذر التدارك والامتناع.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ" (النحل: 106){

.34 يُجتزأ بالتيمم بالصعيد الطيب عند فقد الماء أو المرض لأجل رفع الحرج وإتمام الطهارة عند تعذر استعمال الماء.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ... فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا" (المائدة: 6){

.35 يُشرع قصر الصلاة للمسافر الخائف من فتنة الكفار لأجل تخفيف العبادة وتأمين النفس عند تعذر الطمأنينة الكاملة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ" (النساء: 101){

.36 يُجتزأ بالصلاة رجالاً أو ركباناً عند المخافة الشديدة لأجل حفظ الصلاة والروح عند تعذر الاستقرار والقبلة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا" (البقرة: 239){

.37 تتقطع الأسباب بين الكافرين وتبطل وعودهم الواهية يوم القيامة لأجل تحقيق مقصد النكال التام عند تعذر تدارك الإيمان.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ" (البقرة: 166){

.38 يُنادي الكفار مالكاً خازن النار ليقضي عليهم ربهم لأجل طلب الموت والخلاص عند تعذر تخفيف العذاب أو الخروج.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ" (الزخرف: 77){

.39 يُقبل إيمان العباد وتوبتهم ما لم يقع العذاب الحتمي أو تطلع الشمس من مغربها لأجل بقاء التكليف قبل تعذر التدارك.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ" (الأنعام: 158){

.40 يُجتزأ بالفدية من صيام أو صدقة لمن حبسه المرض عن إتمام نسك الحج لأجل رفع المشقة عند تعذر الحلق في موضعه.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ" (البقرة: 196){

الباب الخامس: عدم الاعتناء بالشك

.41 حُظر على المكلفين بناء معارفهم الأخروية على الشك والظن لأجل لزوم التمسك باليقين الذي لا يغني الظن عنه شيئاً.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا" (يونس: 36){

.42 نُفي الشك والريب عن تنزيل كتاب الساعة والبعث صراحة لأجل إرساء قاعدة الهداية اليقينية المطلقة للمتقين.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ" (السجدة: 2){

.43 ذُم المرتابون الشاكون في لقاء الله والبعث الأخروي لأجل كشف علة مرض قلوبهم وترددهم الكاشف عن عدم الطمأنينة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ" (التوبة: 45){

.44 حُظر البناء على ظنون المشركين وتخرصهم في شأن الغيب الكوني لأجل إبطال الشك باليقين الكاشف عن الواقع المعرفي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا" (النساء: 157){

.45 أُمر المكلفون بالرد إلى الله ورسوله وأولي العلم عند التنازع لأجل معرفة الحكم اليقيني وبتر ريب الشياطين ووساوسهم.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ" (النساء: 83){

.46 نُفي الريب والشك عن شهادة الملائكة المكتوبة بالحق لأجل إقرار يقين التنزيل وثبات صحائف الأعمال دون ادعاء واهٍ.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ" (النساء: 166){

.47 ذُم الكافرون المكتفون بالظن في إنكار الدار الآخرة لأجل إثبات تهافت حجتهم الشاكة أمام اليقين الحتمي بالنشأة الأخرى.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" (الجاثية: 24){

.48 حُظر اتباع أهواء المشككين المنقطعين عن بينات ربهم لأجل لزوم الصراط المستقيم القائم على العلم والهدى البين.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم" (محمد: 14){

.49 أُمر النبي صلى الله عليه وسلم والأمة بالثبات بسؤال أهل الذكر عند عروض الشك لأجل قطع دابر الريب بالحق المنشور البين.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ" (يونس: 94){

.50 حُظر اجتناب اليقين بظنون السوء المحرمة لأجل حماية القلوب وعقائد البعث من آفات التشكيك والتحسس والارتياب.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ" (الحجرات: 12){

الباب السادس: عدم الاعتناء بالسهو

.51 رُفعت المؤاخذة عن العباد في حال الخطأ والنسيان والسهو لأجل رفع الحرج والمشقة بمقتضى الاستجابة الإلهية للدعاء.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا" (البقرة: 286){

.52 رُفعت عقوبة السهو واللغو العابر في الأيمان غير المقصودة لأجل قصر المؤاخذة الأخروية على ما كسبته وتعمّدته القلوب.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ" (البقرة: 225){

.53 رُفع الجناح عن الإنسان فيما أخطأ فيه وسها دون قصد لأجل حصر الإثم والمحاسبة الأخروية على تعمد القلوب المقاصدي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ" (الأحزاب: 5){

.54 أُمر المكلف بذكر ربه لاستدراك النسيان والسهو التعبدي لأجل طرد الغفلة الشيطانية وبناء الوعي العقدي الكاشف.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا" (الكهف: 24){

.55 عُذر آدم عليه السلام في أكله من الشجرة لنسيانه العهد وسهوه لأجل كشف أصل الجبلة البشرية الساهية ونفي تعمد الجحود.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا" (طه: 115){

.56 عُذر موسى عليه السلام في نسيانه شروط الخرق أول مرة لأجل تجاوز المؤاخذة على السهو ودفع عسر الإرهاق السلوكي.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا" (الكهف: 73){

.57 حُظر القعود مع الظالمين بعد التذكر وإبصار آيات الحق لأجل دفع غفلة النسيان وإقامة مقصد الولاء للحق وأهله.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (الأنعام: 68){

.58 ذُم السهو المقرن بالغفلة وتضييع مقاصد الصلاة تهاوناً لأجل زجر المنافقين عن الارتياء الكاذب وإضاعة الفريضة.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ" (الماعون: 4-5){

.59 حُظر شرب الخمر لكونه يوقع العداوة ويصد عن ذكر الله والصلاة لأجل حسم مسببات السهو والنسيان الاختياري المقيت.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ" (المائدة: 91){

.60 نُفي السهو والنسيان والخطأ عن كتاب وميزان الرب المحيط تبارك وتعالى لأجل إقرار كمال قيوميته وثبات علمه المطلق يوم العرض.

}دليله في ضوء الأصول الكبرى والمعارف العليا: قوله تعالى: "قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى" (طه: 52){

فِقْهُ القُرآنِ

جامع دلالات الآيات وفوائدها ومعانيها
مع مسائل واقوال في بيان الاعتقادات والاعمال
من عبادات ومعاملات بالبيان القرآني

دلالات الآيات والفوائد

دار أقواس للنّشر العراق
2026